

سِقْطُ الزَّئِد

سِقْطُ الزُّنْدِ

لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعريّ

قدّم له وضبطه وشرحه
الدكتور صلاح الدين الهوّاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

بعد اتساع وقوة وازدهار، بدأت الخلافة العباسية منذ أوائل القرن الرابع الهجري بالتراجع والتمزق والانحسار؛ وإذا بالدولة القوية المترامية الأطراف، تتحوّل إلى دويلات تتصارع على السيطرة والنفوذ، وتتبارى في تشجيع العلوم والآداب، وتتنافس في استقطاب من نبغ من العلماء والأدباء والشعراء؛ لما كان لهؤلاء من أثر كبير في تحسين صورة الدول والممالك، وتعظيم الأمراء والملوك، وتحقير أعدائهم ومنافسيهم والطامعين في ملكهم من خلال فرائدهم النثرية والشعرية التي تبقى على مرّ العصور والأزمان.

وكان في طليعة شعراء تلك الحقبة أبو الطيب المتنبي الذي تنقل في بلاد الشام ومصر والعراق وخراسان، وبهر الملوك والسلاطين بقوة شعره، فتنافسوا في استضافته وتقريبه وتكريمه.

ومنهم أبو فراس الحمداني الأمير الفارس الشاعر، الذي رफدته تجربة الأسر بنفحة إخوانية وجدانية صافية منزّهة عن ملق الشعراء وتزلفهم وطمعهم، قلّ أن تجد لها نظيرًا في الشعر العربي من قبل.

وعرفت تلك الحقبة أيضًا عددًا من الأدباء الكبار، كبديع الزمان الهمذاني، صاحب المقامات، وأبي الفرج الأصفهاني صاحب كتاب «الأغاني» الذي أعجب به كبار الأمراء والوزراء، كسيف الدولة الحمداني، والصاحب بن عباد، وعضد الدولة البويهية، وغيرهم.

وظهر بعد هؤلاء جميعًا أبو العلاء المعريّ الشاعر الأديب الفيلسوف الذي أصيب منذ نعومة أظفاره، بالعمى، فخطب الناس من خلف منظار أسود، وكانت له

نظرات فلسفية، وآراء نقدية، ووقفات تأملية وجدانية، غصّت بها مصنفاته الشعرية والنثرية التي تجاوزت السبعين مؤلفاً في شتى مناحي الحياة وشؤونها الشائكة في عصره.

ويُعَدُّ ديوان أبي العلاء الشعري «سقط الرند» من أهم مصنفاته، ومن أكثرها شهرة وسيرورة، لغزارة مادته، وتنوع أغراضه، واتساع غاياته؛ فهذا الديوان يشتمل على مائة وإحدى عشرة قصيدة ومقطوعة، يبلغ عدد أبياتها نحو ثلاثة آلاف بيت، وتتنوع أغراضها لتشمل الحكمة، والرثاء، والمديح، والتهنئة، والفخر، والوصف، والغزل، والشكوى، والدرعيات، وبعض المتفرقات.

ولعلّ أول ما يلفت القارئ في هذا الديوان وجود عدد كبير من القصائد الطوال التي تجاوزت الواحدة منها الستين أو السبعين بيتاً، الأمر الذي يدلُّ على طول نفس الشاعر، وسعة باعه، واقتداره على القوافي، لا فرق في ذلك بين ذوات الروي السهل المتداول، كالميم، والراء، والدال، وبين ذوات الروي النادر أو القليل الاستعمال، كالطاء، والسين، والفاء، وغيرها.

وكذلك، فإن أبا العلاء قد ابتدع في ديوانه ما لم نجده عند غيره من سابقه أو معاصريه، حين صدّره بمقدمة صُنِّفَ فيها الشعراء، وحدّد منازلهم «أما بعد فإن الشعراء، كأفراسٍ تتابعن في مَدَى، ما قَصَّرَ منها لُحِقَ، وما وَقَفَ ذِيْمَ وَسِقٍ». وأشار إلى رفضه الشعر بعد شِدَّةٍ ميلٍ إليه في صباه، رغبةً منه في ترك ما كان معظم جيّده كذباً «ثم رفضته رفض السقب غرسه، والرأل تريكته، رغبةً عن أدبٍ معظم جيّده كذب، ورديئه ينقص ويجذب». وذهب إلى أن قليل الشاعر يُخبر عن كثيره، مثلما تُعلم الثمرة الواحدة عن جنى الشجرة كلّ «وليس الريّ عن التّشاف، ويعلمك بجنى الشجرة الواحدة من ثمرها».

ولم يفت أبا العلاء في هذه المقدمة أن ينزه نفسه وشعره عن الملق والتزلف والتكسب، في زمن تهافت فيه الشعراء على بلاطات الملوك والأمراء، طمعاً بعتاء، أو ثواب، أو منزلة «ولم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد، ولا مدحت طالباً للثواب، وإنما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس».

وكأنّ الشاعر كان يدرك سلفاً أن بعض معانيه وألفاظه وأفكاره القابلة للتأويل سوف تُستهجن وتُستنكر، لذلك رأيناه يُسارع إلى الاعتذار عمّا وقع فيه من غُلُوٍّ في الوصف أو التعبير، ويستبق اعتراض الناس ونقدهم من خلال صرف كلّ معنًى إلى من يناسبه أو يليق به «وما وُجد لي من غُلُوٍّ عَلِقَ في الظاهر بآدمي، وكان ممّا يحتمله

صفات الله عزَّ سلطانه، فهو مصروف إليه. وما صلَحَ لمخلوقٍ سلف من قبل، أو غَبَرَ، أو لم يُخلَق بعد، فإنه مُلَحَقُّ به».

ونظرًا لأهمية هذا الديوان في الكشف عما كان يجول في نفوس الناس وعقولهم في عصر الشاعر من خواطر وهواجس وأفكار وتساؤلات وصراعات حول مفهوم الحياة، والموت، والمصير، والبعث، والحساب، والجنة، والنار، والتوحيد، والتنزيه، وما كان يدور على ألسنتهم من حكم ومواعظ، ونقدٍ فكري وسياسي واجتماعي، ورغبةً منَّا في خدمة لغتنا وتراثنا، فقد شحذنا الهمة، وشددنا العزم، لإخراج هذا الديوان «سقط الزند» بحلة جديدة، ترضي أذواق القراء، وتلبي حاجاتهم في الدراسة والبحث.

ويقوم عملنا في هذا الديوان وفقًا للآتي:

- تصدير الديوان بمقدمة تشتمل على دراسة موجزة لحياة الشاعر، وآثاره، ومنزلته، وآراء النقاد فيه.

- ضبط الأبيات، والتأكد من سلامتها الإملائية والعروضية.

- شرح القصائد والمقطوعات شرحًا مفصلاً، يتناول المفردات، والأشخاص والبلدان، مع الحرص على تعيين البحور الشعرية.

- تزويد الديوان بفهارس فنية، تساعد القارئ، وتمكنه من الرجوع إلى المواد المطلوبة بسهولة ويسر.

والله سبحانه وتعالى نسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يلهمنا الخير والسداد في الفكر والقول والعمل؛ إنه سميع مجيب، وبالإجابة جدير.

صلاح الدين الهواري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي -

(٣٦٣ - ٤٤٩هـ / ٩٧٣ - ١٠٥٧م)

حياته وأخباره^(١):

هو أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داؤد بن الْمُطَهَّر بن زِيَاد بن رَبِيعَةَ بن الْحَارِث بن رَبِيعَةَ بن أَرْقَم بن أَنُور بن أَسْحَم بن النعمان بن عَدِيَّ بن عبد غَطَفَان بن عَمْرُو بن يَرْبَح بن خزيمة بن تَيْم الله بن أَسَد بن وَبَرَةَ بن تَغْلِب بن حُلُوان بن عِمْرَان بن الْحَاف بن قُضَاعَةَ الْمَعَرِّي: شاعر، حكيم، فيلسوف. وُلِدَ فِي مَعَرَّةِ النعمان (إحدى قرى سورية) سنة ٣٦٣هـ / ٩٧٣م. ولما بلغ الثالثة من عمره أُصِيبَ بِمَرَضِ الْجَدْرِيِّ، فَفَقَدَ بَصَرَهُ، وَعَاشَ طَوِيلَةَ حَيَاتِهِ رَهِينِ الْمُحْبِسِينَ: الْعَمَى وَالْدَارَ.

قال أبو العلاء الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد سنة ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م، فأقام فيها سنة وسبعة أشهر، ثم رجع إلى بلده، ولزم منزله إلى أن مات سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م، في أيام الخليفة العباسي القائم بأمر الله.

ولم يكن أبو العلاء مغمور الأصل، أو خامل النسب، ولكنه أحيط بأسرة عريقة

(١) رجعنا في هذه الترجمة إلى: «معجم الأدباء» ياقوت الحموي، (١/ ٥٥٥)، «إنباه الرواة» القفطي (١/ ٨١)، «بغية الوعاة» السيوطي (١/ ٣١٥)، «وفيات الأعيان» ابن خلكان (١/ ١١٣)، «الأعلام» الزركلي (١/ ١٥٧)، «تاريخ الأدب العربي» فروخ (٣/ ١٢٤)، «معجم المؤلفين» عمر رضا كحالة (١/ ٢٩٠)، «تاريخ بغداد» الخطيب البغدادي (٤/ ٢٤٠).

في العلم والفضل والأدب والشعر؛ فجده سليمان بن أحمد كان قاضي المعرة وحمص، وعمه أبو عبد الله محمد بن سليمان جاء خلفاً لأبيه سليمان على قضاء حمص، وهو الذي قال فيه الصنوبري^(١):

بِأَبِي يَابْنَ سُلَيْمَانَ سُدَّتْ تَنُوحًا
وَهُمُ السَّادَةُ شَبَّابَا نَالَعُمُرِي وَشُيُوحًا

ثم ولي قضاء حمص من بعده عبد الله بن سليمان، والد أبي العلاء، وبقي في منصبه إلى أن توفي سنة ٣٧٧هـ/٩٨٨م.

ومن شعراء أسرته أخوه أبو المجد، محمد بن عبد الله، وكان أسن من أبي العلاء، وهو القائل في الزهد:

كَرُمُ الْمُهَيَّمِنِ مُنْتَهَى أَمَلِي لَا نِيَّتِي أَجْرٌ وَلَا عَمَلِي
يَا مُفْضِلًا جَلَّتْ فَوَاضِلُهُ عَنْ بُغْيَتِي حَتَّى انْقَضَى أَجَلِي
كَمْ قَدْ أَقْضَتْ عَلَيَّ مِنْ نَعَمٍ كَمْ قَدْ سَتَرَتْ عَلَيَّ مِنْ زَلَلٍ

ومنهم أخوه عبد الواحد، أبو الهيثم، وهو القائل في الشمعة:

وَذَاتِ لَوْنٍ كَلَوْنِي فِي تَغْيِيرِهِ وَأَذْمُوعٍ كَدُمُوعِي فِي تَحْدِيرِهَا
سَهَرْتُ لَيْلِي وَبَاتَتْ لِي مُسَهَّدَةً كَأَنَّ نَاطِرَهَا فِي قَلْبِ مُسْهِرِهَا

ويروى أن أبا العلاء حين ورد إلى بغداد، قصد أبا الحسن علي بن عيسى الربيعي^(٢)، ليقراً عليه، فلما دخل إليه، قال علي بن عيسى: ليصعد الإصطبل (أي الأعمى)، فخرج مغضباً، ولم يعد إليه.

ودخل على المرتضى أبي القاسم، فعثر برجل، فقال: من هذا الكلب؟ فقال المَعْرِي: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً. فسمعه المرتضى فاستدناه، واختبره، فوجده عالماً مشبعاً بالفطنة والذكاء، فأقبل عليه إقبالا كثيراً.

وكان أبو العلاء يتعصب للمتنبي^(٣)، ويزعم أنه أشعر المحدثين، ويفضله على

(١) هو أبو بكر، أحمد بن محمد الضبي الحلبي الأنطاكي، المعروف بالصنوبري: من شعراء سيف الدولة الحمداني في حلب. توفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م. «الأعلام» (١/٢٠٧).

(٢) هو أحد أئمة النحويين وحذاقهم، عُرف بجودة النظر، ودقة الفهم، وحسن القياس. أخذ عن أبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي. توفي ببغداد سنة ٤٢٠هـ/١٢٩م. «تاريخ بغداد» (١٧/١٢).

(٣) هو أبو الطيب، أحمد بن الحسين الجعفي، الشاعر المشهور المعروف بالمتنبي، المتوفى =

بشار بن برد^(١)، ومن بعده، مثل أبي نؤاس^(٢)، وأبي تمام^(٣). وكان المرتضى يُغض المتنبّي، ويتعصب عليه، فجرى يوماً بحضرته ذكر المتنبّي، فتَنَقَّصَهُ المرتضى، وجعل يتتبع عيوبه، فقال المَعَرّي: لو لم يكن للمتنبّي من الشعر إلا قوله:

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ

لكفاه فضلاً، فغضب المرتضى، وأمر فَسُجِبَ برجله، وأخرج من مجلسه، وقال لمن بحضرته: أتدرون أي شيء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة؟ فإن للمتنبّي ما هو أجود منها لم يذكرها، فقليل: النقيب السيّد أعرف؛ فقال: أراد قوله من هذه القصيدة:

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَذْمَمَتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ
ولما رجع أبو العلاء إلى المَعَرّة لزم بيته، فلم يخرج منه، وسمّى نفسه رهين المحبسين، يعني حبس نفسه في المنزل، وترك الخروج منه، وحبسه عن النظر إلى الدنيا بالعمى.

وكان متهمًا في دينه، يرى رأي البراهمة: لا يرى إفساد الصورة، ولا يأكل لحماً، ولا يؤمن بالرُّسل، والبعث والنشور. ويقال: إن رجلاً سأله عن عدم أكله لِلْحَمِّ، فقال: أرحم الحيوان. فقال الرجل: فما تقول في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم الحيوان؟ فإن كان لذلك خالق، فما أنت بأرأف منه، وإن كانت الطبائع المحدثه لذلك فما أنت بأحذق منها، ولا أتقن عملاً، فَسَكَتَ.

وروى أبو منصور الثعالبي^(٤) قال: حدثني أبو الحسن الدُّلفيّ المَصِيصيّ الشاعر قال: لقيت بِمَعَرّة النعمان عَجَبًا من العجب، رأيت شاعرًا ظريفًا يلعب بالشطرنج والتَّرْد، ويدخل في كلِّ فنٍّ من الجدِّ والهزل، يكنى أبا العلاء، وسمّته يقول: أنا

= سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م.

«وفيات الأعيان» (١/١٢٠)، «يتيمة الدهر» (١/١٣٩).

(١) أبو معاذ، بشار بن برد العقيلي، الشاعر المشهور، المتوفى سنة ١٦٧هـ/٧٨٤م. «طبقات ابن المعتز» (٢١).

(٢) هو أبو نؤاس، الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر المفلق، المتوفى سنة ١٩٨هـ/٨١٤م. «الشعر والشعراء» (٢/٦٨٠).

(٣) هو أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي الشاعر الأديب، المتوفى سنة ٢٣١هـ/٨٤٦م. «البداية والنهاية» (١٠/٣١٢)، «خزانة الأدب» (١/٣٥٦).

(٤) هو أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، النيسابوري، الأديب، اللغوي المشهور، المتوفى سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م. «وفيات الأعيان» (٣/١٧٨).

أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر.

وعُرف أبو العلاء بتوقد الذهن وسرعة الحفظ، بدا ذلك في مواقف كثيرة، منها أن تلميذه أبا زكرياء التبريزي كان قد أقام عنده سنين يقرأ عليه في مسجد المعرة، من دون أن يرى أحدًا من أهل بلده يزور المدينة. وبينما هو ذات يوم يجلس بين يدي أبي العلاء، إذ دخل المسجد أحد جيرانه، فعرفه، وسرَّ برؤيته، فأذن له أبو العلاء بالتحدّث معه. فقام أبو زكرياء، وحدّث جاره بلسان الأذربية طويلاً، ثم عاد إلى مجلس أستاذه. فسأله المعري عن اللسان الذي تحدّث به، فأخبره التبريزي بأنه لسان أهل أذربيجان. فقال أبو العلاء: ما عرفت اللسان ولا فهمته، غير أنني حفظت ما قُلتما، وأعاد قولهما بلفظه من دون زيادة ولا نقصان، فتعجّب الرجلان غاية العجب، كيف حفظ أبو العلاء ما لم يفهمه.

وزعم بعض الناس أن أبا العلاء كان زاهداً عابداً، يأخذ نفسه بالرياضة والخشونة، والقناعة باليسير، والإعراض عن أغراض الدنيا، حتى إن المنتصر صاحب مصر قد بذل له ما بيت المال بالمعرة من الحلال، فلم يقبل منه شيئاً، وقال في ذلك:

لَا أَطْلُبُ الْأَرْزَاقَ وَالْ— مَوْلى يُفِيضُ عَلَيَّ رِزْقِي
إِنْ أُعْطِيَ بَعْضَ الْقَوَاتِ أَعْ— لَمْ أَنْ ذَلِكَ ضِعْفُ حَقِّي
لكن ما ورد في شعره من كفرٍ صريح يدحض مثل هذا الزعم، ويخرج أبا
العلاء من دائرة الإيمان، ويدخله في دياجير الزندقة والإلحاد والفسوق، كمثّل قوله:
عُقُولٌ تَسْتَخِفُّ بِهَا سُطُورٌ وَلَا يَذْري الْفَتَى لِمَنْ الثُّبُورُ
كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَكِتَابُ مُوسَى وَإِنْجِيلُ ابْنِ مَرْيَمَ وَالزَّبُورُ
وقوله لَا أَنْجَحَ اللهُ قَصْدَهُ:

إِذَا كَانَ لَا يَحْظِي بِرِزْقِكَ عَاقِلٌ وَتَرْزُقُ مَجْنُونًا وَتَرْزُقُ أَحْمَقًا
فَلَا دَنْبَ يَا رَبَّ السَّمَاءِ عَلَى امْرِئٍ رَأَى مِنْكَ مَا لَا يَشْتَهِي فَتَزْنِدَقًا
وبلغ من جرأته على الله أن قال:

وَنَهَيْتَ عَنْ قَتْلِ النَّفْسِ تَعْمُدًا وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَتْلِهَا مَلَكَينِ
وَزَعَمْتَ أَنَّ لَهَا مَعَادًا ثَانِيًا مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ الْحَالَيْنِ
قال ياقوت الحموي: هذا كلام مجنونٍ معتوه، يعتقد أن القتلَ كالموت،
والموتَ كالقتل، فليت هذا الجاهل لما حُرِمَ الشَّرْعَ وَبَرَّدَهُ، وَالْحَقَّ وَحَلَاوَتَهُ، وَالْهُدَى

ونُورَه، واليقين وراحته، لم يدع ما هو بريء منه، بعيد عنه، ولم يقل: غَدَوْتُ مَرِيضَ الْعَقْلِ والرأي فآلَقَنِي لَتَعْلَمَ أَنْبَاءُ الْعُقُولِ الصَّحَائِحِ حتى سلط الله عليه أبا نصر بن أبي عمران، داعي الدعاة بمصر، فقال له: أنا ذلك المريض رأياً وعقلاً، وقد أتيتك مُسْتَشْفِئاً فاشْفِنِي. وجرت بينهما مكاتبات كثيرة، أمر في آخرها بإحضاره إلى حلب، ووعدته على الإسلام خيراً من بيت المال. فلما علم أبو العلاء أنه يُحمل للقتل أو الإسلام، سمَّ نفسه ومات. وكان ذلك سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م.

آثاره:

ترك أبو العلاء عدداً كبيراً من المصنفات في الشعر، والزهد، وعلوم القرآن، والوعظ، والفلسفة، واللغة، والنحو، والألغاز، وغيرها. ولكن الزمان بصروفه المختلفة قد أتى على الكثير منها، ولم يبق إلا القليل الذي تداوله الناس، وتناقلته الأيدي عبر العصور. ومن أهم تلك المصنفات:

- الفصول والغايات (والمراد بالغايات: القوافي، لأن القافية غاية البيت، أي منتهاه): وهو كتاب موضوع على حروف المعجم، ما خلا الألف، لأن فواصله مبنية على أن يكون ما قبل الحرف المعتمد فيها ألفاً، ومن المحال أن يجمع بين ألفين.

وقيل: إنه بدأ بهذا الكتاب قبل رحلته إلى بغداد، وأتمه بعد عودته إلى معرة النعمان، وهو سبعة أجزاء، وقيل: هو مائة كُرَّاسة^(١).

- الشاذن: أنشأه في ذكر غريب الكتاب السابق، وما فيه من اللغز، ومقداره عشرون كُرَّاسة.

- إقليد الغايات: هو كتاب لطيف، مقصور على تفسير اللغز، مقداره عشر كراريس.

- الأيك والغصون: هو كتاب الهمزة والرَّدْف، ضمَّنه الكثير من العظات وذم الدنيا، ويقع في اثنين وتسعين جزءاً.

- تضمين الآي: هو كتاب مختلف الفصول، كان السبب في تأليفه أن بعض الأمراء سألوه أن يؤلف كتاباً برسمه، فلم يؤثر أن يؤلف شيئاً في غير العظات، والحث

(١) الكُرَّاسة: الجزء من الكتاب؛ يقال: هذه الكُرَّاسة عشر ورقات.

على تقوى الله، فأملى هذا الكتاب.

- تفسير الهمزة والردف: جزء واحد.
- سيف الخطبة: جزءان، جمع فيه خُطَبَ الجُمُع، والعِيدين، والخسوف والكسوف، والاستسقاء، وعقد النكاح، مرتبةً على حروف المعجم.
- دعاء وزجر الخيل.
- مجد الأنصار في القوافي.
- تاج الحرّة: في عظات النساء خاصة.
- دعاء ساعة.
- وقفة الواعظ.
- سجع الحمائم: في الوعظ والحثّ على الزهد. أربعة أجزاء.
- لزوم ما لا يلزم: كتاب في المنظوم، بناء على حروف المعجم، وذكر كلّ حرفٍ سوى الألف بوجوهه الأربعة، وهي الضمة والفتحة والكسرة والوقف (السكون). ومعنى لزوم ما لا يلزم، أن القافية يُردّد فيها حرفٌ لو غُيّر لم يكن مُخلًا بالنظم.
- زجر النابح: في الرّدّ على رجلٍ عاب كتاب «لزوم ما لا يلزم»، أنشأه أبو العلاء وهو كاره، لأن أصحابه ألزموه بذلك.
- شرح لزوم ما لا يلزم: جزء واحد (أربعون كراسة).
- بحر الزجر: كتاب يتعلّق بزجر النابح.
- مَلَقَى السُّبُل: كتاب صغير، فيه نظمٌ ونثر.
- الجَلِيُّ والحُلِيُّ: مجلد واحد، وعشرون كُراسة.
- سقط الزند: ديوان شعر، يشتمل على ثلاثة آلاف بيت.
- جامع الأوزان: فيه شعر منظوم على معنى اللغز، يعمُّ به الأوزان الخمسة عشر، التي ذكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي بجميع ضروبها.
- السَّجْعُ السلطاني: يشتمل على مخاطبات للجنود، والوزراء، والولاة. (أربعة أجزاء).
- سجع الفقيه: جزءٌ واحد، وثلاثون كُراسة.

- سجع المضطرين: ألفه لرجلٍ مسافرٍ، يستعين به على أمور دنياه.
- ذكرى حبيب: في غريب شعر أبي تمام. (أربعة أجزاء).
- عبث الوليد (البحثري): (واحد وعشرون كُرَاسَة).
- الرِّياشُ المُصْطَنَعِيّ: في شرح مواضع من الحماسة الرِّياشِيَّة، ألفه لِـمُصْطَنِع الدولة، كليب بن عليّ، أحد أمراء عصره. (أربعون كُرَاسَة).
- شَرَفُ السَّيْف: ألفه لرجل كان يُقيم بدمشق، اسمه بِنَشْتَكِين الدَّزْبَرِيّ. (جزءان).
- تعليق الجليس: يتَّصل بكتاب «الجمال» لأبي القاسم الزَّجَّاجي. (جزء واحد).
- إسعاف الصديق: يتعلَّق بكتاب «الجمال» أيضًا. (ثلاثة أجزاء).
- قاضي الحَقّ: يتعلق بكتاب «الكافي» لأبي جعفر النحَّاس.
- الحقيّر النافع: مختصر في النحو. (خمس كراريس).
- الطَّلُّ الطاهري: ألفه لرجل يُعرف بأبي طاهر الحلبي.
- المختصر الفتحي: صنعه لرجل اسمه أبو الفتح، محمد بن علي بن أبي هاشم.
- رسالة الغفران.
- خطب الخيل: يتكلم فيه على ألسنة الخيل. (عشر كراريس).
- خطبة الفصيح: (خمس عشرة كراسَة).
- تفسير خطبة الفصيح: في شرح ما جاء فيه من الغريب.
- رُسُل الراموز^(١): (ثلاثون كُرَاسَة).
- راحة اللزوم: في شرح ما في كتاب «لزوم ما لا يلزم» من الغريب. (مائة كراسَة).
- خماسية الراح: في دَمِّ الحَمَر. (عشر كراريس).
- المواعظ السَّتّ: (خمس عشرة كُرَاسَة).
- ضوء السقط: في تفسير غريب «سقط الزند». (عشرون كُرَاسَة).

(١) الراموز: البحر.

- الصاهل والشاحج: يتكلم فيه على لسان فرسٍ وبغلٍ. (أربعون كراسة).
- منار القائف: في تفسير ما جاء في «الصاهل والشاحج» من الغريب. (عشر كراريس).

- دعاء الأيام السبعة.
- رسالة على لسان ملك الموت عليه السلام.
- فضائل الإمام علي بن أبي طالب.
- أدب العصفورين.
- السَّجَعَاتُ العشر: في المواعظ.
- شرح كتاب سيبويه: (خمسون كُراسة). لم يُتَمِّمه.
- عَوْنُ الْجَمَل: يتَّصلُ بكتاب «الجمال» للزجاجي.
- ظَهِيرُ الْعُضْدِيِّ: في النحو. يتَّصلُ بالكتاب المعروف بـ«العضدي».
- ديوان الرسائل: وهو ثلاثة أقسام:
- الأول:** رسائل طوال، تجري مجرى الكتب المؤلفة، مثل كتاب رسالة الملائكة، وكتاب رسالة الغفران، وكتاب رسالة الفرض، ونحو ذلك.
- الثاني:** رسائل دون هذه في الطول، مثل كتاب رسالة المنيح، وكتاب رسالة الإغريض.

الثالث: كتاب الرسائل القصار، كنحو ما تجري به العادة في المكاتبة.

- خادم الرسائل: في تفسير ما تضمنته رسائله.
- نظم السُّور.
- عِظَاتُ السُّور.
- الراحلة: في تفسير «لزوم ما لا يلزم».
- استغفر واستغفري: فيه نحو من عشرة آلاف بيت.
- الرسالة الحَضِيَّة.
- رسائل المعونة.
- مثقال النظم: في العروض. (جزء واحد).

- اللامع العزيري: في تفسير شعر المتنبي. (مائة وعشرون كُرَّاسَة).

وغير ذلك مما بدأه ولم يُتَمِّه، أو ضاع، أو تلاشى اسمه على مرّ السنين والعصور.

- منزلته وأقوال النقاد فيه:

تباينت في أبي العلاء أقوال المُحَقِّقين والمُؤرِّخين والنُّقاد، فمنهم من تناوله من الزاوية الأدبية فأثنى عليه، واعترف بفضله، وحفظ له مكانته الشعرية. ومنهم من نظر إليه من الناحية الفكرية والدينية، فنسبه إلى الجهل، والتخبط بين الإيمان والإلحاد، والتردد بين الدين والفلسفة وعلم الكلام، قال ياقوت الحموي^(١) (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)^(٢): «كان غزير الفضل، شائع الذكر، وافر العلم، غاية في الفهم، عالماً باللغة، حاذقاً بالنحو، جيّد الشعر، جزل الكلام، شهرته تُغني عن صفته، وفضله ينطق بِسَجِيَّتِهِ».

وذهب الخطيب البغدادي^(٣) في ترجمته إلى أنه: «كان حسن الشعر، جزل الكلام، فصيح اللسان، غزير الأدب، عالماً باللغة، حافظاً لها». وقال: «كان يَتَزَهَّد، ولا يأكل اللحم، ويلبس خشن الثياب، وصنّف كُتُباً في اللغة، وعارض سُوراً من القرآن، وحكّي عنه حكايات مختلفة في اعتقاده، حتى رماه بعض الناس بالإلحاد»^(٤).

أما ابن كثير^(٥) فقال: «أبو العلاء المعري التنوخي الشاعر، المشهور بالزندقة، اللغوي صاحب الدواوين والمصنفات في الشعر واللغة». وقال: «وقد كان ذكياً، ولم يكن زكياً، وفي بعض أشعاره ما يدلُّ على زندقته، وانحلاله من الدين. ومن الناس من يعتذر عنه ويقول: إنه إنما كان يقول ذلك مجوِّناً ولعباً، ويقول بلسانه ما ليس في

(١) هو أبو عبد الله، شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: مؤرخ ثقة، لغوي، أديب، جغرافي. أصله من الروم، وتوفي بظاهر حلب. «الأعلام» (٨/ ١٣١).

(٢) «معجم الأدباء» ياقوت الحموي (١/ ٥٥٥).

(٣) هو أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي: مؤرخ، حافظ، ولد في «عُزَيَّة» بين مكة والكوفة، وتوفي ببغداد سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م. «الأعلام» (١/ ١٧٢).

(٤) «تاريخ بغداد» الخطيب البغدادي (٤/ ٣٤٠، ٣٤١).

(٥) هو أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشي، البصري، الدمشقي: حافظ، مؤرخ، فقيه. أصله من بصرى الشام، وتوفي بدمشق سنة ٧٤٤هـ/ ١٣٧٣م. «المنهل الصافي» ابن تغري بردي (٢/ ٤١٤).

قلبه، وقد كان باطنه مسلماً»^(١).

وقال ابن الجوزي^(٢): «رأيت لأبي العلاء المعري كتاباً سمّاه الفصول والغايات في معارضة السُّور والآيات، على حروف المعجم في آخر كلماته، وهو في غاية الركاقة والبرودة، فسبحان من أعمى بصره وبصيرته»^(٣).

وحين وقف ابن الجوزي على عدد الذين رثوه من أصحابه وتلامذته، قال: «هؤلاء الذين رثوه، والذين اعتقدوه، إمّا جُهلٌ بأمره، وإمّا ضلالٌ على مذهبه وطريقته»^(٤).

وقال ابن العماد الحنبلي^(٥): «أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي اللغوي، الشاعر، صاحب التصانيف المشهورة، والزندقة المأثورة، والذكاء المفرط، والزهد الفلسفي»^(٦).

وأشار ابن خلكان^(٧) إلى إقبال الناس عليه بقوله: «أخذ عنه الناس، وسار إليه الطلبة من الآفاق، وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار وهو أيضاً متعلق باعتقاد الحكماء فإنهم يقولون: إيجاد الولد، وإخراجه إلى هذا العالم جناية عليه، لأنه يتعرّض للحوادث والآفات»^(٨).

وامتدحه عمر فروخ فقال: «المعري أديب نابغ واسع الاطلاع والمعرفة، محيط بعلم اللغة وتاريخ الفكر وأحوال الاجتماع إحاطة تعيا أحياناً على المبصرين. ثم هو

(١) «البداية والنهاية» ابن كثير الدمشقي (٧٧/١٢، ٧٨).

(٢) هو أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: علامة عصره في التاريخ والحديث. ولد ببغداد، وتوفي فيها سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م. «الأعلام» (٣/٢١٦).

(٣) «البداية والنهاية» (٧٩/١٢).

(٤) المصدر نفسه (٨١/١٢).

(٥) هو أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري، الحنبلي: مؤرخ فقيه، عالم بالأدب. ولد في صالحيّة دمشق، وأقام في القاهرة، وتوفي بمكة سنة ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م. «الأعلام» (٣/٢٩٠).

(٦) «شذرات الذهب» ابن العماد الحنبلي (٣/٢٨٠).

(٧) هو أبو العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي، الإربلي، الشافعي: فقيه، مؤرخ، أديب، شاعر. ولد بإربل، وتوفي في دمشق سنة ٦٨١هـ/١٢٨٣م.

«معجم المؤلفين» (٥٩/٢).

(٨) «وفيات الأعيان» ابن خلكان (١١٤/١، ١١٥).

يجيد التهكم، ويُحسن النقد. وهو من الحكماء المشهورين»^(١).

وأثنى عليه جرجي زيدان بقوله: «هو خاتمة شعراء العصر العباسي الثالث، كما كان شبيهه أبو الطيب المتنبي فاتحته... ونعم الفاتحة والخاتمة». وقال: «كان مطبوعاً على الشعر، قويّ الحافظة إلى ما يفوق التصديق»^(٢).

وقال عمر رضا كحالة: «شاعر، حكيم، أديب، لغوي، نحوي»^(٣)، وتوسّع في ذكر المصادر التي ترجمت له على امتداد العصور، وذكر عددًا كبيرًا من المؤلفات التي تناولته وشعره وأدبه وفلسفته بالدراسة والنقد والتحليل.

ومال إسماعيل البغدادي بعد نعت أبي العلاء «بالأديب اللغوي» إلى رصد مؤلفاته الكثيرة في الشعر، والأدب، واللغة، وغيرها، فذكر ستين مصنفًا، تنوعت ما بين ديوان شعر، ورسالة، وشرح لدواوين شعرية، ومصنفات لغوية، بدأها بكتاب «إسعاف الصديق»، وختمها بكتاب «نظم السُّور»^(٤)، وكذلك فعل خير الدين الزركلي في كتابه «الأعلام»، حين نعت أبا العلاء بالشاعر الفيلسوف، ثم ذكر عددًا من مؤلفاته، والدراسات التي كُتبت حوله^(٥).

ولعل حنا فاخوري كان أكثر تعمُّقًا في شرح مذهب أبي العلاء العقلي، والحياتي، والفلسفي حين قال: «كان أبو العلاء إسماعيلي المذهب، عقلي النزعة، يقول بإمامة العقل، ويهاجم التَّحجُّر الفكري، والرثاء البشري، ويدعو إلى التحرر من قيود الشكل والخرافة والتقليد، كما يدعو إلى تحكيم العقل في أمور الدين والدنيا. وكان إلى ذلك صاحب مذهب صوفي عقلي ينبع من عقيدته الإسماعيلية، ويحمّله على نبذ الدنيا، واحتقار الأباطيل، كما يحمله على التطلع الجريء إلى حقائق الوجود والمصير»^(٦).

ولو حاولنا تتبّع ما قيل في أبي العلاء قديمًا وحديثًا لضافت هذه المقدمة الموجزة عن الإحاطة بآراء الدارسين وأحكامهم، التي غصّت بها مئات الدراسات والمؤلفات التي تناولت فكر أبي العلاء وشعره وفلسفته بالدراسة والشرح.

-
- (١) «تاريخ الأدب العربي» عمر فروخ (١٢٤/٣).
 - (٢) «تاريخ آداب اللغة العربية» جرجي زيدان (٥٦٩/٢، ٥٧٠).
 - (٣) «معجم المؤلفين» عمر رضا كحالة (٢٩٠/١).
 - (٤) «هدية العارفين» إسماعيل البغدادي (٧٧/١).
 - (٥) «الأعلام» خير الدين الزركلي (١٥٧/١).
 - (٦) «الجامع في تاريخ الأدب العربي» حنا فاخوري (٨٥١/١).

وحسبنا هذه الإشارات للدلالة على ما شغله هذا الرجل من مكانة رفيعة في مجالات الشعر والفكر والنقد والفلسفة.

وإذا كُنَّا نختلف معه في كثيرٍ من آرائه المذهبية والفلسفية، فهذا لا يغيضُ من نبوغه الشعري وقريحته الأدبية في زمنٍ اضطرت فيه الثقافات، وتضاربت المذاهب والمواقف والآراء.

خطبة سِقْطِ الزَّندِ (١)

أما بعدُ فإن الشعراء كأفراس تتابعن في مدى^(٢)، ما قَصَرَ منها لِحَقٍّ، وما وَقَفَ ذِيم^(٣) وسُبِق. وقد كُنْتُ في رُبَّانِ الحَدَاثَةِ^(٤)، وَجُنَّ النشاطِ^(٥)، مائلاً في صَعُو^(٦) القريض أعتدّه بعض مآثر^(٧) الأديب، ومن أشرف مراتب البلوغ، ثُمَّ رَفَضْتُهُ رَفَضَ السَّقْبِ غَرَسَهُ^(٨)، والرَّأْلِ تَرِيكَتَهُ^(٩)، رَغْبَةً عن أدبٍ مُعْظَمٍ جَيِّدِهِ كَذِبٍ، ورديته يَنْقُصُ وَيَجْدُبُ^(١٠)، وليسَ الرِّيُّ عن التشاف^(١١)، وَيُعْلِمُكَ بِجَنَى الشَّجَرَةِ الواحدة من ثمرها، ويدلّكَ على خُزَامِي^(١٢) الأرضِ النَّفْحَةُ^(١٣) من رائحتها؛ ولم أطْرُقْ مسامع الرؤساء بالنشيد^(١٤)، ولا مدحتُ طالباً للثواب^(١٥)، وإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ على معنى

(١) يقال: إن أبا العلاء المعري قد سَمَّى كتابه هذا: «سِقْطُ الزَّندِ»، تشبيهاً لشعره بالنار، وطبعه بالزُّند. وقد جعل شعره سِقْطاً لأنه أول ما سمح به طبعه في ريعان شبابه، كما أن السقط هو أول ما يخرج من الزند عند القدح به.

(٢) المَدَى: الغاية. (٣) ذِيم: عَيْبٌ وَدُمْ.

(٤) رُبَّانِ الحَدَاثَةِ: أولها، أو مُعْظَمُهَا.

(٥) جُنَّ النشاط: أوله، وَجَدَّتْهُ. والنشاط: المَرَح. (٦) الصَّعُو: المَيْلُ.

(٧) المآثر: جمع المأثرة: المكرومة التي تُؤَثِّرُ، أي تُذَكِّرُ وتُحَمِّدُ.

(٨) السقب: ولد الناقة ساعة يُولد. غَرَسُ السقب: الجلدة الرقيقة التي تكون عليه ساعة يُولد.

(٩) الرَّأْلُ: فَرْخُ النعام، أو ما أتى عليه حَوْلٌ منه، والجمع: أَرْؤُلٌ، وَرِئَالٌ. تَرِيكَتُهُ: البيضة التي يخرج منها الفَرْخُ ويتركها.

(١٠) يَنْقُصُ: أي يَنْقُصُ قائله. يَجْدُبُ: يعيب؛ يقال: جَدَبَ الشَّيْءَ جَدْبًا: عابه وَدَمَهُ؛ وفي الحديث: «جَدَبَ لَنَا عُمَرُ السَّمَرِ بعد عَتَمَةٍ».

(١١) التَّشَافُ: من اشْتَفَى ما في الإناء: تَقَصَّى شَرْبَهُ ولم يُقَيِّقْ منه شيئاً؛ يقال: شَفَّ الشارب الماء أو الشراب، واشْتَفَّه، واشْتَشَفَّه.

(١٢) الخُزَامِي: جنس نبات من الفصيلة الشَّفوية، أنواعه عطرة، من أطيب الأفاويه، واحدته: خُزَامَةٌ.

(١٣) النَّفْحَةُ: الطَّيْبُ الذي ترتاح له النفس، ويقال: نَفَحَ الطَّيْبُ نَفْحًا: انتشرت رائحته.

(١٤) النشيد (هنا): الشعر؛ يقال: أنْشَدَ الشَّعْرَ: قرأه رافعاً به صوته. والأنشودة: قطعة من الشعر ينشدها القوم على إيقاع واحد.

(١٥) الثَّوَابُ: الْجَزَاءُ، أَوِ الْعَطَاءُ؛ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٩٥].

الرياضة^(١)، وامتحان السّوس^(٢)، فالحمد لله الذي سترَ بغفّة^(٣) من قِوَام العيش، ورزقَ شُعبَةً من القناعة أوفت على جزيل الوفر^(٤)، وما وُجدَ لي من غلوٍّ علقَ في الظاهرِ بآدميٍّ، وكانَ ممّا يحتمله صفاتُ الله، عزّ سلطانه، فهو مصروفٌ إليه، وما صلحَ لمخلوقٍ سلفَ من قبلُ، أو غَبَرَ، أو لم يُخلق بعدُ، فإنّه ملحقٌ به، وما كانَ محضًا من المين^(٥) لا جهةً له، فأستقيلُ الله العثرة^(٦) فيه. والشعرُ للخلد^(٧) مثلُ الصورةِ لليد، يمثلُ الصانعُ ما لا حقيقةً له، ويقولُ الخاطرُ ما لو طُوبَ به لأنكره. ومُطلَقٌ في حُكمِ التّظمِ دَعَوَى الجبانِ أنّه شَجِيعٌ، ولُبُسُ العِزْهةِ ثيابَ الزَّيرِ^(٨)، وتَحَلِّي العاجزِ بحليّةِ الشَّهمِ الزَّمِيعِ^(٩). والجيدُ من قِبَلِ الرجلِ، وإن قلَّ، يَغْلِبُ على رَدِيئِهِ، وإن كَثُرَ، ما لم يكنِ الشعرُ له صناعةً، وَلِفِكْرُهُ مروناً وعادةً. وفي هذه الكلماتِ جُمْلٌ يدلُّنَّ على الغرضِ، واللهُ تعالى أَسْتَغْفِرُ، وإيَّاهُ أَسْأَلُ التوفيقَ.

-
- (١) الرِّيَاضَةُ: من راض النفس رَوْضًا، وريَاضًا، ورياضةً: دَلَّلَهَا، ومنه يقال: راض نفسه بالتقوى، وراض القوافي الصعبة.
- (٢) السّوس: الطبيعة، أو الخلق، أو السَّجِيَّة، يقال: الكرم أو اللّوم من سوسيه.
- (٣) الغُفَّة: البُلغَةُ من العيش، أو الشيء القليل، وُغْفَةُ الإناء والضَّرْع: بقية ما فيه.
- (٤) الوَفَرُ: الكثير الواسع، أو العَنَى، أو التَّامُّ من كلِّ شيء، الجمع: وُفُور.
- (٥) المَحْضُ: الخالص من كلِّ شيء، ومنه يقال: مَحَضَ فلانًا الودَّ أو النَّصْحَ: أخلصه إيَّاه. المَيْنُ: الكَذِبُ، يقال: مَانَ فلان مَيْنًا: كَذَبَ، فهو مَائِنٌ، ومَيَّان.
- (٦) استقال الله العثرة: سأله أن يصفح عنه، ويتجاوز عن ذنبه أو زَلَّتِهِ.
- (٧) الخَلْدُ: البال، أو القلب، أو الخاطر.
- (٨) العِزْهَةُ: الذي لا يَأْلَفُ النساء، ولا يميل إلى الزواج منهن. الزَّيرُ: الذي يكثر من زيارة النساء وملاطفتهن والإقبال عليهن.
- (٩) الشَّهْمُ: الذَّكِيُّ، الحديد الفؤاد، أو الصَّبُور على القيام بما حُمِّلَ من أمور. الزَّمِيعُ: الشجاع الماضي العزيمة، المقدم، يُزْمِعُ الأمر ويثبت عليه لا يثنى.

ضجعة الموت رقدة

يرثي فقيهاً حنفياً: [من الخفيف]

غَيْرُ مُجْدٍ، فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي، نَوْحُ بَاكِ، وَلَا تَرْتَمِ شَادٍ^(١)
وَشَبِيهَ صَوْتِ النَّعِيِّ، إِذَا قِيءَ سَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ^(٢)
أَبَكْتُ تِلْكَمُ الْحَمَامَةِ، أَمْ غَا نْتُ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْمَيَّادِ؟^(٣)
صَاحِ! هَٰذِي قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرَّحَى بَ، فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ؟^(٤)
خَفَفِ الْوُطْءُ! مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الدَّ أَرْضٍ إِلَّا مِنْ هَٰذِهِ الْأَجْسَادِ^(٥)
وَقَبِيحُ بَنَاءٍ، وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدُ دُ، هَوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ^(٦)
سِرٍّ، إِنْ اسْطَعْتَ، فِي الْهَوَاءِ رُويْدًا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ^(٧)

(١) غير مُجْدٍ: غير مُفيدٍ، أو غير مُعْنٍ. المِلَّةُ: الشريعة أو الدين. رَنَمَ الْمُعْنَى رَنَمًا، وَرَنَمَ، وَتَرَنَمَ: طَرَّبَ بصوته وتَعَنَّى، أو رَجَعَ صوته. الشَّادِي: الْمُعْنَى.

(٢) النَّعِيُّ: الذي يأتي بخبر المَيِّتِ، أو المُشَيِّعُ، والجمع: ناعون ونُعاة، والنَّعِيُّ، والنَّعِيُّ: إذاعة خبر الموت. البشير: الذي يحمل الأخبار السَّارة. النادي: مجلس القوم ومُجْتَمَعُهُم.

(٣) المَيَّادُ: المُتَمَائِلُ، يقال: ماد الشيء مَيِّدًا، وَمَيِّدَانًا: تَحَرَّكَ واضطرب؛ وماد الغُصْنُ: تمايل، وماد فلان: تَنَتَّى وتبخر.

(٤) الرَّحْبُ: جمع الرَّحْبَةِ: الأرض الواسعة، ورحبة المكان: ساحته ومُتَّسَعُهُ. عاد: هُم قوم هود عليه السلام، الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾﴾ [سورة الفجر، آية: ٦]. ويضرب بهم المثل في القِدَمِ، وينسب إليهم كل شيء قديم، فيقال: مَجْدٌ عَادِيٌّ، وبئر عَادِيَّةٌ.

(٥) الْوُطْءُ: الدُّوسُ بالأقدام، يقال: وَطِئَ الشيءَ، يَطِئُهُ وَطْئًا: دَاسَهُ بِقَدَمِيهِ. أديم الأرض: طَافِئُهَا.

(٦) الْهَوَانُ: الدُّلُّ؛ يقال: هان فلان هُونًا، وَهَوَانًا، ومهانة: دَلٌّ.

(٧) اسْطَعْتُ: اسْتَطَعْتُ: قَدَرْتُ. رُويْدًا: مَهَلًا، تصغير الإزود، على الترخيم، وتستخدم بأشكالٍ عدَّة، فيقال: رُويْدًا، وَرُويْدَ فلانٍ، وَرُويْدًا فلانًا، وَرُويْدَكَ، فلانًا: أَمُهْلُهُ.

الرُّفَاتُ: الحُطَامُ وَالْفُتَاتُ من كُلِّ ما تَكَسَّرَ وَانْدَقَّ، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَوَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنًا أَؤَنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الإسراء، آية: ٤٩].

رَبِّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مَرَارًا، ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحِمِ الْأَضْدَادِ^(١)
وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ، فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ^(٢)
فَاسْأَلِ الْفَرْقَدَيْنِ عَمَّنْ أَحْسَا مِنْ قَبِيلٍ، وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ^(٣)
كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ؛ وَأَنَارَا لِمُذْلَجٍ فِي سَوَادِ^(٤)
تَعَبٍ كُلُّهَا الْحَيَاةُ، فَمَا أَعْدَ جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ارْزِيَادِ
إِنْ حُزْنَا، فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ، أَضْعَا فُ سُرُورٍ، فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ، فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ^(٥)
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لِ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ، أَوْ رَشَادِ^(٦)
ضَجَعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الْجِسْمُ فِيهَا، وَالْعَيْشُ مِثْلُ السَّهَادِ^(٧)
أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ! أَسْعِدْنَ، أَوْ عَدِ نَ قَلِيلَ الْعِزَاءِ بِالْإِسْعَادِ^(٨)
إِيه! لَلَّهْ دَرَكُنْ، فَأَنْتُنَّ الْوَاتِي تَحْسِنَ حِفْظَ الْوِدَادِ^(٩)
مَا نَسِيْتُنَّ هَالِكَا فِي الْأَوَانِ الْخَالِ، أَوْدَى مِنْ قَبْلِ هُلْكِ إِيَادِ^(١٠)

- (١) اللَّحْدُ: الشَّقُّ يَكُونُ فِي جَانِبِ الْقَبْرِ لِلْمَيِّتِ، وَالْجَمْعُ: الْحَادُّ، وَلُحُودٌ.
- (٢) الْآبَادُ: جَمْعُ الْأَبْدِ؛ الدَّهْرُ؛ يُقَالُ: لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدَ الْآبَادِ: مَدَى الدَّهْرِ.
- (٣) الْفَرْقَدَانُ: الْكُوكِبَانِ، وَالْمَرَادُ بِهِمَا: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. الْقَبِيلُ: الْجَبِيلُ، أَوِ الْجَمَاعَةُ. أَنْسَا: أَبْصَرَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي ءَاسَّتُ نَارًا لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ [سُورَةُ طه، آيَةُ: ١٠].
- (٤) الْمُذْلَجُ: السَّائِرُ لَيْلًا؛ يُقَالُ: أَذْلَجَ الْقَوْمُ: سَارُوا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، أَوْ فِي آخِرِهِ، أَوْ سَارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ.
- (٥) النَّفَادُ: الْفَنَاءُ، الزَّوَالُ. وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِالْبَقَاءِ: الْحَيَاةَ الْآخِرَةَ، بَعْدَ الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ.
- (٦) دَارُ الْأَعْمَالِ: الدُّنْيَا. دَارُ الشَّقْوَةِ: جَهَنَّمُ. دَارُ الرِّشَادِ: الْجَنَّةُ.
- (٧) الضَّجَعَةُ: الْمَرَّةُ مِنَ الضُّجُوعِ، وَهُوَ وَضْعُ الْجَنْبِ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ نَحْوِهَا. السُّهَادُ: الْأَرْقُ؛ يُقَالُ: سَهَدَ فُلَانٌ سَهْدًا، وَسُهَادًا، وَسُهْدًا: أَرِقَ.
- (٨) بَنَاتُ الْهَدِيلِ: الْحَمَائِمُ، وَالْهَدِيلُ: صَوْتُهُنَّ. أَسْعَدَ فُلَانًا: أَعَانَهُ، وَأَسْعَدَتِ النَّائِحَةُ التُّكْلَى: أَعَانَتْهَا عَلَى الْبُكَاءِ وَالنُّوحِ. الْإِسْعَادُ: الْمُسَاعَدَةُ وَالْمُعَاوَنَةُ.
- (٩) إِيه: اسْمُ فِعْلٍ لِلْإِسْتِزَادَةِ مِنْ حَدِيثٍ أَوْ عَمَلٍ مَعْهُودٍ. الْوِدَادُ: الْمَحَبَّةُ.
- (١٠) الْأَوَانُ: الْحَيَاتُ. الْخَالِ (الْخَالِي): الْمَاضِي، الْذَاهِبُ، وَقَدْ حُذِفَ الْبَاءُ لِلزُّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ. أَوْدَى: هُلِكَ. إِيَادُ: هُوَ ابْنُ نَزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ، وَهُوَ جَدُّ قَدِيمٍ. وَفِي هَذَا الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى الْأَسْطُورَةِ الْقَائِلَةِ: إِنَّ الْحَمَائِمَ لَا يَزِلْنَ يَبْكِينَ الْهَدِيلَ، وَهُوَ فَرْخٌ كَانَ عَلَى أَيَّامِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَصَادَهُ أَحَدُ جَوَارِحِ الطَّيْرِ.

بَيْدَ أَتَيْ لَا أَرْتَضِي مَا فَعَلْتُ - وَأَطْوَأُ كُنَّ فِي الْأَجْيَادِ^(١)
 فَتَسَلَّبْنَ، وَاسْتَعِرْنَ، جَمِيعًا - مِنْ قَمِيصِ الدَّجَى، ثِيَابَ حِدَادِ^(٢)
 ثُمَّ غَرَّدَنَ فِي الْمَآتِمِ، وَأَنْدَبُ - نَ بِشَجْوٍ مَعَ الْعَوَانِي الْخِرَادِ^(٣)
 فَصَدَّ الدَّهْرُ، مِنْ أَبِي حَمَزَةَ الْأَوْ - ابِ، مَوْلَى حِجَى، وَخِذْنَ اقْتِصَادِ^(٤)
 وَفَقِيهَهَا، أَفْكَارُهُ شِدْنَ، لِلتَّغْ - مَانِ، مَا لَمْ يَشِدْهُ شَعْرُ زِيَادِ^(٥)
 فَالْعِرَاقِيُّ، بَعْدَهُ، لِلحَّجَازِ - يِّ، قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ^(٦)
 وَخَطِيبًا، لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشِ - عَلَّمَ الضَّارِيَاتِ بَرَّ النَّقَادِ^(٧)
 رَاوِيًا لِلْحَدِيثِ، لَمْ يُحْجِجِ الْمَعْ - رُوفٌ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى الْأَسْنَادِ^(٨)
 أَنْفَقَ الْعُمَرَ نَاسِكًا، يَطْلُبُ الْعِدْ - مَ بِكَشْفٍ عَنِ أَصْلِهِ، وَأَنْتِقَادِ^(٩)
 مُسْتَقِي الْكَفِّ مِنْ قَلِيبِ زُجَاجِ، - بِغُرُوبِ الْيَرَاعِ، مَاءِ مِدَادِ^(١٠)

- (١) الأطواق: جمع الطوق، وهو في الحمام: دائرة من الشعر تحيط بالعنق، وتخالف سائر لونه، ومنه قيل للحمامة: ذات طوق.
 الأجياد: الأعناق.
 يقول: من علامات الحزن نزع الحلي، والأطواق ضرب منها، وهي لا تزال في أعناقك، والكل يقضي بنزعها.
- (٢) تَسَلَّبْنَ: لبسن السلاب، وهو ثوب أسود، أو أبيض تلبسه المرأة في الحداد والحزن، يختلف ذلك باختلاف الشعوب والعادات. الدجى: سواد الليل وظلمته.
- (٣) نَدَبَ المَيِّت: عدد محاسنه. الشجوى: الحزن. الغواني: جمع الغانية: الفتاة التي تستغني بجمالها عن الحلي. الخرد: جمع الخريدة: الفتاة الحسناء البكر (العذراء).
- (٤) الأواب: مبالغة من آب فلان: رجع إلى الله بالتوبة ونحوها.
 الحجى: العقل. الخذن: الصديق. الاقتصاد: ضد الإسراف.
- (٥) النعمان: هو الإمام أبو حنيفة النعمان، أو النعمان بن المنذر ملك الحيرة. زياد: هو النابغة الذبياني الشاعر الجاهلي، وكان قد اختص النعمان بن المنذر بالكثير من قصائده المدحية.
- (٦) العراقي: هو الإمام أبو حنيفة النعمان، مؤسس المذهب الحنفي.
- (٧) الحجازي: هو الإمام الشافعي، مؤسس المذهب الشافعي.
- (٨) الضاري من الوحوش: المولع بأكل اللحم. البر: الخير. النقاد: صغار الغنم.
- (٩) الأسناد: جمع السند، وهو (في مصطلح الحديث): رواية الحديث النبوي؛ ومنه يقال: أسند الحديث إلى قائله: رفعه إليه ونسبه.
- (١٠) النَّاسِكُ: المتعبد المترهد. الانتقاد: يقال: انتقد الشعر، أو الحديث: أظهر عيبه.
 القليب: البر. وقلب الزجاج هنا: المحجرة. الغروب: جمع الغرب: الدلو. البراع: القلم. المداد: الجبر.

ذَا بَنَانٍ، لَا تَلْمُسُ الذَّهَبَ الْأَحْمَرُ
وَدَعَا، أَيُّهَا الْحَفِيَّانِ، ذَاكَ الْ
وَاغْسِلَاهُ بِالذَّمْعِ، إِنْ كَانَ طَهْرًا،
وَاحْبُوهُ الْأَكْفَانَ مِنْ وَرَقِ الْمُصْ
وَاتْلُوا النَّعْشَ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّسْ
أَسْفَ غَيْرُ نَافِعٍ، وَاجْتِهَادُ
طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحُزْ
مِثْلَ مَا فَاتَتْ الصَّلَاةُ سُلَيْمًا
وَهُوَ مَنْ سُخِّرَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِ
خَافَ غَدَرَ الْأَنَامِ، فَاسْتَوْدَعَ الرِّبَ

مَرَّ، زُهْدًا فِي الْعَسَجِدِ الْمُسْتَفَادِ^(١)
شَخْصَ، إِنَّ الْوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادِ^(٢)
وَإِفْنَاهُ بَيْنَ الْحَشَى وَالْفُؤَادِ
حَفِ، كِبَرًا عَنْ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ^(٣)
بِجِ، لَا بِالنَّحِيبِ وَالتَّعْدَادِ^(٤)
لَا يُؤْدِي إِلَى غَنَاءٍ اجْتِهَادِ^(٥)
نِ إِلَى غَيْرِ لَائِقٍ بِالسَّادِ^(٦)
نَ، فَأَنْحَى عَلَى رِقَابِ الْجِيَادِ^(٧)
نَ، بِمَا صَحَّ مِنْ شَهَادَةِ صَادِ^(٨)
حَ سَلِيلًا، تَغْذُوهُ دَرَّ الْعِهَادِ^(٩)

(١) الْبَنَانُ: أطراف الأصابع، الواحدة: بنانة. الْعَسَجِدُ: الذهب.

الْمُسْتَفَادُ: الْمُكْتَسَبُ.

(٢) الْحَفِيَّانُ: مُتَنَّى الْحَفِيِّ: الصاحب الذي يكرم صاحبه ويحتفل به، والحَفِيُّ أيضًا: اللطيف الرقيق.

(٣) احبوه: اعطيها، يقال: حبا فلانًا حبًا، وَحَبَوَهُ: أعطاه. الْأَبْرَادُ: الأثواب، الواحد: بُرْدٌ.

(٤) اَتْلُوا النَّعْشَ: شَبَّعَاهُ، اتَّبَعَاهُ؛ يقال: تَلَّاهُ تَلًّا: تَبَّعَهُ.

(٥) الاجتهاد (في الاصطلاح الفقهي): است فراغ الفقيه الوسع لِيُحْصَلَ لَهُ ظَنٌّ بِحُكْمٍ شَرْعِيٍّ. الْغَنَاءُ: النَّفْعُ وَالْكَفَايَةُ.

(٦) الْجَوَى: يقال: جَوَى فلانٌ جَوَى: اشْتَدَّ وَجْدُهُ مِنْ عَشْقٍ أَوْ حُزْنٍ.

وَجَوَى الْحُزْنَ: حُرَّقَتْهُ. السَّدَادُ: الاستقامة والقصد، أو الصواب من القول والفعل.

(٧) سليمان: هو النبي سليمان بن داود عليهما السلام. وقوله: فاتته الصلاة: إشارة إلى ما قيل من أن سليمان لما عرضت عليه الخيل اشتغل بها، ففاتته صلاة العصر فحزن لذلك، وجعل يضرب الخيل. وأنحى على الشيء: أقبل، وفي سيره: مال إلى ناحية، ومنه يقال: أنحى عليه ضربًا، وأنحى عليه باللوم. وقد ورد هذا الخبر في قوله تعالى: ﴿وَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٣٠) إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِئَتِ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ [سورة ص، الآيات: ٣٠ - ٣٣].

(٨) شهادة صاد: أي شهادة سورة ص.

(٩) السَّلِيلُ: الولد حين يخرج من بطن أمه. تغذوه: تُرَبِّيه وَتَتَعَهَّدُهُ وَتُطْعِمُهُ. الْعِهَادُ: مطر أول السنة. وفي البيت إشارة إلى ما قيل من أن سليمان عليه السلام حينما وُلِدَ له وَلَدٌ، لم يأمن عليه الناس، فاستودعه الريح التي سَخَّرَهَا الله سبحانه وتعالى له.

وَتَوَخَّى لَهُ التَّجَاةَ، وَقَدْ أَيُّ قَنَّ أَنْ الْحَمَامَ بِالْمِرْصَادِ^(١)
 فَرَمَتْهُ بِهِ، عَلَى جَانِبِ الْكُرِّ سَيِّ، أُمُّ اللَّهْيِمِّ، أَخْتُ النَّادِ^(٢)
 كَيْفَ أَصْبَحْتَ، فِي مَحَلِّكَ، بَعْدِي، يَا جَدِيرًا مَتِّي بِحُسْنِ افْتِقَادِ^(٣)
 قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ؛ وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ الْعُودِ^(٤)
 وَانْتَهَى الْيَأْسُ مِنْكَ، وَاسْتَشَعَرَ الْوَجْدَ دُ بِأَنْ لَا مَعَادَ، حَتَّى الْمَعَادِ^(٥)
 هَجَدَ السَّاهِرُونَ، حَوْلَكَ، لَلْتَمُّ رِيضٍ؛ وَيَحُحُّ لِأَعْيُنِ الْهَجَادِ^(٦)
 أَنْتَ مِنْ أَسْرَةٍ مَضُوءَا، غَيْرَ مَعْرُورِ رَيْنَ مِنْ عَيْشَةٍ بِذَاتِ ضِمَادِ^(٧)
 لَا يُغَيِّرُكُمْ الصَّعِيدُ، وَكُونُوا فِيهِ مِثْلَ السَّيْفِ فِي الْأَغْمَادِ^(٨)
 فَعَزِيزٌ عَلَيَّ خَلْطُ اللَّيَالِي رِمَّ أَقْدَامُكُمْ بِرِمِّ الْهَوَادِي^(٩)

(١) تَوَخَّى الأمر: قَصَدَ إِلَيْهِ وَتَعَمَّدَ فَعْلَهُ، أَوْ تَحَرَّاهُ، يُقَالُ: تَوَخَّى رِضَاهُ، وَتَوَخَّى مَحَبَّتَهُ، وَتَوَخَّى نَجَاتَهُ. الْحِمَامُ: قِضَاءُ الْمَوْتِ وَقَدْرُهُ.
 الْمِرْصَادُ: طَرِيقُ الرِّصْدِ وَالْمِرَاقَبَةِ، أَوْ مَوْضِعُهُ، وَهُوَ لَكَ بِالْمِرْصَادِ: يُرَاقِبُكَ وَلَا تُفَوِّتُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [سورة الفجر، آية: ١٤].
 (٢) أُمُّ اللَّهْيِمِّ: الدَاهِيَةُ، أَوْ الْحُمَّى، أَوْ الْمَنِيَّةُ، لِاتِّهَامِهَا الْخَلْقَ.
 النَّادُ، وَالتَّوَدُّ: الدَاهِيَةُ، وَيُقَالُ: نَادَتْ الدَاهِيَةُ فَلَانًا: فَدَحَتْهُ وَبَلَّغَتْ مِنْهُ. وَالْمَرَادُ هُنَا: أَنَّ الرِّيحَ لَمْ تَرُدَّ الْمَوْتَ عَنْ ابْنِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
 (٣) الْجَدِيرُ: الْحَقِيقُ، الْخَلِيقُ؛ يُقَالُ: جَدَرَ بِالْأَمْرِ، وَلَهُ جَدَارَةٌ: صَارَ خَلِيقًا بِهِ، فَهُوَ جَدِيرٌ، وَالْجَمْعُ: جُدَرَاءُ. الْافْتِقَادُ: مَنْ افْتَقَدَ الشَّيْءَ: فَقَدَهُ: حَسِرَهُ وَعَدِمَهُ، أَوْ طَلَبَهُ عِنْدَ غَيْبَتِهِ. قَالَ أَبُو فَرَّاسٍ الْهَمْدَانِيُّ:
 سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
 [ديوانه: ١٦١].

(٤) تَقَضَّى: انْقَطَعَ، انْتَهَى. الْعُودُ: الزَّائِرُونَ فِي الْمَرَضِ الْآخِرِ.
 (٥) الْمَعَادُ (الْأَوَّلَى): الرَّجُوعُ. الْمَعَادُ (الثَّانِيَةُ): الْآخِرَةُ، يَوْمُ الْقِيَامَةِ.
 (٦) هَجَدَ السَّاهِرُونَ: نَامُوا. وَمِنْهُ: هَجَدَ الرَّجُلُ، وَتَهَجَّدَ: اسْتَقْبَلَ لِلصَّلَاةِ فِي اللَّيْلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَيْلَ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [سورة الإسراء، آية: ٧٩]. الْهَجَادُ، وَالْهَجْدُ، وَالْهَجُودُ: النَّائِمُونَ، أَوْ الْمُسْتَقْبِطُونَ لِيلاً لِلصَّلَاةِ، وَغَيْرَهَا.
 (٧) الضَّمَادُ: أَنْ تُصَادِقَ الْمَرْأَةَ اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فِي زَمَنِ الْقَحْطِ وَالْجَدْبِ، فَتَأْكُلَ عِنْدَ هَذَا وَذَاكَ لِتَشْبَعَ. وَأَرَادَ الشَّاعِرُ بِذَاتِ الضَّمَادِ: الدُّنْيَا.
 (٨) الصَّعِيدُ: وَجْهُ الْأَرْضِ، أَوْ التَّرَابُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [سورة النساء، آية: ٤٣]. وَالصَّعِيدُ أَيْضًا: الْمَوْضِعُ الْوَاسِعُ، أَوْ الْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ. الْأَغْمَادُ: جَمْعُ الْغَمْدِ: غِلَافُ السِّفِّ.
 (٩) الرُّمُّ: الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ. الْهَوَادِي: الْأَعْنَاقُ.

كُنْتَ خِلَ الصَّبَا، فَلَمَّا أَرَادَ الـ
 وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ، لِلصَّاحِبِ الْأَ
 وَخَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضًّا، فَيَا لَيْدَ
 فَادْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ، حَقِيقِي
 وَمَرَاثٍ، لَوْ أَنَّ هُنَّ دُمُوعُ
 زُحَلٍ أَشْرَفَ الْكَوَاكِبِ دَارًا،
 وَلِنَارِ الْمَرِيخِ مِنْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ
 وَالثَّرَيَا رَهِيْنَةً بِإِفْتِرَاقِ الـ
 فَلْيَكُنْ لِلْمُحَسَّنِ الْأَجَلُ الْمَمُ
 وَلْيَطْبُ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا، وَأَبْنَا
 وَإِذَا الْبَحْرُ غَاضَ عَنِّي، وَلَمْ أَرُ

بَيْنَ وَافَقْتُ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ^(١)
 وَلِ، مِنْ شِيْمَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ^(٢)
 تَكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ^(٣)
 نِ بِسُفْيَا رَوَائِحِ وَغَوَادِ^(٤)
 لَمَحَوْنَ السَّطُورَ فِي الْإِنْشَادِ^(٥)
 مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى، عَلَى مِيعَادِ^(٦)
 رِ مُطْفِ، وَإِنْ عَلَتْ فِي اتِّقَادِ^(٧)
 شَمْلٍ، حَتَّى تُعَدَّ فِي الْأَفْرَادِ^(٨)
 دَوْدُ، رُغْمًا لَا تُفِ الْحُسَادِ^(٩)
 ء أَخِيهِ، جَرَائِحِ الْأَكْبَادِ^(١٠)
 وَ، فَلَا رِيَّ بِادْخَارِ الثَّمَادِ^(١١)

- (١) الْبَيْنُ: الْفِرَاقُ، الْبُعْدُ، الْهَجْرُ، وَالضْمِيرُ فِي قَوْلِهِ: أَرَادَ، عَائِدٌ إِلَى الصَّبَا.
 - (٢) الشِّيْمَةُ: الْخُلُقُ، وَالْجَمْعُ: شِيْمٌ. الْجَوَادُ: الْكَرِيمُ، النَّجِيبُ.
 - (٣) الْغَضُّ: الطَّرِيقُ الْحَدِيثُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. الْأَنْدَادُ: جَمْعُ النَّدِّ الْمَثَلُ وَالنَّظِيرُ؛ يُقَالُ: هُوَ نِدُّهُ، وَهِيَ نِدُّ فُلَانَةٍ.
 - (٤) فَادْهَبَا: ثَنَّى الشَّاعِرُ الضَّمِيرَ هُنَا لِأَنَّهُ يُخَاطَبُ الصَّبَا وَالرَّجُلَ الَّذِي يَرِثُهُ.
 - (٥) الْمَرَاثِي: جَمْعُ الْمَرِثَةِ: مَا يُرِثُ بِهِ الْمَيِّتُ مِنْ شَيْءٍ وَنَحْوِهِ؛ وَقَدْ رَثَى الشَّاعِرُ الْمَيِّتَ: بَكَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، أَوْ عَدَّدَ مُحَاسِنَهُ.
 - (٦) الْإِنْشَادُ: قِرَاءَةُ الشَّعْرِ بِصَوْتٍ عَالٍ، مِنْ أَنْشَدَ الشَّاعِرُ شِعْرَهُ: قَرَأَهُ رَافِعًا بِهِ صَوْتَهُ.
 - (٧) زُحَلٌ: هُوَ أَبْعَدُ الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ فِي النِّظَامِ الشَّمْسِيِّ. الرَّدَى: الْهَلَاكُ، الْمَوْتُ.
 - (٨) الْمَرِيخُ: أَحَدُ كَوَاكِبِ الْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَّةِ، كَانَ الْقَدَمَاءُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ. وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ: «بِهْرَامٌ». مُطْفٍ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَطْفَأَ النَّارَ: أَخْمَدَهَا. الْإِتْقَادُ: الْإِشْتِعَالُ.
 - (٩) الثَّرَيَا: مَجْمُوعَةٌ مِنَ النُّجُومِ فِي صُورَةِ الثَّوْرِ، وَكَلِمَةُ النُّجُومِ عَلَّمٌ عَلَيْهَا. الشَّمْلُ: شَمْلُ الْقَوْمِ مُجْتَمِعِهِمْ، يُقَالُ: جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُمْ: أَيَّ مَا تَشَتَّتَتْ وَتَفَرَّقَتْ مِنْ أَمْرِهِمْ.
 - (١٠) الْمُحَسَّنُ: أَخُو الْمَيِّتِ، أَوْ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ حَسَّنَ فُلَانٌ: جَمَّلَ مَا هُوَ حَسَنٌ. الْأَجَلُ: الْعُمُرُ أَوْ الْأَمَدُ. الرُّغْمُ: الْكُرْهُ وَالذُّلُّ وَالْهَوَانُ.
 - (١١) طَابَتْ نَفْسُهُ الشَّيْءُ: وَافَقَهَا وَارْتَاخَتْ إِلَيْهِ، أَوْ سَمَحَتْ بِهِ، وَطَابَ عَنْهُ نَفْسًا: تَرَكَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ طَبِخَ لَكُمْ عَنْ سَيِّئِهِ وَهُوَ نَفْسًا﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ، آيَةٌ: ٤]. جَرَائِحُ: جَمْعُ جَرَاخَةٍ: الْجُرُوحِ: الشَّقُّ فِي الْبَدَنِ.
- وَجَرَائِحُ الْأَكْبَادِ هُنَا: بِمَعْنَى جَرَحَى الْأَكْبَادِ.
- (١١) غَاضَ الْبَحْرُ أَوْ الْمَاءُ: غَارَ فِي الْأَرْضِ وَذَهَبَ. الثَّمَادُ: جَمْعُ الثَّمَدِ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ.

كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَدْمِ، مَا تَبَتَّنِي الْوَرَّ قَاءً، وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ^(١)
 وَالْفَتَى ظَاعِنٌ، وَيَكْفِيهِ ظِلُّ الْ سَدْرِ ضَرْبِ الْأَطْنَابِ وَالْأَوْتَادِ^(٢)
 بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ، وَاخْتَلَفَ النَّا سُ، فَدَاعَ إِلَى ضَالِلٍ وَهَادِ^(٣)
 وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِّيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ^(٤)
 وَاللَّبِيبُ اللَّبِيبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَرَّ بِكَوْنٍ، مَصِيرُهُ لِلْفَسَادِ^(٥)

-
- (١) الْوَرَقَاءُ: الحمامة. الرفيع العمداد: الشريف، الماجد، الرئيس.
 (٢) ظَاعِنٌ: رَاحِلٌ، مُسَافِرٌ. الْأَطْنَابُ: جمع الطُّنْب: حبل يُشَدُّ به الخباء والسرادق ونحوهما. الْأَوْتَاد: جمع الْوَتْد: ما رُزَّ فِي الْأَرْضِ أَوْ الْحَائِطِ مِنْ خَشَبٍ، وَفِي أَمْثَالِهِمْ: «أَذَلُّ مِنْ وَتْدٍ». (مجمع الأمثال: ٢٨٣/١).
 (٣) بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ: ظهر وَاتَّضَحَ.
 (٤) حَارَ فُلَانٌ: ضَلَّ سَبِيلَهُ، وَمِنْهُ: حَارَ فِي الْأَمْرِ: لَمْ يَهْتَدِ إِلَى وَجْهِ الصَّوَابِ فِيهِ. وَالْمُرَادُ بِالْحَيَوَانِ الْمُسْتَحْدَثِ مِنْ جَمَادٍ: آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ﴿١٥﴾ [سورة الرحمن، آية: ١٤].
 (٥) اللَّبِيبُ: الْعَاقِلُ.

طاهر الجثمان

يرثي أباه عبد الله بن سليمان: [من الطويل]

نَقَمْتُ الرِّضَى حَتَّى عَلَى ضَاحِكِ الْمُزْنِ، فَلَا جَادَنِي إِلَّا عَبُوسٌ مِنَ الدَّجْنِ^(١)
 فَلَيْتَ فَمِي، إِنْ شَامَ سَنِّي تَبَسُّمِي، فَمُ الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ تَدْمَى بِلَا سِنِّ^(٢)
 كَأَنَّ ثَنَائِيهِ أَوَانِسُ يُبْتَغَى لَهَا حُسْنُ ذِكْرٍ، بِالصَّيَانَةِ، وَالسَّجْنِ^(٣)
 أَبِي، حَكَمْتُ فِيهِ اللَّيَالِي وَلَمْ تَزَلْ رِمَاحُ الْمَنَايَا قَادِرَاتٍ عَلَى الطَّعْنِ^(٤)
 مَضَى طَاهِرَ الْجُثْمَانِ وَالنَّفْسِ وَالْكَرَى وَشُهِدَ الْمُنَى وَالْجَيْبِ وَالذَّيْلِ وَالرُّدْنِ^(٥)
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ يَخْفَ وَقَارُهُ، إِذَا صَارَ أَحَدٌ فِي الْقِيَامَةِ كَالْعَهْنِ^(٦)
 وَهَلْ يَرُدُّ الْحَوْضَ الرَّوِّيَّ، مُبَادِرًا مَعَ النَّاسِ، أَمْ يَأْبَى الرَّحَامَ فَيَسْتَأْنِي^(٧)

-
- (١) نَقَمَ الشَّيْءُ: أَنْكَرَهُ وَعَابَهُ. الْمُزْنُ: السَّحَابُ يَحْمِلُ الْمَاءَ، الْوَاحِدَةُ: مُزْنَةٌ؛ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ: ﴿وَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ [سورة الواقعة، آية: ٦٩].
- (٢) جَادَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ: أَصَابَهَا، وَجَادَ الْقَوْمُ: عَمَّ أَرْضَهُمْ وَشَمَلَهُمْ. الدَّجْنُ: الْإِبَاسُ الْغَيْمُ الْأَرْضَ وَأَفْطَارُ السَّمَاءِ، يُقَالُ: يَوْمَ دَجْنٍ، وَيُوصَفُ بِهِ فَيُقَالُ: يَوْمٌ دَجْنٌ.
- (٣) شَامَ الشَّيْءُ: حَزَرَهُ وَقَدَّرَهُ، وَشَامَ السَّحَابُ وَالْبَرْقُ: نَظَرَ إِلَيْهِ يَتَحَقَّقُ أَيْنَ يَكُونُ مَطَرُهُ. الطَّعْنَةُ: النَّجْلَاءُ: الْوَاسِعَةُ.
- (٤) ثَنَائِيهِ: أَيِ ثَنَائِيهَا فَهِيَ: أَسْنَانُهُ الْأَمَامِيَّةُ، وَهِيَ أَرْبَعُ ثَنَائِيَا، اثْنَتَانِ مِنْ فَوْقَ، وَاثْنَتَانِ مِنْ تَحْتِ، وَالْوَاحِدَةُ: ثَنِيَّةٌ. الْأَوَانِسُ: جَمْعُ الْآنَسَةِ: الْفَتَاةُ الطَّيِّبَةُ النَّفْسِ، الْمَحْبُوبُ قُرْبُهَا وَحَدِيثُهَا.
- (٥) الْكَرَى: النَّعَاسُ، أَوْ النَّوْمُ. الشُّهُدُ: الْأَرْقُ، امْتِنَاعُ النَّوْمِ لَيْلًا.
- (٦) الذَّيْلُ: أَسْفَلُ الثَّوْبِ. الرُّدْنُ: الْكُمُ.
- (٧) الْوَقَارُ: الرِّزَانَةُ وَالثَّبَاتُ. أُحَدِّثُ: جَبَلَ قَرَبَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَإِلَى جَانِبِهِ كَانَتِ الْوَقْعَةُ الْمَشْهُورَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرِكِينَ أَيَّامَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ. الْعَهْنُ: الصُّوفُ الْمَصْبُوغُ أَلْوَانًا، وَفِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [سورة القارعة، آية: ٥].
- (٧) الْحَوْضُ: أَيِ حَوْضِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ. مُبَادِرًا: مُسْرِعًا. يَسْتَأْنِي: يَتَأَخَّرُ مُتَأَنِّيًا.

- حِجْبِي، زَادَهُ مِنْ جُرْأَةٍ وَسَمَاحَةٍ، وَبَعْضُ الْحِجْبِي دَاعٍ إِلَى الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ^(١)، عَلَى أَمِّ دَفَرٍ غَضَبَهُ اللَّهُ، إِنَّهَا كَعَابٍ، دُجَاهَا فَرْعُهَا، وَنَهَارُهَا رَأَاهَا سَلِيلُ الطِّينِ، وَالشَّيْبُ شَامِلٌ زَمَانٌ تَوَلَّتْ وَأَدَّ حَوَاءٌ بِنْتِهَا، كَأَنَّ بَنِيهَا يُوَلَّدُونَ، وَمَا لَهَا جَهْلُنَا، فَلَمْ نَعْلَمْ، عَلَى الْحِرْصِ، مَا الَّذِي إِذَا غُيِبَ الْمَرْءُ اسْتَسَرَ حَدِيثُهُ، تَضَلَّ الْعُقُولُ الْهَبْرَزِيَّاتُ رُشْدَهَا، وَقَدْ كَانَ أَرْبَابُ الْفَصَاحَةِ كُلَّمَا وَمَا قَارَنْتُ شَخْصًا، مِنَ الْخَلْقِ، سَاعَةً
- وَبَعْضُ الْحِجْبِي دَاعٍ إِلَى الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ^(١)، لِأَجْدَرُ أَنْثَى أَنْ تَحُونُ وَأَنْ تُخْنِي^(٢) مُحِيًّا لَهَا، قَامَتْ لَهُ الشَّمْسُ بِالْحُسْنِ^(٣) لَهَا بِالثَّرِيَّا وَالسَّمَائِينَ وَالْوَزْنَ^(٤) وَكَمْ وَأَدَّتْ، فِي إِثْرِ حَوَاءٍ، مِنْ قَرْنٍ^(٥) حَلِيلٌ، فَتَخَشَى الْعَارَ إِنْ سَمَحَتْ بِابْنِ^(٦) يُرَادُ بِنَا، وَالْعِلْمُ لِلَّهِ ذِي الْمَنْ^(٧) وَلَمْ تُخْبِرِ الْأَفْكَارُ عَنْهُ بِمَا يُغْنِي^(٨) وَلَمْ يَسْلَمْ الرَّأْيُ الْقَوِيُّ مِنَ الْأَفْنِ^(٩) رَأَوْا حَسَنًا، عَدُوَّهُ مِنْ صَنَعَةِ الْجَنِّ^(١٠) مِنَ الدَّهْرِ، إِلَّا وَهِيَ أَفْتَكُ مِنْ قِرْنٍ^(١١)

- (١) الْحِجْبِي: الْعُقْلُ. السَّمَاحَةُ: الْجُودُ وَالْكَرَمُ، أَوْ السُّهُولَةُ.
- (٢) أَمِّ دَفَرٍ: كَنَاءَةٌ عَنِ الدُّنْيَا. تُخْنِي: تُفْسِدُ، أَوْ تَهْلِكُ، يُقَالُ: أَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ: أَهْلَكَهُ وَأَتَى عَلَيْهِ.
- (٣) الْكَعَابُ: الْجَارِيَةُ الَّتِي نَهَدَ ثَدْيِهَا، أَيِ ارْتَفَعَ وَبَرَزَ. دُجَاهَا: ظَلَمْتَهَا. فَرْعُهَا: شَعْرُ رَأْسِهَا. الْمُحِيًّا: الْوَجْهَ.
- (٤) سَلِيلُ الطِّينِ: آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. السَّمَائِكُنَّ: نَجْمَانِ نَيْرَانٍ، أَحَدُهُمَا فِي الشَّمَالِ، وَهُوَ السَّمَاءُ الرَّامِحُ، وَالْآخَرُ فِي الْجَنُوبِ، وَهُوَ السَّمَاءُ الْأَعْزَلُ. يَرِيدُ أَنَّ الدُّنْيَا قَدِيمَةٌ، حَتَّى إِنَّهَا كَانَتْ شَائِبَةً فِي عَهْدِ آدَمَ.
- (٥) الْوَأْدُ: دَفَنُ الْبِنْتِ حَيَّةً، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سِيلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ [سُورَةُ التَّكْوِيْنِ، آيَةٌ: ٨، ٩].
- الْقَرْنُ: مِنَ الزَّمَانِ: مِائَةُ سَنَةٍ، وَمِنَ الْقَوْمِ: سَبَدُهُمْ.
- (٦) الْحَلِيلُ: الزَّوْجُ. سَمَحَ سَمَحًا، وَسَمَاحًا، وَسَمَاحَةً: لَانَ وَسَهَّلَ، أَوْ جَادَ وَتَكَرَّمَ.
- (٧) الْحِرْصُ: الْجَشْعُ، يُقَالُ: حَرِصَ حِرْصًا: جَشَعَ، وَعَلَى الشَّيْءِ: اشْتَدَّتْ رَغْبَتُهُ فِيهِ. وَقَوْلُهُ: «عَلَى الْحِرْصِ»، أَيِ: عَلَى حِرْصِنَا أَنْ نَعْلَمَ مَاذَا يُرَادُ بِنَا. ذُو الْمَنْ: ذُو التَّفَضُّلِ وَالْإِنْعَامِ.
- (٨) اسْتَسَرَ: اسْتَتَرَ وَخَفِيَ. يُغْنِي: يُنْفَعُ أَوْ يَكْفِي.
- (٩) الْهَبْرَزِيَّاتُ: الْقَوِيَّاتُ؛ وَالْهَبْرَزِيُّ فِي الْأَصْلِ: الْأَسَدُ، أَوْ الْمَقْدَامُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. الْأَفْنُ: النَّقْصُ وَالضَّعْفُ، يُقَالُ: أَفَنَ الرَّجُلُ أَفْنًا: نَقَصَ عَقْلَهُ، فَهُوَ مَافُونٌ، وَأَفِينُ.
- (١٠) الْأَرْبَابُ: الْأَسْيَادُ. الْفَصَاحَةُ: الْبَيَانُ.
- (١١) قَارَنْتُ: صَاحَبْتُ، يُقَالُ: قَارَنَهُ مَقَارَنَةً، وَقِرَانًا: صَاحَبَهُ، أَوْ اقْتَرَنَ بِهِ. الْقِرْنُ (لِلْإِنْسَانِ): مِثْلُهُ فِي الشَّجَاعَةِ وَالشَّدَّةِ وَالْقِتَالِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَالْقِرْنُ (مِنَ السِّيفِ): حُدَّهُ.

وَجَدْنَا أَذَى الدُّنْيَا لَذِيذًا، كَأَنَّمَا
فَمَا رَغِبْتُ فِي الْمَوْتِ كُذْرًا، مَسِيرُهَا،
يُصَادِفُنْ صَقْرًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ،
وَلَا قَلِقَاتُ اللَّيْلِ بَاتَتْ، كَأَنَّهَا،
ضَرَبْنَ مَلِيعًا بِالسَّنَابِكِ أَرْبَعًا،
وَحَوْفُ الرَّدَى آوَى إِلَى الْكَهْفِ أَهْلُهُ،
وَمَا اسْتَعَذَّبْتُهُ رُوحُ مُوسَى وَآدَمَ،
أَمْوَالِي الْقَوَافِي! كَمْ أَرَاكَ انْقِيَادُهَا
هَنِيئًا لَكَ الْبَيْتُ الْجَدِيدُ، مُوسَّدًا
مُجَاوِرَ سَكْنٍ فِي دِيَارٍ بَعِيدَةٍ
طَلَبْتُ يَقِينًا مِنْ جُهَيْنَةٍ عَنْهُمْ،
فَإِنْ تَعْهَدِينِي لَا أَزَالُ مُسَائِلًا،
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ لَلْفَضْلِ ثَمَّ مَزِيَّةٌ

جَنَى التَّحْلِ أَصْنَافُ الشَّقَاءِ الَّذِي نَجْنِي^(١)
إِلَى الْوَرْدِ خَمْسٌ، ثُمَّ يَشْرَبْنَ مِنْ أَجْنِ^(٢)
وَيَلْقَيْنَ شَرًّا مِنْ مَخَالِبِهِ الْحُجْنِ^(٣)
مِنَ الْأَيْنِ وَالْإِدْلَاجِ، بَعْضُ الْقَنَا اللَّدْنِ^(٤)
إِلَى الْمَاءِ، لَا يَقْدِرُونَ مِنْهُ عَلَى مَعْنِ^(٥)
وَكَلَّفَ نُوحًا وَابْنَهُ عَمَلَ السَّفْنِ^(٦)
وَقَدْ وُعِدَا، مِنْ بَعْدِهِ، جَنَّتِي عَدْنِ^(٧)
لَكَ الْفُصَحَاءُ الْعُرْبُ، كَالْعَجَمِ اللَّكْنِ^(٨)
يَمِينِكَ فِيهِ، بِالسَّعَادَةِ وَالْيُمْنِ^(٩)
مِنَ الْحَيِّ، سَقِيًّا لِلدِّيَارِ وَلِلْسَكْنِ!^(١٠)
وَلَنْ تُخْبِرَنِي، يَا جُهَيْنَ، سِوَى الظَّنِّ^(١١)
فَإِنِّي لَمْ أُعْطِ الصَّحِيحَ، فَأَسْتَغْنِي
عَلَى النِّقْصِ، فَالْوَيْلُ الطَّوِيلُ مِنَ الْعَبْنِ^(١٢)

- (١) الْجَنَى: كُلُّ مَا يُجَنَى (يُقْتَطَف) مِنَ الثَّمَارِ.
- (٢) الْكُذْرُ: جَمْعُ الْكَدْرِيِّ: ضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا، غُبْرُ الْأَلْوَانِ، رُقُشُ الظُّهُورِ، صُفْرُ الْحُلُوقِ. الْوَرْدُ: الشَّرْبُ. الْخَمْسُ: وَرُودُ الْمَاءِ كُلِّ خَمْسَةِ أَيَّامٍ مَرَّةً. الْأَجْنِ: الْمَاءُ الْمُتَغَيَّرُ طَعْمًا وَلَوْنًا وَرَائِحَةً.
- (٣) الْحُجْنُ: جَمْعُ الْأَحْجَنِ: الْمُلتَوِي، الْمُعَوَّجُ، يُقَالُ: حَجَنَ الْعُودَ حَجْنًا، وَحُجْنَةً: التَوَى وَاعْوَجَّ.
- (٤) الْمِرَادُ بِقَلَقَاتِ اللَّيْلِ: حُمُرُ الْوَحْشِ. الْأَيْنِ: التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ.
- (٥) الْإِدْلَاجُ: سَمِيرُ اللَّيْلِ. الْقَنَا: الرَّمَاحُ. اللَّدْنِ: اللَّيْنَةُ.
- (٦) الْمَلِيعُ: الْأَرْضُ الْخَالِيَةُ مِنَ الْمَاءِ. السَّنَابِكُ: جَمْعُ السُّنْبُكِ: طَرَفُ الْحَافِرِ. الْمَعْنُ: الشَّيْءُ الْيَسِيرُ الْهَيِّنُ.
- (٧) الرَّدَى: الْهَلَاكُ، الْمَوْتُ.
- (٨) جَنَّةُ عَدْنٍ: جَنَّةُ إِقَامَةٍ، لِمَكَانِ الْخُلْدِ فِيهَا.
- (٩) مَوَالِي الْقَوَافِي: سَبِّدُهَا. اللَّكْنُ: جَمْعُ الْأَلْكَنِ: الَّذِي لَا يُفْصَحُ بِكَلَامِهِ.
- (١٠) مُوسَّدًا: يُقَالُ: وَسَدَ فُلَانًا الشَّيْءَ: جَعَلَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، وَتَوَسَّدَ ذِرَاعَهُ: نَامَ عَلَيْهَا وَجَعَلَهَا كَالْوَسَادَةِ لَهُ. الْيُمْنُ: الْبَرَكَةُ.
- (١١) السَّكْنُ: أَهْلُ الدِّيَارِ. يَدْعُو لِلدِّيَارِ وَسَاكِينِهَا بِالسُّقْيَا.
- (١٢) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَثَلِ الْقَائِلِ: «وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينِ» (مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ، الْمِيدَانِي: ٢/ ٣). وَيَضْرِبُ فِي مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَأَصْلِهِ.
- (١٢) الْمَزِيَّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ: الْفَضِيلَةُ يَمْتَازُ بِهَا عَلَى غَيْرِهِ. الْعَبْنُ: النَّقْصُ؛ يُقَالُ: عَبَنَهُ فِي الْبَيْعِ غَبْنًا: غَلَبَهُ وَنَقَصَهُ.

- أَمْرٌ بِرُبْعٍ كُنْتُ فِيهِ، كَأَنَّمَا
وَإِجْلَالٌ مَعْنَاكَ اجْتِهَادٌ مُقْصَرٌ،
لَقَدْ مَسَخَتْ قَلْبِي وَفَاتَكَ طَائِرًا،
يُقْضَى بِقَايَا عَيْشِهِ، وَجَنَاحُهُ
كَأَنَّ دُعَاءَ الْمَوْتِ بِاسْمِكَ نَكْرَةً
تَتَنُّ وَنَضْبِي، فِي أَتْنِكَ، وَاجِبٌ؛
ضَعُفْتُ عَنِ الْإِصْبَاحِ، وَاللَّيْلُ ذَاهِبٌ
وَمَا أَكْثَرَ الْمُثْنِي عَلَيْكَ، دِيَانَةً،
يُؤَافِيكَ مِنْ رَبِّ الْعُلَى الصَّدْقُ بِالرَّضَى
وَيَكْنِي شَهِيدُ الْمَرْءِ غَيْرِكَ، هَيْبَةً
يُصْرَحُ بِقَوْلٍ، دُونَهُ الْمِسْكُ نَفْحَةً،
يَدُّ يَدَتِ الْحُسْنَى، وَأَنْفَاسُ رَبِّهَا
فَلَيْتَكَ فِي جَفْنِي مُوَارَى، نَزَاهَةً
- أَمْرٌ مِنَ الْإِكْرَامِ بِالْجَنْبِ وَالرُّكْنِ^(١)
إِذَا السَّيْفُ أَوْدَى، فَالْعَفَاءُ عَلَى الْجَفْنِ^(٢)
فَأَقْسَمَ أَنْ لَا يَسْتَقِرَّ عَلَى وَكْنِ^(٣)
حَيْثُ الدَّوَاعِي، فِي الْإِقَامَةِ وَالظَّنِّ^(٤)
فَرَّتْ جَسَدِي، وَالسَّمُّ يُنْفُثُ فِي أُذُنِي^(٥)
كَمَا وَجَبَ التَّضَبُّ، اعْتِرَافًا، عَلَى إِنْ^(٦)
كَمَا فَنِي الْمِصْبَاحُ فِي آخِرِ الْوَهْنِ^(٧)
لَوْ أَنَّ حِمَامًا كَانَ يَثْنِيهِ مَنْ يُثْنِي^(٨)
بَشِيرًا، وَتَلَقَّاكَ الْأَمَانَةُ بِالْأَمْنِ
وَبُقْيَا، وَإِنْ يُسْأَلُ شَهِيدُكَ لَا يَكْنِي^(٩)
وَفِعْلٍ، كَأَمْوَاهِ الْجِنَانِ بِلَا أَسْنِ^(١٠)
تُقَى، وَلِسَانٌ مَا تَحْرَكُ بِاللَّسَنِ^(١١)
بِتِلْكَ السَّجَايَا عَنْ حَشَايَ وَعَنْ ضُبْنِي^(١٢)

- (١) الرُّعْبُ: المنزل، أو الحَيَّ، أو الموضع يُنْزَلُ فِيهِ زَمَنُ الرَّبْعِ.
الجَنْبُ: مَا حَوَاهِ الْحَاطِمُ، وَهُوَ جَانِبُ الْكَعْبَةِ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ. الرُّكْنُ: أَيُّ رُكْنِ الْكَعْبَةِ.
(٢) أَوْدَى: هَلَكَ. الْعَفَاءُ: الزَّوَالُ وَالْهَلَاكُ. الْجَفْنُ: غَمْدُ السَّيْفِ.
(٣) مَسَخَتْهُ: حَوَّلَتْ صُورَتَهُ إِلَى أُخْرَى أَفْبَحَ مِنْهَا؛ وَمِنْهُ يُقَالُ: مَسَخَهُ اللَّهُ قَرْدًا، فَهُوَ مِسْخٌ، وَمِسْخٌ. وَمَسَخَتْهُ طَائِرًا، أَيُّ: حَوَّلَتْهُ إِلَى طَائِرٍ. الْوَكْنُ: عُشُّ الطَّائِرِ.
(٤) حَيْثُ: سَرِيعٌ. الدَّوَاعِي: مَا يَدْعُوهُ إِلَى الْإِقَامَةِ أَوْ الرَّحِيلِ.
الظَّنُّ: الرَّحِيلُ. وَالْمَرَادُ: أَنَّهُ قَلِقٌ لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ.
(٥) النَّكْرَةُ: اللَّدْعَةُ: فَرَّتْ جَسَدِي: شَقَّتْهُ أَوْ فَتَّتَتْهُ. يُنْفُثُ: يُنْفَخُ، وَنَفَثَ فُلَانٌ الشَّيْءَ مِنْ فِيهِ: رَمَى بِهِ، يُقَالُ: الْجَرَحُ يَنْفُثُ الدَّمَ، وَالْحَيَّةُ تَنْفُثُ السَّمَّ.
(٦) النَّصَبُ (الْأَوَّلَى): التَّعَبُ. النَّصَبُ (الثَّانِيَةُ): الْإِعْرَابُ نَصَبًا.
(٧) الْوَهْنُ: نَحْوُ نَصْفِ اللَّيْلِ أَوْ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْهُ.
(٨) الْمُثْنِي: الْمَادِحُ؛ يُقَالُ: أَثْنَى عَلَيْهِ: مَدَحَهُ. الْحِمَامُ: قِضَاءُ الْمَوْتِ وَقَدْرُهُ.
(٩) يَكْنِي عَنْ الشَّيْءِ كَنَاءَةً: يَتَكَلَّمُ بِمَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يُصْرَحْ.
(١٠) التَّنْفُحَةُ: الطَّيْبُ الَّذِي تَرْتَاحُ لَهُ النَّفْسُ. الْأَمْوَاهُ: جَمْعُ الْمِيَاهِ.
بِلَا أَسْنِ: بِلَا تَعْيِيرٍ.
(١١) يَدَّتْ: صَنَعَتْ. اللَّسَنُ: ذِكْرُ النَّاسِ بِالسُّوءِ، يُقَالُ: لَسَنَ فُلَانًا لَسَنًا: عَابَهُ بِلِسَانِهِ وَذَكَرَهُ بِالسُّوءِ.
(١٢) النَّزَاهَةُ: الْبُعْدُ عَنِ السُّوءِ وَتَرْكُ الشَّهَوَاتِ. السَّجَايَا: الطَّبَاعُ. الضُّبْنُ: مَا تَحْتَ الْكَتِفِ، يَقُولُ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي:

وَلَوْ حَفَرُوا فِي دُرَّةٍ مَا رَضِيَتْهَا لَجِسْمِكَ، إِبْقَاءَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّفْنِ
وَلَوْ أَوْدَعُوكَ الْجَوْ خِفْنَا مَصِيفَهُ وَمَشْتَاهُ، وَازْدَادَ الضَّنِينَ مِنَ الضَّنِّ^(١)
فِيَا قَبْرُ! وَاهٍ مِنْ تُرَابِكَ، لَيْنًا عَلَيْهِ، وَاهٍ مِنْ جَنَادِكَ الْخُشْنِ^(٢)
لَأُطْبِقْتَ إِطْبَاقَ الْمَحَارَةِ، فَاحْتَفِظْ بِلَوْلُؤَةِ الْمَجْدِ الْحَقِيقَةِ بِالْحُزْنِ^(٣)
فَهَلْ أَنْتَ، إِنْ نَادَيْتُ رَمْسَكَ، سَامِعٌ نِدَاءَ ابْنِكَ الْمَفْجُوعِ، بَلْ عَبْدُكَ الْقِنِّ^(٤)
سَابِكِي، إِذَا غَتَّى ابْنُ وَرْقَاءَ بَهْجَةً، وَإِنْ كَانَ مَا يَعْنِيهِ ضِدَّ الَّذِي أُعْنِي^(٥)
وَنَادِبَةً، فِي مِسْمَعِي، كُلُّ قَيْنَةٍ تُعَرِّدُ بِاللَّحْنِ الْبَرِّيِّ عَنِ اللَّحْنِ^(٦)
وَأَحْمِلْ فِيكَ الْحُزْنَ حَيًّا، فَإِنْ أُمْتُ وَأَلَقَكَ، لَمْ أَسْلُكُ طَرِيقًا إِلَى الْحُزْنِ
وَبَعْدَكَ لَا يَهْوَى الْفُؤَادُ مَسَرَّةً، وَإِنْ خَانَ فِي وَضَلِ السَّرُورِ، فَلَا يَهْنِي^(٧)

= أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضُبْنِي شَوِيعَرٌ ضَعِيفٌ يُقَاوِينِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ
[ديوانه: ١٥٢/٢].

- (١) الضَّنِينُ: البخيل. الضَّنُّ: البُخْلُ.
- (٢) الجنادل: الحجارة، الواحد: جندل.
- (٣) المحارة: الصدفة. الحقيقة: الجديرة، الخليفة.
- (٤) الرَّمْسُ: القبر. عبد القن: العبد الخالص العبودية، أي: كان أبوه مملوكًا لمواليه؛ أما إذا لم يكن كذلك، فهو عبد مملكة.
- (٥) ابن ورقاء: ابن حمامة.
- (٦) الْقَيْنَةُ: الجارية الْمُغْنِيَّة. اللحن (الأول): ترجيع الصوت بالغناء. اللحن (الثاني): الخطأ بالإعراب.
- (٧) لا يهني: يدعو عليه بعدم الهناء والسرور.

فيا دافنيه في الثرى

يرثي أبا إبراهيم العلوي ويخاطب صديقاً
له: [من الطويل]

بَنِي الْحَسَبِ الْوَضَّاحِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ
شَكَّوْتُ مِنَ الْأَيَّامِ تَبْدِيلَ غَادِرٍ
وَحَالاً كَرِيشِ التَّسْرِ، بَيْنَا رَأَيْتُهُ
وَلَا مِثْلَ فَقْدَانِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدٍ
فَيَا دَافَنِيهِ فِي الثَّرَى! إِنَّ لَحْدَهُ
وَيَا حَامِلِي أَعْوَادِهِ! إِنَّ فَوْقَهَا
وَمَا نَعَشُهُ إِلَّا كَنَعَشِ وَجَدْتُهُ
فَوَيْحَ الْمَنَايَا لَمْ يُبْقَيْنِ غَايَةً،
أَعَاذِلْ، إِنَّ صُمَّ الْقَنَا عَنْ نَعْيِهِ،
لِسَانِي، إِنَّ لَمْ أَزِثْ وَالِدَكُمْ، خَضَمِي^(١)
بِوَافٍ، وَنَفْلاً مِنْ سُرُورٍ إِلَى هَمٍّ
جَنَاحًا لِشَهْمٍ، آضَ رِيشًا عَلَى سَهْمٍ^(٢)
رَزِيَّةَ خَطْبٍ، أَوْ جِنَايَةَ ذِي جُرْمٍ^(٣)
مَقَرُّ الثَّرِيَا، فَادْفِنُوهُ عَلَى عِلْمٍ^(٤)
سَمَاوِيٍّ سِرٍّ، فَاتَّقُوا كَوَكَبَ الرَّجْمِ^(٥)
أَبَا لِبَنَاتٍ، لَا يَخْفَنَ مِنَ الْيُثْمِ^(٦)
طَلْعَنَ الثَّنَايَا، وَاطْلَعْنَ عَلَى النَّجْمِ^(٧)
فَوَا حَسَدًا مِنْ بَعْدِهِ لَلْقَنَا الصُّمَّ^(٨)

-
- (١) الْوَضَّاحُ: صيغة مبالغة من وَضَحَ الأمر: بان وظهر، أو هو الأبيض اللون الحسنه. الْجَمُّ: الكثير.
- (٢) الشَّهْمُ: الحديد الفؤاد. آض: رجع أو صار.
- (٣) الرزية: المصيبة. الخطب: الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب، أو هو الحال والشأن. الجناية: الجريمة، الذنب. وذو الجُرم: ذو الذنب.
- (٤) الثرى: التراب. اللحد: شق يكون للميت في القبر.
- (٥) في قوله: «كوكب الرجم»: إشارة إلى الشياطين التي ترجم بالشهب إذا حاولت استراق السمع.
- (٦) يشبه نعش الفقيد الذي يرثيه بنعش السماء الذي تنسب إليه النجوم المعروفة ببنيات نعش.
- (٧) الثنايا: الطرق في الجبال، الواحدة: ثنية.
- يريد: أن الموت لا مفر منه، فهو يصعد الجبال، ويرقى إلى النجوم، ويدرك الإنسان حيث كان.
- (٨) العاذل: اللائم. الصُّمُّ: التي لا تسمع.
- يحسد الشاعر الرماح الصُّمَّ لأنها لا تسمع نعي هذا الميّت فتحزن عليه.

- بكى السِّيفُ، حتَّى أَخْضَلَ الدَّمْعُ جَفَنَهُ على فَارِسٍ يُرْوِيهِ مِنْ فَارِسِ الدُّهْمِ^(١)
- تَلَدَّ الْعَوَالِي وَالطُّبَى، فِي بَنَانِهِ، لِقَاءَ الرِّزَايَا، مِنْ قُلُولٍ وَمِنْ حَطَمِ^(٢)
- وَبِاللَّهِ رَبِّي، مَا تَقَلَّدَ صَارِمًا لَهُ مُشْبِهٌ فِي يَوْمِ حَرْبٍ، وَلَا سِلْمِ^(٣)
- وَلَا صَاحَ بِالْخَيْلِ: أَقْدَمِي فِي عَجَاجَةٍ؛ إِذَا قِيلَ: حَيْدِي قَالِ فِي ضَنْكِهَا: أُمِّي^(٤)
- وَلَا صَرَّفَ الْخَطِيَّ، مِثْلَ يَمِينِهِ، يَمِينٌ، وَإِنْ كَانَتْ مُعَاوَدَةَ النُّعْمِ^(٥)
- وَلَا أَمْسَكَتْ يُسْرَى عِنَانًا، لَغَارَةٍ، كَيْسِرَاهُ، وَالْفُرْسَانُ طَائِشَةُ الْعَزْمِ^(٦)
- فَيَا قَلْبُ! لَا تُلْحِقْ بِكُلِّ مُحَمَّدٍ سِوَاهُ لِيَبْقَى نُكْلُهُ بَيْنَ الْوَسْمِ^(٧)
- فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزْنِ مَاحِيًا، كَمَا خُطَّ فِي الْقِرْطَاسِ رَسْمٌ عَلَى رَسْمِ
- كَرِيمٍ حَلِيمٍ الْجَفْنِ وَالنَّفْسِ، لَا يَرَى إِذَا هُوَ أَغْفَى، مَا يَرَى النَّاسُ فِي الْحُلْمِ^(٨)
- فَتَى، عَشِيقَتُهُ الْبَابِلِيَّةُ حَقْبَةً، فَلَمْ يَشْفِهَا مِنْهُ بِرَشْفٍ وَلَا لَثَمِ^(٩)
- كَأَنَّ حَبَابَ الْكَأْسِ، وَهِيَ حَبِيبَةٌ إِلَى الشَّرْبِ، مَا يَنْفِي الْحُبَابُ مِنَ السَّمِ^(١٠)
- تَسُورُ إِلَيْهِ الرِّاحُ، ثُمَّ تَهَابُهُ، كَأَنَّ الْحُمَيَّا لَوْعَةً فِي ابْنَةِ الْكَرْمِ^(١١)

- (١) أَخْضَلَ الشَّيْءَ: نَذَاهُ وَبَلَّاهُ. جَفْنُ السِّيفِ: غَمْدُهُ. الدُّهْمُ: العدد الكثير، يقال: جاء دهم من الناس. وجيش دهم: كثير.
- (٢) العوالي: الرماح. الطُّبَى: جمع طَبَّة: حَدُّ السِّيفِ وَالسِّنَانِ وَالْخَنْجَرِ، وَمَا أَشْبَهَهَا. الرزايا: المصائب. القُلُولُ: جمع القُلٍّ: كَسَرٌ فِي حَدِّ السِّيفِ، أَوْ الْمُنْهَزَمِ. الحطم: من حطم الشيء: كسره. ومنه: حطم الناس بعضهم بعضًا: تراحموا حتى آذى بعضهم بعضًا.
- (٣) الصارم: السيف القاطع.
- (٤) العجاجة: واحدة العَجَاجِ: الْغَبَارُ. الضَّنْكُ: الضَّيْقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. أُمِّي: اقصدي.
- (٥) الْخَطِيَّ: الرمح المنسوب إلى الْخَطِّ، وَهُوَ مَوْضِعٌ فِي الْبَحْرَيْنِ كَانَتْ الرِّمَاحُ تُصْنَعُ فِيهِ. معاودة: مُتَعَوِّدَةٌ. النعم: الرغد والترف.
- (٦) الْعِنَانُ: سَيْرُ اللِّجَامِ الَّذِي تُمَسَّكُ بِهِ الدَّابَّةُ. طَائِشَةُ الْعَزْمِ: مِنْ طَاشَ طَيْشًا، وَطَيْشَانًا: اضْطَرَبَ وَانْحَرَفَ، أَوْ نَزَقَ وَزَلَّ؛ وَيُقَالُ لِمَنْ ضَلَّ وَأَخْطَأَ الصَّوَابَ: طَاشَ سَهْمُهُ.
- (٧) الثَّكُلُ: فَقْدَانُ الزَّوْجِ، أَوْ الْحَمِيمِ. الْوَسْمُ: السِّمَّةُ، الْعَلَامَةُ.
- (٨) يمتدحه بالحلم والعفة، في النوم واليقظة.
- (٩) الْبَابِلِيَّةُ: الْخَمْرَةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى بَابِلَ، وَهِيَ مِنْ أَجْوَدِ أَنْوَاعِ الْخُمُورِ. الْحَقْبَةُ: الْمُدَّةُ مِنَ الزَّمَنِ، الرَّشْفُ: الْمَصُّ.
- (١٠) اللَّثْمُ: التَّقْبِيلُ.
- (١١) الْحَبَابُ (يفتح الحاء): الْفَقَاقِيعُ الَّتِي تَعْلُو الشَّرَابَ أَوْ الْمَاءَ. الْحُبَابُ (بالضم): الْحَبَّةُ. الشَّرْبُ: جَمَاعَةُ الشَّارِبِينَ. وَنَفَى الشَّيْءَ: نَحَاهُ وَأَبْعَدَهُ، وَنَفَتِ السَّحَابَةُ مَاءَهَا: أَسَالَتْهُ وَصَبَّتْهُ.
- (١١) تَسُورُ: تَثَبَّ. الرِّاحُ: الْخَمْرُ. الْحُمَيَّا: سُورَةُ الْخَمْرِ.

- دَعَا حَلَبًا أُخْتَ الْغَرِيِّينَ مَصْرَعٌ،
 أَبِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ، الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا
 فَإِنْ كُنْتُ مَا سَمَّيْتُهُمْ، فَنَبَاهَةٌ
 فَيَا مَعْشَرَ الْبَيْضِ الْيَمَانِيَةِ اسْأَلِي
 فَكُلُّ وَلِيدٍ، مِنْهُمْ، وَمُجَرَّبٍ
 مَغَافِرُهُمْ تَبِجَانُهُمْ، وَحُبَاهُمْ
 مَنَاجِيدُ، لَبَّاسُونَ كُلُّ مُفَاضَةٍ،
 كَأَنَّهُمْ فِيهَا أَسْوَدُ خَفِيَّةٍ،
 كُمَاةٌ، إِذَا الْأَعْرَافُ كَانَتْ أَعْنَةً،
 يُطِيلُونَ أَزْوَاقَ الْجِيَادِ، وَطَالَمَا
- بَسِيفٍ قُويِّقٍ، لِلْمَكَارِمِ وَالْحَزْمِ^(١)
 مُنْفَذَةُ الْأَقْدَارِ فِي الْعُرْبِ وَالْعُجَمِ^(٢)
 كَفَتْنِي فِيهِمْ أَنْ أَعَرَفَهُمْ بِاسْمِ^(٣)
 بَنِيهِ طَعَامًا، إِنْ سَغَبَتْ إِلَى اللَّحْمِ^(٤)
 لَنَا خَلْفٌ مِنْ ذَلِكَ السَّيِّدِ الصَّتْمِ^(٥)
 حَمَائِلُهُمْ، وَالْفَرْعُ يُنْمِي إِلَى الْجِذْمِ^(٦)
 كَأَنْ غَدِيرًا فَاضٌ مِنْهَا عَلَى الْجِسْمِ^(٧)
 وَلَكِنْ، عَلَى أَكْتَادِهَا، حُلُلُ الرُّقْمِ^(٨)
 فَمُغْنِيهِمْ حُسْنُ الثَّبَاتِ عَنِ الْحَزْمِ^(٩)
 ثَنُوهُنَّ عُضْبًا، غَيْرَ رُوقٍ وَلَا جَمٍّ^(١٠)

= اللوعة: حرقه الحُب. ابنة الكرم: الخمر.

- (١) الْغَرِيَّانُ: قبران كانا بالحيرة لمالك وعقيل ابني فارح، اللذين كانا نديمين لجذيمة الأبرش ملك
 الحيرة، فقتلها وهو سكران. وَسُمِّيَا غَرِيَّينَ لِأَنَّ النعمان بن المنذر كان يغريهما، أي يغطيها
 بدم من يقتله في يوم بؤسه. السيف: الساحل. قويق: نهر بحلب.
- (٢) السبعة الشهب: أي أولاد المَثَرِيِّ السبعة، وجعلهم شُهَبًا لشهرتهم وعلو شأنهم.
- (٣) النباهة: الشهرة، أو الشرف، أو الفطنة.
- (٤) البيض اليمانية: السيوف المنسوبة إلى اليمن. سَغَبَتْ: جُعَتْ.
- (٥) الصَّتْمُ: الكامل التام خَلَقًا وَخُلُقًا.
- (٦) المغافر: جمع المغفر: زَرَدٌ يُنْسَجُ مِنَ الدروع على قدر الرأس، يُلبس تحت القلنسوة. الحُبا:
 جمع الحبة: من الاحتباء، وهو أن يجلس الرجل على أليتيه، ويضم فخذه وساقه إلى بطنه
 بذراعيه ليستند. ومنه: احتبى بالثوب: أداره على ساقيه وظهره وهو جالس على نحو ما سبق
 ليستند. الحمائل: جمع الحمالة: علاقة السيف ونحوه. يُنْمِي: يُنْسَبُ، يُسَدُّ، يُعَزَّى. الجذم:
 الأصل.
- (٧) المناجيد: جمع المنجاد: الكثير النجدة والإغاثة والشجاعة. المفاضة: الدرع.
- (٨) الخفية (هنا): المأسدة: الموضوع الكثير الأسود. الأكتاد: جمع الكتد: مجتمع الكتفين.
 الرُّقْمُ: جمع الأرقم: ذكر الحيات، أو أخيشها.
- (٩) كُماة: جمع كَمِيٍّ: فارس شجاع تامُّ السلاح، كأنه يستتر به.
- الأعراف: أي أعراف الخيل، الواحد: عرف، وهو شعر عنق الفرس.
- مُغْنِيهِمْ: كافيههم. الحُزْمُ: جمع الحزام: ما حُزِمَ بِهِ مِنْ حَبْلٍ وَنَحْوِهِ؛ وَقَدْ حَزَمَ الشَّيْءَ حَزْمًا:
 شَدَّهُ.

- (١٠) الأرواق: جمع الرُّوق: القرن: والمراد بالأرواق هنا: الرماح، لأن العرب كانوا يقولون:
 الرماح قرون الخيل. العُضْبُ: جمع الأعضب: المكسور القرن. جَمٍّ: من جَمَّ الكَبَشُ =

- إِذَا مَلَأْتُهُنَّ الْقَنَا جَبَرِيَّةً وَغَيْظًا، فَأَوْقَعْنَ الْحَفِيزَةَ بِاللُّجَمِ^(١)
 وَرَفَقَتْنِ مَجْدُولَ الشَّكِيمِ، كَأَنَّمَا أَشْرْنَا إِلَى ذَاوٍ، مِّنَ النَّبْتِ، بِالْأَزْمِ^(٢)
 فَوَارِسُ حَرْبٍ، يُضْبِحُ الْمِسْكَ مَازِجًا بِهِ الرِّكْضُ نَفْعًا، فِي أَنْوْفِهِمُ الشَّمُ^(٣)
 فَهَذَا، وَقَدْ كَانَ الشَّرِيفُ أَبَوْهُمْ أَمِيرَ الْمَعَانِي، فَارِسَ النَّشْرِ وَالتَّنْظِمِ^(٤)
 إِذَا قِيلَ نُسْكَ، فَالْخَلِيلُ بْنُ أَزَرَ؛ وَإِنْ قِيلَ فَهَمُّ، فَالْخَلِيلُ أَخُو الْفَهْمِ^(٥)
 أَقَامَتْ بُيُوتُ الشَّعْرِ تُحْكِمُ، بَعْدَهُ بِنَاءَ الْمَرَاثِي، وَهِيَ صُورٌ إِلَى الْهَدْمِ^(٦)
 نَعَيْنَاهُ حَتَّى لِلْغَزَالَةِ وَالسُّهَى، فَكُلُّ تَمَنَّى لَوْ فَدَاهُ مِنَ الْحَتَمِ^(٧)
 وَمَا كُلفَةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةً؛ وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّدْمِ^(٨)
 فَيَا مُزْمِعَ التَّوْدِيعِ! إِنْ تُمَسِّ نَائِيًا، فَإِنَّكَ دَانٍ فِي التَّخِيلِ وَالْوَهْمِ^(٩)

= أو النعجة ونحوهما: لم يكن له قرن، وفي المثل: «عند الطَّاح يُغلب الكبش الأجم»، يُضرب لمن غلبه صاحبه بما أعدَّ له [مجمع الأمثال: ١٣/٢]، ومنه يقال: جَمَّ الرجل: دَخَلَ الْحَرْبَ بلا رُمح.

- (١) القنا: ألرمح. الجَبَرِيَّة: التَّكْبِيرُ، وقد حُرِّكَ الوسط للضرورة الشعرية. الحفيظة: الغَضَبُ، أو الحمية. يقول: إِذَا طَعِنْتَ الْخِيلَ تَبَيَّنَ فِيهَا الْكِبَرُ وَالْغَيْظُ وَالْغَضَبُ، فَعَصَّتْ لُجْمَهَا فَكَسَرَتْهَا.
 (٢) رَفَقَتْنِ: كَسَرْنَ. الشَّكِيمُ: جمع الشكيمة: الحديدية المعترضة في فم الفرس من اللجام. الذواي من النبات: الدَّابِلُ أو اللباس الضعيف. الْأَزْمُ: الغَضُ.
 (٣) النَّثْعُ: الْغُبَارُ السَّاطِعُ. الشَّمُ: جمع الْأَشْمِ، وهو من الأنوف: الذي ارتفعت قصبته في استواء، ومنه: رَجُلٌ أَشْمٌ: مُتَرَفِّعٌ مُتَكَبِّرٌ.
 (٤) قوله: «فهذا»: أي هذا الذي ذكرته من صفاتهم. يمتدحه بحسن البيان، والاعتدال على الكلام شِعْرُهُ وَنَثْرُهُ.
 (٥) النَّسْكَ: التَّعَبُّدُ. الْخَلِيلُ بْنُ أَزَرَ: هو النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، والخليل (الثاني): هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، واضع علم العروض، وأحد أئمة اللغة المشهورين.
 (٦) المراثي: جمع المراثية: القصيدة التي تُنْظَمُ في امتداح المَيِّتِ، وتعداد محاسنه قبل الموت. صُورٌ: جمع أَصُورٍ: مَآثِل. وقوله: «صُورٌ إِلَى الْهَدْمِ»: أي أن قواعد الشعر وأركانه ستنهدم بعده، ولا يبقى لها نظام.
 (٧) الغزالة: الشمس. السُّهَى: كوكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى، أو الصغرى؛ وفي المثل: «أريها السُّهَى، وتُرِينِي الْقَمَرَ» [مجمع الأمثال: ٢٩٠١/١]؛ الْحَتَمُ: القضاء النافذ الْمُقَدَّرُ.
 (٨) الْكُلفَةُ: لَوْنٌ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ يعلو الوجه. اللَّدْمُ: ضَرْبُ الْمَرَأَةِ وَجْهَهَا بِيَدَيْهَا، يقال: لَدَمَ الشَّيْءُ لَدَمًا: ضربه، وَلَدَمَ فَلَانًا: لطمه أو ضربه بشيءٍ ثَقِيلٍ يُسْمَعُ وَقْعُهُ.
 (٩) مُزْمِعُ: اسم فاعل من أزمع الأمر، وبه، وعليه: عزم عليه وثَبَّتَ وَجَدَّ فِي إِمضَائِهِ. النَّائِي: البعيد.

كَأَنَّكَ لَمْ تُجَرِّزْ قَنَاءً، وَلَمْ تُجَرِّ وَلَمْ تُسْفِرْ، وَوَجْهُكَ لَمْ يُسْفِرْ، وَنَارُكَ لَمْ تُنِزْ، تَقَرَّبَ جِبْرِيلُ بِرُوحِكَ، صَاعِدًا فَدُونَكَ مَخْتُومَ الرَّحِيقِ، فَإِنَّمَا وَلَا تَنْسِنِي فِي الْحَشْرِ وَالْحَوْضِ، حَوْلَهُ لَعَلَّكَ، فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ذَاكِرِي، فَتَأْتِيكَ أَمِيرًا عَلَى حُكْمٍ وَرُمُحُكَ لَمْ يَعْتَرِ، وَكَفُّكَ لَمْ تَهْمُ^(١) إِلَى الْعَرْشِ، يُهْدِيهَا لَجَدِّكَ وَالْأُمِّ لِتَشْرَبَ مِنْهُ كَانَ يُحْفَظُ بِالْخَتَمِ^(٢) عَصَائِبُ شَتَّى، بَيْنَ غُرٍّ إِلَى بُهْمِ^(٣) فَتَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُخَفِّفَ مِنْ إِثْمِي

-
- (١) يُسْفِرُ: يُضِيءُ، يُشْرِقُ، يَتَلَأَلُ. يَعْتَرِ: يَهْتَزُّ وَيُضْطَرِبُ. تَهْمِي: تُصَبُّ خَيْرَهَا، كَالسَّحَابَةِ الَّتِي تُصَبُّ مَاءَهَا، وَالْعَيْنُ الَّتِي تُصَبُّ دُمُوعُهَا.
- (٢) الْمُرَادُ بِمَخْتُومِ الرَّحِيقِ هُنَا: شَرَابُ الْجَنَّةِ، وَالرَّحِيقُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ: الْخَمْرُ، أَوْ الْخَالِصُ الصَّافِي مِنْهَا. وَفِي الْبَيْتِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ [سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ، آيَةُ: ٢٥].
- (٣) الْغُرُّ (هُنَا): الْبَيْضُ: الْمُسْلِمُونَ. الْبُهْمُ (فِي الْأَصْلِ): الْأَفْرَاسُ الَّتِي لَا شَيْئَةَ لَهَا، وَالْمُرَادُ (هُنَا): سَائِرُ الْأُمَمِ.

يا دهر يا منجز إيعاده

يرثي جعفر بن علي بن المهدي: [من
السريع]

أَحْسَنُ بِالْوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ
وَمَنْ أَبِي فِي الرُّزْءِ غَيْرَ الْأَسَى
فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنُ عَلَى جَعْفَرٍ،
وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مُدَاخَعُهُ،
لَوْلَا غَضَا نَجْدٍ وَقَلَامُهُ،
لَيْسَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى وَضْلِهِ،
وَالطَّرْفُ يَرْتَاحُ إِلَى غُمُضِهِ،
كَانَ الْأَسَى فَرَضًا لَوْ أَنَّ الرَّدَى
هَلْ هُوَ إِلَّا طَالِعٌ لِلْهُدَى
فَبَاتَ أَدْنَى مِنْ يَدِ بَيْنِنَا،
يَا دَهْرُ! يَا مُنْجِزَ إِيْعَادِهِ،
صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ^(١)
كَانَ بُكَاءُهُ مُنْتَهَى جُهْدِهِ^(٢)
إِذْ كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نَدِّهِ^(٣)
إِلَّا إِذَا قَيَّسَ إِلَى ضِدِّهِ
لَمْ يُثْنِ بِالطَّيِّبِ عَلَى رَنْدِهِ^(٤)
مِثْلَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى صَدِّهِ^(٥)
وَلَيْسَ يَرْتَاحُ إِلَى سُهْدِهِ^(٦)
قَالَ لَنَا: أَفْدُوهُ، فَلَمْ نَفْدِهِ^(٧)
سَارَ مِنَ الثَّرْبِ إِلَى سَعْدِهِ^(٨)
كَأَنَّهُ الْكَوْكَبُ فِي بُعْدِهِ^(٩)
وَمُخْلِفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ^(١٠)

-
- (١) الواجد: الحزين. الوجد: الحزن. الرند: الحديدة التي تُقَدَح بها النار.
(٢) أبى الشيء: كرهه ولم يَرْضَهُ. الرزء: المصيبة. الأسى: الحزن.
(٣) ذرف الجفن الدمع: أساله. الند: المثل والشبيه.
(٤) الغضا والقلام، والرند: من أشجار البادية. ويمتاز الرند عن سابقه برائحته الطيبة.
(٥) الوصل: ضد الهجر. الصدد: الهجران.
(٦) الطرف: العين، أو النظر. السهد: الأرق: امتناع النوم.
(٧) الردى: الموت، الهلاك.
(٨) طالع للهدى: أي كوكب طالع.
(٩) يقول: هو قريب منّا لأنه مدفون على أدنى من يد، ولكنه وقد غيَّبه الموت بعيد بُعد الكوكب.
(١٠) الإيعاد: التهديد.

- أَيُّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ؛ وَأَيُّ أَقْرَانِكَ لَمْ تُرْدِهِ^(١)
تَسْتَأْسِرُ الْعِقْبَانَ فِي جَوْهَا؛ وَتُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ فِنْدِهِ^(٢)
أَرَى ذَوِي الْفَضْلِ وَأَضْدَادَهُمْ، يَجْمَعُهُمْ سَيْلُكَ فِي مَدِّهِ^(٣)
إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الْفَتَى نَافِعًا، فَغَيِّهِ أَنْفَعُ مِنْ رُشْدِهِ^(٤)
تَجْرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا، حَثَّتْ أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ^(٥)
وَالْقَلْبُ، مِنْ أَهْوَائِهِ، عَابِدٌ مَا يَعْبُدُ الْكَافِرُ مِنْ بُدِّهِ^(٦)
إِنْ زَمَانِي، بِرَزَايَاهُ لِي، صَيَّرَنِي أَمْرَحَ فِي قَدِّهِ^(٧)
كَأَتْنَا، فِي كَفِّهِ، مَالُهُ، يُنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ نَقْدِهِ^(٨)
لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ، لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ^(٩)
أَمْسِ الَّذِي مَرَّ؛ عَلَى قُرْبِهِ، يَعْجِزُ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ
أَضْحَى الَّذِي أُجِّلَ فِي سِنِّهِ، مِثْلَ الَّذِي عُوجِلَ فِي مَهْدِهِ^(١٠)
وَلَا يُبَالِي الْمَيِّتُ، فِي قَبْرِهِ، بِذَمِّهِ شَيْعَ أَمْ حَمْدِهِ^(١١)
وَالوَاحِدُ الْمُفْرَدُ، فِي حَتْفِهِ، كَالْحَاشِدِ الْمُكْثَرِ مِنْ حَشْدِهِ^(١٢)

- (١) الأقران: جمع القرن: المثل في الشجاعة والعلم والقتال وغير ذلك. أَرَدَاهُ: أَهْلَكَه.
(٢) اسْتَأْسَرُهُ: أَخَذَهُ أُسِيرًا. الْعِقْبَان: جمع العقاب: طائر من كواسر الطير قوي المخالب، له منقار قصير أعقف، حادُّ البصر. الْأَعْصَم: الوعل: تيس الجبل، سُمِّيَ بذلك لأنه يستعصم بأعالي الجبال. الْفِنْدُ: القطعة من الجبل.
(٣) الْمَدُّ: السَّيْلُ، أو كثرة الماء، أو ارتفاع ماء البحر على الشاطئ.
(٤) الْغَيُّ: الضلال.
(٥) حَثَّتْ: شَجَعَتْ، حَضَّتْ، الزُّهْدُ (بالشيء) خلاف الرغبة فيه، يقال: زَهَدَ فِي الشَّيْءِ، وَعَنَهُ، زُهْدًا، وَزَهَادَةً: أَعْرَضَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ لاحتقاره، أو لِتَحَرُّجِهِ، مِنْهُ، وَيُقَالُ: زَهَدَ فِي الدُّنْيَا: تَرَكَ حَالَهَا مَخَافَةَ حِسَابِهِ، وَتَرَكَ حَرَامَهَا مَخَافَةَ عِقَابِهِ.
(٦) الْبُدُّ: الصَّنَمُ.
(٧) الرَزَايَا: المصائب. الْقَدُّ: سَيَّرَ مِنْ جِلْدٍ يُقَيَّدُ بِهِ الْأَسِيرُ.
(٨) النَّقْدُ: العملة من الذهب أو الفضة وغيرهما مما يُتَعَامَلُ بِهِ.
(٩) الْمَوْلَى: السَّيِّدُ، أو المالك.
(١٠) الْمَهْدُ: سرير الطفولة.
(١١) شَيْعَ الْمَيِّتِ: أَوْصَلَ أو سَبَقَ إِلَى قَبْرِهِ.
(١٢) الْحَتْفُ: الموت، الهلاك. الْحَاشِدُ: اسم فاعل من حَشَدَ الْقَوْمَ: جَمَعَهُمْ. الْحَشْدُ من الناس: الجماعة.

وَحَالَةَ الْبَاكِي لِآبَائِهِ، كَحَالَةِ الْبَاكِي عَلَى وَلَدِهِ
 مَا رَغِبَهُ الْحَيِّ بِأَبْنَائِهِ، عَمَّا جَنَى الْمَوْتُ عَلَى جَدِّهِ
 وَمَجْدُهُ أَفْعَالُهُ، لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ، وَلَا بَعْدِهِ
 لَوْلَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَافُهُ، لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وُجْدِهِ^(١)
 تَشْتَاقُ أَيَّارَ نَفُوسِ الْوَرَى، وَإِنَّمَا الشَّوْقُ إِلَى وَرْدِهِ
 تَدْعُو، بِطُولِ الْعَمْرِ، أَفْوَاهُنَا، لَمَنْ تَنَاهَى الْقَلْبُ فِي وَدِّهِ
 يُسَرِّ، إِنْ مُدَّ بَقَاءُ لَهُ، وَكُلُّ مَا يَكْرَهُ فِي مَدِّهِ
 أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَغْتَالُهَا، فَتَسْتَعِيدُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ^(٢)
 وَأَقْفُهُ الْعَاشِقِ مِنْ طَرْفِهِ؛ وَأَقْفُهُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ^(٣)
 كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَدَّهُ، سُلْطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ
 وَحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدَهُ، وَكَانَ يَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ عِقْدِهِ^(٤)
 وَرُبَّ ظَمآنٍ إِلَى مَوْرِدِهِ، وَالْمَوْتُ لَوْ يَعْلَمُ فِي وَرْدِهِ^(٥)
 وَمُرْسِلِ الْغَارَةِ، مَبْثُوثَةً، مِنْ أَدْهَمِ اللَّوْنِ، وَمَنْ وَرْدِهِ^(٦)
 يَخْوِضُ بَحْرًا، نَقْعُهُ مَآوُهُ، يَحْمِلُهُ السَّابِحُ فِي لُبْدِهِ^(٧)
 أَشْجَعُ مَنْ قَلَبَ خَطِيئَةً، عَلَى طَوِيلِ الْبَاعِ، مُمْتَدِّهِ^(٨)
 يَرَى وَقُوعَ الزُّرْقِ فِي دِرْعِهِ، مِثْلَ وَقُوعِ الزُّرْقِ فِي جِلْدِهِ^(٩)
 لَا يَصِلُ الرُّمْحُ إِلَى طَرْفِهِ، وَلَا إِلَى الْمُحْكَمِ مِنْ سَرْدِهِ^(١٠)

(١) السجاياء: الطُّبَاعُ، الْخِصَالُ. الْوُجْدُ: الْوُجُودُ.

(٢) يَغْتَالُهَا: يَهْلِكُهَا، يَقْتُلُهَا غِيلَةً.

(٣) الطَّرْفُ: الْعَيْنُ. الصَّارِمُ: السَّيْفُ.

(٤) الثَّرَى: التَّرَابُ. الْجِيدُ: الْعُنُقُ.

(٥) الْمَوْرِدُ: الْمَشْرَبُ. الْوَرْدُ: الْإِشْرَافُ عَلَى الْمَاءِ، أَوْ إِتْيَانُهُ.

(٦) الْغَارَةُ: الْخَيْلُ الْمَغِيرَةُ. الْأَدْهَمُ: الْأَسْوَدُ. الْوَرْدُ (مِنْ الْخَيْلِ): مَا بَيْنَ الْكُمَيْتِ وَالْأَشْقَرِ.

(٧) النَّقْعُ: الْغُبَارُ. السَّابِحُ: الْفَرَسُ. اللَّبْدُ: الصَّوْفُ.

(٨) الْخَطِيئَةُ: الرِّمَاحُ الْخَطِيئَةُ: الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْخَطِّ: مَوْضِعُ اشْتِهَارِ بَصْنَاعَةِ الرِّمَاحِ.

(٩) الزُّرْقُ: السَّهَامُ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

أَيْقَنْتُنِي وَالْمَشْرِفِي مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنِّيَابِ أَعْوَالِ

(ديوانه: ص ١٠٨).

(١٠) السَّرْدُ: اسْمُ جَامِعٍ لِلدَّرُوعِ وَسَائِرِ الْحَلَقِ.

يُلْقَى عَلَيْهِ الطَّعْنُ إلقاءك الـ
بِلَحْظَةٍ مِنْهُ، فَمَا دُونَهَا،
أَمْهَلَهُ الدَّهْرُ، فَأَوْدَى بِهِ
فِيَا أَخَا الْمَفْقُودِ فِي خَمْسَةٍ،
جَاءَكَ هَذَا الْحُزْنُ مُسْتَجِدًّا
سَلَّمَ إِلَى اللَّهِ، فَكُلُّ الَّذِي
لَا يَعْدَمُ الْأَسْمَرُ فِي غَابِهِ
إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ،
لَا أُوحِشْتُ دَارُكَ مِنْ شَمْسِهَا؛
حَسَبَ عَلَى الْمُسْرِعِ فِي عَقْدِهِ^(١)
يَرُدُّ غَرْبَ الْجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ^(٢)
مُبَيِّضُهُ، يُحْدَى بِمُسْوَدِّهِ^(٣)
كَالشُّهْبِ، مَا سَلَكَ عَنْ فَقْدِهِ^(٤)
أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ، فَلَا تُجْدِيهِ^(٥)
سَاءَكَ، أَوْ سَرَّكَ، مَنْ عِنْدِهِ
حَتْفًا، وَلَا الْأَبْيَضُ فِي غَمْدِهِ^(٦)
تُؤْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ^(٧)
وَلَا خَلَا غَائِبُكَ مِنْ أَسَدِهِ

(١) الْحَسَبُ: الْحِسَابُ. الْمُسْرِعُ فِي عَقْدِهِ: الماهر بعقد الحساب.

(٢) غَرْبُ الْجَيْشِ: أَوَّلُهُ، مُقَدِّمَتُهُ.

(٣) أَوْدَى بِهِ: أَهْلَكَه. الْمُبَيِّضُ وَالْمُسْوَدُّ (هنا): المحبوب من الدهر والمكروه منه.

(٤) يَخَاطَبُ أَخَا الْمَيِّتِ فيقول: لك في أولاد أخيك الخمسة ما يُسْلِيكَ عَنْ فَقْدِ وَالدَّهْمِ.

(٥) يقول: اجتلب الأجر بالصبر، ولا تذهب به بالجزع.

(٦) الْأَسْمَرُ: الرَّمَحُ. الْأَبْيَضُ: السِّيفُ.

(٧) اللَّحْدُ: الشَّقُّ يَكُونُ فِي جَانِبِ الْقَبْرِ لِلْمَيِّتِ.

يا راعي الودّ

[من الكامل]

يا راعي الودّ، الذي أفعاله
لو كنت حيّا ما قطعْتُك، فاعتذر
فالأرضُ تعلمُ أنّني مُتصرّف
عَدَرْتُ بي الدنيا، وكلُّ مُصاحب
شُغِفْتُ بِوَامِقِهَا الحَريصِ وأظهرتُ
لا بُدَّ لِلحَسَناءِ من دَام، ولا
ولقدْ شَرِكْتُكَ في أساكِ مُشاطرًا
وَكَرِهْتُ من بَعْدِ الثَلاثِ تَجشُّمي
وعَليّ أنْ أقضيَ صَلاتي، بَعْدَما
إنَّ الصُروفَ كما عَلِمْتَ صَوامِتُ
مُتَفَقِّهٌ لِلدَّهرِ، إنْ تَسْتَفْتِهِ

تُغني، بِظَاهِرِ أَمْرِها، عَن نَعْتِها^(١)
عَنِّي إِلَيْكَ، لِحُلَّةٍ، بِأَمْتِها^(٢)
من فَوْقِها، وكأَنني من تَحْتِها^(٣)
صَاحِبْتُهُ؛ عَدَرَ السَّمالِ بِأُخْتِها^(٤)
مَقْتِي، لِمَا أَظْهَرْتُهُ من مَقْتِها^(٥)
دَامَ لِنَفْسِي غَيْرَ سَيِّئٍ بِخَتِها^(٦)
وَحَلَلْتُ في وادي الهمومِ وَخَبَّتِها^(٧)
طُرُقَ العِزاءِ، على تَغْيِيرِ سَمْتِها^(٨)
فانْتِ، إذا لَمْ آتِها في وَقْتِها
عَنّا، وَكُلُّ عِبارَةٍ في صَمْتِها^(٩)
نَفْسُ امرئٍ عَن جُرْمِهِ لا يُفْتِها^(١٠)

-
- (١) الودّ: الحبُّ. التَّعْتُ: الوَصْفُ.
(٢) الحُلَّةُ: الصداقة. أَمْتُها: أقواها.
(٣) كأني من تحتها: كأنني مَيِّتٌ مدفونٌ فيها.
(٤) الشمال: اليد الشمال، وأختها: اليد اليمين.
(٥) شُغِفْتُ به: أحبته وأولَعْتُ به. واميها: مُحِبُّها. المَقْتُ: البُغْضُ.
(٦) الدَّامُ: العَيْبُ. البَحْتُ: الحَطُّ والنَّصيبُ.
(٧) أساك: حزنك. مُشاطرًا: من شاطرته الشيء: قاسمه إياه بالنَّصْفِ. الخَبْتُ: المُطمئن من الأرض.
(٨) بعد الثلاث: أي بعد ثلاث ليالٍ. تَجشَّم الشيء: تَحَمَّلَهُ، أو أدَّاه على مَشَقَّة. السَّمْتُ: الطريق، أو القَصْدُ.
(٩) الصُروف: الحوادث.
(١٠) المُتَفَقِّهُ: العالم الخبير. استفاته عن الشيء: استعلمه. الجرم: الجناية، الذنب.

- وَتَكُونُ كَالْوَرَقِ الذَّنُوبُ عَلَى الْفَتَى
جَازَاكَ رَبِّكَ بِالْجَنَانِ، فَهَذِهِ
ضَلَّ الَّذِي قَالَ: الْبِلَادُ قَدِيمَةٌ،
وَأَمَامَنَا يَوْمٌ، تَقُومُ هُجُودُهُ،
لَا بُدَّ لِلزَّمَنِ الْمُسِيِّ بِنَا، إِذَا
فَاللَّهُ يَرْحَمُ مَنْ مَضَى مُتَفَضِّلًا
وَيُطِيلُ عُمرَكَ لِلصَّدِيقِ، فَطُولُهُ
وَمُصَابُهُ رِيحٌ، تَهْبِ لِحَتَّهَا^(١)
دَارٌ وَإِنْ حَسُنْتَ تَغُرَّ بِسُحَّتِهَا^(٢)
بِالطَّبَعِ كَانَتْ، وَالْأَنَامُ كَنَبَتِهَا^(٣)
مَنْ بَعْدَ إِبْلَاءِ الْعِظَامِ، وَرَفَّتِهَا^(٤)
قَوِيَتْ حِبَالُ أُخُوَّةٍ، مِنْ بَتَّتِهَا^(٥)
وَيَقِيكَ مَنْ جَزَلَ الْخُطُوبَ وَشَخَّتِهَا^(٦)
سَبَبٌ إِلَى غَيْظِ الْعُدَاةِ، وَكَبَّتِهَا^(٧)

(١) لِحَتُّهَا: لِاسْقَاطِهَا.

(٢) السُّحْتُ: الْحَرَامُ.

(٣) يَرُدُّ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَلَى الدَّهْرِيِّينَ، وَيُنْسِبُهُمْ إِلَى الضَّلَالِ لِقَوْلِهِمْ بِقَدَمِ الْعَالَمِ بِالطَّبَعِ.

(٤) هُجُودُهُ: نُوَامُهُ. رَفَّتُهَا: كَسَرُهَا. وَفِي هَذَا الْبَيْتِ إِقْرَارٌ مِنَ الشَّاعِرِ بِالْبُعْثِ وَالنَّشُورِ.

(٥) بَتَّتُهَا: قَطَعُهَا.

(٦) الْجَزَلَ: الْغَلِيطَ مِنَ الْحَطَبِ. الشَّخَّتْ: الدَّقِيقُ مِنْهُ. وَكُنِيَ بِالْجَزْلِ وَالشَّخْتِ عَنْ عَظِيمِ

الْمَصَائِبِ وَصَغِيرِهَا.

(٧) كَبَّتِهَا: إِذْلَالُهَا.

الطاهر الآباء

قال ببغداد يرثي الشريف أبا أحمد الموسوي
الملقب بالطاهر ويعزي ولديه الرضي أبا
الحسن والمرضى أبا القاسم: [من الكامل]

أودى فَلَيْتَ الحَادِثَاتِ كَفَافٍ؛ مَالُ الْمُسِيفِ وَعَنْبَرُ الْمُسْتَفِ^(١)
الطَّاهِرُ الْآبَاءِ، وَالْأَبْنَاءِ، وَالْأَثْوَابِ، وَالْآرَابِ، وَالْأَلَفِ^(٢)
رَعَتِ الرُّعُودُ وَتِلْكَ هَدَّةٌ وَاجِبٌ، جَبَلٌ هَوَى فِي آلِ عَبْدِ مَنَافٍ^(٣)
بَخِلَتْ؛ فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةً فَقَدَهُ، سَمَحَ الْغَمَامُ بِدَمْعِهِ الدَّرَافِ^(٤)
وَيُقَالُ إِنَّ الْبَحْرَ غَاضٌ، وَإِنَّهَا سَتَعُودُ سَيْفًا لُجَّةُ الرَّجَافِ^(٥)
وَيَحِقُّ، فِي رُزْءِ الْحُسَيْنِ، تَغْيِيرُ الـ حَرَسَيْنِ بَلَهَ الدَّرَّ فِي الْأَصْدَافِ^(٦)
ذَهَبَ الَّذِي غَدَتِ الذَّوَابِلُ بَعْدَهُ رُغْشَ الْمُتُونِ، كَلِيلَةَ الْأَطْرَافِ^(٧)

(١) أودى: هلك. كفاف الشيء: مثله، يقال: هذا كفاف ذاك: مثله ومقداره. والكفاف من الرزق: ما كان مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان. ويقال: ليتني أخرج من هذا كفافاً: أي لا لي ولا علي. ويقال: دعني كفاف: أي كُفَّ عني وأكفُ عنك. المسيف: من أساف الرجل: ذهب ماله، أو افتقر. المستاف: من استاف الشيء: شَمَّه؛ قال رؤبة بن العجاج: «إذا الدليل استاف أخلاق الطرق».

(٢) الآراب: الحاجات، الواحد: أرب. الألف: الأصحاب، الواحد: أليف.

(٣) رغت الرعود: صَوَّتَت. الهدَّة: صوت وقوع الشيء الثقيل، ومنه يقال: هَدَّ الحائطُ هَدًّا وهديدًا: صات عند وقوعه. واجب: من وجب الشيء: سقط إلى الأرض، أو من وجب الرجل وجوبًا، وموجبًا: مات. بنو عبد مناف: بطن من قريش.

(٤) سَمَحَ الغمام: جاد بمطره. الدَّرَاف: مبالغة من ذرف الدمع ذَرْفًا، وذروفًا، وذريفًا: سال، والذَّرَاف أيضًا: السريع.

(٥) غاض البحر: غَارَ ماؤه وذهب في الأرض. الرَّجَاف: مبالغة من رَجَفَ رَجْفًا، ورُجُوفًا، ورجيفًا، ورجفانًا: تَحَرَّكَ واضطرب اضطرابًا شديدًا، والصفة هنا للبحر.

(٦) الحرسان: الليل والنهار. بَلَهَ: اسم فعل أمر بمعنى: دَعَّ أو اترك.

(٧) الذوابل: الرماح الدقيقة. المتون: جمع المتن: الظهر، استعاره للرمح. كليلة: ضعيفة.

- وَتَعَطَّفْتُ لِعَبِّ الصَّلَالِ مِنَ الْأَسَى، فَالزُّجُّ عِنْدَ اللَّهْذَمِ الرَّعَافِ^(١)
وَتَيَقَّنْتُ أَبْطَالُهَا، مِمَّا رَأَتْ، أَنْ لَا تُقَوِّمَهَا بِعَمَزِ ثِقَافِ^(٢)
شَعَلَ الْفَوَارِسَ بَثُّهَا، وَسُيُوفُهَا تَحْتَ الْقَوَائِمِ جَمَّةُ التَّرْجَافِ^(٣)
وَلَوْ أَنَّهُمْ نَكَبُوا الْغُمُودَ لِهَالِهِمْ كَمَدُ الطُّبَى، وَتَفَلَّلُ الْأَسِيفِ^(٤)
طَارَ النَّوَاعِبُ، يَوْمَ فَادَ نَوَاعِيَا فَنَدَبْنَاهُ لِمُوَافِقِ وَمُنَافِ^(٥)
أَسْفَ أَسْفَ بِهَا وَأَثْقَلَ نَهْضَهَا بِالْحُزْنِ فَهِيَ عَلَى التَّرَابِ هَوَافِ^(٦)
وَنَعِيبُهَا كَنَحِيبِهَا، وَحَدَاذُهَا أَبَدًا، سَوَادُ قَوَادِمِ وَخَوَافِ^(٧)
لَا خَابَ سَعْيُكَ مِنْ خُفَافِ أَسْحَمِ كَسُحِيمِ الْأَسَدِيِّ، أَوْ كَخُفَافِ^(٨)
مِنْ شَاعِرٍ، لِلْبَيْنِ، قَالَ قَصِيدَةً، يَرِثِي الشَّرِيفَ عَلَى رَوِيِّ الْقَافِ^(٩)
جَوْنٍ كَبِنْتَ الْجَوْنَ يَصْرُخُ دَائِبًا، وَيَمِيسُ فِي بُرْدِ الْحَزِينِ الضَّافِي^(١٠)

- (١) الصَّلَال: من صَلَّ بِيض الحديد: رَنٌّ من مقارعة السيوف. الرُّجُّ: الحديد في أسفل الرمح. اللَّهْذَمُ: كل شيء قاطع من سنان أو سيف أو خنجر. الرَّعَاف: السائل بالدم.
(٢) قَوْمُ الرُّمَح: عَدْلُهُ وَسَوَاه. الْعَمَزُ: الْعَصُ أو الْعَصْر، يقال: عَمَزَ الْمُثَقَّفُ الْقَنَاة: عَضَّهَا وَعَصَرَهَا. الثَّقَافُ: أداة من خشب أو حديد تُثَقَّفُ بِهَا الرماح لتستوي وتعتدل.
(٣) الْبَثُّ: الْحُزْنُ. الْجَمَّةُ: الْكَثِيرَةُ. التَّرْجَافُ: الرَّجْفَان.
(٤) نَكَبُوا الْغُمُود: قَلَبُوهَا لِيَخْرُجُوا مَا فِيهَا. هَالِهِم: أَفْرَعُهُمْ، أَخْفَاهُمْ. الْكَمَدُ: الْحُزْنُ الشَّدِيدُ الْمَكْتُوم. الطُّبَى: جَمْعُ الطُّبَّة: حَدُّ السِّيف. تَفَلَّلُ الْأَسِيفُ: تَثْلَمُهَا أَوْ تَكْسُرُ أَطْرَافَهَا.
(٥) النَّوَاعِبُ: الْغُرَبَان. فَادَ: مَاتَ. مُوَافِقُ: أَيُّ مُوَافِقٍ لَهُ فِي دِينِهِ وَمَعْقَدِهِ. مُنَافٍ: مُخَالَف.
(٦) أَسْفَ بِهَا: أَذْنَاهَا مِنَ الْأَرْض. هَوَافٍ: سَوَاقِطُ، مِنْ هَذَا الشَّيْءِ: سَقَطَ.
(٧) النَّعِيبُ: صَوْتُ الْغُرَابِ، يُقَالُ: نَعَبَ الْغُرَابُ نَعْبًا، وَنَعِيبًا، وَنُعَابًا، وَنُعَابًا: صَاحَ وَصَوَّتَ. النَّحِيبُ وَالنَّحْبُ: أَشَدُّ الْبَكَاءِ.
القَوَادِمُ: أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ فِي مُقَدِّمِ جَنَاحِ الطَّائِرِ، الْوَاحِدَةُ: قَادِمَةٌ. الْخَوَافِي: أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ، إِذَا ضَمَّ الطَّائِرُ جَنَاحَهُ خَفِيَتْ، الْوَاحِدَةُ: خَافِيَةٌ.
(٨) الْخُفَافُ: الْمُتَوَقِّدُ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ، أَوْ الْخَفِيفُ السَّرِيعُ. الْأَسْحَمُ: الْأَسْوَدُ. سُحِيمٌ: هُوَ سَحِيمُ بْنُ وَثِيلِ الرِّيَاحِيِّ التِّمِيمِيِّ: شَاعِرٌ مَخْضَرَمٌ، نَابَهُ الذِّكْرُ فِي قَوْمِهِ. تَوَفَّى نَحْوَ ٦٠هـ/نَحْوَ ٦٨٠م. (خَزَانَةُ الْأَدَبِ: ٢٦٥/١).
خُفَافٌ: هُوَ خُفَافُ بْنُ نَدْبَةَ السَّلْمِيِّ: شَاعِرٌ، فَارَسٌ، مِنْ أَغْرِبَةِ الْعَرَبِ. تَوَفَّى نَحْوَ ٢٠هـ/نَحْوَ ٦٤٠م. (مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: ١٤٥).
(٩) الْبَيْنُ: الْفَرَاقُ. عَلَى رَوِيِّ الْقَافِ: أَيُّ عَلَى غَاقٍ غَاقٍ: حِكَايَةُ صَوْتِ الْغُرَابِ.
(١٠) الْجَوْنُ: الْأَسْوَدُ. بِنْتُ الْجَوْنِ: نَائِحَةٌ جَاهِلِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْبَكَاءِ عَلَى الْمَوْتِ. يَمِيسُ: يَمِيلُ مُتَبَخِّرًا. الضَّافِي: الْوَاسِعُ، السَّابِغُ، مِنْ ضَفَا الثَّوبُ: سَبَغَ وَتَمَّ وَطَالَ.

- عُقِرَتْ رَكائبُك ابْنَ دَايَةَ غَادِيَا، أَيُّ امْرِئٍ نَطَّقَ، وَأَيُّ قَوَافٍ^(١)
 بُنِيَتْ عَلَى الْإِيْطَاءِ، سَالِمَةٌ مِنْ الـ إِقْوَاءِ، وَالْإِكْفَاءِ، وَالْإِصْرَافِ^(٢)
 حَسَدَتْهُ مَلْبَسُهُ الْبُزَاةُ وَمَنْ لَهَا لَمَّا نَعَاهُ لَهَا، يَلْبَسُ غُدَافٍ^(٣)
 وَالطَّيْرُ أَغْرَبَهُ عَلَيْهِ بِأَسْرِهَا: فَتُخُّ السَّرَاةِ، وَسَاكِنَاتُ لَصَافٍ^(٤)
 هَلَّا اسْتَعَاَصَ مِنَ السَّرِيرِ جَوَادَهُ وَثَابَ كُلَّ قَرَارَةٍ، وَنِيَافٍ^(٥)
 هَيْهَاتَ! صَادَمَ لَلْمَنَايَا عَسْكَرًا، لَا يَنْثَنِي بِالْكَرِّ وَالْإِيْجَافِ^(٦)
 هَلَّا دَفَنْتُمْ سَيْفَهُ فِي قَبْرِهِ مَعَهُ، فَذَلِكَ لَهُ خَلِيلٌ وَافٍ^(٧)
 إِنْ زَارَهُ الْمَوْتَى كَسَاهُمْ فِي الْبَلَى أَكْفَانٌ أَبْلَجَ مُكْرِمِ الْأَضْيَافِ^(٨)
 وَاللَّهُ إِنْ يَخْلَعُ عَلَيْهِمْ حُلَّةً، يَبْعَثُ إِلَيْهِ بِمِثْلِهَا أَضْعَافٍ^(٩)
 نُبِذَتْ مَفَاتِيحُ الْجِنَانِ، وَإِنَّمَا رِضْوَانٌ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْإِتْحَافِ^(١٠)
 يَا لَأَبْسِ الدَّرْعِ الَّذِي هُوَ تَحْتَهَا، بَحْرٌ، تَلْفَعُ فِي غَدِيرِ صَافٍ^(١١)

- (١) عُقِرَ البعير ونحوه: قُطِعَتْ إحدى قوائمه ليسقط على الأرض وَيُتِمَكَّنُ من ذبحه. ابن داية: الغراب، سُمي بذلك لأنه يقع على داية البعير، أي فقار ظهره، فينقرها، النَّطَّقُ: الْحَسَنُ الْمُنَطَّقُ. القوافي: جمع القافية، وهي في الشعر: الحروف التي تبدأ بِمُتَحَرِّكٍ يليه آخر ساكنين في نهاية البيت. والمراد هنا: الأشعار التي يقولها في نعي المَرْتِي. (٢) الإيْطَاءُ: تكرار القافية بلفظها ومعناها؛ وأجازوا ذلك بعد سبعة أبيات من القصيدة. الإقواء: اختلاف حركة الروي، بأن يكون بعضها مرفوعًا وبعضها مجرورًا في القصيدة الواحدة. الإكفاء: الاختلاف بحروف الروي، كأن يكون الروي حينًا دالًّا، وحينًا راء. الإصراف: اختلاف حركة الروي بين الرفع والنصب. وكلّ هذا من عيوب القافية. والمراد هنا أن صوت الغراب واحد لا يتغيّر. (٣) الْبُزَاةُ: جمع باز، وهو ضَرْبٌ من الصقور، يستخدم في الصيد. الغداف: الغراب الأسود. (٤) فَتُخُّ السراة: عقبانها؛ الواحدة: فتحاء. والسراة: جبال في أرض اليمن. لَصَافٍ: جبل لطيف. (٥) السرير (هنا): النعش. القرارة: المكان، أو الروضة المنخفضة. النيف: ما طال من الجبل. (٦) الْكَرُّ: الرجوع، خِلَافُ الْفَرِّ. الإيْجَاف: الإسراع، يقال: أوجف الفرس: أسرع في جريه. (٧) خليل: صاحب، رفيق. وافي: مخلص. (٨) الْأَبْلَجُ: الواضح الجبين، والمراد هنا: الكريم الذي يعطي وهو مُتَهَلِّلُ الوجه راضٍ. (٩) الْحُلَّةُ: الثوب الجيد الجديد، أو الثوب له بطانة، أو ثوبان من جنس واحد، وقد تكون قميصًا وإزارًا ورداءً. (١٠) نُبِذَتْ: أُلْقِيَتْ، طُرِحَتْ؛ أي أعطيت للفقيد الذي يرثيه. رضوان: خازن الجنة من الملائكة. للإتحاف: أي لإعطائه من تُحَفِّ الجنة؛ يقال: أتُحَفُ فلانًا: أعطاه تُحَفَةً: أي طُرْفَةً. (١١) تَلْفَعُ بالثوب ونحوه: اشتمل به حتى يُجَلِّلَ جَسَدَهُ (لَبَسَهُ).

- بَيْضَاءُ زُرْقُ السُّمْرِ وَارِدَةٌ لَهَا، وَرَدَ الصَّوَادِي الْوُزْقُ زُرْقُ نِطَافٍ^(١)
وَالنَّبْلُ تَسْقُطُ فَوْقَهَا وَنِصَالُهَا، كَالرَّيْشِ؛ فَهُوَ عَلَى رَجَاها طَافٍ^(٢)
يُزْهِى إِذَا حَزَبَاوْهَا صَلَّى الْوَعَى حَرْبَاءُ كُلِّ هَجِيرَةٍ مِهْيَافٍ^(٣)
فَلِذَاكَ تُبْصِرُهُ، لِكَبْرِ عَادَهُ، يُوفِي عَلَى جِذْلٍ، بِكُلِّ قِذَافٍ^(٤)
الرَّكْبُ إِثْرَكَ أَجْمُونَ لِزَادِهِمْ، وَاللُّهْجُ صَادِقَةٌ عَنِ الْأَخْلَافِ^(٥)
وَالآنَ أَلْقَى الْمَجْدُ أَخْمَصَ رِجْلِهِ لَمْ يَقْتَنِعْ جَزْعًا بِمَشْيَةِ حَافٍ^(٦)
تَكْبِيرَتَانِ حِيَالَ قَبْرِكَ لَلْفَتَى، مَحْسُوبَتَانِ بِعُمَرَةٍ وَطَوَافٍ^(٧)
لَوْ تَقْدِرُ الْخَيْلُ الَّتِي زَايَلَتْهَا، أَنْحَتْ بِأَيْدِيهَا عَلَى الْأَعْرَافِ^(٨)
فَارَقْتَ دَهْرَكَ سَاخِطًا أَفْعَالَهُ، وَهُوَ الْجَدِيرُ بِقِلَّةِ الْإِنْصَافِ^(٩)
وَلَقَيْتَ رَبَّكَ فَاسْتَرَدَّ لَكَ الْهُدَى مَا نَالَتْ الْأَيَّامُ بِالْإِتْلَافِ^(١٠)

- (١) السُّمْرُ: الرماح. الصوادي: العطاش. الوُزْقُ: الحمائم، الواحدة ورقاء. النطاف: جمع النطفة: الماء القليل.
(٢) رَجَاها: ناحيتها، وللبئر رجوان. ومنه يقال: رُمِيَ به الرَّجَوان: طُرِحَ في المهالك. طَافٍ: عاثم، من طفا الشيء فوق الماء طَفَوْا، وَطُفُوا: عَامَ، أَوْ عَلَا وَلَمْ يَرْسُبْ.
(٣) يُزْهِى: يَتَكَبَّر. حَرْبَاوْها: مسمار درعها. الوعى: الحرب. الحرباء (الثانية): دويبة على شكل سام أبرص، ذات قوائم أربع، دقيقة الرأس، مخططة الظهر، تستقبل الشمس نهارها، وتدور معها كيف دارت، وتتلون ألواناً، ويضرب بها المثل في الحزم والتلؤن.
الهجيرة: الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر.
المهياف: العطشان. ولعل سبب زهو الحرباء هو اتفاقها وحرباء الدرع بالاسم.
(٤) يُوفِي: يَغْلُو، يُشْرِفُ. الْجِذْلُ: أصل الجشرة. القذاف: الأرض البعيدة الواسعة.
(٥) أَجْمُونَ: مَنْ أَجَمَ الطَّعَامُ أَجْمًا: مَلَهُ أَوْ كَرِهَهُ. اللُّهْجُ: الْفُضْلَانُ الَّتِي تَلْهَجُ بِالرِّضَاعِ، الْوَاحِدُ: لَهْجٌ. صَادِقَةٌ: مُعْرِضَةٌ؛ يُقَالُ: صَدَفَ عَنِ الشَّيْءِ صَدْفًا وَصُدُوقًا: أَعْرَضَ وَمَالَ. الْأَخْلَافُ: جمع الخلف: ضرع الناقة.
(٦) أَخْمَصَ الرِّجْلُ: الْجِزَاءُ الْأَسْفَلُ مِنْهَا؛ وَالْأَخْمَصُ فِي الْأَصْلِ: بَاطِنُ الْقَدَمِ الَّذِي يَتَجَافَى عَنِ الْأَرْضِ. الْجَزْعُ: عَدَمُ الصَّبْرِ عَلَى الْمَكْرُوهِ. الْحَافِي: الَّذِي يَمْشِي بِلَا نَعْلِ.
(٧) الْعُمَرَةُ: نُسْكٌ كَالْحَجِّ، لَيْسَ لَهُ وَقْتُ مَعْيْنٍ، وَلَا وَقُوفٌ بِعَرَفَةَ. وَالطَّوَافُ هُنَا: هُوَ الدَّوْرَانُ حَوْلَ الْكَعْبَةِ.
(٨) زَايَلَتْهَا: فَارَقَتْهَا. أَنْحَى عَلَى الشَّيْءِ: أَقْبَلَ، يُقَالُ: أَنْحَى عَلَيْهِ ضَرْبًا، وَأَنْحَى عَلَيْهِ بِاللُّومِ. الْأَعْرَافُ: جَمْعُ الْعُرْفِ: شَعْرُ عُنُقِ الْفَرَسِ.
يقول: لو استطاعت الخيل لَجَزَّتْ شَعْرَ أَعْنَاقِهَا حُرْنَا عَلَيْكَ.
(٩) سَاخِطًا: مَنْ سَخِطَ الشَّيْءُ سَخِطًا وَسُخْطًا: كَرِهَهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَرْضَهُ. الْإِنْصَافُ: الْعَدْلُ.
(١٠) الْإِتْلَافُ: اسْمٌ مِنْ أَتْلَفَ الشَّيْءُ: أَهْلَكَهُ وَأَعْطَبَهُ وَأَفْسَدَهُ.

- وَسَقَاكَ أَمْوَاهَ الْحَيَاةِ مُخَلَّدًا؛ وَكَسَاكَ شَرْخَ شَبَابِكَ الْأَفْوَافِ^(١)
 أَبَقَيْتَ فِينَا كَوْكَبَيْنِ، سَنَاهُمَا فِي الصَّبْحِ وَالظُّلُمَاءِ لَيْسَ بِخَافِ^(٢)
 مُتَأَنِّقَيْنِ وَفِي الْمَكَارِمِ أَرْتَعَا؛ مُتَأَلِّقَيْنِ بِسُودَدٍ وَعَفَافِ^(٣)
 قَدَرَيْنِ فِي الْإِرْدَاءِ بَلْ مَطَرَيْنِ فِي الْإِسْدَافِ^(٤)
 رَزَقَا الْعَلَاءِ فَأَهْلُ نَجْدٍ كَلَّمَا نَطَقَا الْفَصَاحَةَ مِثْلُ أَهْلِ دِيَا^(٥)
 سَاوَى الرِّضِيِّ الْمُرْتَضَى وَتَقَاسَمَا خِطَطَ الْعُلَى بِتَنَاصُفٍ وَتَصَافِ^(٦)
 حِلْفَا نَدَى سَبَقَا وَصَلَى الْأَطْهَرَ الـ مَرَضِي، فَيَا لثَلَاثَةِ أَحْلَافِ^(٧)
 أَنْتُمْ ذُووِ التَّسَبِّ الْقَصِيرِ فَطَوَّلُكُمْ بَادٍ عَلَى الْكُبَرَاءِ وَالْأَشْرَافِ^(٨)
 وَالرَّاحُ إِنْ قِيلَ ابْنَةُ الْعِنَبِ اكْتَفَتْ بِأَبٍ عَنِ الْأَشْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ^(٩)
 مَا زَاغَ بَيْتُكُمْ الرَّفِيعُ، وَإِنَّمَا بِالْوَجْدِ أَدْرَكَهُ خَفِيٌّ زَحَافِ^(١٠)
 وَالشَّمْسُ دَائِمَةُ الْبَقَاءِ، وَإِنْ تَنَلَّ بِالشَّكْوِ فَهِيَ سَرِيعَةُ الْإِخْطَافِ^(١١)

- (١) أمواه: جمع ماء. شَرْخُ الشباب: أَوَّلُهُ، ريعانه. شبابك الأفواف: أي ذو الأفواف: العَضُّ الطَّرِيّ.
- (٢) السَّنَا: الضوء الساطع، أو ضوء القمر، وأراد بالكوكبين: ابني المُتَوَفَّى.
- (٣) أَبَقَ الشيء: رَاعَ حُسْنَهُ وَأَعَجَبَ، وتأَنَّقَ الرجل: طلب أعجب الأشياء وأحسنها. أَرْتَعَ: وَقَعَ فِي خَضْبٍ وَرَغِي. تَأَلَّقَ: لَمَعَ وَأَضَاء. السُّودَد: المجد والشرف. الْعَفَاف: الْكَفُّ عَنِ الدُّنْيَا والمَحْرَمَاتِ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ.
- (٤) الْإِرْدَاءُ: الْإِهْلَاكُ؛ يُقَالُ: أَرْدَى فَلَانًا؛ أَهْلَكَهُ. الْإِجْدَاءُ: الْإِعْطَاءُ؛ يُقَالُ: أَجْدَى فَلَانًا، وَعَلَيْهِ: أَعْطَاهُ. الْإِسْدَافُ: الْإِظْلَامُ؛ يُقَالُ: أَسْدَفَ اللَّيْلُ: أَظْلَمَ، وَأَسْدَفَ فَلَانٌ: دَخَلَ فِي السُّدْفَةِ: الظُّلْمَةِ.
- (٥) دِيَا: قوم اشتهروا بالعِيّ والعجز عن الإفصاح في كلامهم.
- (٦) الْخِطَطُ: جمع الْخُطَّةِ: الْأَمْرُ أَوِ الْحَالَةُ.
- (٧) صَلَّى: جَاءَ تَالِيًا لِسَابِقَيْنِ، وَهَمَا: الرِّضِيُّ وَالْمُرْتَضَى. الْأَطْهَرُ الْمَرَضِيُّ: ابْنُ الْمُرْتَضَى.
- (٨) الْمَرَادُ بِالنَّسَبِ الْقَصِيرِ هُنَا: أَنَّهُمْ أَشْرَافٌ يَكْتَفُونَ بِالْإِنْتِسَابِ إِلَى آبِهِمْ، وَلَا يَتَكَلَّفُونَ الْفَخْرَ بِالْإِنْتِسَابِ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ السَّابِقِينَ. الطَّوْلُ: الْفَضْلُ وَالْغِنَى وَالْيُسْرُ.
- (٩) الرَّاحُ: الْحَمْرُ.
- (١٠) زَاغَ زَوْعًا، وَزَوْعَانًا: مَالَ عَنِ الْقَصْدِ، وَزَاغَ عَنِ الطَّرِيقِ: عَدَلَ. الْوَجْدُ: الْحُزْنُ. الزَّحَافُ: مَنْ الْعُلَلِ الْعَرُوضِيَّةِ فِي الشَّعْرِ، تَكُونُ فِي ذَهَابِ سَاكِنٍ أَوْ مَتَحَرِّكٍ مِنَ التَّفْعِيلَةِ. وَفِي هَذَا الْبَيْتِ تَوْرِيَّةٌ فِي قَوْلِهِ: «مَا زَاغَ بَيْتُكُمْ» فَالْبَيْتُ يَعْنِي: الْمَنْزِلُ، أَوْ بَيْتَ الشَّعْرِ. وَالشَّاعِرُ هُنَا يُحَاوِلُ التَّخْفِيفَ مِنْ وَقْعِ الْمَصِيبَةِ بِقَوْلِهِ: إِنْ فَقَدَانِ أَوْ نَقْصَانِ عَظِيمٍ مِنْكُمْ لَا يَنْقُصُ مِنْ شَرَفِكُمْ، كَمَا لَا يَنْقُصُ مِنْ قِيَمَةِ بَيْتِ الشَّعْرِ ذَهَابُ مَتَحَرِّكٍ أَوْ سَاكِنٍ مِنْهُ.
- (١١) الْإِخْطَافُ: النِّجَاةُ مِنَ الْمَرَضِ.

- وَيُخَالُ مُوسَى جَدُّكُمْ لِحَالِهِ
 الْمُوقِدِي نَارِ الْقِرَى، الْأَصَالُ وَالـ
 حَمَرَاءُ سَاطِعَةُ الذَّوَابِ فِي الدُّجَى
 نَارٌ لَهَا ضَرْمِيَّةٌ، كَرْمِيَّةٌ،
 تَسْقِيكَ وَالْأَزْيِ الضَّرِيبَ وَلَوْ عَدَتْ
 يُمْسِي الطَّرِيدُ أَمَامَهَا، وَكَأَنَّهُ
 وَإِذَا تَضَيَّفَتِ النَّعَامُ ضِيَاءَهَا،
 مُفْتَتَنَةٌ فِي ظِلِّهَا وَحَرُورِهَا،
 زَهْرَاءُ يَحْلُمُ فِي الْعَوَاصِفِ جَمْرُهَا
 سَطَعَتْ، فَمَا يَسْتَطِيعُ إطفَاءَ لَهَا
 تَصِلُ الْوُقُودَ وَلَا خُمُودَ وَلَوْ جَرَى
 فِي التَّفْسِ صَاحِبَ سُورَةِ الْأَعْرَافِ^(١)
 أَسْحَارَ، بِالْأَهْضَامِ وَالْأَشْعَافِ^(٢)
 تَرْمِي بِكُلِّ شَرَارَةٍ كَطَرَافِ^(٣)
 تَأْرِيبُهَا إِرْثٌ عَنِ الْأَسْلَافِ^(٤)
 نَهْيَ الْإِلَهِ لَثَلَثَتْ بِسُلَافِ^(٥)
 أَسَدُ الشَّرَى أَوْ طَائِرٌ بِشَرَافِ^(٦)
 حُمِلَ الْهَبِيدُ لَهَا مَعَ الْأَطْطَافِ^(٧)
 تُغْنِيكَ فِي الْمَشْتَى وَفِي الْمُصْطَافِ^(٨)
 وَتَقَرَّ، إِلَّا هَزَّةَ الْأَعْطَافِ^(٩)
 رُحْلٌ، وَنُورُ الْحَقِّ لَيْسَ بِطَافِ^(١٠)
 بِالْيَمِّ صَوْبُ الْوَابِلِ الْغَرَافِ^(١١)

- (١) موسى: هو موسى بن جعفر الصادق، أبو عليّ الرضى. سورة الأعراف: إحدى سور القرآن الكريم تبدأ بقوله تعالى: ﴿الْمَصَّ ۝ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِئَنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾. وفي السورة حديثٌ مطوّلٌ عن موسى عليه السلام وما جرى له مع قومه بني إسرائيل، ومع فرعون وجنوده.
- (٢) القِرَى: ما يُقَدَّمُ للضيف من طعام وشراب. الأصال: جمع الأصيل: الوقت حين تصفر الشمس لمغربها. الأسحار: جمع السحَر: آخر الليل قبيل طلوع الفجر. الأهضام: جمع الهضم: المظمّن من الأرض. الأشعاف: جمع الشعفة: رأس الجبل.
- (٣) الدُّجَى: ظلمة الليل. الطَّرَافُ: قُبَّةٌ من جلدٍ أحمر.
- (٤) ضَرْمِيَّةٌ: نسبة إلى الضَّرَم: الاتقاد أو الاشتعال، أو إلى الضَّرَمَةِ: الجَمْرَةُ أو النار. كَرْمِيَّةٌ: نسبة إلى الكرم. تأريثها: إيقادها، إشعالها؛ يقال: أَرِثَ النار: أشعلها، أو أوقدها.
- (٥) الْأَزْيُ: الْعَسَلُ. الضَّرِيبُ: اللبن. السُّلَافُ: أفضل الخمر وأخلصها.
- (٦) الشَّرَى: مأسدة: موضع كثير الأسود. شَرَاف: جبل مرتفع.
- (٧) الهبيد: حَبُّ الْحَنْظَلِ. الأَطْطَاف: الهدايا.
- (٨) مُفْتَتَنَةٌ: تأتي بالأفانين: الأنواع من بَرْدٍ وَحَرٍّ. الحُرُورُ: حَرُّ الشمس. المَشْتَى: زمن الشتاء، أو المكان الذي يُمَضَى فيه.
- المصطاف: زمن الصَّيْف، أو مكان الإقامة فيه.
- (٩) يَحْلُمُ: أي لا تستخفه الرياح. تَقَرَّر: تثبت. الأعطاف: جوانب الجسد، والمراد بهزة الأعطاف هنا: ما يهتز من جوانب لهما.
- (١٠) سَطَعَتْ: انتشرت وارتفعت. ليس بطاف: لا ينطفئ.
- (١١) الْيَمُّ: البحر. الصَّوْبُ: المطر. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. الغَرَافُ: الكثير الماء.

- شُبَّتْ بِعَالِيَةِ الْعِرَاقِ، وَتُورُهَا يَغْشَى مَنَازِلَ نَائِلٍ وَإِسَافٍ^(١)
 وَقُدُورُهُمْ مِثْلُ الْهَضَابِ رَوَاكِدًا؛ وَجَفَانُهُمْ كَرَحِيْبَةِ الْأَفْيَافِ^(٢)
 مِنْ كُلِّ جَائِشَةِ الْعَشِيِّ مُفِيئَةٍ بِالْمَيْرِ خَيْرَ مَرَاوِدٍ وَصَحَافٍ^(٣)
 دَهْمَاءَ رَاكِبَةٍ ثَلَاثَةَ أَجْبُلٍ، عِظْمًا، وَإِنْ حُسِبَتْ ثَلَاثَ أَثَافٍ^(٤)
 يَا مَالَكِي سَرَحِ الْقَرِيضِ أَتَتَكُمَا مِنِّي حَمُولَةٌ مُسْنِتَيْنِ عِجَافٍ^(٥)
 لَا تَعْرِفُ الْوَرَقَ اللَّجِينَ وَإِنْ تُسَلِّ تُخْبِرُ عَنِ الْقَلَامِ وَالْخِذْرَافِ^(٦)
 وَأَنَا الَّذِي أَهْدِي أَقْلَ بَهَارَةٍ حُسْنًا لِأَحْسَنِ رَوْضَةٍ مِثْنِافٍ^(٧)
 أَوْضَعْتُ فِي طُرُقِ التَّشْرِفِ سَامِيًا بِكُمَا، وَلَمْ أَسْلُكْ طَرِيقَ الْعَافِي^(٨)

- (١) شُبَّتْ: أَوْقَدَتْ. نَائِلٌ وَإِسَافٌ: صنمان كانا للعرب في الجاهلية، والمراد بمنازل نائل وإساف: الحجاز.
- (٢) القدور: أواني الطبخ. رواكد: ثوابت لضخمها وكثرة ما فيها من طعام. الجفان: جمع الجفنة: القصعة: وعاء للطعام. الرحية: الواسعة. الأفاف: جمع الفيف: الفلاة الواسعة.
- (٣) جائشة العشي: أي تجيش بالقرى في المساء. مُفِيئَةٌ: مُرْجِعَةٌ. المير: إعداد الطعام وتقديمه أو حمله إلى الأهل أو الضيوف، يقال: مَارَ فلان أهله أو ضيوفه: أَعَدَّ لَهُم الميرة: الطعام يُجمع للسفر وغيره. المرافد: جمع المرفد: القدح الضخم. الصّحاف: جمع الصّحف: القصعة الكبيرة.
- (٤) الدّهماء (هنا): القَدْرُ السّوداء. الأَجْبُلُ الثلاثة: الأثافي: حجارة الموقد، وقد جعلها أجبالاً تضخيمًا للقدر.
- (٥) السّرخ: شجر عظام طوال، الواحدة: سَرْحَةٌ، استعارها للقريض، وهو الشّعر. المسنتون: الذين أصابتهُم سنة مجدبة. العجاف: جمع أعجف: مهزول، والأنثى: عجفاء؛ قال تعالى: ﴿يَاكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [سورة يوسف، آية: ٤٣]. وأراد بالحمولة: القصيدة.
- (٦) اللجين: الورق المدقوق المخلوط بالنوى المروض، وهو من علوفة أهل الأمصار في ذلك الوقت. القَلَامُ والخِذْرَافُ: من نباتات البادية. يريد أن قصيدته عربية خالصة، لا تشوبها عجميّة.
- (٧) البّهارة: واحدة البّهار: جنس زهر من المركبات الأنثوية الزهر، طيب الرائحة، ينبت أيام الربيع، ويقال له: العَرَار، والمراد بالبهارة: القصيدة. روضة مثناف: لم تُرْعَ من قبل، ولم تَطأها قدم؛ والمراد بها هنا: عائلة الفقيد الذي يرثيه.
- (٨) أَوْضَعْتُ: أَسْرَعْتُ. سَامِيًا: مرتفعًا. العافي: طالب المعروف.

سألت متى اللقاء؟

يرثي والدته وكانت توفيت قبل قدومه من
العراق بمدة يسيرة: [من الوافر]

- سَمِعْتُ نَعِيَّهَا صَمًا صَمًا، وَإِنْ قَالَ الْعَوَازِلُ لَا هَمَامَ^(١)
وَأَمْتُنِي، إِلَى الْأَجْدَاثِ، أُمُّ، يَعِزَّ عَلَيَّ أَنْ سَارَتْ أَمَامِي^(٢)
وَأَكْبِرُ أَنْ يُرْتِيَهَا لِسَانِي، بَلْفِظِ سَالِكِ طُرُقِ الطَّعَامِ^(٣)
يُقَالُ فَيَهْتِمُ الْأَنْيَابُ قَوْلُ، يُبَاشِرُهَا بِأَنْبَاءِ عِظَامِ^(٤)
كَأَنَّ نَوَاجِذِي رُدِيتْ بِصَخْرِ، وَلَمْ يَمُرُّزْ بِهِنَّ سِوَى كَلَامِ^(٥)
وَمَنْ لِي أَنْ أَصَوِّغَ الشُّهْبَ شِعْرًا، فَالْبِسُ قُبْرَهَا سَمْطِي نِظَامِ^(٦)
مَضَتْ وَقَدْ اكْتَهَلَتْ فَخِلْتُ أَنِّي رَضِيعُ مَا بَلَغَتْ مَدَى الْفِطَامِ^(٧)
فِيَا رَكَبَ الْمَنُونِ! أَمَا رَسُولُ يُبَلِّغُ رُوحَهَا أَرْجَ السَّلَامِ^(٨)
ذَكِيًّا يُضْحَبُ الْكَافُورُ مِنْهُ بِمِثْلِ الْمِسْكِ مَفْضُوضِ الْخِتَامِ^(٩)

- (١) الصَّمَا: الصَّمَاء: الداهية الشديدة. صَمَام: علم للداهية الشديدة الصَّمَاء، مبني على الكسر. العوازل: اللاتعات، مفردة: عاذلة. لا هَمَام: لا هَم، وهو مبني على الكسر أيضًا.
(٢) أَمْتُنِي: تَقَدَّمْتَنِي. الأجداث: القبور، مفردة: جدت.
(٣) أَكْبِرُ: أَجِلُّ، أَعْظَمُ.
(٤) يَهْتِمُ: يَكْسِرُ. بَاشَرُ الْأَمْرِ: تَوَلَّاهُ بِنَفْسِهِ، وَبَاشَرُ النَّاسِ: بَشَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. الْأَنْبَاءُ: الْأَخْبَارُ.
(٥) النَوَاجِذُ: جَمْعُ النَّاجِذِ: الضَّرْسِ. رُدِيتْ: صُدِمَتْ فَانْكَسَرَتْ.
(٦) السَّمْطُ: الْخِيطُ مَا دَامَ الْحَرَزُ وَنَحْوَهُ مَنْظُومًا فِيهِ، أَوْ قِلَادَةُ أَطُولُ مِنَ الْمَخْنَقَةِ؛ فَإِذَا كَانَتْ ذَاتَ نَظْمَيْنِ فِيهِ ذَاتَ سَمْطَيْنِ.
(٧) النِّظَامُ: الْخِيطُ يُنْظَمُ فِيهِ اللَّوْلُؤُ وَغَيْرُهُ.
(٨) اكْتَهَلَتْ: بَلَغَتْ سِنَّ الْكُهُولَةِ، وَهِيَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ وَالْخَمْسِينَ مِنَ الْعُمُرِ.
(٩) الْمَنُونُ: الْمَوْتُ. أَرْجَ السَّلَامِ: رِيحُ الطَّيْبَةِ، يُقَالُ: أَرْجَ الطَّيْبِ أَرْجًا، وَأَرْجَا: فَاحٌ، وَأَرْجَ الْمَكَانَ: انْتَشَرَ فِيهِ الطَّيْبُ.
(٩) ذَكِيًّا: مَنْ ذَكَ الْمِسْكِ وَنَحْوَهُ: فَاحَتْ رَائِحَتُهُ أَوْ طَابَتْ. الْكَافُورُ: شَجَرٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ مَادَّةٌ شَفَّافَةٌ =

- أَلَا نَبِّهْنِي قَيْنَاتِ بَتْ، بِشْمَنْ غَضَى فَمِلَنْ إِلَى بَشَام^(١)
 وَحَمَاءِ الْعِلَاطِ، يَضِيقُ فُوهَا بِمَا فِي الصِّدْرِ مِنْ صِفَةِ الْعَرَامِ^(٢)
 تَدَاعَى مُضْعِدًا فِي الْجِيدِ وَجْدٌ فَغَالِ الطَّوْقُ مِنْهَا بَانْفِصَامِ^(٣)
 أَشَاعَتْ قِيلَهَا، وَبَكَتْ أَخَاهَا، فَأُضْحَتْ، وَهِيَ خَنْسَاءُ الْحَمَامِ^(٤)
 شَجَّتْكَ بِظَاهِرِ كَقَرِيضِ لَيْلَى، وَبَاطِنُهُ عَوِيصُ أَبِي حِزَامِ^(٥)
 سَأَلْتُ: مَتَى اللَّقَاءُ؟ فَقِيلَ حَتَّى يَقُومَ الْهَامِدُونَ مِنَ الرَّجَامِ^(٦)
 وَلَوْ حَدَّوْا الْفِرَاقَ بِعُمَرِ نَسْرِ، طَفِئْتُ أَعْدُ أَعْمَارَ السَّمَامِ^(٧)
 فَلَيْتَ أَذِينَ يَوْمِ الْحَشْرِ نَادَى، فَأَجْهَشْتُ الرَّمَامَ إِلَى الرَّمَامِ^(٨)
 وَنَحْنُ السَّفَرُ فِي عُمَرٍ كَمَرْتِ تَصَافِنَ أَهْلُهُ جُرْعَ الْجِمَامِ^(٩)
 فَصَرَّفَنِي فَغَيَّرَنِي زَمَانٌ، سَيُعْقِبُنِي بِحَذْفٍ وَادْغَامِ^(١٠)

= بيضاء، رائحتها عطرية، وطعمها مرٌّ. الختام: الطين أو الشمع يُخْتَمُ به على الشيء، وفي التنزيل العزيز: ﴿خَتَمُوكُمْ﴾ [سورة المطففين، آية: ٢٠]. والمفضوض: المكسور، من فُضَّ الختام ونحوه: كسره.

- (١) قينات البت: أراد بها الحمام. بِشْمَنْ: امتلأ من الطعام. الغضى: شجر يدوم جمره طويلاً إذا أشعل. يقول: مَلَلَنْ شَجَرَ الْغَضَى، فَمِلَنْ إِلَى شَجَرِ الْبَشَامِ يَنْحَنُ عَلَيْهِ.
 (٢) الحَمَاءُ: السُّودَاءُ. الْعِلَاطُ: طوق الحمامة.
 (٣) الجيد: العُنُقُ. الوجد: الحزن. الانفصام: الانكسار من غير فَضْلٍ. يقول: تعاضم الوجد في الصدر، فَتَصْعَدُ إِلَى الْعُنُقِ، فانصدع طوقه لعدم اتساعه له.
 (٤) أشاعت قيلها: جهرت به، والمراد بالقليل هنا: الصُّدَاحُ. الخنساء: شاعرة مخضرمة مشهورة برثائها لأخويها اللذين قُتِلَا في الجاهلية، وأبنائها الأربعة الذين استشهدوا في معركة القادسية في العراق. وقد شبه الحمامة الثكلى النائحة بها.
 (٥) شَجَّتْكَ: أحزنتك. ليلى: هي ليلى الأخيلىة الشاعرة التي اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير. توفيت نحو ٨٠هـ/نحو ٧٠٠م. (معجم المؤلفين: ١٦٢/٨).
 العويص: الصعب، المُعَقَّدُ. أبو حزام: شاعر من «عكل»، عُرِفَ بشعره العويص الذي يصعب فهمه.

- (٦) الهامدون: الْمَيِّتُونَ. الرَّجَامُ: القبر، الواحد: رجم. والمراد هنا: يوم البعث والشور.
 (٧) السَّمَامُ: طيور لا تعيش طويلاً.
 (٨) الأذنين: الْمُؤَذِّنُ. أَجْهَشْتُ: هَمَّتْ بالبكاء، وأجهش فلاناً عن الأمر: أعجله، والمراد هنا: فزعت إلى غيرها. وَالرَّمَامُ: العظام البالية.
 (٩) السَّفَرُ: المسافرون. الْمَرْتُ: البرية. التَّصَافُنُ: اقتسام الماء عند قِلَّتِهِ في السفر. الْجُرْعُ: جمع الْجُرْعَةِ: الحُسُوءُ من الماء وغيره ملء الفم. الحمام: الموت.
 (١٠) صَرَّفَنِي: حَوَّلَنِي من حالٍ إلى حالٍ. أعقب بين الشيئين: أتى بأحدهما بعد الآخر. =

لَهُ وَرْدٌ مِنَ الدَّمِّ، كَالْمُدَامِ ^(١)	وَلَا يُشْوِي حِسَابَ الدَّهْرِ وَرْدٌ،
فَرِيشٌ بِالْجَمَاجِمِ، وَاللِّمَامِ ^(٢)	يُعْنِيهِ الْبَعُوضُ بِكُلِّ غَابٍ،
كَمَا تَدْعُوهُ مُوقِدَتَا ظِلَامِ ^(٣)	بَدَا، فَدَعَا الْفَرَاشَ بِنَاطِرِيهِ،
إِلَى صَرَخَيْنِ أَوْ قَدَحِي مُدَامِ ^(٤)	بِنَارِي قَادِحَيْنِ، قَدْ اسْتَظَلَّ
وَأَخَّرَ مِثْلَهُ ذَاكِي الضَّرَامِ ^(٥)	كَأَنَّ اللَّحْظَ يَصْدُرُ عَنْ سُهَيْلٍ
طَوَافِ الْجَيْشِ بِالْمَلِكِ الْهُمَامِ ^(٦)	تَطُوفُ بِأَرْضِهِ الْأَسَدُ الْعَوَادِي،
فَمَا لَكَ فِي الْعَرِينَةِ مِنْ مُقَامِ ^(٧)	وَقَالَ لِعَرْسِهِ: بَيْنِي ثَلَاثًا،
صِغَارٍ، مَا قُرْبُنَ مِنَ التَّمَامِ ^(٨)	وَقَدْ وَطِئَ الْحَصَى بِبَنِي بُدُورٍ،
سَلَبْتَ مِنَ الْحُلِيِّ شُهُورَ عَامِ ^(٩)	أُمُحْتَذِي الْأَهْلَةَ غَيْرَ زَهْوٍ،
غَوَائِرَ فِي الدَّكَادِكِ وَالْإِكَامِ ^(١٠)	وَلَا مُبْقٍ، إِذَا يَسْعَى، صُدُوعًا
حَبَابًا، طَارَ عَنْ جَنْبَاتِ جَامِ ^(١١)	حُبَابٍ تَحْسَبُ التَّفْيَانُ مِنْهُ

- = الحذف (هنا): الموت، والإدغام: الإدخال في القبر.
- (١) يُشْوِي: يُخْطِئ. الْوَرْدُ: الأسد لونه ما بين الكُمَّة والشُّفْرَة. الْوَرْدُ: الماء الذي يُورَد، أو الإشراف على الماء، أو النصيب منه. المدام: الخمر.
- (٢) يُعْنِيهِ: يُتَبَعُهُ. فَرِيشٌ: مَفْرُوشٌ. اللِّمَامُ: جمع اللمة: ما أُلِّمَ بالكُتْفِ من شعر الرأس.
- (٣) «دعا الفراش بناطريه»: أي تَوَقَّدَ عينيه وبريقهما جعل الفراش يحوم حولهما كما يحوم حول النور.
- (٤) يشبه عيني الأسد بنارين متوقدتين، وشبه فوديه بقصرين، أَوْ قَدَحِي خمر.
- (٥) سُهَيْل: كوكب أحمر، مُتَوَقَّد. وآخر مثله: أي كوكب آخر مثل سهل. ذاكِي الضرام: متوقد أو مُتَلَهَّب الاشتعال.
- (٦) الْهُمَامُ: السَّيِّدُ الشَّجَاعُ السَّخِيّ.
- (٧) الْعَرْسُ: الزوجة. بِنِي ثَلَاثًا: أي طَلَّقَهَا ثلاث طلاقات، لا عودة لها بعدها إليه. العرينة: مؤنث العرين: مأوى الأسد.
- (٨) «بني البدور»: الأهله.
- (٩) الْمُحْتَذِي: اسم فاعل من احتذى مثال فلان، أو على مثاله، أو به: سار على مثاله: فعل مثل فعله: اقتدى به. الزهو: الخلاء والتكبر.
- (١٠) الصُّدُوعُ: الشَّقُوق، الواحد: صَدْعٌ. غَوَائِرُ: جمع غائر: اسم فاعل من غار الشيء في الشيء: دَخَلَ فِيهِ. الدَّكَادِكُ: جمع الدَّكَدَكُ: أرضٌ فيها غِلْظٌ، أو رمل ذو ترابٍ مُتَلَبَّد. الْإِكَامُ: التلال، الواحدة: أَكْمَة.
- (١١) الْحَبَابُ: الْحَيَّةُ. التَّفْيَانُ: ما تطاير من الشيء، والمراد هنا: السُّمُّ المتطاير من فم الحية. الْحَبَابُ (بفتح الحاء): الفقايع أو النفاخات التي تعلو الماء أو الخمر. الجام: إناء للشراب والطعام، من فضة، أو نحوها.

- تَطَّلَعَ مِنْ جِدَارِ الْكَأْسِ، كَيْمَا يُحْيِي أَوْجُهَ الشَّرْبِ الْكِرَامِ^(١)
يَهُمَّ شَمَامٌ أَنْ يُدْعَى كَثِيبًا. إِذَا نَفَتْ السَّمَامَ عَلَى شَمَامٍ^(٢)
مَشَى لِلْوَجْهِ مُجْتَابًا قَمِيصًا، كَلَامَةً فَارِسٍ، يُرْمَى بِلَامٍ^(٣)
كَدِرْعٍ أَحْيَحَةَ الْأَوْسِيِّ طَالَتْ عَلَيْهِ، فَهِيَ تُسَحَبُ فِي الرِّغَامِ^(٤)
نَسِيبٌ مَعَاشِرٍ، وَلِدَتْ عَلَيْهِمْ دُرُوعُهُمْ، فَصَارَتْ كَاللِّزَامِ^(٥)
كَدَعْوَى مُسْلِمٍ لِيَزِيدَ حَمْلَ الْسَوَابِغِ، فِي التَّغَاوُرِ وَالسَّلَامِ^(٦)
وَتُلْقَى عَنْهُمْ، لِكَمَالِ حَوْلٍ، كَثِيرَاتِ الْخُرُوقِ مِنَ السَّمَامِ^(٧)
عَلَى أَرْجَائِهَا نُقْطُ الْمَنَايَا، مُلَمَّعَةً بِهَا تَلْمِيعَ شَامِ^(٨)
إِلَى مَنْ جُبْتُ، وَالْحَدَثَانُ طَاوٍ، قَبَائِلَ عَامِرٍ، لَا كُنْتُ عَامٍ^(٩)
وَقَدْ أَلْفُوا الْقَنَا، فَغَدَتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ أَخْفَ مِنْ السَّهَامِ^(١٠)
كَأَنَّ بَنَانَةً فِي الْكَفِّ زِيدَتْ قَنَاةً غَيْرُ جَاذِيَةِ الْقَوَامِ^(١١)
وَتَبْيِضَ الْبِلَادُ، إِذَا أَرَاوَا، بِمَا نَضَحَتْهُ أَخْلَافُ السَّوَامِ^(١٢)

- (١) الشَّرْبُ: الشاربون، أو المجتمعون على الشراب.
(٢) شَمَامٌ: جبل. الكَثِيبُ: الرمل الطويل المُخْدَوْب. يقول: إِذَا نَفَتْ تِلْكَ الْحَيَّةَ سُمَّهَا عَلَى جَبَلِ كَشْمَامٍ صَدَّعَهُ وَحَوَّلَهُ إِلَى كَثِيبٍ.
(٣) اجْتَابَ الْقَمِيصُ: لبسه، والمراد بالقميص هنا: جلده الذي يشبه الدرع. اللَّامَةُ: الدرع.
(٤) أَحْيَحَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ الْأَوْسِيُّ: رجل كانت له درع طويلة، وقعت بسببها حرب شديدة بين عبس وذبيان. الرِّغَامُ: التراب.
(٥) النَسِيبُ: الشريف المعروف أصله وحسبه. المعاشِر: جمع المعشر: الجماعة أمرها واحد، أو أهل الرجل.
(٦) مسلم: هو مسلم بن الوليد الشاعر، المعروف بصريع الغواني، المُتَوَفَّى سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م. (طبقات الشعراء، ابن المعتز: ٢٣٤).
وكان قد مَدَحَ يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ، فزعم أنه يظلّ لا يسأ درعه أيام السلم، ليكون دائم الاستعداد للحرب. السَّوَابِغُ: الدروع الطويلة التامة. التَّغَاوُرُ: أن يغير الناس بعضهم على بعض.
(٧) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْحَيَاتِ تَسْلُخُ عَنْهَا جُلُودَهَا كُلَّ سَنَةٍ.
(٨) الشَّامُ: جمع الشامة: بقعة سوداء في الجسد: الخال.
(٩) جُبْتُ: قَطَعْتُ؛ يقال: جَابَ فُلَانٌ الْأَرْضَ وَالْفَلَاةَ وَالْبِلَادَ: قَطَعَهَا سِيرًا. الْحَدَثَانُ: الليل والنهار، وَحَدَثَانُ الدَّهْرِ: نَوَائِبه وَحَوَادِثُهُ، وَحَدَثَانُ الْأَمْرِ: أَوَّلُهُ. طَاوٍ: جَائِعٌ. عَامٌ: مُرَحَّمٌ عَامِرٌ.
(١٠) الْقَنَا: جمع القناة: الرمح الأجوف.
(١١) جَاذِيَةٌ: قصيرة.
(١٢) نَضَحَتْهُ رَشَّتُهُ. الْأَخْلَافُ: الضروع. السَّوَامُ: الماشية.

- وَلَيْلًا، تُلْحِقُ الْأَهْوَالَ فِيهِ، بِفَوْدِ الشَّيْخِ، نَاصِيَةَ الْغُلَامِ^(١)
 إِذَا سَمُّوا الرَّحَالَ، فَكُلَّ غُرٍّ يَرَى صَرَعاتِهِ خُلْسَ اغْتِنَامِ^(٢)
 كَأَن جُفُونَهُ عَقِدَتْ بِرَضْوَى فَمَا يُرْفَعَنَّ مِنْ سُكْرِ الْمَنَامِ^(٣)
 لَوْ أَنَّ حَصَى الْمُنَاخِ مُدَى حَدَادٍ أَزَارَتْهَا النَّحُورَ مِنَ السَّامِ^(٤)
 وَجَارَ إِلَيَّ، أَبْرَادِي، هَجِيرٌ، يَجُوزُ مِنَ الْقِرَابِ إِلَى الْحُسَامِ^(٥)
 يَرْدَ مَعَاطِسِ الْفَثِيَانِ سُفْعًا، وَإِنْ ثَنِيَ اللَّثَامُ عَلَى اللَّثَامِ^(٦)
 إِذَا الْحِرْبَاءُ أَظْهَرَ دِينَ كَسْرَى، فَصَلَّى، وَالنَّهَارُ أَخُو الصَّيَامِ^(٧)
 وَأَذْنَتِ الْجَنَادِبُ فِي ضَحَاهَا، أَذَانًا غَيْرَ مُنْتَظَرِ الْإِمَامِ
 وَعَاضَ مِيَاهُنَا، إِلَّا فَرْنَدًا، إِذَا نَكَزَ الْمَوَارِدُ، جَاشَ طَامِي^(٨)
 فَأَقْلَتَ سَالِمًا، إِلَّا بَقَايَا، عَلَى أَثَرِيهِ، مِنْ أَثَرِ الْقَتَامِ^(٩)
 لَهُ ثِقْلُ الْحَدَائِدِ، فَهُوَ رَاسٌ، وَإِضْعَادُ التَّلْهَبِ، فَهُوَ نَامِ^(١٠)
 كَأَنَّ الضَّبَّ كَانَ لَهُ سُجَيْرًا، فَحَالَفَهُ عَلَى فَقْدِ الْأَوَامِ^(١١)

- (١) وليلاً: أي وقطعت ليلاً. الفؤد: جانب الرأس مما يلي الأذن، أو الشعر النابت فوقه، وهما فؤدان. الناصية: مُقَدَّمُ الرأس، أو شعر مُقَدَّمِ الرأس إذا طال.
 (٢) سَمُّوا الرحال: أي سَمُّوا القعود فوق الرحال. الغر: القليل التجربة. صرعاته: أي سقطاته عن راحلته لتغلب النعاس عليه. الخلس: جمع الخلسة: الفرصة. واعتنام الفرصة: انتهازها.
 (٣) رضوى: اسم جبل.
 (٤) المدى: جمع المدية: السكين.
 (٥) الأبراد: الأثواب، الواحد: بُرْد. الهجير: نصف النهار عند اشتداد الحر. القراب: محمل السيف. الحسام: السيف.
 (٦) المعاطس: الأنوف، الواحد: مَعْطَس. سُفْعًا: سُودًا. ثَنِيَ: طَوَى. اللثام: النقاب يُوضع على الفم.
 (٧) الحرباء: دُوبية على شكل سام أبرص، تستقبل الشمس نهارها، وتدور معها كيف دارت، وتتلون ألوانًا شتى، ويضرب بها المثل في الحزم والتلون. أظهر دين كسرى: أي دين الفرس، وهو عبادة الشمس. والنهار أخو الصيام: من قولهم: صام النهار: بلغت شمسك كبد السماء عند الزوال.
 (٨) غاض الماء: غار في الأرض وذهب. الفرند: ما يلمح في صفحة السيف من أثر تموج الصَّوْء. نكزت موارد المياه: غارت، أو غار ماؤها. جاش الماء جَيْشًا، وَجِيوشًا، وَجَيْشَانًا: تَدَفَّقَ وَجَرَى. الطامي: اسم فاعل من طما الماء: ارتفع وملا النهر.
 (٩) أراد بأثرية: صَفَحَتِيهِ. الْقَتَامُ: الْغُبَارُ.
 (١٠) رَاس: ثابت، مُسْتَقَرٌّ.
 (١١) الضَّبُّ: حيوان من الزواحف، غليظ الجسم خَشِينُهُ، وله ذنب عريض حَرِشٌ أَعْقَدُ. السَّجِيرُ: الصديق. الأوام: العطش.

- أَقْلَّ عَمُودُهُ شَهْرِي رَبِيع
خِضَمٌ، لُجَّةُ سَيْفِ الرِّزَايَا
وَشَفَرْتُهُ حَذَامٌ، فَلَا أَرْتِيَابُ
تَوَارِثُهُ بَنُو سَامِ بْنِ نُوحٍ
وَلَوْ أَنَّ التَّخِيلَ شَكِيرٌ جِسْمِي
كَفَانِي رِيْهَا مِنْ كُلِّ رِيٍّ
وَكَمْ لَكَ مِنْ أَبٍ وَسَمٍ اللَّيَالِي
مَضَى وَتَعَرَّفُ الْأَعْلَامُ فِيهِ
سَقَّتْكَ الْغَادِيَاتُ فَمَا جَهَامُ
وَقَطَّرَ، كَالْبَحَارِ، فَلَسْتُ أَرْضَى
- وَقَيْظًا لِّلْمَنِيَّةِ فِي احْتِدَامٍ^(١)
وَصَفْحَتُهُ مِنَ الْمَوْتِ الزَّوَامِ^(٢)
بِأَنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ^(٣)
ثَقِيلَ الْغَمْدِ مِنْ دُرٍّ وَسَامِ^(٤)
ثَنَاهُ حَمْلُ أَنْعُمِكَ الْجِسَامِ^(٥)
إِلَى أَنْ كِدْتُ أَحْسَبُ فِي التَّعَامِ^(٦)
عَلَى جَبْهَاتِهَا سِمَةَ اللَّثَامِ^(٧)
غَنِيَّ الْوَسْمِ عَنْ أَلْفٍ وَوَلَامِ^(٨)
أَطَّلَ عَلَى مَحَلِّكَ بِالْجَهَامِ^(٩)
بِقَطْرِ صَابٍ مِنْ خَلَلِ الْعَمَامِ^(١٠)

- (١) عَمُودُ السَّيْفِ: وَسَطُهُ، أَوْ الْجُزْءُ النَّاتِيءُ فِي وَسَطِهِ. وَأَقْلَّ الشَّيْءِ: رَفَعَهُ وَحَمَلَهُ. الْقَيْظُ: شِدَّةُ الْحَرِّ. الْإِحْتِدَامُ: الْإِشْتِعَالُ.
- (٢) الْخِضَمُ: الْبَحْرُ. وَلُجَّةُ الْبَحْرِ: مُعْظَمُ مَائِهِ. الْمَوْتُ الزَّوَامُ: الشَّدِيدُ.
- (٣) حَذَامُ: مَنْ حَذَمَ الشَّيْءَ: قَطَعَهُ. وَحَذَامُ: اسْمُ امْرَأَةٍ مِنْ «عَجَلٍ»، اشتهرت بالصدق. يريد أن شفرة السيف صادقة القطع.
- (٤) الْغَمْدُ: جَفَنُ السَّيْفِ: غِلَافُهُ. السَّامُ: الذَّهَبُ، أَوْ عُرُوقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فِي الْحَجَرِ وَالْمَعْدِنِ.
- (٥) الشَّكِيرُ: الرَّعْبُ. ثَنَاهُ: أَمَلَهُ، أَيْ: لَوْ كَانَ جِسْمُهُ بِقُوَّةِ النُّخْلَةِ وَصَلَابَتِهَا لَنَاءً بِأَنْعَمِ أَمَةٍ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ حَمْلَهَا.
- (٦) يَشْبِهُ نَفْسَهُ وَقَدْ ارْتَوَى مِنْ أَنْعَمِ أَمَةٍ، بِالْإِنْعَامِ الَّذِي يَجْتَزِيءُ بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ، فَلَا يَطْلُبُ سِوَاهُ.
- (٧) وَسَمُ اللَّيَالِي: أَثَرُ فِيهَا، أَوْ تَرَكَ فِيهَا أَثَرًا. السِّمَةُ: الْعَلَامَةُ.
- (٨) الْأَعْلَامُ: جَمْعُ الْعِلْمِ: الْأَسْمَاءُ الدَّالَّةُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْعِلْمِيَّةِ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْأَلْفِ وَالْوَلَامِ لِلتَّعْرِيفِ بِهِ. يريد أن آبَاءَهَا مشهورون بالمكارم، فلا يحتاجون إلى تعريف.
- (٩) الْغَادِيَاتُ: الشُّحُبُ الصَّاحِيَّةُ. الْجَهَامُ: السَّحَابُ الَّذِي يَحْمِلُ الْمَاءَ.
- (١٠) الْقَطَرُ: الْمَطَرُ. صَابٍ: نَزَلَ.

دعا الله أمّا

يرثي أمّه: [من الطويل]

خُلُوْ فُرَادِي بِالْمَوَدَّةِ إِخْلَالُ، وَإِبْلَاءُ جِسْمِي فِي طِلَابِكَ إِبْلَالُ^(١)،
وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْمَنِيَّةِ، فَتَكُّهَا بِرُوحِي وَالْأَهْوَاءِ مُذْ كُنَّ أَهْوَالُ
إِذَا مِتُّ لَمْ أَحْفِلْ: أَبَالشَّامِ حُفْرَةً حَوْتَنِي أَمْ رِيْمَ بَرِيْمَانَ مُنْهَالُ^(٢)
عَلَى أَنَّ قَلْبِي آتَسُّ أَنْ يُقَالَ لِي: إِلَى آلِ هَذَا الْقَبْرِ يَدْفِنُكَ الْآلُ^(٣)
دَعَا اللَّهَ أُمًّا، لَيْتَ أَتِي أَمَامَهَا دُعِيْتُ، وَلَوْ أَنَّ الْهَوَاجِرَ أَصَالَ^(٤)
مَضَّتْ وَكَأَنِّي مُرْضِعٌ وَقَدْ ارْتَقَتْ بِي السِّنُّ حَتَّى شَكُلُ فَوْدِي أَشْكَالُ^(٥)
أَرَانِي الْكَرَى أَتِي أَصِبْتُ بِنَاجِذٍ؛ أَلَا إِنَّ أَحْلَامَ الرَّقَادِ لَضَالَالُ^(٦)
أَجَارِحَتِي الْعُظْمَى تُشَبِّهَ سَاهِيَا بِسِنٍّ، لَهَا فِي سَاحَةِ الْفَمِ أُمْثَالُ^(٧)
وَبَيْنَ الرَّدَى وَالنَّوْمِ قُرْبَى وَنَسَبَةٌ وَشَتَّانَ بُرْءٍ لِلنَّفُوسِ وَإِعْلَالُ
إِذَا نِمْتُ لَاقَيْتُ الْأَحِبَّةَ بَعْدَمَا طَوْتُهُمْ شُهُورٌ فِي التَّرَابِ وَأَحْوَالُ

(١) إِبْلَاءُ الْجِسْمِ: إِفْنَاؤُهُ، إِهْلَاكُهُ. الْإِبْلَالُ: الْبُرْءُ مِنَ الْمَرَضِ، يُقَالُ: بَلَ الْمَرِيضُ بَلًا، وَبَلَلًا، وَبُلُولًا، وَأَبْلَى إِبْلَالًا: بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ وَصَحَّ.

(٢) حَوْتَنِي: ضَمَّتَنِي. الرِّيمُ: الْقَبْرِ. رِيْمَانُ: جَبَلٌ. مُنْهَالٌ: مُنْهَارٌ، مِنْ انْهَالِ الرَّمْلِ انْهِيَالًا: انْهَارٌ وَتَسَاقُطٌ.

(٣) آلِ الْقَبْرِ: شَخْصُهُ. الْآلُ (الثَّانِيَةُ): الْأَهْلُ.

(٤) الْهَوَاجِرُ: جَمْعُ الْهَاجِرَةِ: نِصْفُ النَّهَارِ وَقْتُ اشْتِدَادِ الْحَرِّ.

(٥) الْفَوْدُ: جَانِبُ الرَّأْسِ، وَهَمَا فَوْدَانُ.

(٦) الْكَرَى: النَّوْمُ، أَوْ النَّعَاسُ. النَّاجِذُ: الضَّرْسُ. يَقُولُ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ سَقُوطَ ضَرْسِي، فَكَانَ تَأْوِيلُ ذَلِكَ مَوْتَ أُمِّي.

(٧) جَارِحَتِهِ الْعُظْمَى: أُمُّهُ. السَّاهِي: النَّائِمُ.

اسم الأمير فال

[من الوافر]

أَعْنُ وَخَدِ الْقِلَاصِ كَشَفْتِ حَالَا؛ وَمَنْ عِنْدِ الظَّلَامِ طَلَبَتْ مَالَا^(١)
 وَدُرًّا، خِلْتُ أَنْجُمَهُ عَلَيْهِ؛ فَهَلَا خِلْتِهِنَّ بِهِ دُبَالَا؟^(٢)
 وَقُلْتُ: الشَّمْسُ بِالْبَيْدَاءِ تَبْرُ، وَمِثْلُكَ مَنْ تَخَيَّلَ ثُمَّ خَالَا^(٣)
 وَفِي دُوبِ اللَّجَيْنِ طَمِعَتْ، لَمَّا رَأَيْتِ سَرَابَهَا يَغْشَى الرَّمَالَا^(٤)
 رَمَاكِ اللَّهُ، مِنْ نُوقٍ، بِرُوقٍ مِنَ السَّنَوَاتِ، تُشْكِلُكَ الْإِفَالَا^(٥)
 فَقَدْ أَكْثَرْتَ نُقْلَتَنَا، وَكَانَتْ صِغَارُ الشُّهْبِ أَسْرَعَهَا انْتِقَالَا^(٦)
 تَذَكَّرُكَ الثَّوِيَّةَ، مِنْ ثُدَيَّ، ضَالَالٌ مَا أَرَدْتَ بِهِ ضَالَلَا^(٧)
 وَلَوْ أَنَّ الْمَطِيَّ لَهَا عُقُولٌ، وَجَدَّكَ، لَمْ نَشُدَّ بِهَا عَقَالَا^(٨)
 مُوَاصَلَةً بِهَا رَحْلِي، كَأَنِّي عَنِ الدُّنْيَا أُرِيدُ بِهَا انْفِصَالَا^(٩)
 سَأَلَنْ، فَقُلْتُ: مَقْصِدُنَا سَعِيدٌ، فَكَانَ اسْمُ الْأَمِيرِ لَهُنَّ فَالَا^(١٠)

- (١) الْوَحْدُ: نوع من السَّيْرِ سريع. الْقِلَاصُ،، وَالْقِلَاصُ: جمع القلوص، وهي الناقة الفتية المجتمععة الخلق، وذلك من حين تُرْكَبُ إلى التاسعة من عمرها.
- (٢) خِلْتُ: ظَنَنْتُ. الدُّبَالُ: جمع الذُّبَالَة: الفتيلة التي تُسْرَجُ.
- (٣) الْبَيْدَاءُ: الصحراء البعيدة. التَّبْرُ: الذهب.
- (٤) اللَّجَيْنُ: الفضة الذائبة. السَّرَابُ: الآل: ما يُرَى في نصف النهار من اشتداد الحرِّ كالماء في المفاوز، يلصق بالأرض.
- (٥) الرُّوقُ: جمع رُوقاء: الطويلة الأسنان. الْإِفَالُ: جمع أَفِيل: الصغير من الإبل.
- (٦) صِغَارُ الشُّهْبِ (هنا): القمر، والزهرة، وعطارد.
- (٧) الثَّوِيَّة: موضع قرب الكوفة، في العراق. ثُدَيَّ: موضع بالشام.
- (٨) الْمَطِيَّ: جمع الْمَطِيَّة: الناقة التي تُمَتَّطَى: تُرْكَبُ. وَجَدَّكَ: أي وَحَظَّكَ. لَمْ نَشُدَّ لَهَا عَقَالًا: لَمْ نُسَخِّرْهَا لِلرُّكُوبِ. الْعِقَالُ: الحَبْلُ الذي يُعْقَلُ به البعير، والعَقْلُ: أَنْ يُضَمَّ رُسْغُ يَدِ الْبَعِيرِ إِلَى عِضْدِهِ، وَيُرَبَّطَا مَعًا بِالْعِقَالِ لِيَبْقَى بَارِكًا.
- (٩) رَحْلِي: ارتحالي.
- (١٠) سَأَلَنْ: الضمير عائدٌ إِلَى الْمَطِيَّ. الْفَالُ: الفأل: قولٌ أو فعلٌ يُسْتَبَشَرُ بِهِ.

وَجَاعِلُ غَابِهِ الْأَسْلَ الطَّوَالَا ^(١)	مُكَالْفُ خَيْلِهِ قَنْصَ الْأَعَادِي،
تُمْكَنُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَا ^(٢)	تَكَادُ قِسِيُّهُ، مِنْ غَيْرِ رَامٍ،
تُجِدُّ إِلَى رِقَابِهِمُ أَنْسِلَالَا ^(٣)	تَكَادُ سِيُوفُهُ، مِنْ غَيْرِ سَلٍّ،
عَنِ الْأَقْدَارِ، صَوْنًا وَابْتِدَالَا ^(٤)	تَكَادُ سَوَابِقُ، حَمَلَتُهُ تُغْنِي،
فَقَدْ أَلْفَتْ نَتَائِجَهَا الرِّئَالَا ^(٥)	نَشَانٌ مَعَ النَّعَامِ بِكُلِّ دَوٍّ،
مِنَ الْحَيَوَانِ، سَابِقُنَ الظَّلَالَا	وَلَمَّا لَمْ يُسَابِقْهُنَّ شَيْءٌ،
كَأَجْنَحَةِ الْبُزَاةِ نَسَالَا ^(٦)	تَرَى أَعْطَافَهَا تَرْمِي حَمِيمًا،
شَكَايُمَهَا، فَمَارَجَتِ الرُّوَالَا ^(٧)	وَقَدْ ذَابَتْ بِنَارِ الْحِقْدِ مِنْهَا،
وَيَثْرُكُنَ الْجَاذَرُ وَالسَّخَالَا ^(٨)	يُذِفْنَ بَنِي الْعُصَاةِ الْيُثْمَ صَرْفًا
وَيَرْمِينَ الْمَقَانِبَ وَالرُّعَالَا ^(٩)	فَمَا يَرْمِينَ بِالْأَجَالِ إِجْلًا،
يُنَلْنَ مِنَ الْعُدَاةِ مِنْ اسْتِنَالَا ^(١٠)	يُغَادِرْنَ الْكَوَاعِبَ حَاسِرَاتٍ،
وَيَشْرِينَ الْحُجُولَ، أَوْ الْحِجَالَا ^(١١)	يَبِغْنَ ثَرَاتِ آبَاءٍ كِرَامٍ،

(١) الْقَنْصُ: الصَّيْدُ. الْأَسْلُ: الرِّمَاحُ.

(٢) الْقِسِيُّ: جمع القوس: آلة على هيئة هلال تُرمى بها السهام.

(٣) سَلَّ السَّيْفَ، وَاسْتَلَّ: أَخْرَجَهُ مِنْ غَمَدِهِ.

(٤) الصَّوْنُ: الْحِفْظُ. الْابْتِدَالُ: الْامْتِهَانُ؛ يُقَالُ: ابْتَدَلَ الشَّيْءَ: امْتَهَنَهُ. وَالْمَرَادُ بِالْابْتِدَالِ (هنا):

إِبَاحَةِ دَمِ الْعَدُوِّ وَهَتَاكَ حَرَمَتِهِ.

(٥) الدَّوُّ: الْأَرْضُ الْمُقْفَرَةُ. النَّتَائِجُ: جمع نتيجة: وَلَدُ النَّاقَةِ، يُقَالُ: نَتَجَ النَّاقَةُ نَتَجًا، وَنَتَاجًا:

أَوْلَدَهَا، فَهُوَ نَاتِجٌ، وَالنَّاقَةُ مَنُوتُجَةٌ، وَالْوَلَدُ نَتَاجٌ وَنَتِيجَةٌ. الرُّئَالُ: أَوْلَادُ النَّعَامِ، الْوَاحِدُ: رَأَلٌ.

(٦) الْأَعْطَافُ: جَوَانِبُ الْجَسَدِ. الْحَمِيمُ: الْعَرَقُ. النَّسَالُ: مَا يَتَنَاثَرُ مِنْ رِيَشِ الطَّائِرِ عِنْدَ طَيْرَانِهِ. وَفِي عَجَزِ الْبَيْتِ نَقْصٌ أَخْلٌ بِوزْنِهِ. وَقَدْ يَسْتَقِيمُ وَزْنًا وَمَعْنَى إِذَا قِيلَ: «كَأَجْنَحَةِ الْبُزَاةِ رَمَتْ نَسَالًا».

(٧) الشَّكَايُمُ: جمع الشكيمة: حديدة اللجام التي تكون في فم الفرس. الرُّوَالُ: لُعَابُ الْفَرَسِ.

(٨) صَرْفًا: خَالِصًا. الْجَاذَرُ: جمع الجؤذر: وَلَدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ. السَّخَالُ: جمع سَخْلَةٍ: وَلَدُ الشَّاةِ. وَالْمَرَادُ: أَنَّ مَمْدُوحَهُ يُعْنَى بِصَيْدِ الْعُصَاةِ مِنْ رَعِيَّتِهِ لَا صَيْدِ الْوَحْشِ، أَوْ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِيَّةِ.

(٩) الْأَجَالُ: جمع الأجل: مدة العمر. الْإِجْلُ: الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ. الْمَقَانِبُ: جمع المقنب: مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ وَالْأَرْبَعِينَ مِنَ الْفَرَسَانِ. الرُّعَالُ: جمع الرعلة، أَوْ الرَعِيلُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ.

(١٠) الْكَوَاعِبُ: جمع الكاعب: الْجَارِيَةُ الَّتِي نَهَدَ ثَدْيُهَا، أَيْ: ارْتَفَعَ وَبَرَزَ. حَاسِرَاتٍ: كَاشَفَاتِ الْوُجُوهِ، نَادِبَاتِ أَزْوَاجِهِنَّ. يُنَلْنَ: يَمْنَحْنَ الْعُدَاةَ مَا يَطْلُبُونَهُ مِنْهُنَّ، لَضَعْفِهِنَّ وَذُلِّهِنَّ.

(١١) الْحُجُولُ: جمع الحجل: الْخَلْخَالُ: سَوَارٍ يَلْبَسُ فِي أَسْفَلِ السَّاقِ. الْحِجَالُ: جمع الحجلة: سَاتِرٌ كَالْقَبَةِ يُزَيَّنُ بِالثِّبَابِ وَالسُّتُورِ لِلْعُرُوسِ.

يُغَالِيَنَّ الْمَدَارِعَ وَالْمَدَارِي، وَيُرْخِضَنَّ الْمَنَاصِلَ وَالنَّصَالَ^(١)،
يُمِلُّ بِهَا السَّبَاسِبَ وَالْمَوَامِي، فَتَى لَمْ تَخْشَ هِمَّتُهُ مَلَالًا^(٢)،
ذَكِي الْقَلْبِ، يَخْضِبُهَا نَجِيعًا، بِمَا جَعَلَ الْحَرِيرَ لَهَا جَلَالًا^(٣)،
مَتَى يُذِمُّمَ، عَلَى بَلَدٍ، بِسَوْطٍ، فَقَدْ أَمِنَ الْمُثَقَّفَةَ النَّهَالًا^(٤)،
إِذَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْأَرْضَ سَجَلًا، سَقَاهَا، مِنْ صَوَارِمِهِ، سَجَالًا^(٥)،
وَيُضْحِي، وَالْحَدِيدُ عَلَيْهِ شَاكٍ، وَتَكْفِيهِ مَهَابَتُهُ النَّزَالًا^(٦)،
فَيُفْنِي الدَّرْعَ لُبْسًا، وَالْيَمَانِي صَحَابًا، وَالرُّدَيْنِيَّ اعْتِقَالًا^(٧)،
يَبِيتُ مُسَهَّدًا وَاللَّيْلُ يَدْعُو، بِضَوْءِ الصَّبْحِ، خَالِقَهُ ابْتِهَالًا^(٨)،
إِذَا سَيَّمَتْ مُهَنَّدَهُ يَمِينٌ، لَطُولِ الْحَمْلِ، بَدَلَهُ شِمَالًا^(٩)،
أَفَادَ الْمُرْهَفَاتِ ضِيَاءَ عَزْمٍ، فَصَارَ عَلَى جَوَاهِرِهَا صِقَالًا^(١٠)،
وَأُبْصَرَتِ الذَّوَابِلُ مِنْهُ عَدْلًا، فَأُضْبَحَ فِي عَوَامِلِهَا اعْتِدَالًا^(١١)،
وَجُنِحَ يَمْلَأُ الْفُودَيْنِ شَيْبًا، وَلَكِنْ يَجْعَلُ الصَّخْرَاءَ خَالًا^(١٢)

- (١) المدارع: جمع المدرعة: قميص المرأة. المداري: جمع المدري: المشط، أو حديدة كانت تستخدم لتسريح الشعر وترجيله. المناصل: جمع المنصل: السيف. النصال: السهام والرمح.
(٢) السباسب: جمع السَّبَسَب: المفازة البعيدة لا ماء فيها ولا أنيس. الموامي: جمع الموماة: المفازة.
(٣) يخضبها: يصبغها. النجيع: الدم، أو دم الجوف خاصة. الجلال: جمع الجَلَل: ما تُعْطَى به الدابة لِتُصَانَ.
(٤) يُذِمُّم: يمنح الذِّمَّة، وهي العهد والأمان. المثقفة: الرماح الْمُقَوِّمَةُ الْمُسَوِّاة. النَّهَال: العطاش.
(٥) السَّجَلُ: الدلو الممتلئة. الصوارم: السيوف القاطعة.
(٦) شاكٍ: تام، يقال: فلان شاكِي السلاح: تام السلاح كامل الاستعداد، مثل: شائك السلاح. النزال: القتال.
(٧) اليماني: السيف المصنوع في اليمن، أو المنسوب إليها. الرُّدَيْنِي: الرمح المنسوب إلى ردينة، وهي امرأة كانت تُثَقِّفُ الرماح. والاعتقال: من اعتقل فلان رمحهُ: جعله بين ركابه وساقه.
(٨) مُسَهَّدًا: ساهراً. يريد: أن الليل لخوفه منه يبتهل إلى الله أن يطلع الصبح ليخلص منه.
(٩) المُهَنَّد: السيف المصنوع في الهند، أو المنسوب إليها.
(١٠) المرهفات: السيوف الرقيقة الحادة. الجواهر: جمع الجواهر؛ وجوهر السيف: فرنده. الصقال: بريق السيف الحاصل من صقله.
(١١) الذوابل: جمع الذابل: الرمح الدقيق. الاعتدال: الاستقامة.
(١٢) الجُنْح: الطائفة من الليل. الفودان: جانباً الرأس. الخال: الشامة السوداء.

- أَرَدْنَا أَنْ نَصِيدَ بِهِ مَهَاءً، فَقَطَّعَتِ الْحَبَائِلَ وَالْجِبَالَ^(١)،
وَنَمَّ بِطَيْفِهَا السَّارِي جَوَادً، فَجَتَبْنَا الزِّيَارَةَ وَالْوَصَالَ^(٢)،
وَأَيْقَظَ بِالصَّهِيلِ الرِّكَبَ، حَتَّى ظَنَنْتُ صَهِيلَهُ قِيَالًا وَقَالَا^(٣)،
وَلَوْلَا غَيْرَةٌ مِنْ أَعْوَجِيٍّ، لَبَاتَ يَرَى الْغَزَالَ وَالْغَزَالَ^(٤)،
يُحِسُّ، إِذَا الْخَيَالُ دَنَا إِلَيْنَا، فَيَمْنَعُ، مِنْ تَعَهْدِنَا، الْخِيَالَ^(٥)،
سَرَى بَرْقُ الْمَعْرَةِ بَعْدَ وَهْنٍ، فَبَاتَ بِرَامَةٍ يَصِفُ الْكَلَالَ^(٦)،
شَجَا، رَكْبًا وَأَفْرَاسًا وَإِبِلًا، وَزَادَ فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرِّحَالَ^(٧)،
بِهَا كَانَتْ جِيَادُهُمْ مِهَارًا، وَهُمْ مُرَدًّا، وَبُزْلُهُمْ فَصَالًا^(٨)،
وَمَنْ صَحِبَ اللَّيَالِي عَلِمَتْهُ خِدَاعَ الْإِلْفِ، وَالْقِيلَ الْمُحَالَ^(٩)،
وَعَيَّرَتِ الْخُطُوبُ عَلَيْهِ، حَتَّى تُرِيهِ الذَّرَّ يَحْمِلُنَ الْجِبَالَ^(١٠)،
فَلَيْتَ شَبَابَ قَوْمٍ كَانَ شَيْبًا، وَلَيْتَ صِبَاهُمْ كَانَ اكْتِهَالًا^(١١)،
صَحِبْنَا بِالْبُدْيَةِ، مِنْ حُصَيْنٍ وَحِصْنٍ، شَرَّ مَنْ صَحِبَ الرِّجَالَ^(١٢)،
إِذَا سُقِيَتْ ضُيُوفُ النَّاسِ مَحْضًا، سَقَوْا أَضْيَافَهُمْ شَبِمًا زُلَالًا^(١٣)،
وَلَكِنْ بِالْعَوَاصِمِ، مِنْ عَدِيٍّ، أَمِيرٌ لَا يُكَلِّفُنَا السَّوَالًا^(١٤)،

- (١) المهاء: البقرة الوحشية، المراد هنا: المرأة التي يهواها. الحبال: جمع الحباله: المصيدة. الجبال (هنا): صلات المودة.
- (٢) نَمَّ: أذاع، أو حَرَّشَ، أو أظهر. الساري: السائر ليلاً.
- (٣) الأعوجي: الفرس المنسوب إلى أعوج، وهو فرس لبني هلال. الغزاة والغزال: كناية عن المحبوبة، فهي كالشمس بهاء، والغزال جيداً وعيناً.
- (٤) تَعَهَّدْنَا: تَفَقَّدْنَا.
- (٥) الْمَعْرَةُ: هي مَعْرَةُ النعمان: بلدة الشاعر. الوهن: نحو نصف الليل، أو بعد ساعة منه. رامة: موضع. الكلال: الضعف والفتور.
- (٦) شجا: أحن.
- (٧) البزل: جمع بازل: البعير الذي طلع نابه، وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة.
- (٨) الإلف: الحبيب، أو الصديق الحميم.
- (٩) الخطوب: جمع الخطب: الحال والشأن. الذر: التمل.
- (١٠) الْبُدْيَةُ: موضع بالشام. حصن وحصين: اسم رجلين.
- (١١) الْمَحْضُ: اللبن الخالص. الشبم: الماء البارد. الزلال: الماء العذب الصافي البارد السلس.
- (١٢) العواصم: حصون بين حلب وحماة، سُميت بذلك لاعتصام الناس بها، ولجوئهم إليها. لا يكلفنا السؤال: أي يعطينا من دون أن نسأله.

إِذَا خَفَقَتْ لِمَغْرِبِهَا الثَّرِيَا، تَوَقَّتْ مِنْ أَسَنَّتِيهِ اغْتِيَالَا^(١)
وَلَوْ شَمْسُ الضَّحَى قَدَرَتْ لَعَادَتْ مُشَرَّقَةً، إِذَا رَأَتْ الزَّوَالَا^(٢)
فَقُتِلَ لِمُجِيلِهَا، فَوْقَ الْأَعَادِي، إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ فَرَسٌ مَجَالَا^(٣)
لَقَدْ جَشِمَتْ طَرْفَكَ مُثْقَلَاتٍ، فَجَشَّمَهُنَّ: أَرْبَعَةٌ عَجَالَا^(٤)
أَذَالَ الْجَرِي مِنْهُ زَبْرَجِدِيَا، وَمَا حَقَّ الزَّبْرَجِدِ أَنْ يُذَالَا^(٥)
وَقَدْ يُلْفَى زَبْرَجِدُهُ عَقِيْقًا، إِذَا شَهِدَ الْأَمِيرُ بِهِ الْقِتَالَا^(٦)
أَخَفَّ مِنَ الْوَجِيهِ يَدًا وَرِجْلًا؛ وَأَكْرَمَ فِي الْجِيَادِ أَبَا وَخَالَا^(٧)
وَكُلُّ ذُوَابَةٍ، فِي رَأْسِ خَوْدٍ، تَمَتَّى أَنْ تَكُونَ لَهُ شِكَالَا^(٨)
يَوَدَّ التَّبْرُ لَوْ أَمْسَى حَدِيدًا، إِذَا حُذِيَ الْحَدِيدُ لَهُ نَعَالَا^(٩)
إِذَا مَا الْعَيْمُ لَمْ يُمَاطِرْ بِلَادًا، فَإِنَّ لَهُ عَلَى يَدِكَ أَتْكَالَا
وَلَوْ أَنَّ الرِّيَّاحَ تَهَبَّ غَرْبًا، وَقُلْتُ لَهَا: هَلَا! هَبَّتْ شِمَالَا^(١٠)
وَأُقْسِمُ لَوْ غَضِبْتَ عَلَى ثَبِيرٍ، لَا زَمَعَ عَنْ مَجْلَتِهِ ارْتِحَالَا^(١١)
فَإِنْ عَشِقْتَ صَوَارِمَكَ الْهُوَادِي، فَلَا عَدِمْتُ بِمَنْ تَهْوَى اتِّصَالَا^(١٢)

(١) خفقت: تحركت واضطربت. توقت: حذرت.

(٢) زوال الشمس: ميلها عن كبد السماء.

(٣) لمجيلها: أي لمجبل الخيل؛ وقد أجال الخيل: جعلها تدور وتطوف. المجال: موضع الجولان.

(٤) جشمت: كلفت. الطرف: الفرس الكريم. الأربعة العجال: قوائم الفرس.

(٥) أذال: أهان وابتذل. الزبرجدي: نسبة إلى الزبرجد، والمراد هنا: حافر الفرس الذي يحاكي الزبرجد في حضرته وصلابته.

(٦) يُلْفَى: يُوجَدُ. العقيق: حجر كريم أحمر، تُعمل منه الفصوص. يريد أن حافر الفرس قد يصطبغ بدم الأعداء، فيتحوّل لونه من الخضرة إلى الحمرة.

(٧) الوجيه: فرس قديم.

(٨) الذؤابة: شعر مقدم الرأس. الخود: الفتاة الحسناء الحيّة. الشكال: حبل من شعر تُشدُّ به قوائم الدابة.

(٩) الثبير: الذهب. حذا الثعل حذوا: قدّرها وقطعها على مثال.

(١٠) هلا: كلمة تستخدم للزجر. ويلاحظ أن الشاعر قد تجاوز الحد في مدحه، فجعل ممدوحه قادرًا على تصريف الرياح، وهذا ليس من قدرة البشر.

(١١) ثبير: جبل. أزمع الأمر، وبه، وعليه: عزم عليه، وجدّ، وثبت في إمضائه.

(١٢) الصوارم: السيوف. الهوادي: الأعناق.

وَلَوْلَا مَا بِسَيْفِكَ مِنْ نُحُولٍ، لَقُلْنَا أَظْهَرَ الْكَمَدِ انْتِحَالًا^(١)،
 سَلِيلُ النَّارِ، دَقَّ وَرَقٌ، حَتَّى
 مُحَلَّى الْبُرْدِ، تَحَسَّبُهُ تَرْدَى^(٢)،
 مُقِيمُ التَّضَلِّ فِي طَرْفِي نَقِيضٍ،
 تَبَيَّنَ فَوْقَهُ ضَحْضَاحَ مَاءٍ؛
 غَرَارَاهُ لِسَانًا مَشْرِفِيٍّ،
 إِذَا بُصِرَ الْأَمِيرُ، وَقَدْ نَضَاهُ،
 وَدَبَّتْ فَوْقَهُ حُمُرُ الْمَنَآيَا،
 يُذِيبُ الرَّغْبَ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ،
 وَمَنْ يَكُ ذَا خَلِيلٍ غَيْرِ سَيْفٍ
 وَذِي ظَمَأٍ، وَلَيْسَ بِهِ حَيَاةٌ،
 تَوَهَّهَ كُلَّ سَابِغَةٍ غَدِيرًا،
 مَلَأَتْ بِهِ صُدُورًا مِنْ أَنْسِ،
 لِيَهْنِكَ، فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي،
 وَأَتْلَكَ، لَوْ تَعَلَّقْتَ الرِّزَايَا
 لَقُلْنَا أَظْهَرَ الْكَمَدِ انْتِحَالًا^(١)،
 كَأَنَّ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السُّلَالَا^(٢)،
 نُجُومَ اللَّيْلِ، وَانْتَعَلَ الْهَلَالَا^(٣)،
 يَكُونُ تَبَائِنٌ مِنْهُ اشْتِكَالَا^(٤)،
 وَتُبْصِرُ فِيهِ لِلنَّارِ اشْتِعَالَا^(٥)،
 يَقُولُ غَرَائِبَ الْمَوْتِ ارْتِجَالَا^(٦)،
 بِأَعْلَى الْجَوِّ، طُنَّ عَلَيْهِ آلَا^(٧)،
 وَلَكِنْ بَعْدَمَا مُسِخَتْ نِمَالَا^(٨)،
 فَلَوْلَا الْغِمْدُ يُمَسِّكُهُ لَسَالَا^(٩)،
 يُصَادِفُ، فِي مَوَدَّتِهِ، اخْتِلَالَا^(١٠)،
 تَيَقَّنَ طَوْلَ حَامِلِهِ، فَطَالَا^(١١)،
 فَرَنَّقَ يَشْرَبُ الْحَلْقَ الدُّخَالَا^(١٢)،
 فَلَاقَتْ، عَنْ ضَغَائِنِهَا، اشْتِغَالَا^(١٣)،
 كَمَالَ عِلْمَ الْقَمَرِ الْكَمَالَا^(١٤)،
 بِنَعْلِكَ، مَا قَطَعْنَ لَهَا قِبَالَا^(١٥)،

(١) الْكَمَدُ: أَشَدُّ الْحُزْنِ، أَوْ الْحُزْنُ الشَّدِيدُ الْمَكْتُومُ.

(٢) السَّلِيلُ: الْوَلَدُ. السُّلَالُ: دَاءُ السَّلِّ، وَالْمُرَادُ هُنَا: أَنَّهُ سَيْفٌ مُرْهَفٌ دَقِيقٌ.

(٣) الْبُرْدُ هُنَا: الْغِمْدُ. تَرْدَى: لَبَسَ. انْتَعَلَ الْهَلَالَا: اتَّخَذَهُ نَعْلًا.

(٤) الْاشْتِكَالُ: الشَّابَاهُ.

(٥) الضَحْضَاحُ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ.

(٦) غَرَارَا السَّيْفُ: حَذَّاهُ. الْمَشْرِفِيُّ: السَّيْفُ الْمُنْسُوبُ إِلَى الْمَشَارِفِ: مَوْضِعُ الْيَمَنِ.

(٧) نَضَاهُ: سَلَّاهُ: أَخْرَجَهُ مِنْ غِمْدِهِ. الْأَلُّ: السَّرَابُ.

(٨) دَبَّتْ: مَشَتْ مَشْيًا رَوِيدًا، وَدَبَّ الشَّيْءُ فِي الشَّيْءِ: سَرَى. مُسِخَتْ: حُوِّلَتْ، يُقَالُ: مَسَخَهُ مَسَخًا: حَوَّلَ صَوْرَتَهُ إِلَى أُخْرَى أَقْبَحَ مِنْهَا.

(٩) الْعَضْبُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ.

(١٠) ذُو الظَّمَأِ (هُنَا): الرَّمَحُ.

(١١) السَّابِغَةُ: الدَّرْعُ. رَنَّقَ: حَامَ حَوْلَ الْمَاءِ لِيَشْرَبَ. الْحَلْقُ: جَمْعُ الْحَلْقَةِ: السَّلَاحِ عَامَةً، أَوْ الدَّرْعِ خَاصَةً. الدُّخَالُ: الْمَتَدَاخِلُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ.

(١٢) الضَّغَائِنُ: الْأَحْقَادُ.

(١٣) الرِّزَايَا: الْمَصَائِبُ. الْقِبَالُ: السَّيْرُ يَكُونُ بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ إِذَا لَبَسَ النِّعْلَ.

حَفَظْتَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ تَوَالَتْ
وَصُنْتَ عِيَالَهُمْ إِذْ كُلُّ عَيْنٍ
بِوَقْتٍ، لَا يُطِيقُ اللَّيْثُ فِيهِ
وَأَنْتَ أَجَلَ مَنْ عِيدٍ تُهَنِّئِي
وَمُرَّ بِفِرَاقٍ شِيمَتَهَا اللَّيَالِي،
سَحَائِبُ تَحْمِلُ النُّوبَ الثَّقَالَا^(١)
تَعُدُّ سَوَادَ نَاطِرِهَا عِيَالَا
مُسَاوَرَةً، وَلَا السَّيِّدُ اخْتِثَالَا^(٢)
بِعَوْدَتِهِ، فَهُنَّيْتَ الْجَلَالَا^(٣)
تُجِيبُكَ إِلَى إِرَادَتِكَ امْتِثَالَا^(٤)

(١) النُّوبُ: جمع النُّوبَةِ: النازلة.

(٢) المُسَاوَرَةُ: المُوَاثَبَةُ والمُغَالَبَةُ. السَّيِّدُ: الذَّبُّ. الاختِثَالُ: المخادعة.

(٣) الْجَلَالُ: العظمة.

(٤) الشَّيْمَةُ: الطَّبِيعَةُ، الْخُلُقُ.

عَلَوْتُمْ فَتَوَاضَعْتُمْ

[من البسيط]

- يا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقِظْ رَاقِدَ السَّمْرِ، وَإِنْ بَخِلْتَ عَنِ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ،
وَيَا أُسِيرَةَ حِجْلَيْهَا! أَرَى سَفَهًا
مَا سِرْتُ إِلَّا وَطَيْفٌ مِنْكَ يَصْحَبُنِي
لَوْ حَطَّ رَحْلِي فَوْقَ النَّجْمِ رَافِعُهُ،
يَوَدُّ أَنْ ظَلَامَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ،
لَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ،
أَبْعَدَ حَوْلٍ تُنَاجِي الشُّوقَ نَاجِيَةً،
كَمْ بَاتَ حَوْلُكَ مِنْ رِيمٍ وَجَازِيَةٍ،
- لَعَلَّ بِالْجَزْعِ أَعَوْنَا عَلَى السَّهْرِ^(١)
فَاسَقِ الْمَوَاطِرَ حَيًّا مِنْ بَنِي مَطَرٍ
حَمَلَ الْحُلِيِّ لَمَنْ أَغْيَا عَنِ النَّظَرِ^(٢)
سُرَى أَمَامِي، وَتَأْوَيْبًا عَلَى أَثَرِي^(٣)
وَجَدْتُ ثُمَّ خَيَالًا مِنْكَ مُنْتَظَرِي^(٤)
وَزِيدَ فِيهِ سَوَادُ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ
وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ^(٥)
هَلَّا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرِ مِنَ الْعُشْرِ^(٦)
يَسْتَجْدِيَانِكَ حُسْنَ الدَّلِّ وَالْحَوْرِ^(٧)

(١) في قوله: «يا ساهر البرق»: مجاز عقلي علاقته زمانية، والمراد برق يسهر عليه ليلاً. السمر: ضرب من شجر الطلح، واحده: سمرة. الجزع: موضع. والمراد بالراقد: اليابس الجاف لقلّة المطر.

(٢) حِجْلَاهَا: خلخالها. السَّفَه: الحمق والطيش. أعيّا عن النظر: عجز عن احتمال النظر إليه.

(٣) السُرَى: السَّيْرُ ليلاً. التَّأْوَيْب: سَيْرُ النَّهَارِ كُلِّهِ.

(٤) رافعه: أي رافع النجم، وهو الله سبحانه وتعالى.

(٥) الْخَصْرُ: الْبُرُودَةُ.

(٦) الناجية: الناقة السريعة التي تنجو بصاحبها. هَلَّا: أداة تحضيض. الْعُشْرُ: ضرب من الشجر.

(٧) الرِيم: الطَّبْيُ الخالص البياض. الجازية: البقرة الوحشية، سُمِّيَتْ بذلك لاجترائها بالرطب عن الماء، وجزأت، واجترأت: اكْتَفَتْ. استجدي فلاناً، وجداه: سأله الجدوى: العطية. الدلّ: الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك، ويقال: امرأة ذات دلّ: ذات شَكْلٍ تُدِلُّ به، ودلّ المرأة: جرائها على زوجها في ملاحية وتكسّر. الحور: شدة بياض العين مع شدة سواد سوادها.

- فَمَا وَهَبْتَ الَّذِي يَعْرِفَنَ مِنْ خَلْقٍ، لَكِنْ سَمَحْتَ بِمَا يُنْكَرَنَ مِنْ دُرٍّ^(١)
وَمَا تَرَكْتَ، بِذَاتِ الضَّالِّ، عَاطِلَةً مِنْ الطَّبَّاءِ، وَلَا عَارٍ مِنَ الْبَقْرِ^(٢)
قَلَدْتَ كُلَّ مَهَاةٍ عَقْدَ غَانِيَةٍ، وَفُزْتَ بِالشُّكْرِ فِي الْآرَامِ وَالْعُفْرِ^(٣)
وَرُبَّ سَاحِبٍ وَشَيْءٍ مِنْ جَاذِرِهَا، وَكَانَ يَرْفُلُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْوَبْرِ^(٤)
حَسَنْتِ نَظْمَ كَلَامٍ تُوصَفِينَ بِهِ، وَمَنْزِلًا بِكَ مَعْمُورًا مِنَ الْخَفْرِ^(٥)
فَالْحُسْنَ يَظْهَرُ، فِي شَيْئَيْنِ، رَوْنُفَهُ؛ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ، أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ^(٦)
أَقُولُ، وَالْوَحْشُ تَرْمِينِي بِأَعْيُنِهَا، وَالطَّيْرُ تَعْجَبُ مِنِّي كَيْفَ لَمْ أَطِرْ:
لَمْشَمَعَلَيْنِ، كَالسِّفَيْنِ، تَحْتَهُمَا مِثْلُ الْقَنَاتَيْنِ مِنْ أَيْنِ وَمِنْ ضُمِرٍ^(٧)
فِي بَلَدَةٍ مِثْلُ ظَهْرِ الطَّبِيِّ بِتُّ بِهَا كَأَنِّي فَوْقَ رَوْقِ الطَّبِيِّ مِنْ حَذَرٍ^(٨)
لَا تَطْوِيَا السَّرَّ عَنِّي، يَوْمَ نَائِبَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُعْتَفَرٍ^(٩)
وَالخِلُّ، كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ، مَعَ الصَّفَاءِ، وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدْرِ^(١٠)
يَا رَوْعَ اللَّهِ سَوْطِي، كَمْ أَرْوَعُ بِهِ فُؤَادَ وَجَنَاءَ مِثْلِ الطَّائِرِ الْحَذَرِ^(١١)

- (١) الخلق: جمع الخلقة: الهيئة. سمحت: بدلت.
(٢) ذات الضال: موضع، والضال: السدر البري، أو ما يسقيه المطر منه. العاطلة: التي لا حلي عليها. «عار»: صوابه: «عارياً»، ولكنه ترك النصب للضرورة الشعرية.
(٣) المهاة: البقرة الوحشية. الغانية: المرأة التي تستغني بجمالها عن الحلي. الآرام: جمع الرئم: الظبي الخالص البياض. العفر: الظباء التي تعلقها غبرة.
(٤) الوشي: نقش الثوب، ويكون من كل لون، أو هو نوع من الثياب الموشية. الجاذر: جمع جؤذر: ولد البقرة الوحشية.
(٥) رفل رفلًا، ورُفولًا، ورَفَلَانًا: جرَّ ذيله وتبختر في سيره. ورفل في ثوبه: أطاله وجره متبخترًا.
(٦) الخفر: الحياء.
(٧) الرونق: الحسن والجمال. المراد: أن حسنها يظهر في ما توصف به من الشعر، وفي ما تسكنه من بيوت الشعر.
(٨) المشمعلان: السريعان. الأين: التعب والإعياء. الضمر: الهزال.
(٩) بلدة أو أرض مثل ظهر الظبي: مستوية، ملساء. الرؤق: القرن. يشبهه مبيتة في تلك البلدة قلًا حذرًا، كأنه يجلس على قرن ظبي، لا يكف عن التلفت والحركة.
(١٠) طوى السر: أخفاه. النائبة: المصيبة، الداهية.
(١١) الخِلُّ: الصديق. الضمائر: جمع الضمير: ما تضمّره (تخفيه) في نفسك، ويصعب الوقوف عليه.
(١١) رَوْعَ: أخاف، أفرع. الوجناء: الناقة الشديدة أو الغليظة الضخمة.

بَاهَتْ بِمَهْرَةٍ عَدَنَانًا، فَقُلْتُ لَهَا: لَوْلَا الْفُصَيْصِيُّ كَانَ الْمَجْدُ فِي مُضَرٍ^(١)
 وَقَدْ تَبَيَّنَ قَدْرِي أَنَّ مَعْرِفَتِي مَنْ تَعَلَّمِينَ سَتُرْضِينِي عَنِ الْقَدْرِ^(٢)
 الْقَاتِلُ الْمَحِلُّ إِذْ تَبَدُّو السَّمَاءَ لَنَا، كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَدْبِ فِي أُزْرِ^(٣)
 وَقَاسِمُ الْجُودِ فِي عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ، كَقِسْمَةِ الْغَيْثِ بَيْنَ النَّجْمِ وَالشَّجَرِ^(٤)
 وَلَوْ تَقَدَّمَ فِي عَصْرِ مَضَى، نَزَلْتُ فِي وَصْفِهِ مَعْجَزَاتُ الْآيِ وَالسُّورِ
 يُبَيِّنُ بِالْبَشَرِ عَنْ إِحْسَانِ مُصْطَنِعِ كَالسَّيْفِ دَلَّ عَلَى التَّأثيرِ بِالْأَثَرِ^(٥)
 فَلَا يَغُرُّكَ بَشَرٌ مِنْ سِوَاهُ بَدَا، وَلَوْ أَنَارَ، فَكَمْ نَوْرٌ بِلا ثَمَرٍ^(٦)
 يَا ابْنَ الْأُولَى غَيْرَ زَجَرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا إِذْ تَعْرِفُ الْعُرْبُ زَجَرَ الشَّاءِ وَالْعَكْرِ^(٧)
 وَالْقَائِدِيهَا، مَعَ الْأَضْيَافِ، تَتَّبَعُهَا أَلْفُهَا، وَأَلُوفُ اللَّامِ وَالْبِدْرِ^(٨)
 جَمَالَ ذِي الْأَرْضِ، كَانَا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالُ الْكُتُبِ وَالسَّيْرِ
 وَافْقَتْهُمْ فِي اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمْ، وَالْبَدْرُ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحَرِ^(٩)
 الْمُوقِدُونَ، بِنَجْدٍ، نَارَ بَادِيَةٍ، لَا يَحْضُرُونَ وَقَدْ عَزَّ فِي الْحَضَرِ^(١٠)
 إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّتْهَا عَبِيدُهُمْ، تَحْتَ الْعَمَائِمِ، لِلْسَّارِينَ بِالْقَطْرِ^(١١)

- (١) باهت: فاخرت. مهرة: قبيلة تُنسب إليها خيار الإبل وكرائمها، وهي من قضاة. الْفُصَيْصِيُّ: الرجل الذي يمدحه، وهو من تنوخ، وتنوخ من قضاة.
- (٢) تَبَيَّنَ: بَيَّنَّ، أَظْهَرَ.
- (٣) الْمَحِلُّ: الْقَطْعُ، الْجَدْبُ. النَجِيعُ: الدَّم، أَوْ دَمِ الْجَوْفِ خَاصَةً.
- (٤) الْجُودُ: الْعَطَاءُ. الْغَيْثُ: الْمَطَرُ. النَّجْمُ: النَّبَاتُ لَا سَاقَ لَهُ.
- (٥) الْبَشَرُ: طَلَاةُ الْجَه. الْأَثَرُ: جَوْهَرُ السَّيْفِ.
- (٦) أَنَارَ الشَّجَرُ: ظَهَرَ نَوْرُهُ: زَهَرَهُ.
- (٧) الْعَكْرُ: جَمْعُ الْعَكْرَةِ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ.
- (٨) أَلْفُهَا: مِهَارُهَا. اللَّامُ: جَمْعُ اللَّامَةِ: أَدَاةُ الْحَرْبِ كُلُّهَا مِنْ رِمَحٍ وَبِيضَةٍ وَمَغْفَرٍ وَسَيْفٍ وَدَرَعٍ، وَقَدْ يُقْصَدُ بِاللَّامِ: الْعَبِيدُ، الْبَدْرُ: جَمْعُ الْبَدْرَةِ: كَيْسٌ فِيهِ مَقْدَارٌ مِنَ الْمَالِ، كَانَ الْعَرَبُ يَتَعَامَلُونَ بِهِ، وَيَقْدُمُونَهُ فِي الْعَطَايَا وَالْهَبَاتِ.
- (٩) الْوَهْنُ: نَحْوُ نِصْفِ اللَّيْلِ، أَوْ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْهُ.
- (١٠) النَّجْدُ: الْمَرْتَفَعُ مِنَ الْأَرْضِ. وَنَجْدُ: قِسْمٌ مِنَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ، أَكْثَرُ الشَّعْرَاءِ الْعَرَبِ مِنَ الْقَوْلِ فِي طَيْبِ تَرَابِهِ، وَجُودَةٌ هَوَاتِهِ، وَحَسَنُ نَبَاتِهِ. يَحْضُرُونَ: يَقِيمُونَ فِي الْحَضَرِ.
- يَمْتَدِّحُهُمْ بِإِسْعَالَ النَّيْرَانِ فِي الْمَرْتَفَعَاتِ مِنَ الْأَرْضِ لِيَهْتَدِيَ بِهَا السَّائِرُونَ فِي اللَّيْلِ.
- (١١) هَمَى: سَالَ، انْصَبَّ، وَهَمَى الشَّيْءُ: سَقَطَ، أَوْضَاعَ. الْقَطْرُ: الْمَطَرُ، وَقِيلَ: هُوَ عَوْدٌ يُتَبَخَّرُ بِهِ. شَبَّتْهَا: أَوْقَدَتْهَا.

- مِنْ كُلِّ أَزْهَرٍ لَمْ تَأْشَرْ ضَمَائِرُهُ لَلِثَمِ خَدٍّ، وَلَا تَقْبِيلِ ذِي أُشْرِ^(١)
- لَكِنْ يُقْبَلُ فُوهَ سَامِعِي فَرَسٍ، مُقَابِلَ الْخَلْقِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ^(٢)
- كَأَنَّ أَذُنَيْهِ أَعْطَتْ قَلْبَهُ خَبَرًا، عَنِ السَّمَاءِ، بِمَا يَلْقَى مِنَ الْغَيْرِ^(٣)
- يُحَسُّ وَطْءَ الرِّزَايَا وَهِيَ نَازِلَةٌ، فَيُنْهَبُ الْجَرِي نَفْسَ الْحَادِثِ الْمَكْرِ^(٤)
- مِنَ الْجِيَادِ الْلَوَاتِي كَانَ عَوْدَهَا بَنُو الْفُصَيْصِ، لِقَاءَ الطُّغَيْنِ بِالثُّغَرِ^(٥)
- تُغْنِي عَنِ الْوَرْدِ إِنْ سَلَّوْا صَوَارِمَهُمْ أَمَامَهَا، لِاشْتِبَاهِ الْبَيْضِ بِالْعُدْرِ^(٦)
- أَعَاذَ مَجْدَكَ، عَبْدَ اللَّهِ، خَالِقَهُ مِنْ أَعْيُنِ الشَّهْبِ لَا مِنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ^(٧)
- فَالْعَيْنُ يَسْلَمُ مِنْهَا مَا رَأَتْ فَنَبَتْ عَنْهُ، وَتَلَحُّقُ مَا تَهْوَى مِنَ الصُّورِ^(٨)
- فَكَمْ فَرِيَسَةٍ ضَرْعَامَ ظَفِيرَتَ بِهَا، فَحُزَّتْهَا وَهِيَ بَيْنَ النَّابِ وَالظُّفْرِ^(٩)
- مَا جَتْ تُمِيرٌ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لَيْدٍ؛ وَاللَّيْتُ أَفْتَكُ أَفْعَالًا مِنَ النِّمْرِ^(١٠)
- هَمُّوا فَأَمُّوا، فَلَمَّا شَارَفُوا وَقَفُوا، كَوَقْفَةِ الْعَيْرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ^(١١)
- وَأَضْعَفَ الرَّعْبُ أَيْدِيَهُمْ فَطَعْنَهُمْ، بِالسَّمْهَرِيَّةِ، دُونَ الْوَحْزِ بِالْإِبْرِ^(١٢)
- تُلْقِي الْغَوَانِي حَفِيزَ الدُّرِّ، مِنْ جَزَعٍ، عَنْهَا وَتُلْقِي الرِّجَالُ السَّرْدَ مِنْ خَوَرِ^(١٣)

- (١) الأزهر: ذو الحسن والجمال والبهاء والرونق. تأشر: تَبَطَّرُ وَتَمَرَّح. الأشر: تحزير في أطراف الأسنان خلقة أو صناعة.
- (٢) سَامِعَا الفرس: أذناه. مقابل الخلق بين الشمس والقمر: أي هو مثل القمر بغرته وبياض حجوله، ومثل الشمس بشقرته، فهو أشقر مُحَجَّل.
- (٣) الْغَيْرُ: أحوال الدهر وأحداثه المتغيرة. يصف الفرس بقوة السَّمْع وجودته.
- (٤) الرزايا: المصائب. الْمَكْرُ: الماكر.
- (٥) الثُّغَرُ: جمع الثُّغْرَةِ: نُقْرَةُ النَّحْرِ.
- (٦) أَعْنَى الشَّيْءِ: كَفَى. الْوَرْدُ: الماء الذي يُورَدُ، أو النصب من الماء، أو الإشراف على الماء وغيره. الصوارم، والبيض: السيوف. الْعُدْرُ: جمع الغدير: النهر الصغير.
- (٧) أعاذ مجدك: حَفِظَهُ وَحَصَّنَهُ وَصَانَهُ.
- (٨) نبت العين عن الشيء: أَعْرَضَتْ عَنْهُ وَتَفَرَّت.
- (٩) الضرعام: الأسد. حُزَّتْهَا: امتلكتها.
- (١٠) ماج القوم: اختلفت أمورهم واضطربت. هاجت: أثارت. ذو لَيْدٍ: الأسد.
- (١١) أمُّوا: قصدوا. شارفوا: أطلعوا على جلية الأمر. الْعَيْرُ: حمار الوحش. الصَّدْرُ: مغادرة الماء (الذهاب عنه).
- (١٢) السَّمْهَرِيَّةُ: الرماح السَّمْهَرِيَّةُ: نسبة إلى سَمْهَرٍ، وهو رجلٌ اشتهر بصناعة الرماح وتثقيفها.
- (١٣) الغواني: النساء الفاتنات الجميلات. السَّرْدُ: الدروع. الْخَوَرُ: الضَّعْف.

- فَكَمْ دَلَاصٍ عَلَى الْبَطْحَاءِ سَاقِطَةٍ؛ وَكَمْ جُمَانٍ، مَعَ الْحَضْبَاءِ، مُنْتَثِرٍ^(١)
 دَعِ الْيِرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ، وَبِالطَّوَالِ الرَّدِينِيَّاتِ، فَافْتَحِرِ^(٢)
 فَهِنَّ أَقْلَامُكَ اللَّاتِي، إِذَا كَتَبْتَ مَجْدًا، أَتَتْ بِمِدَادٍ، مِنْ دَمِ هَدَرٍ^(٣)
 وَكُلُّ أَبْيَضٍ هِنْدِيٍّ، بِهِ شُطْبٌ، مِثْلُ التَّكْسَرِ فِي جَارٍ بِمُنْحَدِرٍ^(٤)
 تَغَايَرَتْ فِيهِ أَرْوَاحُ تَمُوتُ بِهِ مِنْ الصَّرَاغِمِ، وَالْفُرْسَانِ، وَالْجُزْرِ^(٥)
 رَوْضُ الْمَنَايَا، عَلَى أَنَّ الدَّمَاءَ بِهِ، وَإِنْ تَخَالَفْنَ، أَبْدَالُ مِنَ الزَّهْرِ^(٦)
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ جَفْنًا قَبْلَ مَسْكِنِهِ فِي الْجَفْنِ يُطَوَى عَلَى نَارٍ وَلَا نَهَرٍ^(٧)
 وَلَا ظَنَنْتُ صِغَارَ التَّمْلِ يُمَكِّنُهَا مَشْيِي عَلَى اللَّجِّ أَوْ سَعْيِي عَلَى السُّعْرِ^(٨)
 قَالَتْ عُدَاتُكَ: لَيْسَ الْمَجْدُ مُكَتَسَبًا، مَقَالَةَ الْهُجْنِ: لَيْسَ السَّبْقُ بِالْحُضْرِ^(٩)
 رَأَوْكَ بِالْعَيْنِ، فَاسْتَغَوْتَهُمْ ظَنُّنْ، وَلَمْ يَرَوْكَ بِفِكْرِ صَادِقِ الْخَبَرِ^(١٠)
 وَالتَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ، وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ، لَا لِلتَّجْمِ فِي الصَّغْرِ^(١١)
 يَا غَيْثُ فَهَمْ ذَوِي الْأَفْهَامِ إِنْ سَدِرْتَ إِبْلِي، فَمَرَّاكَ يَشْفِيهَا مِنَ السَّدْرِ^(١٢)
 وَالْمَرءُ، مَا لَمْ تُفِدْ نَفْعًا إِقَامَتُهُ، غَيْمٌ حَمَى الشَّمْسَ لَمْ يُمِطَرْ وَلَمْ يَسِرْ
 فَرَائِهَا اللَّهُ، أَنْ لَا قِتْلَكَ، زِينَتَهُ، بَنَاتٍ أَعْوَجَ بِالْأَحْجَالِ وَالْغُرْرِ^(١٣)

- (١) الدَّلَاصُ: الدَّرْعُ. الْجُمَانُ: حَرَزٌ مِنْ فِصَّةٍ يُشَبِّه الدَّرْعَ.
 (٢) الْيِرَاعُ: الْقَلَمُ. الرَّدِينِيَّاتُ: الرِّمَاحُ: نِسْبَةٌ إِلَى رَدِينَةٍ، وَهِيَ امْرَأَةٌ اشتهرت بصناعة الرماح وتقويمها.
 (٣) الْمِدَادُ: الْحَبْرُ. الْهَدَرُ: مَا لَا يُدْرِكُ ثَأْرَهُ مِنَ الدَّمِ الْمَسْفُوكِ.
 (٤) الْأَبْيَضُ الْهِنْدِيُّ: السِّيفُ الْمَصْنُوعُ فِي الْهِنْدِ. الشُّطْبُ: الطَّرَاقُ. التَّكْسَرُ: أَيِ تَكْسُرُ الْمَاءَ. فِي جَارٍ: أَيِ فِي مَاءِ جَارٍ.
 (٥) تَغَايَرَتْ: أَيِ أَغَارَ بَعْضُهَا بَعْضًا. الصَّرَاغِمُ: الْأَسُودُ. الْجَزْرُ: جَمْعُ الْجُزُورِ: النَّاقَةُ الَّتِي تُنَحَرُ.
 (٦) يَشَبِّهُ سَاحَةَ الْمَعْرَكَةِ وَقَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى دِمَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ (دِمَاءُ الْأَسُودِ وَالْفُرْسَانِ وَالْإِبِلِ) بِرُوضَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى ضُرُوبٍ مِنَ الزَّهْرِ.
 (٧) الْجَفْنُ: غِمْدُ السِّيفِ، أَوْ غِطَاءُ الْعَيْنِ مِنْ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلِهَا.
 (٨) صِغَارُ النَّمْلِ (هَذَا): فِرْنَدُ السِّيفِ: طَرَائِقُهُ. اللَّجُّ: الْمَوْجُ.
 السُّعْرُ: جَمْعُ السَّعِيرِ: النَّارُ الْمَشْتَعِلَةُ.
 (٩) الْهُجْنُ: جَمْعُ الْهَجِينِ: مَنْ وُلِدَ لِأُمٍّ غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ. الْحُضْرُ: شِدَّةُ الْجَرِيِّ.
 (١٠) اسْتَغَوْتَهُمْ: اسْتَجْهَلْتَهُمْ. ظَنُّنْ: جَمْعُ ظَنَّةٍ: تَهْمَةٌ.
 (١١) الْغَيْثُ فِي الْأَصْلِ: الْمَطَرُ، اسْتَعَارَهُ لِمَمْدُوحِهِ. سَدِرْتَ: حَارَتْ.
 (١٢) بَنَاتٍ أَعْوَجَ: الْخَيْلُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى أَعْوَجَ، وَهُوَ جَوَادٌ عَرَبِيٌّ مَشْهُورٌ.

أَفْنَى قُوَاهَا قَلِيلُ السَّيْرِ، تُدْمِنُهُ؛
 حَتَّى سَطَرْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ عَنْ عُرْضٍ،
 عَلَوْتُمْ، فَتَوَاضَعْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ،
 وَالْكِبَرُ وَالْحَمْدُ ضِدَّانِ، اتَّفَقَهُمَا
 يُجْنَى تَزَايِدُ هَذَا مِنْ تَنَاقُصٍ ذَا
 خَفِّ الْوَرَى، وَأَقْرَبَتْكُمْ حُلُومُكُمْ؛
 وَأَنْتَ مَنْ لَوْ رَأَى الْإِنْسَانُ طَلَعَتْهُ
 وَعَبْدُ غَيْرِكَ مَضْرُورٌ بِخِدْمَتِهِ؛
 لَوْلَا قُدُومُكَ قَبْلَ التَّحَرِّ أَخْرَهُ،
 سَافَرْتُ عَنَّا فَظَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ
 لَوْ غَبَتْ شَهْرُكَ مَوْصُولًا بِتَابِعِهِ،
 فَاسْعَدْ بِمَجْدٍ وَيَوْمَ إِذْ سَلِمْتَ لَنَا،
 وَلَا تَزَلْ لَكَ أَزْمَانٌ مُمْتَعَةٌ

وَالْعُمَرُ يُفْنِيهِ طَوْلُ الْغَرْفِ بِالْعُمَرِ^(١)
 وَكُلُّ وَجْنَاءٍ مِثْلُ النَّوْنِ فِي السَّطْرِ^(٢)
 لَمَّا تَوَاضَعَ أَقْوَامٌ عَلَى غَرَرٍ^(٣)
 مِثْلُ اتِّفَاقِ فَتَاءِ السَّنِّ وَالْكِبَرِ
 اللَّيْلُ إِنْ طَالَ غَالَ الْيَوْمَ بِالْقِصَرِ^(٤)
 وَالْجَمْرُ تُعْدَمُ فِيهِ خِفَةُ الشَّرِّ^(٥)
 فِي النَّوْمِ لَمْ يُمَسِّ مِنْ خَطْبٍ عَلَى خَطَرٍ
 كَالْغَمْدِ يُبْلِيهِ صَوْنُ الصَّارِمِ الذِّكْرِ^(٦)
 إِلَى قُدُومِكَ، أَهْلُ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ
 يُرَاقِبُونَ إِيَابَ الْعِيدِ مِنْ سَفَرٍ^(٧)
 وَأُبْتُ لِأَنْتَقَلَ الْأَضْحَى إِلَى صَفَرٍ^(٨)
 فَمَا يَزِيدُ عَلَى أَيَّامِنَا الْأَخِيرِ
 بِالْأَلِّ وَالْحَالِ وَالْعَلِيَاءِ وَالْعُمَرِ

-
- (١) تدمنه: تداوم عليه. العُمَرُ: الماء الكثير. العُمَرُ: القدح الصغير.
 (٢) البيداء: الصحراء. عن عُرْضٍ: عن ناحية أو جانب. الْوَجْنَاءُ: الناقة الشديدة العظيمة
 الوجنتين. أراد: أن النوق قد براها السير فاعوجَّت كالنون في السَّطْرِ.
 (٣) على ثِقَةٍ: أي على ثقة من أن ذلك التواضع لن ينقص من شرفهم أو مكانتهم. الْغَرَرُ: الْخَطَرُ،
 أو التعريض للهلكة، ومنه: حَبْلٌ غَرَرٌ: غير موثوق به.
 (٤) غاله غَوْلًا: أهلكه، أو أخذه من حيث لا يدري فأهلكه.
 (٥) الحُلُوم: العقول والأفهام. تُعْدَمُ فِيهِ خِفَةُ الشَّرِّ: أي لثباته واستقراره، والشَّرَرُ يطير لِحَفَّتِهِ.
 (٦) الصارم الذكر: السيف المصنوع من حديد ذكر، وهو أجود أنواع الحديد وأيسرها.
 (٧) إِيَابُ الْعِيدِ: عودته.
 (٨) إلى صفر: إلى شهر صفر (أحد الأشهر الهجرية).

يَمِينُ الْمَكَارِمِ وَلِسَانُهَا

[من الوافر]

مَعَانُ مِنْ أَحَبَّتِنَا مَعَانُ تُجِيبُ الصَّاهِلَاتِ بِهِ الْقِيَانُ^(١)
وَقَفْتُ بِهِ لِصَوْنِ الْوُدِّ، حَتَّى أَذَلْتُ دُمُوعَ جَفْنِي مَا تُصَانُ^(٢)
وَلَا حَتَّ مِنْ بُرُوجِ الْبَدْرِ بُعْدًا بُدُورُ مَهَا، تَبَرُّجُهَا اكْتِنَانُ^(٣)
فَلَوْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا لَضَنَّتْ؛ وَلَوْ سَمَحَتْ لَضَنَّ بِهَا الزَّمَانُ^(٤)
رُزِقْنَا تَمَكُّنًا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ، فَلَيْسَ، لِعَيْرِهِنَّ، بِهِ مَكَانُ
وَفَيْتُ وَقَدْ جُزِيتُ بِمِثْلِ فِعْلِي، فَهِيَ أَنَا لَا أَخُونُ، وَلَا أَخَانُ
وَعِيشَتِي الشَّبَابُ، وَلَيْسَ مِنْهَا صِبَايَ، وَلَا ذَوَائِبِي الْهَجَانُ^(٥)
وَكَالْتَارِ الْحَيَاةِ، فَمِنْ رَمَادٍ، أَوَاخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ
إِلَامٍ وَفِيمَ تَنُفُّلُنَا رِكَابُ، وَتَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ لَنَا أَوَانُ
فَنَجْزِيهَا عَلَى الْحُسْنَى، وَأَهْلُ، لِمَا ظَنَنْتُ، خَلَاثُكَ الْحِسَانُ
وَكَانَتْ كَالنَّخِيلِ، فَظَلَّ كُلُّ، وَمُشَبِّهُهُ، مِنَ الضُّمْرِ، الْإِهَانُ^(٦)
تَخَيَّلَتِ الصَّبَاحَ مَعِينَ مَاءٍ، فَمَا صَدَقْتُ، وَلَا كَذَبَ الْعِيَانُ^(٧)

(١) معان (الأولى): موضع. معان (الثانية): منزل. الصاهلات: الخيول. القيان: المغنيات.

(٢) صان الود: حفضه. أذلت: أهدئت.

(٣) المها: جمع المهاة: البقرة الوحشية. التبرج: بروز المرأة بمحاسنها وزينتها. الاكتنان: الاستتار.

(٤) سمح الزمان: جاد وتكرم. ضن: بخل.

(٥) الهجان: البيض.

(٦) الضمر: جمع الضامر: الرقيق القليل اللحم من الإبل والخيول وغير ذلك. الإهان: الكباسة، وهو من النخل كالعنقود من العنب، ويسمى أيضًا: العذق.

(٧) معين ماء: يقال: معن الماء معنًا: سهل وسال، أو جرى، فهو معين، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [سورة الملك، آية: ٣٠].

فَكَادَ الْفَجْرُ تَشْرُبُهُ الْمَطَايَا، وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيهِنَّ، حَتَّى إِذَا شَرِبَتْ، رَأَيْتَ الْمَاءَ فِيهَا سَتَرَجُعَ عَنْكَ وَهِيَ أَعَزُّ إِبِلٍ لَهَا فَرَحًا فَوَيْقَ الْأَرْضِ أَرْضُ، تَرَى مَا نَالَتِ الْأَضْيَافُ نَزْرًا، وَيُطْلَبُ مِنْكَ، مَا هُوَ فِيكَ طَبْعٌ؛ وَمُمْتَحِنٍ لِقَاءَكَ، وَهُوَ مَوْتُ؛ وَمُضْطَغِنٍ عَلَيْكَ وَلَيْسَ يُجْدِي وَرَبُّ مُسَاتِرٍ بِهِوَكَ، عَزَّتْ أَحَبُّكَ فِي ضَمَائِرِهِ، وَنَادَى وَصَلَّى ثُمَّ أَذَّنَ مُسْتَقِيلًا، تَضَمَّنْ مِنْكَ ذِي الدُّنْيَا مَلِكًا، كَانَ بِحَارَهَا الْحَيَوَانَ فِيهَا،

وَتُمْلَأُ مِنْهُ أَسْقِيَّةُ شَنَانٍ^(١) كَأَنَّ رِقَابَهُنَّ الْحَيَازَانَ^(٢) أَزْيِرَقَ، لَيْسَ يَسْتُرُهُ الْجِرَانُ^(٣) إِذَا إِبِلٌ أَضَرَّ بِهَا امْتِهَانُ وَمِنْ تَحْتِ اللَّجَيْنِ لَهَا لِحَانُ^(٤) وَلَوْ مُلِئَتْ، مِنَ الذَّهَبِ، الْجِفَانُ^(٥) وَمَطْلُوبٌ مِنَ اللَّسَنِ الْبَيَانُ وَهَلْ يُنْبِي عَنِ الْمَوْتِ امْتِحَانُ؟^(٦) وَلَا يُعْدِي عَلَى الشَّمْسِ اضْطِغَانُ^(٧) سَرَائِرُهُ، وَكُلُّ هَوَى هَوَانُ^(٨) لِيُغْلِيَهَا، وَقَدْ فَاتَ الْعِلَانُ^(٩) وَقَبْلَ صَلَاتِهِ وَجَبَ الْأَذَانُ^(١٠) عَلَيْهِ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ ضَمَانُ وَقُرْبُكَ خُلْدُهَا، وَهِيَ الْجِنَانُ^(١١)

(١) الشَّنَانُ: جمع شَنٍّ: السَّقاء البالي.

(٢) دَقَّتْ: ضَمُرَتْ وَرَقَّتْ. الهوادي: الأعناق.

(٣) الجران: باطن عنق البعير وغيره. أَزْيِرَقُ: تصغير أزرق، أي صافٍ.

(٤) الأرض (الأولى): الكوكب الذي نعيش عليه. الأرض (الثانية): الرعدة أو الرجفة. اللجين: الفضة، والمراد حُلِيِّهَا الفضية. اللجان: البطء في السير.

(٥) النَّزْرُ: القليل اليسير. الجفان: أوعية الطعام، الواحدة: جفنة.

(٦) المُمْتَحِن (هنا): العَدُو.

(٧) الْمُضْطَغِنُ: اسم فاعل من اضطغن فلان على فلان: حَقَّدَ عليه، وأبعضه بغضًا شديدًا. ومنه: اضطغن القوم: انطوا على الأحقاد.

يشبه ممدوحه بالشمس في عدم تأثيرها بحقد الحاقدين، لعلوها، وبعدها، وشدة حرارتها.

(٨) المساتر: اسم فاعل من ساتر فلان: أضمر، وأخفى.

(٩) الْعِلَانُ: الإعلان: الإظهار والكشف والجهر.

(١٠) الْمُسْتَقِيلُ: اسم فاعل من استقال فلان: طلب أن يُقال: أي أن يُصْفَحَ عنه، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ إِسَاءَتِهِ.

(١١) الحيوان: قيل: هو نهر في الجنة، والله أعلم.

وَتُعَذِّلُ حِينَ لَمْ تُجَنِّنْ سُرُورًا؛ وَتُعَذِّرُ حَيْثُ لَيْسَ لَهَا جَنَانٌ^(١)
وَلَوْ طَرَبَ الْجَمَادُ لَكَانَ أَوْلَى شُرُوبِ الرِّاحِ بِالطَّرَبِ الدَّنَانُ^(٢)
وَلَمَّا دَالَتِ الْعَرَبُ، اغْتِصَابًا، وَأَضَحَتْ جُلَّ طَاعَتِهَا دِهَانُ^(٣)
وَعَادَتْ جَاهِلِيَّتُهَا إِلَيْهَا، فَصَارَتْ لَا تَدِينُ، وَلَا تُدَانُ^(٤)
سَطَوَتْ فَنَفِي وَظَيْفِ الصَّعْبِ قَيْدُ بِذَاكَ، وَفِي وَتِيرَتِهِ عِرَانُ^(٥)
وَقَدْ يَنْمِي كَبِيرٌ مِنْ صَغِيرٍ؛ وَيَنْبُتُ مِنْ نَوَى الْقَسْبِ اللَّيَانُ^(٦)
وَعَنْتُ، فِي سَمَاءِ بَنِي عَدِيٍّ، نُجُومٌ مَا يُعَبِّئُهَا عَنَانُ^(٧)
فَمَا عَبَدَتْ سِوَى الرَّحْمَنِ رَبًّا، إِذِ الْمَعْبُودُ نَسْرُ وَالْمُدَانُ^(٨)
إِذَا الْبَرْجِيسُ وَالْمِرْيَخُ رَامَا سِوَى مَا رُمْتَ، خَانَهُمَا الْكِيَانُ^(٩)
هُمَا الْعَبْدَانِ إِنْ بَغْيَاكَ عَذْرًا، فَمَا فَعَلَا إِبَاقُ أَوْ دِفَانُ^(١٠)
تُقَارِنُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنَايَا، بِضَرْبٍ، لَيْسَ يُحْسِنُهُ قِرَانُ^(١١)
وَلَوْ لَا قَوْلُكَ الْخَلَاقُ رَبِّي، لَكَانَ لَنَا بِطَلْعَتِكَ أَفْتِتَانُ^(١٢)
تَحُبُّ بِكَ الْجِيَادُ، كَأَنَّ جَوْنًا، عَلَى لَبَاتِيهِنَّ، الْأَرْجَوَانُ^(١٢)

- (١) تُعَذِّلُ: تُلَام. الْجَنَانُ: القلب.
(٢) الراح: الخمر. الدنان: أوعية الخمر، الواحد: دَن.
(٣) دالت: صار لها دولة. الدهان: المداينة: المصانعة، أو الملاينة في القول مع إضمار ضده.
(٤) لا تدين: لا تطيع الملوك ونحوهم. لا تُدَان: لا تُعاقب أو تُجازى لمنعتها وقوتها.
(٥) سَطَوَتْ: بَطَشَتْ وَقَهَرَتْ. الوظيفُ: مُسْتَدَقُّ الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما.
الوتيرة: ما بين المنخرين. العِرَانُ: العود يُجعل في الأنف.
(٦) ينمي: يزداد ويكثر. القَسْبُ: الرُّطْبُ إِذَا يَبَس. الليان: جمع لينة: النخلة.
(٧) عَنْتُ: ظهرت. يُعَبِّئُهَا: يستر ضوءها. العنان: السحاب، الواحدة: عنانة.
(٨) نَسْرُ، والمدان: صنمان، كانا للعرب في الجاهلية.
(٩) البرجيس: المُشْتَرِي: من الكواكب السماوية. الكيان: الطبع، أو الحال التي يكون عليها الإنسان.
(١٠) بَغَى الشَّيْءُ: طلبه وأراد. الإباق: تَمَرُّدُ العبد وهربه من سيده. الدفان: توارى العبد من سيده في بلده.
(١١) قران: أي قران النجوم؛ يقال: قَرَنَ الشَّيْءُ إِلَى الشَّيْءِ: وصله وشدّه إليه.
(١٢) حَبَّ حَبًّا، وَحَبَّبًا، وَحَبَّيًّا: عدا، وَحَبَّ الْفَرَسَ، نقل أيامه وأياسره جميعاً في العدو. الجُونُ: الأسود، أو الأحمر، وهو من الأضداد؛ والمراد هنا: الأحمر. اللَّبَاتُ: جمع اللَّبَّة: موضع القلادة من العنق. الأرجوان: صبغ أحمر، شديد الحمرة، والمراد هنا: الدم السائل من نحور الجياد، لوقوع الطعن فيها، وهي مُقْبِلَةٌ غير مُدْبِرَةٌ.

مُضْمَرَةٌ، كَأَنَّ الْحَجَرَ مِنْهَا إِذَا
بَنَاتُ الْخَيْلِ تَعْرِفُهَا دَلُوكٌ،
كَأَنَّ قَطَاةَ أَعْجَزَهَا قَطَاةٌ،
كَأَنَّ جَنَاحَهَا قَلْبُ الْمُعَادِي
مُعِيدٌ مُبْدِيٌّ، فَالْأَمُّ، مِمَّا
وَكَائِنٌ قَدْ وَرَدَتْ بِهَا غَدِيرًا،
بِهِ عَرَقَى النَّجُومُ: فَبَيْنَ طَافٍ
أَجَدَّ بِهِ عَوَانِي الْجِنِّ لَعْبًا،
فَصِيْمٌ، نَضْفُهُ فِي الْمَاءِ بَادٍ،
كَأَنَّ اللَّيْلَ حَارَبَهَا، فَفِيهِ
وَمِنْ أُمِّ النَّجُومِ عَلَيْهِ دَرْعٌ،
وَقَدْ بَسَطَتْ، إِلَى الْعَرْبِ الثُّرَيَّا
كَأَنَّ يَمِينَهَا سَرَقَتْكَ شَيْئًا،

مَا أَنْسَتْ فَرْعًا، حِصَانٌ^(١)
وَصَارِخَةٌ، وَالْأَسُّ، وَاللُّقَانُ^(٢)
أُدَيْفٌ، بِمَحْجَرِيهَا، الزَّعْفَرَانُ^(٣)
وَلِيَّكَ، كُلَّمَا اغْتَكَّرَ الْجَنَانُ^(٤)
فَعَلَّتْ، الْبِكْرُ، وَابْنَتْهَا الْعَوَانُ^(٥)
وَلِلْمُهِجَاتِ بِالرِّيِّ ارْتِهَانُ
وَرَاسٍ، يَسْتَسِيرُ وَيُسْتَبَانُ
فَأَعْجَلَهَا الصَّبَاحُ، وَفِيهِ جَانٌ^(٦)
وَنَضَفٌ فِي السَّمَاءِ بِهِ تُزَانُ^(٧)
هِلَالٌ مِثْلُ مَا انْعَطَفَ السَّنَانُ^(٨)
يُحَاذِرُ أَنْ يُمَزَّقَهَا الطَّعَانُ^(٩)
يَدًا، غُلِقَتْ بِأَنْمُلِهَا الرَّهَانُ^(١٠)
وَمَقْطُوعٌ، عَلَى السَّرَقِ، الْبَنَانُ

(١) مُضْمَرَةٌ: مُرَوَّضَةٌ، مُدَلَّلَةٌ. الحجر: الأنثى من الخيل.

الحصان: الذكر من الخيل.

(٢) دلوك، وصارخة، واللُّقَان: مواضع في بلاد الروم. آس: نهر.

(٣) القطة (الأولى): العجز، أو مركب الرديف. أعجزها: أبطأها. القطة (الثانية): واحدة القطا: طائر في حجم الحمام. أديف: خلط. والقطة تُوصف بصفرة المحاجر، كأنها مُخَضَّبَةٌ بالزعفران.

(٤) اعتكر الجنان: اشتد سواد الليل.

يشبه خفقان جناح القطا، بخفقان قلب الذي يُعادي وليَّ الممدوح لما يناله من الخوف.

(٥) المُعيد: الذي يُعيد الفعل. المُبدى: الذي يبدأ به. البكر: العذراء. العوان: المرأة في منتصف العمر. يريد: أن ممدوحه يُوالي عطايه، فعطيته الأولى أمٌ وهي بكر، وعطيته الثانية بنت وهي عوان.

(٦) غواني الجن: حسائه. الجن: السَّوار.

(٧) الفصيم: المشقوق. والمراد بالنصف الذي في السماء: الهلال.

(٨) انعطف السنان: مال، أو اعوجَّ.

(٩) أم النجوم: المجرَّة.

(١٠) في البيت إشارة إلى أسطورة عربية قديمة تقول: إن للثريا كَفَيْنَ، الأولى خضيب، والثانية جذماء مقبوضة. ويذكر الشاعر هنا حال الثريا عند غروبها وكفها الجذماء في جهة المغرب، كأنها أخذت بها رهناً فقبضت عليه احتفاظاً به.

إِذَا ضَرَبْتَ خِيَامُكَ فِي مَكَانٍ، فَذَلِكَ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الْجُمَانُ^(١)،
وَتَدْخِرُ الْكَوَاعِبُ مِنْ حَصَاهُ، وَحُقَّ لَهَا ادْخَارٌ وَاخْتِزَانُ^(٢)،
كَأَنَّكَ فِي سَلَمٍ وَحَرْبٍ، يَكُونُ الْخَوْفُ مِنْهَا وَالْأَمَانُ
فَلَيْسَ بِشَاغِلِ الْيُمْنَى حُسَامٌ، وَلَيْسَ بِشَاغِلِ الْيُسْرَى عِنَانُ
فَكُنْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ جَرِيئًا، تُصَبُّ فِي الرَّأْيِ إِنْ خُطِئَ الْهَدَانُ^(٣)،
وَسَائِلُ مَنْ تَنْطَسُ فِي التَّوْقِي: لَأَيَّةِ عِلَّةٍ مَاتَ الْجَبَانُ؟^(٤)
فَإِنْ تَعَاوُنَ الْأَمْلَاكُ جَهْلٌ، عَلَى مَلِكٍ، بِخَالِقِهِ يُعَانُ
يُعَبِّرُ سَيْفُهُ لَفْظَ الْمَنَايَا، كَمَا شَرَحَ الْكَلَامَ التَّرْجُمَانُ
وَيَسْأَلُكَ رُوحُهُ فِي كُلِّ بَاغٍ، كَمَا سَلَكَ الْمَضِيقَ الْأَفْعَوَانُ^(٥)،
وَيُكْنَى بِاسْمِهِ عَنْ كُلِّ مَجْدٍ، وَكُلَّ اسْمٍ كِنَايَتُهُ فُلَانٌ
وَيُعْدَمُ عِنْدَهُ فِي الْجُودِ مَطْلٌ؛ وَمَعْدُومٌ مَعَ الْعِثْقِ الْجِرَانُ^(٦)،
إِذَا سَمَّيْتَهُ فِي أَرْضٍ جَذْبٍ، نَزَلَتْ، وَكُلُّ رَابِيَةٍ خِوَانُ^(٧)،
تَطَاوَلَتِ الْوَهَادُ، هَوَى وَشَوْقًا، إِلَيْهِ، كَمَا تَقَاصَرَتِ الرَّعَانُ^(٨)،
سَتَفْدِيكَ الْمَكَارِمُ رَاضِيَاتٍ؛ وَمَا مِنْهَا، بِفِدْيَتِكَ، امْتِنَانُ
إِذَا صَالَتْ، فَأَنْتَ لَهَا يَمِينٌ، وَإِنْ نَطَقَتْ، فَأَنْتَ لَهَا لِسَانُ^(٩)

(١) أي يشرف المكان الذي يحلُّ به الممدوح، حتى ليصبح حصاه جمانًا.

(٢) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة الفتية التي برز ثديها وارتفع.

(٣) الهدان: الأحمق الجافي.

(٤) تَنْطَسُ الرجل: بالغ، ودَقَّقَ النظر في الأمر.

(٥) الباغي: الظالم. الأفعوان: ذكر الأفاعي، وهي شرار الحيات.

(٦) المَطْلُ: التأجيل والتسويق. العتق: الكرم. الجِرَانُ: من حرنت الدابة جِرَانًا، وحُرُونًا: وقفت حين طَلِبَ جَزْيُهَا، ورجعت القهقري.

(٧) الرابية: المرتفع من الأرض. الخَوَانُ: ما يؤكل عليه.

(٨) الوهاد: جمع الوهدة: المطمئن من الأرض. الرعان: جمع الرعن: أنف الجبل.

(٩) صالت: سَطَتْ وقَهَرَتْ.

إبق في نعمة

[من الخفيف]

إِبْقَ فِي نِعْمَةٍ، بَقَاءَ الدَّهْوَرِ،
خَاضِعَاتٍ لَكَ الْكَوَاكِبُ، تَخْتِ
لَا يُؤْتِرْنَ فِي الْوَلِيِّ وَلَا الْحَا
وَتَهَنَّ النُّعْمَى السَّنِيَّةَ وَالْبَسْ
وَتَمَتَّعْ بِنَضْرَةِ الْعَيْشِ، إِذْ جَا
خَيْرُ أَيَدِي الزَّمَانِ، عِنْدَ بَنِي الدَّنْ
كُنْتَ مُوسَى وَافْتِكَ بِنْتُ شُعَيْبٍ،
لَمْ يَكُنْ قَصْرُكَ الْمُنِيفُ لِيَسْتَتِدْ
رَحَلْتُ، مِنْ فَنَائِهِ، شُهْبُ الْغُلْدِ
كَانَ كَالْأَفْقِ حِينَ هَمَّتْ بِهِ الشَّمْسُ
يَا لَهَا نِعْمَةٌ، وَلَيْسَ بِبِدْعِ
دُرَّةٌ مِنْ ذُرَاكَ تَسْكُنُ بَحْرًا؛

نَافِذَ الْأَمْرِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ
صُ مَوَالِيكَ بِالْمَحَلِّ الْأَثِيرِ^(١)
سَيِّدٍ، حَتَّى تُشِيرَ بِالتَّأْثِيرِ
حُلَلِ الْمَجْدِ وَالْفَعَالِ الْخَطِيرِ^(٢)
عُتِكَ فِي رَوْنَقِ الزَّمَانِ النَّضِيرِ^(٣)
يَا، أَتَتْ فِي أَوَانٍ خَيْرِ الشُّهُورِ^(٤)
غَيْرَ أَنَّ لَيْسَ فِيكُمَا مِنْ فَقِيرِ^(٥)
زَلٍّ، إِلَّا أَعْلَى بَنَاتِ الْقُصُورِ^(٦)
مَانٍ خَوْفًا مِنْ ضَوْءِ فَجْرِ مُنِيرِ^(٧)
سُ تَنَادَتْ نُجُومُهُ بِالْمَسِيرِ
أَنْ تَحُوزَ الشَّمْسُ رِقَّ الْبُدُورِ^(٨)
وَكَذَا الدَّرَّ سَاكِنٌ فِي الْبُحُورِ^(٩)

(١) الْأَثِيرُ: الْمُفْضَلُ عَلَى غَيْرِهِ.

(٢) السَّنِيَّةُ: الرِّفْعَةُ الْقَدْرُ.

(٣) الرُّوْنَقُ: الْجَمَالُ وَالْحَسَنُ، وَيُقَالُ: رَوْنَقُ الشَّبَابِ أَوْ الزَّمَانِ: أَوَّلُهُ وَطَرَأَتُهُ.

(٤) أَيَدِي الزَّمَانِ: نِعْمَتُهُ.

(٥) يَشْبَهُ مَمْدُوحَهُ بِمُوسَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَشْبَهُ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَزَوَّجَهَا بَابَنَةُ شُعَيْبٍ زَوْجَةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٦) الْمُنِيفُ: الطَّوِيلُ فِي ارْتِفَاعٍ، الْمُشْرِفُ عَلَى غَيْرِهِ، مِنْ نَافٍ الشَّيْءُ: عَلَا وَارْتَفَعَ.

(٧) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى إِخْلَاءِ دَارِ الْمَمْدُوحِ مِنَ الْغُلَمَانِ عِنْدَ دُخُولِ عَرَسِهِ إِلَيْهَا.

(٨) لَيْسَ بِدَعَا: أَيُ لَيْسَ بِالشَّيْءِ الْجَدِيدِ الْمُسْتَحْدَثِ. تَحُوزُ: تَمْتَلِكُ. الرِّقُّ: الْعِبُودِيَّةُ.

(٩) الدَّرَى: جَمْعُ الذَّرْوَةِ: الْقَمَةِ، أَوْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ.

أَنْتَ شَمْسُ الضُّحَى، فَمِنْكَ يُفِيدُ
 قَدْ أَتَاكَ الرَّبِيعُ، يَفْعَلُ مَا تَأْ
 وَكَسَا الْأَرْضَ، خِدْمَةً لَكَ يَا مَوْ
 فَهِيَ تَخْتَالُ فِي زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ
 وَعَدَتْ كُلَّ رُبُوعَةٍ تَسْتَهِي الرِّقْدَ
 ظَلٌّ لِلنَّاسِ يَوْمَ عَقْدِكَ هَذَا الـ
 إِنْ يَكُنْ عَيْدُهُمْ بَغِيرِ هَالٍ،
 رَاقَهُمْ مَنْظَرًا وَهَابُوهُ خَوْفًا،
 سَرَّ أَهْلَ الْأَمْصَارِ وَالْبَدْوِ، حَتَّى
 رَدَّ أَرْوَاحَهُمْ، فَلَوْلَا حِذَازُ اللَّهِ
 لَا تَسْلُ عَنْ عِدَاكَ أَيْنَ اسْتَقَرُّوا؛
 حَلَبٌ، لِلْوَلِيِّ، جَنَّةُ عَدْنٍ،
 وَالْعَظِيمُ الْعَظِيمُ يَكْبُرُ، فِي عَيْنَيْ
 فُقُوتٍ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ بَحْرٌ،
 عِشْتَ حَتَّى يَعُودَ أَمْسٌ لِعِلْمِي
 فَادْعَاءُ الْمُلُوكِ، غَيْرِكَ، إِدْرَا

الصَّبْحُ مَا فِيهِ مِنْ ضِيَاءٍ وَنُورٍ
 مُرُّهُ فِعْلٌ عَبْدُكَ الْمَأْمُورِ
 لَاهُ دُونَ الْمُلُوكِ، خُضَرَ الْحَرِيرِ
 رَاءَ، تُغْدِي بِأُلُوفٍ مَنُثُورِ
 صَ بَثُوبٍ، مِنَ النَّبَاتِ، قَصِيرِ
 أَمْرٍ، عِيدٌ، سَمَوُهُ عِيدَ السَّرُورِ
 فَالْهَلَالُ الْمُنِيرُ وَجْهَ الْأَمِيرِ
 فَهُوَ مِلءُ الْعُيُونِ، مِلءُ الصُّدُورِ
 جَازَهُمْ، عَامِدًا، لِأَهْلِ الْقُبُورِ
 قَامُوا مِنْ قَبْلِ يَوْمِ النُّشُورِ
 لِحَقِّ الْقَوْمِ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ^(١)
 وَهِيَ، لِلْغَادِرِينَ، نَارٌ سَعِيرِ
 مِنْهَا، قَدْرُ الصَّغِيرِ الصَّغِيرِ
 وَحَصَاةٌ مِنْهَا تَطِيرُ ثَبِيرِ^(٢)
 أَنَّهُ لَا يَعُودُ بَعْدَ الْمُرُورِ
 لَكَ الْمَعَالِي دَعَايَ شَقَاقٍ وَزُورِ

(١) لحقوا باللطيف الخبير: ماتوا.

(٢) فُوتٍ: نهر بحلب. ثبير: جبل. وفي البيت إقواء، إذ كَسَرَ آخر «ثبير»، مراعاةً لحركة الروي في القصيدة، والصواب أن يكون مضمومًا.

تَبُوحُ بِفَضْلِكَ الدُّنْيَا

يجيب الشريف أبا إبراهيم موسى بن
إسحاق عن قصيدة أولها:

بُعَاذُكَ أَشْهَرُ الْجَفْنِ الْقَرِيحَا وَدَارُكَ لَا تَنِي إِلَّا نُزُوحَا

[من الوافر]

سَرَى فَاتَى الْجِمَى نِضْوَا طَلِيحَا^(١)
فَصَادَفَ جَفْنُهُ جَفْنًا قَرِيحَا^(٢)
حَسِبْتَ اللَّيْلَ زَنْجِيًّا جَرِيحَا
بِبَرْقٍ، لَيْسَ يُثْبِتُهُ نُزُوحَا^(٣)
أَقَامَ، وَيَمَّمُوا دَارًا طَرُوحَا^(٤)
تَنْسَمَ، مِنْ حِيَالِ الشَّامِ، رِيحَا^(٥)
إِذَا مَا آنَسَتْ بَرْقًا لُمُوحَا^(٦)
بِأَنَّ، وَرَاءَهَا، سَقَمًا صَحِيحَا^(٧)
نُقِمَ حَتَّى تَقُولَ الشَّمْسُ رُوحَا
بِهَا، وَلِمَنْ تَأْسَفَ أَنْ يَنْوَحَا^(٨)

أَلَا حَ، وَقَدْ رَأَى بَرْقًا مُلِيحَا،
كَمَا أَغْضَى الْفَتَى لِيَذُوقَ غُمُضًا،
إِذَا مَا اهْتَجَّ أَحْمَرُ مُسْتَطِيرًا،
أَقُولُ لِصَاحِبِي، إِذْ هَامَ وَجْدًا
وَهَاجَتْهُ الْجَنُوبُ لِيُضِلَّ حَيًّا
سِفَاهُ لَوْعَةُ التَّجْدِي، لَمَّا
وَعِيَّ لَمَحَ عَيْنَكَ شَطَرَ نَجْدٍ
وَأَمْرَاضُ الْمَوَاعِدِ أَعْلَمَتْني
مَتَى نُضْبَحَ، وَقَدْ فُتْنَا الْأَعَادِي،
بِأَرْضٍ، لِلْحَمَامَةِ أَنْ تُعَنِّي

- (١) أَلَا حَ الشيء: بدا وظهر؛ وأَلَا حَ من فلان: حاذر وأشفق واستحي. المُلِيح: اللامع البراق. النُّضْو: المهزول. الطَّلِيح: المُعْيِي، المُتَعَب.
- (٢) يُشَبِّه لمعان الأرض بعين مقروحة الجفن، يوالي صاحبها فتحها وإطباقها من الألم.
- (٣) يُثْبِتُهُ: يُحَقِّقُهُ. النُّزُوح: البُعد.
- (٤) الجنوب: أي ريح الجنوب. الطُّرُوح: البعيدة.
- (٥) السَّقَاهُ: السُّخْفُ وخفة العقل.
- (٦) الْعِي: الضلال. اللَّمُوح: المضيء.
- (٧) أمراض المواعيد: آفاتهما: عدم الوفاء بها. السَّقَمُ الصحيح: اليأس من الوفاء بالوعد.
- (٨) أراد أرضًا آمنةً صالحةً للإقامة.

- أَعْبَادَ الْمَسِيحِ يَخَافُ صَحْبِي، وَنَحْنُ عَبِيدُ مَنْ خَلَقَ الْمَسِيحَا^(١)
 رَأَيْتُكَ وَاحِدًا أَبْرَحْتَ عَزْمًا، وَمِثْلُكَ مَنْ رَأَى الرَّأْيَ النَّجِيحَا^(٢)
 فَلَمْ تُؤْثِرْ، عَلَى مُهْرٍ، فَصِيلًا؛ وَلَمْ تَخْتَرْ، عَلَى حِجْرٍ، لَقُوحَا^(٣)
 رَكِبْتَ اللَّيْلَ فِي كَيْدِ الْأَعَادِي، وَأَعْدَدْتَ الصَّبَاحَ لَهُ صَبُوحَا^(٤)
 وَأَعْظَمُ حَادِثٍ فَرَسٌ كَرِيمٌ، يَكُونُ مَلِيكُهُ رَجُلًا شَحِيحَا^(٥)
 تُرِيكَ لَهُ سَمَاءٌ، فَوْقَ أَرْضٍ، فَرُوجُ قَوَائِمٍ، يُعْدَدْنَ لُوحَا^(٦)
 أَصِيلُ الْجَدِّ، سَابِقُهُ، تَرَاهُ، عَلَى الْأَيْنِ الْمُكَرَّرِ، مُسْتَرِيحَا^(٧)
 كَأَنَّ غَبُوقَهُ، مِنْ فَرْطِ رِيٍّ، أَبَاهُ جِسْمُهُ، فَعَدَا مَسِيحَا^(٨)
 كَأَنَّ الرِّكْضَ أَبْدَى الْمَحْضِ مِنْهُ، فَمَجَّ لَبَائِهِ لَبْنًا صَرِيحَا^(٩)
 وَأَرْبَابُ الْجِيَادِ بَنُو عَلِيٍّ، مُزِيرُوهَا الذَّوَابِلَ وَالصَّفِيحَا^(١٠)
 وَخَيْرُ الْخَيْلِ مَا رَكَبُوا، فَجَنَّبَ غُرَابًا وَالتَّعَامَةَ وَالْجَمُوحَا^(١١)
 وَأَحْمَى الْعَالَمِينَ، ذِمَارَ مَجْدٍ، بَنُو إِسْحَاقَ، إِنَّ مَجْدَ أَبِيحَا^(١٢)
 وَمَعْرِفَةُ ابْنِ أَحْمَدَ أَمَتْنِي، فَمَا أَخْشَى الْحَقِيبَ وَلَا النَّطِيحَا^(١٣)

- (١) عَبَادُ الْمَسِيحِ هُنَا: الرُّومُ الَّذِينَ خَرَجُوا لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ.
 (٢) أَبْرَحَ بِهِ: أَلْحَ عَلَيْهِ بِالْأَذَى؛ وَيُقَالُ: أَبْرَحْتَ لَوْمًا، وَأَبْرَحْتَ كَرَمًا: إِذَا تَعَجَّبْتَ مِنْ إِفْرَاطِهِ فِي اللُّومِ وَالْكَرَمِ؛ وَأَبْرَحَ الشَّيْءُ فَلَانًا: أَعْجَبَهُ.
 (٣) الْمُهْرُ: أَوَّلُ مَا يُنْتِجُ مِنَ الْخَيْلِ وَالْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ وَغَيْرِهَا. الْفَصِيلُ: وَلَدُ النَّاقَةِ أَوْ الْبَقَرَةِ بَعْدَ فُطَامِهِ وَفَصْلِهِ عَنْ أُمِّهِ. الْحَجَرُ: أَنْثَى الْخَيْلِ الْكَرِيمَةِ. اللَّقُوحُ: النَّاقَةُ الَّتِي نَتَجَتْ.
 (٤) اللَّيْلُ (هُنَا): الْفَرَسُ الْأَدْهَمُ الشَّدِيدُ السَّوَادِ. وَالصَّبَاحُ: اللَّبَنُ الَّذِي أَعَدَّهُ لِيَسْقِيَهُ أَدْهَمَهُ صَبَاحًا. الصَّبُوحُ: شَرَابُ الصَّبَاحِ.
 (٥) الْمَلِيكُ: الْمَالِكُ. الشَّحِيحُ: الْبَخِيلُ.
 (٦) السَّمَاءُ (هُنَا): أَعَالِي الْفَرَسِ. الْأَرْضُ: أَسَافِلُهُ. اللَّوْحُ: الْهَوَاءُ.
 (٧) الْأَيْنُ: التَّعَبُ.
 (٨) الْغَبُوقُ: شَرَابُ الْعَشِيِّ. الْمَسِيحُ: الْعَرَقُ يُمَسَّحُ مِنَ الْوَجْهِ.
 (٩) الْمَحْضُ: الْخَالِصُ. اللَّبَانُ: الصَّدْرُ. الصَّرِيحُ: الْخَالِصُ مِمَّا يَشُوبُهُ.
 (١٠) الذَّوَابِلُ: الرِّمَاحُ، الْوَاحِدُ: ذَابِلٌ. الصَّفِيحُ: السِّيفُ الْعَرَاضُ، الْوَاحِدُ: صَفِيحَةٌ.
 (١١) غُرَابُ: جَوَادٌ كَانَ لِبْنِي غَنِيٍّ. التَّعَامَةُ: حَجَرَةُ الْحَرِثِ بْنِ عَبَادٍ. الْجَمُوحُ: حَجَرَةٌ أُخْرَى كَانَتْ مَشْهُورَةً عِنْدَ الْعَرَبِ.
 (١٢) أَحْمَى: أَحْفَظُ. الذِّمَارُ: الْحَقُّ أَوْ الْعَهْدُ الَّذِي يُغْضَبُ لِأَجَلِهِ إِذَا انْتَهَكَ.
 (١٣) الْحَقِيبُ: الَّذِي يَجِيءُ مِنْ وَرَائِكَ. النَّطِيحُ: الَّذِي يَأْتِي مِنْ قُدَامِكَ.

- إِذَا اسْتَبَقْتُ خَيْولَ الْمَجْدِ، يَوْمًا، جَرَيْنَ بَوَارِحًا، وَجَرَى سَنِيحًا^(١)،
وَلَوْ كَتَبَ اسْمَهُ مَلِكٌ هَزِيمٌ، عَلَى رَايَاتِهِ، وَالْأَلَى الْمُتَوَحَّا^(٢)،
فِيَا ابْنَ مُحَمَّدٍ، وَالْمَجْدُ رِزْقٌ، بِقَدْرِكَ سُدَّتْ، لَا قَدْرًا أُتِيحَا^(٣)،
وَمَا فَقَدَ الْحُسَيْنَ وَلَا عَلِيًّا، وَلِي هُدًى، رَأَى لَهُ نَصِيحًا
إِلَيْكَ ابْنَ الرَّسُولِ حُثِّنَ شَوْقًا، وَلَمْ يُحْذَيْنِ مِنْ عَجَلٍ سَرِيحًا^(٤)،
هَمَمْنِ بِدُلْجَةٍ وَخَشِينِ جُنْحًا، فَبِتْنَا، فَوْقَ أَرْجُلِهَا، جُنُوحًا^(٥)،
أَشْحَنَ، وَقَدْ أَقْمَنَ عَلَى وَقَازٍ، ثَلَاثَ حَنَادِسٍ، يَرْعَيْنَ شِيحًا^(٦)،
دُجًى، تَتَشَابَهُ الْأَشْبَاحُ فِيهِ، فَيُجْهَلُ جِنْسُهَا، حَتَّى يَصِيحَا^(٧)،
فَمَرَّ الْعَامُ لَمْ تَطْرُقْ أَنْيَسًا، بَدَارِهِمْ؛ وَلَمْ تَسْمَعْ نُبُوحًا^(٨)،
وَلَا عَبَثْتُ بِعُشْبٍ فِي رَبِيعٍ، وَلَا وَرَدْتَ عَلَى ظَمَلٍ نَضِيحًا^(٩)،
فَأُقْسِمُ، مَا طَيَّورَ الْجَوَّ سُحْمًا، كَهْنٌ، وَلَا نَعَامَ الدَّوَّ رُوحًا^(١٠)،
وَدُونَ لِقَائِكَ الْهَضْبَاتُ شُمًّا، تَفُوتُ الطَّرْفَ، وَالْفَلَوَاتُ فِيحَا^(١١)،
فَجَاءَكَ كُلُّهَا بِالرَّوْحِ فَرْدًا، وَقَدْ سِرْنَا بِهِ جَسَدًا وَرُوحًا^(١٢)

- (١) البوارح: جمع البارح: الظبي أو الطائر الذي يمر من يمين الراثي إلى يساره، والعرب تتشاءم به. السَّنِيح، والسَانِح: الظبي أو الطائر الذي يمر من ميسارك إلى ميامنك فَوَلَاكَ مِيَامَنَهُ، والعرب يَتِيمَنُونَ به.
- (٢) الْهَزِيمُ: الْمَهْزُومُ.
- (٣) أُتِيحَ: هُبِيَءَ وَقَدَّرَ.
- (٤) حُثِّنَ: دُفِعَ وَأُجْهِدَ. يُحْذَيْنِ: يقال: حذا النعل حذوًا: قَدَّرَهَا وَقَطَعَهَا عَلَى مِثَالٍ، وَحَذَا الْجِلْدَ وَنَحَوَهُ: قَطَعَهُ. السَّرِيح: نَعَالُ الْإِبِلِ.
- (٥) الدُّلْجَةُ: السَّيْرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ. الْجُنْحُ: وَسَطُ اللَّيْلِ. الْجُنُوحُ: الْجَانِحُ: الْمَائِلُ مِنَ النَّوْمِ.
- (٦) أَشْحَنَ: حَذَرَنَ. الْوَقَازُ: الْعَجَلَةُ، مِنْ وَفَرَ فَلَانٌ: عَجَلٌ. ثَلَاثَ حَنَادِسٍ: أَيِ ثَلَاثِ لَيَالٍ مَظْلَمَةٍ. الشَّيْحُ: نَبَاتٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ.
- (٧) الدُّجَى: سَوَادُ اللَّيْلِ وَظُلُمَتُهُ. أَيِ هُوَ لَيْلٌ شَدِيدُ الظُّلْمَةِ لَا تُتَمَيَّزُ فِيهِ الْأَشْخَاصُ إِلَّا بِأَصْوَاتِهَا.
- (٨) أَيِ لَمْ يَنْزِلْ بَدَارُهُمْ أَحَدٌ طَيِّلَةُ الْعَامِ، فَلَمْ يَسْمَعْ بِهَا كَلْبٌ يَنْبِجُ لِلْأَضْيَافِ. وَقَوْلُهُ: لَمْ تَطْرُقْ: الْضَمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْإِبِلِ السَّائِرَةِ فِي الْأَرْضِ الْمَقْفَرَةِ.
- (٩) النَّضِيحُ: الْحَوْضُ الصَّغِيرُ.
- (١٠) السُّحْمُ: السُّودُ، وَأَرَادَ: الْعَقْبَانِ. الرُّوحُ: الْمَتَبَاعِدُ مَا بَيْنَ رَجْلَيْهَا. الدَّوُّ: الْفَلَاةُ الْبَعِيدَةُ الْمَقْفَرَةُ. يَقُولُ: إِنَّ الْعَقْبَانِ وَنَعَامَ الْقَفْرِ لَا تَحَاكِي هَذِهِ الْإِبِلَ فِي سُرْعَةِ السَّيْرِ.
- (١١) الشُّمُّ: الْمَرْتَفَعَةُ، الْعَالِيَةُ. الْفَيْحُ: الْوَاسِعَةُ، الْوَاحِدُ: أَفِيحٌ، وَهِيَ فِيحَاءٌ.
- (١٢) يَقُولُ: إِنَّ السَّيْرَ قَدْ بَرَى لِحُومِ تِلْكَ الْإِبِلِ، فَلَمْ تَبْقَ لَهَا إِلَّا أَرْوَاحُهَا.

تَبُوحُ بِفَضْلِكَ الدُّنْيَا، لِتَحْظَى
وَمَا لِلْمَسْكِ فِي أَنْ فَاحَ حَظٌّ،
وَقَدْ بَلَغَ، الضَّرَاحَ وَسَاكِنِيهِ،
يَفِيضُ إِلَيْكَ غَوْرُ الْمَاءِ شَوْقًا،
وَلَوْ مَرَّتْ بِخَيْلِكَ هُجْنُ خَيْلٍ
وَلَوْ رُفِعَتْ سُرُوجُكَ فِي ظِلَامٍ،
وَلَوْ سَمِعَتْ كَلَامَكَ بُزْلُ شَوْلٍ
وَقَدْ شَرَفْتَنِي، وَرَفَعْتَ إِسْمِي
أَجَلٌ وَلَوْ أَنَّ عِلْمَ الْغَيْبِ عِنْدِي
وَكُونُ جَوَابِهِ فِي الْوِزْنِ ذَنْبٌ،
وَذَلِكَ أَنَّ شِعْرَكَ طَالَ شِعْرِي،
وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَغْلَامَ رَضْوَى
شَقَقَتْ الْبَحْرَ مِنْ أَدَبٍ وَفَهْمٍ،
لَعَبَتْ بِسِحْرِنَا وَالشَّعْرُ سِحْرٌ،
فَلَوْ صَحَّ التَّنَاسُخُ كُنْتُ مُوسَى،
وَيُوشَعَ رَدَّ يُوحَى بَعْضَ يَوْمٍ،
فَنَالَ مُحِبُّكَ الدَّارَيْنِ قُوْرًا،

بِذَاكَ، وَأَنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تَبُوحَا
وَلَكِنْ حَظَّنَا فِي أَنْ يَفُوحَا
نَشَاكَ، وَزَارَ مَنْ سَكَنَ الضَّرِيحَا^(١)
وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ، حَتَّى يَسِيحَا^(٢)
وَهَبْنِ لِعُجْمِهَا نَسَبًا صَرِيحَا^(٣)
عَلَى بُهْمٍ، جَعَلْنَ لَهَا وَضُوحَا^(٤)
لَعَادَ هَدِيرُ بَازِلِهَا فَحِيحَا^(٥)
بِهِ، وَأَنْلَتَنِي الْحَظَّ الرَّبِيحَا
لَقُلْتُ: أَفَدَّتَنِي أَجَلًا فَرَسِيحَا
وَلَكِنْ لَمْ تَزَلْ مَوْلَى صَفُوحَا^(٦)
فَمَا نِلْتُ التَّسِيْبَ، وَلَا الْمَدِيحَا^(٧)
لِيَنْزِلَ بَعْضُهَا، نَزَلَ السُّفُوحَا^(٨)
وَعَرَّقَ فِكْرُكَ الْفِكْرَ الطَّمُوحَا
فَتُبْنَا مِنْهُ تَوَيْتَنَا التَّصُوحَا^(٩)
وَكَانَ أَبُوكَ إِسْحَقَ الذَّبِيحَا
وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يُوحَى^(١٠)
وَذَاقَ عَدُوُّكَ الْمَوْتَ الْمُرِيحَا

- (١) الضَّرَاحُ: يقال: إنه بيت في السماء الرابعة، تطوف به الملائكة، ويقال: إنه البيت المعمور الذي تعمره الملائكة بالطواف به. الضَّرِيحُ: القبر، أو الشَّقُّ في وسطه.
- (٢) يَسِيحُ: يسيل ويجري.
- (٣) الْهُجْنُ: جمع الهجين، وهو من الخيل: ما تلده برذونة من حصان عربي.
- (٤) الْبُهْمُ: السُّود، مفردة: بهيم. الوضوح: البياض.
- (٥) الْبُزْلُ: جمع البازل، وهو البعير الذي طلع نابه، وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة. الشَوْلُ: الإبل التي لا ألبان لها. الفحيح: أول هدير البكر من الإبل، شُبَّهَ بفحيح الحية، أي صوتها.
- (٦) جوابه: أي جواب الشاعر. الوزن (هنا): الشعر. الصَّفُوحُ: الكثير الصَّفَح.
- (٧) طال: فاق وغلب. النسب: الغزل.
- (٨) رَضْوَى: جبل، وأعلامه: أعاليه.
- (٩) التوبة النَّصُوح: الخالصة، الصادقة، التي لا تُنْقَض.
- (١٠) يُوحَى (هنا): الشمس.

وَمَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ مُسْتَفِيدًا أَتَاهَا، فِي عُفَاتِكَ، مُسْتَمِيحًا^(١)
فَكُنْ فِي الْمُلْكِ، يَا خَيْرَ الْبَرَايَا، سُلَيْمَانًا، وَكُنْ فِي الْعُمْرِ نُوحًا^(٢)

(١) الْعُفَاةُ: طَالِبُو الْمَعْرُوفِ. مُسْتَمِيحًا: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ اسْتَمَاحَ فَلَانٌ: سَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ أَوْ يُشْفَعَ لَهُ.
(٢) سُلَيْمَانُ وَنُوحٌ: هُمَا نَبِيَّا اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَدْ أُوتِيَ سُلَيْمَانُ الْمُلْكَ، وَأُوتِيَ نُوحٌ طَوْلَ الْعَمْرِ.

رَكِبَتِ الْعَاصِفَاتِ فَمَا تُجَارَى

[من الوافر]

أَفُوقَ الْبَدْرِ يُوضَعُ لِي مِهَادُ،
قَنِعْتُ فَخِلْتُ أَنَّ النَّجْمَ دُونِي،
وَأَطْرَبَنِي الشَّابَابُ غَدَاةً وَلِي؛
وَلَيْسَ صَبًّا، يُفَادُ وَرَاءَ شَيْبِ،
كَأَنِّي حَيْثُ يَنْشَأُ الدَّجْنُ تَحْتِي،
رُؤْيَدُكَ، أَيُّهَا الْعَاوِي وَرَائِي،
سِفَاهُ، ذَادَ عَنْكَ النَّاسَ حِلْمُ؛
أَأْخُمْلُ، وَالتَّبَاهَةُ فِي لَفْظٍ؛
وَأَلْقَى الْمَوْتَ، لَمْ تَخِدِ الْمَطَايَا
وَلَوْ قِيلَ: اسْأَلُوا شَرْفًا! لَقُلْنَا:
شَكَا، فَتَشَكَّتِ الدُّنْيَا، وَمَادَتْ،
أَمِ الْجَوَازُ تَحْتَ يَدِي وَسَادُ؟^(١)
وَسَيَّانِ التَّقْنُعِ وَالْجِهَادُ^(٢)
فَلَيْتَ سِنِيهِ صَوْتُ يُسْتَعَادُ^(٣)
بِأَعْوَرَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ يُفَادُ^(٤)
فَهَا أَنَا لَا أَطْلُ وَلَا أَجَادُ^(٥)
لِتُخْبِرَنِي، مَتَى نَطَقَ الْجَمَادُ؟
وَعَيِّي، فِيهِ مَنُفَعَةٌ رَشَادُ
وَأُقْتَرُ، وَالْقَنَاعَةُ لِي عَتَادُ^(٦)
بِحَاجَاتِي، وَلَمْ تَجِفِ الْجِيَادُ^(٧)
يَعِيشُ لَنَا الْأَمِيرُ، وَلَا نُزَادُ
بِأَهْلِيهَا، الْعَوَائِرُ وَالنَّجَادُ^(٨)

(١) المِهَادُ: الْفِرَاشُ. الْجَوَازُ: بَرَجٌ مِنْ بَرَجِ السَّمَاءِ. الْوَسَادُ: الْمَخْدَةُ.

(٢) التَّقْنُعُ: إِظْهَارُ الْقِنَاعَةِ.

(٣) أَطْرَبَنِي: أَحْزَنَنِي؛ وَالطَّرِبُ: خَفَةُ تَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنْ حَزْنٍ أَوْ سُرُورٍ.

(٤) يُفَادُ: يُسْتَفَادُ.

(٥) الدَّجْنُ: الْعَمَامُ. وَفِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطُ: «الدَّجْنُ: الْبَاسُ الْغَيْمِ الْأَرْضِي وَأَقْطَارُ السَّمَاءِ، يُقَالُ: يَوْمٌ دَجْنٌ، وَيُوصَفُ بِهِ فَيُقَالُ: يَوْمٌ دَجْنٌ». أَطْلُ: أَمْطَرُ مَطَرًا ضَعِيفًا. أَجَادُ: أَمْطَرُ مَطَرًا غَزِيرًا.

(٦) حَمَلَ الرَّجُلُ: حَفِيَ فَلَمْ يَعْرِفْ وَلَمْ يُذَكَّرِ. النَّبَاهَةُ: الشَّهْرَةُ أَوْ الشَّرَفُ. أَقْتَرُ الرَّجُلُ: ضَاقَ عَيْشُهُ. الْعَتَادُ: الْعُدَّةُ.

(٧) وَخَدَ الْبَعِيرُ يَخْدُ وَخْدًا، وَوَخِيدًا، وَوَخْدَانًا: أَسْرَعَ وَوَسَّعَ الْخَطُوطُ. وَجَفَّ الْفَرَسُ يَجِفُّ وَجْفًا، وَوَجِيفًا، وَوُجُوفًا: أَسْرَعَ.

(٨) مَادَتْ: مَالَتْ. الْغَوَائِرُ: الْمُنْخَفِضَاتُ. النَّجَادُ: الْمَرْتَفِعَاتُ.

وَأَزْعَدَتِ الْقَنَا، زَمَعًا وَخَوْفًا، وَلِكَيْفَ يَقِرَّ قَلْبٌ فِي ضُلُوعٍ،
 وَبَنَى، مِنْ جَوْهَرِ الْعُلْيَاءِ، بَيْتًا، إِذَا شَمْسُ الضُّحَى نَظَرَتْ إِلَيْهِ،
 فَلَوْلَا اللَّهُ، قَالَ النَّاسُ: أَضَحَّتْ أَغْرُ، نَمَتْهُ مِنْ غَسَّانٍ غُرٌّ،
 بَنُو أَمْلَاكِ جَفْنَةٍ قَرَّبَتْهُمْ، أَرَادَتْ أَنْ تُقَيِّدَهُمْ قُرَيْشٌ،
 أَقَائِدَهَا، تُغِصَّ الْجَوَّ نَقْعًا، وَقَدْ أَدَمَّتْ هَوَادِيَهَا الْعَوَالِي،
 مُقَلَّدَةً بِهَامَاتِ الْأَعَادِي، عَلَيْهَا اللَّابِسُونَ، لِكُلِّ هَيْجٍ،
 لِذَلِكَ، وَالْمُهَنْدَةُ الْجِدَادُ^(١) وَقَدْ رَجَفَتْ، لِعَلَّتِهِ، الْبِلَادُ
 كَأَنَّ التَّيَّيرَاتِ لَهُ عِمَادُ أَقَرَّتْ أَنْ حُلَّتْهَا جِدَادُ^(٢)
 ثَمَانِيَةً بِهِ السَّبْعُ الشَّدَادُ^(٣) تَدِينُ لِعِزِّهِمْ إِرْمٌ وَعَادُ^(٤)
 إِلَى الرُّومِ، اللَّجَاجَةُ وَالْعِنَادُ^(٥) وَكَانُوا، لَا يُنَالُ لَهُمْ قِيَادُ^(٦)
 وَفَوْقَ الْأَرْضِ، مِنْ عَلَقٍ، جِسَادُ^(٧) وَأَنْضَبَهَا التَّطَاوُلُ وَالطَّرَادُ^(٨)
 كَمَا بِالْدَّرِّ قُلِدَتْ الْخِرَادُ^(٩) بُرُودًا، غُمُضٌ لَابِسَهَا سُهَاذُ^(١٠)

- (١) الزَّمْعُ: الدهش. المُهَنْدَةُ: السيوف المصنوعة في الهند.
 (٢) أقرت الشمس...: أي اعترفت أنها سوداء بالنسبة لبهاء ذلك البيت.
 (٣) السَّبْعُ الشَّدَادُ: السموات السَّبع.
 (٤) أَغْرُ: مشهور. نَمَتْهُ: عَذَّتْهُ وَرَبَّتْهُ. إرم وعاد: قومان يُضرب بهما المثل في القدم، ورد ذكرهما في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٢﴾﴾ [سورة الفجر، آيتان: ٦، ٧].
 (٥) اللَّجَاجَةُ: التمادي في الخصومة، أو ملازمة الأمر وعدم الانصراف عنه؛ يقال: لَجَّ فِي الْأَمْرِ لَجَاجًا، وَلَجَاجَةً: لازمه وأبى أن ينصرف عنه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٧٥].
 (٦) أن تقيدهم: أن تَقْتَصَّ منهم.
 (٧) أقائدها: أي: يا قائد الخيل. التَّقْعُ: الغبار. الْعَلَقُ: الدم. الْجِسَادُ: الزعفران والعصفر ونحوهما، من كل صَبغ شديد الحمرة أو الصفرة. والجساد أيضًا: الدم اليابس.
 (٨) الهوادي: الأعناق. العوالي: الرماح، قال المتنبي:
 نَعِيدُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلَا قِتَالٍ
 (ديوانه: ١٤/٢).
 (٩) هامات الأعادي: رؤوسهم. قُلِدَتْ: عُلِقَتْ. الْخِرَادُ: جمع الخريدة: الفتاة البكر الحسنة.
 (١٠) الْهَيْجُ: الحرب. الْبُرُود (هنا): الدروع. الشَّهَادُ: السَّهَر والتيقظ ليلاً.

كَأَبْوَابِ الْأَرَاقِمِ، مَزَقَّتْهَا، فَخَاطَتْهَا، بِأَعْيُنِهَا الْجَرَادُ^(١)
إِلَيْكَ طَوَى الْمَفَاوِزَ كُلَّ رَكْبٍ، سَمَا بِهِمِ التَّعَرَّبُ وَالْبِعَادُ^(٢)
وإِضْبَاحٍ، فَلَيْنَا اللَّيْلَ عَنْهُ، كَمَا يُفْلَى، عَنِ النَّارِ، الرَّمَادُ^(٣)
أَبْلَ بِهِ الدُّجَى مِنْ كُلِّ سُقْمٍ، وَكَوَكْبُهُ مَرِيضٌ، مَا يُعَادُ^(٤)
وَلَوْ طَلَعَ الصَّبَاحُ لَفَكَ عَنْهُ، مِنَ الظُّلُمَاءِ، غُلٌّ أَوْ صِفَادُ^(٥)
تَلَوذُ بِنَا الْقَطَا، مُسْتَجِدِيَاتٍ، لِمَا ضَمِنَتْ، مِنَ الْمَاءِ، الْمَزَادُ^(٦)
يَكْدَنَ يَرِدَنَ مِنْ حَدَقِ الْمَطَايَا مَوَارِدَ، مَاؤُهَا، أَبَدًا، ثِمَادُ^(٧)
فَكَمَّ جَاوِزَنَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ، وَسَائِرُ نُطْقِنَا هَيْدٌ وَهَادُ^(٨)
وَمِنْ غَلَلٍ، تَحِيدُ الرِّيحُ عَنْهُ، مَخَافَةً أَنْ يُمَزَّقَهَا الْقَتَادُ^(٩)
وَكُنَّ يَرَيْنَ نَارَ الزَّنْدِ فِيهِ، فَلَمْ يُبْصِرْنَ إِذْ وَرَتْ الزَّنَادُ^(١٠)
لَوْ أَنَّ بَيَاضَ عَيْنِ الْمَرْءِ صُبِحَ هُنَالِكَ، مَا أَضَاءَ بِهِ السَّوَادُ
وَأَرْضٍ بَتُّ أَقْرَى الْوَحْشِ زَادِي بِهَا، لِيُثَوَّبَ لِي مِنْهُنَّ زَادُ^(١١)
فَأُطْعِمُهَا، لِأَجْعَلَهَا طَعَامِي؛ وَرَبُّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الْوِدَادُ
تَرَكَتُ بِهَا الرِّقَادَ، وَزُرْتُ أَرْضًا، يُحَادِثُ أَنْ يُلِمَ بِهَا الرِّقَادُ^(١٢)

- (١) الأبواب (هنا): جمع باب، والمراد: جلد الحية. وفي قوله: «فخاطتها بأعينها الجراد»: تشبيه لمسامير الدروع بعيون الجراد في نتوئها واستدارتها.
- (٢) المفاوز: الصحارى الجرداء الواسعة.
- (٣) فلى الشيء، وعنه: بحث، وفلى الرضيع: فصله عن الرضاع. والمراد هنا: الكشف والإظهار.
- (٤) أبل: برىء من مرضه. يُعاد: يُزار.
- (٥) الغل: القيء. الصفاد: الوثاق.
- (٦) تلوذ: تلجأ. مستجديات: طالبات.
- (٧) الثماد: الماء القليل.
- (٨) هيد وهاد: صوتان تُزجر بهما الإبل وتُحدى.
- (٩) الغلل: الماء الذي لا مجرى له، يظهر على وجه الأرض تارة، ويختفي تارة أخرى. القتاد: الشوك.
- (١٠) الزناد: حديدة تُفدح فتُخرج نارا. ورت الزناد: أخرجت نارا.
- (١١) قرى الوحش: قَدَّمْ له الزاد (الطعام والشراب وأنواع الضيافة). يثوب: يعود، يرجع.
- (١٢) الرقاد: النوم أو الراحة.

رَأَيْتُكَ سَاخِطًا مَا جَاءَ عَفْوَا، وَلَوْ جَادَتْكَ بِالذَّهَبِ الْعِهَادُ^(١)
 فَمَا تَعْتَدَ مَالًا، غَيْرَ مَالٍ حَبَاكَ بِهِ طِعَانٌ، أَوْ جِلَادُ^(٢)
 وَتُنْفِدُ كُلَّ وَفْرِ حُزْتٍ قَسْرًا، لِعِلْمِكَ أَنَّ آخِرَهُ نَفَادُ^(٣)
 أَلْفَتِ الْحَرْبِ، حَتَّى قَالَ قَوْمٌ: أَمَّا لِصَلَاحِ بَيْنِكُمْ فَسَادُ؟
 تَمُوتُ الدَّرْعُ دُونَكَ حَتْفَ أَنْفٍ وَيَبْلَى فَوْقَ عَاتِقِكَ النَّجَادُ^(٤)
 رَكِبْتَ الْعَاصِفَاتِ فَمَا تُجَارِي؛ وَسُدَّتِ الْعَالَمِينَ فَمَا تُسَادُ
 مَتَى أَرَمَ السُّهَى لَكَ أَنْتَظِمُهُ، كَأَنَّ هَوَاكَ فِي سَهْمِي سَدَادُ^(٥)
 تَذُودُ غَلَاكَ شُرَادَ الْمَعَانِي، إِلَيَّ، فَمَنْ زُهَيْرٌ أَوْ زِيَادُ؟^(٦)
 إِذَا مَا صِدْتُهَا، قَالَتْ رِجَالٌ: أَلَمْ تَكُنِ الْكَوَاكِبُ لَا تُصَادُ؟
 مِنَ اللَّاتِي أَمَدَ بِهِنَّ طَبْعٌ، وَهَذَبَهُنَّ فِكْرٌ وَانْتِقَادُ
 وَلَوْلَا فَرَطُ حُبِّكَ مَا أَزْدَهَانِي، إِلَى الْمَدْحِ، الطَّرِيفُ وَلَا التَّلَادُ^(٧)
 تُورِي عَنْكَ أَلْسِنَةُ اللَّيَالِي، كَأَنَّكَ، فِي ضَمَائِرِهَا، اغْتِقَادُ^(٨)

- (١) الساخط: الغضبان. العفو: السهل. جادتك: أمطرتك. العهد: مطر أول السنة، وغالبًا ما يكون خفيفًا. قال ابن الرومي:
 شَكَرْتُ نِعْمَةَ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَسْمِيِّ
 ثُمَّ الْعِهَادِ بَعْدَ الْعِهَادِ
 (ديوانه: ١٩٥/٢).
- (٢) تَعْتَدُ: تَحْتَسِبُ. حَبَاكَ: أعطاك، أو اختصك بعتاء. الطعان: التقاتل بالرمح. الجِلَاد: المضاربة بالسيوف.
- (٣) تُنْفِدُ: تُفْنِي. حاز الشيء قَسْرًا: امتلكه بالقَهْر والغلبة. النفاد: الفناء.
- (٤) العاتق: ما بين المنكب والعنق. النجاد: حمائل السيف.
- (٥) السُّهَى: كوكب صغير خفيُّ الضوء في بنات نعش الكبرى، أو الصغرى. وفي المثل: «أريها السُّهَى وَتُرِينِي الْقَمَرَ»؛ يضرب للمدهوش الذي يُسأل عن شيء فيجب جوابًا بعيدًا. انتظم الأشياء: جمعها وضمَّ بعضها إلى بعض؛ يقال: رمى صيدًا فانتظم ساقيه بِرُمَح. السَّدَاد: القصد، أو الصواب.
- (٦) زهير: هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المتوفى سنة ١٣ ق.هـ/نحو ٦٠٩ م. زياد: هو زياد بن عمرو الذبياني الشاعر الجاهلي المعروف بالنابغة، المتوفى سنة ١٨ ق.هـ/نحو ٦٠٤ م؛ والشاعران من أصحاب المُعَلِّقات.
- (٧) ازدهاني: استخفني. الطريف: المال المُستحدث، الذي يكسبه المرء بنفسه. التلاد: المال القديم الموروث.
- (٨) تُورِي: تُخْفِي، تَسْتُر.

فَإِنْ يَكُنِ الزَّمَانُ يُرِيدُ مَعْنَى، فَإِنَّكَ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ
يَكَادُ مُحَيَّنٌ، لَأَقَى الْمَنَايَا بِسَيْفِكَ، لَا يَكُونُ لَهُ مَعَادُ^(١)

(١) الْمُحَيَّنُّ: الذي دنا حينه، أي موته. المعاد: البعث، النشور، يوم الحشر.

اجْعَلْ مُغَارَكَ لِلْمَكَارِمِ

[من الكامل]

- أَدْنَى الْفَوَارِسِ مَنْ يُغَيِّرُ لِمَعْنَمِ، فَاجْعَلْ مُغَارَكَ لِلْمَكَارِمِ تَكْرُمِ^(١)
وَتَوَقَّ أَمْرَ الْعَانِيَاتِ، فَإِنَّهُ أَمْرٌ، إِذَا خَالَفْتَهُ لَمْ تَنْدَمْ^(٢)
أَنَا أَقْدَمُ الْخُلَانِ، فَارْضَ نَصِيحَتِي؛ إِنَّ الْفَضِيلَةَ لِلْحُسَامِ الْأَقْدَمِ^(٣)
وَالْحَقُّ بِتُبَّاعِ الْأَمِيرِ، فَكُنْ لَهُ تَبَعًا لِيُصْبِحَ بِالْمَحَلِّ الْأَعْظَمِ^(٤)
وَاسْتَرْزِرِ بِالْبَيْضِ الْحَسَانَ، وَلَا يَكُنْ لَكَ غَيْرُ هِمَّةٍ صَارِمٍ أَوْ لَهْذَمِ^(٥)
الْمُتَّقِي، بِالْخَيْلِ، كُلِّ عَظِيمَةٍ، وَالْمُسْتَبِيحِ بِهِنَّ كُلِّ عَرْمَرَمِ^(٦)
وَمُزِيرِهَا الْعَوْرَ، الَّذِي لَوْ سَلَّمَتْ رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهَا لَمْ تَسَلَمْ^(٧)
أَوْ بَكَرَ الْوَسْمِيُّ، يَطْلُبُ أَرْضَهُ، نَفْدَ الرَّبِيعِ، وَثَرُبَهَا لَمْ يُوسَمِ^(٨)
لَا تَسْتَبِينَ الشَّهْبُ فِيهِ، تَنَائِيًا، وَيَلُوحُ فِيهِ الْبَدْرُ مِثْلَ الدَّرْهِمِ^(٩)
هَذَا، وَكَمْ جَبَلٍ عَصَاها أَهْلُهُ، فَهَوَتْ عَلَيْهِ مَعَ الطُّيُورِ الْحَوْمِ^(١٠)

- (١) أدنى الفوارس: أكثرهم دناءة: حَسَّةٌ وَحَقَّارَةٌ. يغير: يهاجم العدو ويوقع به. المغار: الغارة، أو موضعها.
(٢) الغانيات: الحسنات من النساء.
(٣) الخُلَان: الأحاب، أو الأصحاب. الحسام: السيف.
(٤) تُبَّاعُ الأمير: أنصاره، شيعته، خَدْمُهُ، جُنْدُهُ.
(٥) استزرى الشيء: عَابَهُ أَوْ حَقَّرَهُ. البيض الحسان: النساء. الصارم: السيف القاطع. اللهم: الرمح.
(٦) العظيمة: الأمر الشديد، الداهية. العرمم: الجيش العظيم، الكثير العدد.
(٧) العَوْرُ: المنخفض من الأرض.
(٨) الوسمي: المطر الذي يَسِمُ الأرض بالنبات، وقيل: هو مطر الربيع الأول. لم يُوسم: لم يُمطر أو يُعَلَّم بالنبات.
(٩) التناي: البُعْدُ. يلوح: يظهر، يبدو.
(١٠) عصاها: الضمير عائد إلى الخيل. الطيور الحوم: الدائرة، أو الطائفة في الجوّ.

- وَأَجَارَهَا قُدْفَاتٍ كُلِّ مُنِيفَةٍ وَأَكْرُ الْعُقَابِ بِهَا، وَبَيْتُ الْأَعْصَمِ^(١)
 فَوَطِئْنَ أَوْكَارَ الْأَنْوَقِ، وَرَوَّعَتْ مِنْهَا، وَبَاتَ الْمُهْرُ ضَيْفَ الْهَيْثَمِ^(٢)
 عَلِمَتْ وَأَضَعَفَهَا الْحِذَارُ، فَلَمْ تَطْرُ مِنْ ضَعْفِهَا، فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْلَمْ^(٣)
 وَبَعِيدَةُ الْأَطْرَافِ رُغْنٌ بِمَا جِدَ، يَرْدِينَ فَوْقَ أَسَاوِدَ، لَمْ تَطْعَمِ^(٤)
 تَرَعَى خَوَافِي الرُّبْدِ فِي حَجَرَاتِهَا، سَعْبًا، وَتَعَثَّرُ بِالْغَطَاطِ النَّوْمِ^(٥)
 يَجْمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ كَيْ يَبْلُغْنَ مَا يَهُوَى، فَمُجْفَرُهُنَّ مِثْلُ الْأَهْضَمِ^(٦)
 ضَمَرَتْ، وَشَزَبَهَا الْقِيَادُ فَأُضْبَحَتْ، وَالطَّرْفُ يَرْكُضُ فِي مَسَابِ الْأَرْقَمِ^(٧)
 مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةِ الْأَعْنَةِ، سَرَجُهَا تَرْقَى فَوَارِسُهَا إِلَيْهِ بِسُلْمِ^(٨)
 غَرَاءٍ سَلْهَبَةٍ، كَأَنَّ لِحَامَهَا نَالَ السَّمَاءَ بِهِ بَنَانُ الْمُلْجَمِ^(٩)
 وَمُقَابِلِ بَيْنِ الْوَجِيهِ وَلاحِقِ، وَافَاكَ بَيْنَ مُطْهَمٍ وَمُطْهَمِ^(١٠)
 صَاغَ النَّهَارُ حُجُولَهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعَتْ لَهُ الظُّلُمَاءُ ثَوْبَ الْأَذْهَمِ^(١١)
 قَلِقَ السَّمَاءُ لِرُكُضِهِ، وَلَرَبَّمَا نَفَضَ الْعُبَارَ عَلَى جَبِينِ الْمِرْزَمِ^(١٢)

- (١) القُدْفَاتُ: رُؤُوسُ الْجِبَالِ، الْوَاحِدَةُ: قَذْفَةٌ. الْمُنِيفَةُ: أَيُّ قِمَةٍ مُنِيفَةٍ: مُرْتَفَعَةٍ، عَالِيَةٍ، مُشْرِفَةٍ عَلَى غَيْرِهَا. الْأَعْصَمُ: الْوَعْلُ: تَيْسُ الْجَبَلِ.
 (٢) وَطِئْنَ: دُسْنَ. الْأَنْوَقُ: الرَّحْمُ، وَهِيَ لَا تَبْيُضُ إِلَّا فِي أَعَالِي الْجِبَالِ. الْهَيْثَمُ: فَرْخُ الْعُقَابِ.
 (٣) عَلِمَتْ: أَيُّ عَلِمَتْ الرَّحْمُ بِوَصُولِ الْخَيْلِ إِلَيْهَا.
 (٤) بَعِيدَةُ الْأَطْرَافِ: أَيُّ كِتَابِيَّةٌ عَظِيمَةٌ. رُغْنٌ: أَخْفَنٌ، أَفْرَعَنٌ. الْمَاجِدُ: الشَّرِيفُ الْخَيْرُ، وَأَرَادَ بِهِ: الْمَمْدُوحُ. يَرْدِينَ: يَرْجِمُنَ الْأَرْضَ بِحَوَافِرٍ مِنْ شِدَّةِ عُدُوهِنَّ. الْأَسَاوِدُ: الْحَيَّاتُ. لَمْ تَطْعَمِ: لَمْ تَأْكُلِ.
 (٥) خَوَافِي الرُّبْدِ: رِيَشُ النِّعَامِ. حَجَرَاتِهَا: نَوَاحِيهَا. السَّعْبُ: الْجَوْعُ. الْغَطَاطُ: ضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا.
 (٦) الْمُجْفَرُ: الْفَرَسُ الْعَظِيمُ الْجَنِينُ. الْأَهْضَمُ: الضَّامِرُ الْجَنِينُ.
 (٧) ضَمَرَتْ: هَزَلَتْ. شَزَبَهَا: عَالَجَهَا حَتَّى تَضْمَرَ، أَوْ ضَمَّرَهَا. مَسَابِ الْأَرْقَمِ: مَكَانُ انْسِيَابِ الْحَيَّةِ.
 (٨) مُعْطِيَةُ الْأَعْنَةِ: مَطِيْعَةٌ تَتَقَادُ لِرَاكِبِهَا.
 (٩) غَرَاءُ: بَيَاضٌ. سَلْهَبَةٌ: سَرِيعَةٌ.
 (١٠) الْمُقَابِلُ: الْفَرَسُ الْكَرِيمُ أَبَا وَأُمًّا. الْوَجِيهُ وَلاحِقُ: فَرَسَانِ مِنْ كَرَائِمِ الْخَيْلِ. الْمُطْهَمُ: الْكَرِيمُ الْحَسَبِ، أَوْ الْمُتَنَاهِي الْحُسْنِ، أَوْ التَّامُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.
 (١١) الْحُجُولُ: جَمْعُ الْحَجَلِ: الْقَيْدُ أَوْ الْخُلْخَالُ، وَالْمُرَادُ هُنَا: مَوْضِعُ الْحَجَلِ مِنْ قَوَائِمِ الْفَرَسِ. الْأَذْهَمُ: الْأَسْوَدُ.
 يشبه حجوله بالنهار في بياضه، وثوبه (أو جلده) بالليل في سواده.
 (١٢) السَّمَاءُ: نَجْمٌ، وَهُمَا سَمَاكَانِ، أَحَدُهُمَا فِي الشَّمَالِ، وَهُوَ السَّمَاءُ الرَّامِحُ، وَالْآخَرُ =

- مِثْلُ الْعَرَائِسِ، مَا انْثَنَتْ مِنْ غَارَةٍ،
 سَهَرْتُ، وَقَدْ هَجَعَ الدَّلِيلُ، بِلَابِسٍ
 أَذْمَتْ نَوَاجِذَهَا الظُّبَى، فَكَأَنَّمَا
 وَبَنْتُ حَوَافِرُهَا قَتَامًا سَاطِعًا،
 بَاضَ النَّسُورُ بِهِ وَخَيْمَ مُضْعِدًا،
 وَسَمَا إِلَى حَوْضِ الْغَمَامِ، فَمَاؤُهُ
 جَاءَتْ بِأَمْثَالِ الْقِدَاحِ، مُفِيضَةً،
 فَوُجِدْنَ أَمْضَى مِنْ سِهَامِ التُّرْكِ، إِذْ
 حَتَّى تَرَكْنَ الْمَاءَ لَيْسَ بِطَاهِرٍ،
 إِلَّا مُخَضَّبَةً السَّنَابِكِ بِالدَّمِ^(١)
 بُرْدَ الْحُبَابِ، مُعِيدِ فَعْلِ الضَّيْعَمِ^(٢)
 صَبَعْتُ شَكَايُمَهَا بِمِثْلِ الْعَنْدَمِ^(٣)
 لَوْلَا انْقِيَادُ عِدَاكَ لَمْ يَتَهَدَمِ^(٤)
 حَتَّى تَرَعْرَعَ فِيهِ فَرْخُ الْقَشْعَمِ^(٥)
 كَدِرٌ بِمُنْهَالِ الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ^(٦)
 مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ، بِالسُّيُوفِ، مُوسَمِ^(٧)
 نُفِضْتُ، وَأَنْقَدَ مِنْ حِرَابِ الدَّيْلَمِ^(٨)
 وَالتُّرْبَ لَيْسَ يَحِلُّ لِلْمُتَيْمَمِ^(٩)

= في الجنوب، وهو السَّمَاءُ الْأَعَزَلُ. الْمِرْزَمُ: اسم لعدد من النجوم أشهرها: مرزبان: هما الشعريان: العبور، والغميصاء.

- (١) السنابك: الحوافر.
 (٢) هجع الدليل: نام. البرد: ثوب مخطط، والمراد به هنا: جلد الحباب: الحية. وأراد بجلد الحباب: الدرع، لما بينهما من شبه.
 (٣) النواجذ: أقصى الأضراس، والمراد هنا: الأفواه. الظبي: جمع ظبية: حَدُّ السيف. الشكائم: جمع الشكيمة: حديدة اللجام. العندم: نبات له صبغ أحمر، يقال له: دم الأخوين.
 (٤) القتام: الغبار. الساطع: الطائر المنتشر.
 (٥) الْقَشْعَمُ: الْمُسْنُ مِنَ النَّسُورِ.
 (٦) الْمُنْهَالُ: الْمُتَهَارُ. الْأَقْتَمُ: الْأَسْوَدُ.
 (٧) جاءت: أي الخيل. بأمثال القداح: أي برجال قدداح الميسر في خِفَتِهِمْ. الأشعث: المتلبد الشعر، من كثرة الغبار، وقلة الاغتسال. الموسم: الذي وسمته الحرب، أي أثرت في وجهه وجسده.
 (٨) الديلم: جيل من العجم كانوا يسكنون نواحي أذربيجان.
 (٩) الْمُتَيْمَمُ: الذي يتوضأ بالتراب عند فقدان الماء. وقوله: «ليس يحل للمتيمم»، أي أصبح غير طاهر لاختلاطه بالدماء.

أَحْلَمُ السَّادَاتِ وَأَجُودُ الْأَجْوَادِ

[من الطويل]

إِلَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ وَسُؤْدَدٍ،
لَجْدَكَ كَانَ الْمَجْدُ، ثُمَّ حَوَيْتَهُ،
ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، هِيَ الدَّهْرُ كُلُّهُ،
وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا وَاحِدٌ، غَيْرَ أَنَّهُ
فَلَا تَحْسِبِ الْأَقْمَارَ خَلْقًا كَثِيرَةً،
وَلِلْحَسَنِ الْحُسْنَى وَإِنْ جَادَ غَيْرُهُ،
لَهُ الْجَوْهَرُ السَّارِي يُؤْمَمُ شَخْصُهُ،
وَلَوْ كَتَمُوا أَنْسَابَهُمْ لَعَزَّتْهُمْ
وَقَدْ يُجْتَدَى فَضْلُ الْعِمَامِ، وَإِنَّمَا
وَيَهْدِي الدَّلِيلُ الْقَوْمَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ
فِيَا أَحْلَمَ السَّادَاتِ مِنْ غَيْرِ ذَلَّةٍ،
وَطِئْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَطَاءَةً نَائِرٍ،
وَعَلِمْتَهُ مِنْكَ التَّائِي، فَاثْنَى
وَأَثْقَلْتَهُ مِنْ أَنْعَمٍ وَعَوَارِفٍ،

فَأُبْلِ اللَّيَالِي وَالْأَنَامَ، وَجَدِّ
وَلَا بِنِكَ يُبْنَى مِنْهُ أَشْرَفُ مَقْعَدٍ
وَمَا هُنَّ غَيْرُ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْغَدِ
يَغِيبُ، وَيَأْتِي بِالضِّيَاءِ الْمُجَدِّدِ
فَجُمَلْتُهَا مِنْ نَيْرٍ مُتَرَدِّدٍ
فَذَلِكَ جُودٌ لَيْسَ بِالْمُتَعَمِّدِ
يَجُوبُ إِلَيْهِ مَحْتِدًا بَعْدَ مَحْتِدٍ^(١)
وُجُوهٌ، وَفَعُلُ شَاهِدٌ كُلُّ مَشْهَدٍ^(٢)
مِنْ الْبَحْرِ فِيمَا يَزْعُمُ النَّاسُ يَجْتَدِي^(٣)
وَلَكِنَّهُ بِالتَّجَمِّ يَهْدِي وَيَهْتَدِي
وَيَا أَجُودَ الْأَجْوَادِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ
فَأَثْلَفْتُ مِنْهَا نَفْسَ مَا لَمْ تُصَفِّدِ^(٤)
إِذَا رَامَ أَمْرًا رَامَهُ بِتَأْيِيدِ^(٥)
فَسَارَ بِهَا سَيْرَ الْبَطِيءِ الْمُقَيَّدِ^(٦)

(١) أَمَّمَهُ: قَصَدَهُ وَتَعَمَّدَهُ. الْمَحْتِدُ: الْأَصْلُ.

(٢) عَزَّتْهُمْ: نَسَبَتْهُمْ.

(٣) اجْتَدَى: طَلَبَ الْجَدْوَى: الْعَطِيَّةَ.

(٤) تُصَفِّدُ: تُقَيِّدُ.

(٥) رَامَ أَمْرًا: طَلَبَهُ وَابْتَغَاهُ. التَّأْيِيدُ: التَّثْبُتُ، وَالتَّقْوَى.

(٦) الْعَوَارِفُ: جَمْعُ الْعَارِفَةِ: الْمَعْرُوفِ، الْإِحْسَانِ، الْعَطِيَّةِ.

- وَدَانَتْ لَكَ الْأَيَّامُ بِالرَّغَمِ وَأَنْصَوْتُ
بِسَبْعِ إِمَاءٍ مِنْ زَعَاوَةٍ زُوجَتْ
وَلَوْلَاكَ لَمْ تُسَلِّمْ أَفَامِيَّةَ الرَّدَى،
فَأَنْقَذْتَ مِنْهَا مَعْقِلًا هَضْبَاتِهِ
وَحِيدًا يَتَغَرُّ الْمُسْلِمِينَ، كَأَنَّهُ،
بَأَخْضَرٍ مِثْلِ الْبَحْرِ لَيْسَ أَخْضَرَاةُ
كَأَنَّ الْأَنْوَقَ الْخُرْسُ فَوْقَ غُبَارِهِ
وَلَيْسَ قَضِيبُ الْهِنْدِ إِلَّا كَنَابِتٍ
مَتَى أَنَا فِي رَكْبٍ يُؤْمُونَ مَنْزِلًا،
عَلَى شِدْقِمِيَّاتٍ، كَأَنَّ حُدَاتِهَا،
تُلَاحِظُ أَعْلَامَ الْفَلَاحِ بِنَوَاطِرٍ،
وَقَدْ أَذْهَبَتْ أَخْفَافُهَا الْأَرْضُ وَالْوَجَى
يُخْلَنُ سَمَامًا فِي السَّمَاءِ، إِذَا بَدَتْ
- إِلَيْكَ اللَّيَالِي فَأَرَمِ مَنْ شِئْتَ تُقْصِدُ^(١)
مِنَ الرُّومِ فِي نَعْمَاكَ سَبْعَةَ أَعْبُدِ^(٢)
وَقَدْ أَبْصَرْتَ مِنْ مِثْلِهَا مَضْرَعَ الرَّدَى^(٣)
تَلْفَعُ مِنْ نَسْجِ السَّحَابِ وَتَرْتَدِي^(٤)
بِفِيهِ، مُبَقَّى مِنْ نَوَاجِذِ الْأُرْدِ^(٥)
مِنَ الْمَاءِ، لَكِنْ مِنْ حَدِيدِ مُسَرَّدِ^(٦)
طَوَالِغِ شَيْبٍ فِي مَفَارِقِ أَسْوَدِ^(٧)
مِنَ الْقَضْبِ، فِي كَفِّ الْهَدَانِ الْمُعَرَّدِ^(٨)
تَوَحَّدَ مِنْ شَخْصِ الشَّرِيفِ بِأَوْحِدٍ
إِذَا عَرَسَ الرُّكْبَانَ، شُرَابُ مُرْقَدِ^(٩)
كُحْلَنَ، مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ، بِإِثْمِدِ^(١٠)
دَمًا، وَتَرْدَى، فِضَّةَ كُلِّ مُزْبِدِ^(١١)
لَهْنٍ، عَلَى أَيْنٍ، سَمَاوَةَ مُورِدِ^(١٢)

- (١) دانت: خضعت. بالرغم: بالكثرة. انصوت: مالت وانضمت. تُقْصِدُ: تُصِيبُ فَتَقْتُلُ.
(٢) سَبْعُ إِمَاءٍ: أي سبع ليالٍ. زعاوة: قبيلة من السودان، والمراد: سبع ليالٍ شديدة الظلام. سبعة أعبد من الروم: أي سبعة أيام.
(٣) أفامية: حصن. الردي: الهالك.
(٤) المَعْقِلُ: المؤنل: الحِصْنُ. تَلْفَعُ: تختمر: تلبس الخمار. ترتدي: تلبس الرداء.
(٥) وحيدًا: صفة للمعقل. بفيه: أي بغير المسلمين. الأورد: الذي سقطت أسنانه.
(٦) بأخضر: أي بجيش أخضر: أي كثير العدد. المُسَرَّدُ: المنسوج؛ وعنَى به كثرة دروعه.
(٧) الأنوق: الرخم؛ وقد نعتها بالخرس لأنها معروفة بانخفاض الصوت وخفوته.
(٨) قضيب الهند: السيف المصنوع في الهند. الهدان: الجبان. المعرد: الذي يفرّ فيبعد عن ميدان القتال.
(٩) الشدقميات: نياق منسوبة إلى شديقم، وهو فحل مشهور. عَرَسَ الركبان: نزلوا ليلاً ليرتاحوا أو يناموا. المرقد: الدواء المنوم.
(١٠) الإثمِد: عنصر معدني بلوري الشكل، قصديري اللون، صلب هش، يوجد في حالة نقية، يُكْتَحَلُ به.
(١١) أذهبت: ذهبت: جعلت الأرض بلون الذهب. الوجى: الحفى. يشبه دمها السائل من أخفافها بالذهب، وزيد أفواهاها بالفضة.
(١٢) السمام: ضرب من الطيور. الأين: التعب. سماوة مورد: ماء.

- تَظُنُّ بِهِ ذَوْبَ اللَّجِينِ، فَإِنْ بَدَتْ
تَبِيْتُ النَّجُومُ الزُّهْرُ فِي حُجْرَاتِهِ
فَأَظْمَعْنَ فِي أَشْبَاحِهِنَّ سَوَاقِطًا
فَمَدَّتْ إِلَى مِثْلِ السَّمَاءِ رِقَابَهَا،
وَذَكَرْنَ مِنْ نَيْلِ الشَّرِيفِ مَوَارِدًا،
وَلَا حَتَّ لَهَا نَارًا، يُشَبُّ وَقُودُهَا
بِخَرْقٍ يُطِيلُ الْجَنَحَ فِيهِ سُجُودَهُ،
وَلَوْ نَشَدَتْ نَعْشًا هُنَاكَ بِنَاتِهِ،
وَتَكْتُمُ فِيهِ الْعَاصِفَاتُ نُفُوسَهَا،
وَلَمْ يَثْبُتِ الْقُطْبَانِ فِيهِ تَحْيِيرًا،
فَمَرَّتْ إِذَا غَتَّى الرَّدِيفُ وَقَدْ وَنَتْ
يُحَازِرْنَ وَطْءَ الْبَيْدِ، حَتَّى كَانَمَا
- لَهُ الشَّمْسُ أَجَرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسْجَدٍ^(١)
شَوَارِعَ، مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَبَدِّدِ^(٢)
عَلَى الْمَاءِ، حَتَّى كَدُنَّ يَلْقَظْنَ بِالْيَدِ
وَعَبَّتْ قَلِيلًا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدٍ^(٣)
فَمَا نِلْنَ مِنْهُ غَيْرَ شَرْبٍ مُصَرَّدٍ^(٤)
لَأُضْيَافِهِ، فِي كُلِّ غُورٍ وَفَذَقَدٍ^(٥)
وَلِلْأَرْضِ زِيَّ الرَّاهِبِ الْمُتَعَبِّدِ^(٦)
لَمَاتَتْ وَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ صَوْتَ مُنْشِدٍ^(٧)
فَلَوْ عَصَفَتْ بِالنَّبْتِ لَمْ يَتَأَوَّدِ^(٨)
وَمَا تِلْكَ إِلَّا وَفْقَةٌ عَنْ تَبَلُّدٍ^(٩)
بِذِكْرَاهُ، زَفَتْ كَالْتَّعَامِ الْمُطَرَّدِ^(١٠)
يَطَّانَ بِرَأْسِ الْحَزَنِ هَامَةً أَصِيدِ^(١١)

(١) ذوب اللجين: ذوب الفضة. ذوب العسجد: ذوب الذهب؛ وذوب الشيء: ما سال منه.

(٢) شوارع: داخله في الماء. المتبدد: المتفرق، المنثور.

(٣) مدت: أي الإبل. إلى مثل السماء: إلى الماء الذي انعكست فيه النجوم، فبدا كأنه سماء.
عبت: شربت. النسر والفرقد: نجمان.

(٤) الشريف هنا: الممدوح. الموارد: المناهل. الشرب: الماء يشرب، أو النصيب منه، وقيل: هو مورد الماء. المصرد: المقلل، يقال: صرد الشيء: قلله، وصرد الإناء: وضع فيه ماء لا يكفي الري، وصرد شربة: تناوله جرعات متفرقة.

(٥) لاحت: بدت، ظهرت. يشب: يشعل. الغور: المنخفض من الأرض. والفدقد: الغليظ المرتفع منها.

(٦) الخرق: الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح. الجench من الليل: طائفة منه، أو ظلامه واختلاطه.
يكني الشاعر بالسجود عن طول الليل، ويكني بزى الراهب المتعبد عن شدة الظلام.

(٧) نشدت: طلبت. بنات نعش: ثلاثة كواكب، قريبا أربعة كواكب أخرى يقال لها: نعش.

(٨) العاصفات: الرياح. وكنتي بكتم العاصفات نفوسها عن ضعفها لسعة ذلك الخرق. يتأوّد: يتعوج ويتثنى.

(٩) القطبان: هما القطب الجنوبي والقطب الشمالي، وهما نقطتان وهميتان ثابتتان، يدور عليهما الفلك. التبلد: عجز الإنسان عن إدراك ما يريده، فيمكث مكانه لا يبرحه.

(١٠) الرديف: الراكب الذي يجلس خلف الراكب الأصيل. ونّت: ضعفت. يشبه الإبل وهي تمرّ مسرعةً بالنعام في إسراعها وتقارب خطوها.

(١١) البيد: جمع البيداء: الصحراء. الحزن: الأرض الغليظة الصلبة. الهامة: الرأس. الأصيد: الذي يميل برأسه تكبرا.

وَيَنْفُرْنَ فِي الظُّلُمَاءِ عَنْ كُلِّ جَدُولٍ
تَطَاوَلَ عَنْهُدُ الْوَارِدِينَ بِمَائِهِ،
إِلَى بَرْدَى، حَتَّى تَظُلَّ، كَأَنَّهَا،
أَرَى الْمَجْدَ سَيْفًا وَالْقَرِيضَ نَجَادَهُ،
وَحَيْرُ حِمَالَاتِ السُّيُوفِ حِمَالَةً
وَأَعْرَضَ مِنْ دُونِ اللَّقَاءِ قَبَائِلُ،
غَوَاةٌ إِذَا النِّكَبَاءُ حَقَّتْ بَيُوتُهُمْ،
يُطِيعُونَ أَمْرًا مِنْ غَوِيٍّ، كَأَنَّهُ،
إِذَا نَفَرَتْ مِنْ رَعْدِ غَيْثٍ سَوَامِهِ
وَقَدْ عَلِمَتْ هَذِي الْبَسِيطَةُ أَنَّهَا
وَأِنْ شِئْتَ فَارْغُمِ أَنْ مَنْ فَوْقَ ظَهْرِهَا
وَذِكْرُكَ يُذَكِّي الشُّوقَ فِي كُلِّ خَاطِرٍ

نِفَارَ جَبَانٍ عَنْ حُسَامٍ مُجَرَّدٍ
وَعُطِّلَ حَتَّى صَارَ كَالصَّارِمِ الصَّدي
وَقَدْ كَرَعَتْ فِيهِ، لَوَائِمُ مِبْرَدٍ^(١)
وَلَوْلَا نَجَادُ السَّيْفِ لَمْ يُتَقَلَّدِ^(٢)
تَحَلَّتْ بِأَبْكَارِ الثَّنَاءِ الْمُخَلَّدِ^(٣)
يَعْلُونَ خِرْدَانَ الْوَشِيحِ الْمُقَصَّدِ^(٤)
أَقَامُوا لَهَا الْفُرْسَانَ فِي كُلِّ مَرْصَدٍ^(٥)
عَلَى الدَّهْرِ، سُلْطَانُ يَجُورُ وَيَعْتَدِي
سَعَى نَحْوَهُ بِالْمَشْرِفِيِّ الْمُهْتَدِ^(٦)
تُرَائِكَ، فَلْتَشْرُفْ بِذَاكَ وَتَزْدَدْ^(٧)
عَبِيدُكَ، وَاسْتَشْهِدْ إِلَهَكَ يَشْهَدُ
وَلَوْ أَنَّهُ فِي قَلْبِ صَمَاءٍ جَلْمَدٍ^(٨)

(١) بردى: نهر. كرعت: شربت.

(٢) نجاد السيف: حمائله.

(٣) أبكار الثناء: أي معانيه الجديدة التي لم يُسبق إليها.

(٤) يَعْلُونَ: يشربون ثانية، أو تباعاً. الخرصان: الرماح. الوشيح: شجر تُتخذ منه الرماح. الْمُقَصَّدُ: المُكَسَّرُ.

(٥) غَوَاةٌ: ضَالُّونَ. النِّكَبَاءُ: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين كالصبا والشمال. المرصد: المرقب، أو طريق الرصد والارتقاب.

(٦) السوام: الإبل السائمة، أي الراعية. المشرفي: السيف المنسوب إلى المشارف: موضع كانت تصنع فيه السيوف.

(٧) البسيطة: الأرض.

(٨) يُذَكِّي الشوق: يُشعله. الْجَلْمَدُ: الصخر.

ابن مُسْتَعْرِضِ الصُّفوف

يجيب الشريف أبا إبراهيم موسى بن
إسحاق عن قصيدة أولها:

غَيْرُ مُسْتَحْسِنٍ وَصَالُ الْغَوَانِي بَعْدَ سِتِّينَ حِجَّةٍ وَثَمَانٍ

[من الخفيف]

فَنَيْتُ وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِفَانِي^(١)
فَاجْعَلَانِي مِنْ بَعْضِ مَنْ تَذْكُرَانِ
نِ، وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسَانِ^(٢)
وَقَفَ التَّجَمُّ وَقَفَّةَ الْحَيْرَانِ
فَشُغِلْنَا بِذَمِّ هَذَا الزَّمَانِ
وَشَبَابِ الظُّلَمَاءِ فِي عُتُقَوَانِ:
جِ، عَلَيْهَا فَلَايِدٌ مِنْ جُحْمَانِ
هَرَبَ الْأَمْنِ عَنْ فُؤَادِ الْجَبَانِ
فَهُمَا، لِلْوَدَاعِ، مُعْتَنِقَانِ^(٣)
دِسِ، وَالْبِيدِ، إِذْ بَدَا الْفَرْقَدَانِ:^(٤)
مَانِ، فِي حَوْمَةِ الدَّجَى عَرِيقَانِ؟^(٥)

عَلَّلَانِي، فَإِنَّ بَيْضَ الْأَمَانِي
إِنْ تَنَاسَيْتُمَا وَدَادَ أَنْاسِ،
رُبَّ لَيْلٍ، كَأَنَّهُ الصَّبْحُ فِي الْحُسَى
قَدْ رَكَضْنَا فِيهِ إِلَى اللَّهِوِ، لَمَّا
كَمْ أَرَدْنَا ذَاكَ الزَّمَانَ بِمَدْحِ،
فَكَأَنِّي مَا قُلْتُ، وَالْبَدْرُ طِفْلٌ،
لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّنَى
هَرَبَ التَّوَمُ عَنْ جُفُونِي فِيهَا،
وَكَاَنَّ الْهَلَالَ يَهْوِي الثَّرِيَا،
قَالَ صَحْبِي، فِي لُجَّتَيْنِ مِنَ الْجِنْدِ
نَحْنُ عَرَقَى، فَكَيْفَ يُنْقِذُنَا نَجْدِ

(١) عَلَّلَ فَلَانًا بطعام أو غيره: شغله به وَلَهَا؛ وقيل: عالجه من عِلَّتِهِ.

(٢) الطيلسان: ضرب من الأوشحة يُلبس على الكتف، أو يُحيط بالبدن، خالٍ عن التفصيل والخيطة.

(٣) يُشير إلى اجتماع الهلال والثريا في برج الحمل.

(٤) الْجِنْدِسُ: الظلمة، أو الليل الشديد الظلمة.

(٥) الحومة: معظم الشيء، يقال: حومة البحر، والماء، والرمل وغيرها؛ والحومة من القتال: أشد موضع فيه.

وَسَهِيلٌ كَوَجَنَةِ الْحَبِّ، فِي اللَّوْ
 مُسْتَبِدًّا، كَأَنَّهُ الْفَارِسُ الْمُعْ
 يُسْرِعُ اللَّمَحَ فِي أَحْمَارٍ كَمَا تُسْ
 ضَرَجَتْهُ دَمَا سُيُوفُ الْأَعَادِي،
 قَدَمَاهُ وَرَاءَهُ، وَهُوَ، فِي الْعَجْ
 ثَمُ شَابِ الدَّجَى، وَخَافَ مِنَ الْهَجْ
 وَنَضًا فَجَرُّهُ، عَلَى نَسْرِهِ الـ
 وَبِلَادٍ، وَرَدْتُهَا، ذَنْبَ السَّرْ
 وَعُيُونُ الرُّكَابِ تَرْمُقُ عَيْنًا
 وَعَلَى الدَّهْرِ، مِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدِ
 فَهُمَا، فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ، فَجَرَا
 نَبَتًا، فِي قَمِيصِهِ، لِيَجِيءَ الْحَشْ
 نِ، وَقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الْخَفَقَانِ^(١)
 لَمْ، يَبْدُو مُعَارِضُ الْفُرْسَانِ^(٢)
 رِعُ فِي اللَّمَحِ مُقْلَةُ الْعُضْبَانِ^(٣)
 فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشَّعْرِيَانِ^(٤)
 زِ، كَسَاعٍ، لَيْسَتْ لَهُ قَدَمَانِ^(٥)
 رِ، فَعَطَى الْمَشِيبَ بِالزَّعْفَرَانِ^(٦)
 وَاقِعٍ، سَيْفًا، فَهَمَّ بِالطَّيَرَانِ^(٧)
 حَانِ، بَيْنَ الْمَهَاةِ وَالسَّرْحَانِ^(٨)
 حَوْلَهَا مَخَجِرٌ بَلَا أَجْفَانِ^(٩)
 نِ عَلِيٍّ وَنَجْلِهِ، شَاهِدَانِ
 نِ، وَفِي أَوْلِيَائِهِ شَفَقَانِ
 رِ، مُسْتَعْدِيًا إِلَى الرَّحْمَنِ

- (١) سُهَيْلٌ: نجم، قيل: عند طلوعه تنضج الفاكهة، وينقضي القيظ، وهو من النجوم اليمانية؛ وفي المثل: «إذا طلع سهيل رُفِعَ كَيْلٌ وَوُضِعَ كَيْلٌ»، يُضْرَبُ فِي تَبَدُّلِ الْأَحْكَامِ. الْحَبُّ: المحبوب. الْمُحِبُّ: العاشق. الْخَفَقَانُ: الاضطراب.
- (٢) مُسْتَبِدًّا: أي منفردًا في السماء.
- (٣) اللَّمَحُ: يقال: لمحه ببصره: صَوَّبَهُ إِلَيْهِ؛ ولمح إليه لمحًا: أَبْصَرَهُ بِنَظَرٍ خَفِيفٍ، أَوْ اخْتَلَسَ النَّظَرَ.
- (٤) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى أَسْطُورَةٍ جَاهِلِيَّةٍ تَقُولُ: إِنْ سَهِيلًا قُتِلَ، فَبَكَتْ عَلَيْهِ أَخْتَاهُ الشَّعْرِيَانِ، فَغَمَصَتْ إِحْدَاهُمَا وَهِيَ فِي الْمَجْرَةِ أَيِ عَلاهَا وَسَخَّ فَهِيَ لَا تَسْتَطِيعُ النَّظَرَ، وَعَجَزَتْ عَنِ الْعُبُورِ، أَمَّا الْأُخْرَى فَعَبِرَتْ الْمَجْرَةَ، فَسُمِّيَتْ الْعُبُورَ، فَهِيَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَفِي عَيْنِهَا عِبْرَةٌ.
- (٥) قَدَمَاهُ: هُمَا نَجْمَانِ وَرَاءَهُ، يُقَالُ لِهَمَا: قَدَمَا سَهِيلٍ. وَالْمَرَادُ: أَنَّ سَهِيلًا عَاجَزَ عَنِ السَّيْرِ لِأَنَّ قَدَمَيْهِ مَعْكُوسَتَانِ.
- (٦) شَابِ الدَّجَى: أَيِ ابْيَاضَ بَطْلُوعِ الصَّبَاحِ. الزَّعْفَرَانُ: الْاِحْمَرَارُ الَّذِي يَبْدُو مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ.
- (٧) نَضًا السَّيْفُ: سَلَّهُ مِنْ غَمَدِهِ، شَهْرَهُ. النَّسْرُ: نَجْمٌ، وَهُمَا نَسْرَانِ: الطَّائِرُ وَالْوَاقِعُ. يَكْنِي الشَّاعِرُ بِطَيْرَانِ النَّسْرِ عَنْ اسْتِتَارِهِ بِضِيَاءِ النَّهَارِ.
- (٨) ذَنْبُ السَّرْحَانِ: الصَّبِيحُ الْكَاذِبُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَظْهَرُ مُسْتَطِيلًا كَأَنَّهُ ذَنْبُ السَّرْحَانِ، أَيِ الذَّنْبِ. وَنَصَبَ «ذَنْبًا» عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، أَيِ وَقْتُ ذَنْبِ السَّرْحَانِ.
- (٩) تَرْمُقُ: تَنْظُرُ، وَيُقَالُ: رَمَقَهُ بِبَصَرِهِ: أَتْبَعَهُ بِبَصَرِهِ يَتَعَهَّدُهُ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَيَرْقُبُهُ. الْعَيْنُ هُنَا: عَيْنُ الْمَاءِ. وَالْمَحَجَرُ: الْمَكَانُ الْوَاسِعُ. وَفِي الْبَيْتِ تَوْرِيَّةٌ لَطِيفَةٌ.

وَجَمَالَ الْأَوَانِ عَقَبُ جُدُودٍ، يَا ابْنَ مُسْتَعْرِضِ الصَّفُوفِ بَذَرٍ،
 أَحَدِ الْخَمْسَةِ، الَّذِينَ هُمْ الْأَغْ وَالشَّخُوصِ الَّتِي خُلِقْنَ ضِيَاءَ،
 قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ السَّمَاوَاتُ أَوْ تُؤْ لَوْ تَأْتِي، لِنَطْحِهَا، حَمَلُ الشَّهْ
 أَوْ أَرَادَ السَّمَاءُ طَعْنًا لَهَا، عَا أَوْ رَمَتْهَا قَوْسُ الْكَوَاكِبِ زَالَ الْعَجْ
 أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ، وَإِنْ جَا وَافَقَ اسْمُ ابْنِ أَحْمَدَ اسْمَ رَسُو
 وَسَجَايَا مُحَمَّدٍ أَعْجَزَتْ، فِي أَلْ وَجَرَتْ، فِي الْأَنَامِ، أَوْلَادُهُ السَّ
 فَهُمْ السَّبْعَةُ الطَّوَالِعُ، وَالْأَصْ وَبِهِمْ فَضْلَ الْمَلِيكُ بَنِي حَوَا
 شَرَفُوا بِالشَّرَافِ، وَالسُّمُرُ عِيدَا

كُلُّ جَدٍّ مِنْهُمْ جَمَالٌ أَوَانٌ^(١) وَمُيَيْدِ الْجُمُوعِ مِنْ غَطَفَانِ
 رَاضٍ، فِي كُلِّ مَنْطِقٍ، وَالْمَعَانِي^(٢) قَبْلَ خَلْقِ الْمَرِيخِ وَالْمِيزَانِ^(٣)
 مَرَّ أَفْلَاكُهُنَّ بِالْذُّورَانِ^(٤) بِ تَرَدَّى عَنْ رَأْسِهِ الشَّرْطَانِ^(٥)
 دَ كَسِيرِ الْقَنَاةِ، قَبْلَ الطَّعَانِ^(٦) سٌ مِنْهَا، وَخَائَهَا الْأُبْهَرَانِ^(٧)
 حَتَفَهُ، صَائِدٌ مِنَ الْحِدْثَانِ^(٨) وَزَتْ كَيَوَانَ فِي عُلُوِّ الْمَكَانِ^(٩)
 لِ اللَّهِ، لَمَّا تَوَافَقَ الْغَرَضَانِ وَصُفِّ، لُطْفَ الْأَفْكَارِ وَالْأَذْهَانِ
 تَهُ، مَجْرَى الْأَزْوَاجِ فِي الْأَبْدَانِ غَرَّ مِنْهُمْ فِي رُتْبَةِ الزُّبُرْقَانِ^(١٠)
 ءَ، حَتَّى سَمَوْا عَلَى الْحَيَوَانِ نٌ إِذَا لَمْ يُزَنَ بِالْخِرْصَانِ^(١١)

- (١) الْعَقَبُ: وَلَدُ الْوَلَدِ، وَأَرَادَ أَوْلَادَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.
- (٢) الْخَمْسَةُ: هُمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَعَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ.
- (٣) يُشِيرُ إِلَى سَبْقِ أَرْوَاحِهِمْ فِي الْوُجُودِ قَبْلَ الْأَجْرَامِ السَّمَاوِيَّةِ.
- (٤) لِنَطْحِهَا: الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْخَمْسَةِ. حَمَلُ الشَّهْبِ: بَرَجُ الْحَمَلِ، وَهُوَ أَحَدُ مَنَازِلِ الْقَمَرِ الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ. الشَّرْطَانُ: كَوَكَبَانِ يُقَالُ لِهَمَا: قَرْنَا الْحَمَلِ.
- (٥) السَّمَاءُ: أَرَادَ بِهِ السَّمَاءَ الرَّامِحَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: كَسِيرِ الْقَنَاةِ. وَالسَّمَاءُ نَجْمٌ نَيِّرٌ، وَهِيَ سَمَاكَانُ: الرَّامِحُ، وَالْأَعْزَلُ.
- (٦) قَوْسُ الْكَوَاكِبِ: بَرَجُ الْقَوْسِ. الْعَجَسُ: مَقْبُضُ الْقَوْسِ. الْأُبْهَرَانُ: ظَهَرَ الْقَوْسُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ.
- (٧) الْحَوْتُ: بُرْجٌ مِنْ أَبْرَاجِ السَّمَاءِ. الْحَتَفُ: الْمَوْتُ، الْهَلَاكُ.
- (٨) كَيَوَانَ: زُحَلٌ، وَهُوَ أَعْلَى السَّيَّارَاتِ السَّبْعِ.
- (٩) الزُّبُرْقَانُ: الْقَمَرُ. وَالسَّبْعَةُ الطَّوَالِعُ: زَحَلٌ، وَالْمَشْتَرِي، وَالْمَرِيخُ، وَالشَّمْسُ، وَالزُّهْرَةُ، وَعِطَارْدُ، وَالْقَمَرُ. يُشَبِّهُ مَمْدُوحَهُ وَبَنِيهِ بِالسَّيَّارَاتِ السَّبْعِ، وَيَجْعَلُ صَغِيرَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْقَمَرِ وَفَضْلَهُ.
- (١٠) الشَّرَافُ: الْمَمْدُوحُ وَأَوْلَادُهُ. الْخِرْصَانُ: أَسَنَةُ الرَّامِحِ.
- يقول: لَوْلَا الْمَمْدُوحُ وَأَوْلَادُهُ لَكَانَ بَنُو آدَمَ مِثْلَ الرَّامِحِ بِلَا أَسِنَّةٍ.

وَإِذَا الْأَرْضُ وَهِيَ غَبْرَاءُ صَارَتْ أَقْبَلُوا حَامِلِي الْجَدَاوِلِ فِي الْأَغْدِ يَضْرِبُونَ الْأَقْرَانَ ضَرْبًا يُعِيدُ الـ وَجَلُّوا غَمْرَةَ الْوَعَى بِوُجُوهِ، قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلٍ، أَطْرَبْنَا أَلْفَاظُهُ، طَرَبَ الـ فَاعْتَبَقْنَا بَيْضَاءَ، كَالْفِضَّةِ الْمَحْدِ وَلَوْ أَنَا جُزْنَا، إِلَى شُرْبِهَا، النَّهْ وَهَجَرْنَا شُرْبَ الْكُؤُوسِ احْتِقَارًا، أَيُّهَا الدُّرُّ! إِنَّمَا فَضَّتْ مِنْ بَحْرِ مَا أَمَرُوا الْقَيْسَ بِالْمُصَلِّي، إِذَا جَا فَافْتَنَعَ بِالرَّوِيِّ وَالْوَزْنِ مِنِّي، مِنْ صُرُوفٍ مَلَكَ فِكْرِي وَنُطْقِي، يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ! قَصَّرَ عَنْكَ الشَّعْرُ أَشْرَبَ الْعَالَمُونَ حُبَّكَ، طَبْعًا، بَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْكَ اغْتِقَادًا، وَحُدُودُ الْإِيمَانِ يَفْبَسُهَا مِنْ

مِنْ دَمِ الطَّعْنِ وَرَدَّةً كَالدَّهَانِ^(١) مَادٍ، مُسْتَلْثَمِينَ بِالْعُذْرَانِ^(٢) سَعْدَ نَحْسًا فِي حُكْمِ كُلِّ قِرَانٍ^(٣) حَسُنْتُ، فَهِيَ مَعْدِنُ الْإِحْسَانِ وَأَثْبَنَّا الْحَصَى عَنِ الْمَرْجَانِ^(٤) عُشَاقٍ لِلْمُسْمِعَاتِ بِالْأَلْحَانِ ضِ، وَعَفْنَا حَمْرَاءَ كَالْأَرْجَوَانِ^(٥) يَ، عُنِينَا بِكُلِّ أَصْهَبَ عَانٍ^(٦) وَشَرِبْنَا، مَسْرَةً، بِالذَّنَانِ رِ، مُخَلَّى الطَّرِيقِ لِلجَرِيَانِ رَاهُ فِي الشَّعْرِ، بَلْ سَكَيْتُ الرَّهَانَ^(٧) فَهُمُومِي ثَقِيلَةَ الْأَوْزَانِ فَهِيَ قَيْدُ الْفُؤَادِ، قَيْدُ اللِّسَانِ رُ، لَمَّا وَصِفْتَ بِالْقُرَّانِ فَهُوَ قَرَضٌ فِي سَائِرِ الْأَدْيَانِ ظَفَرُوا مِنْهُ بِالْهُدَى وَالْبَيَانِ كَ، وَيَمْتَا حُهَا، أُولُوا الْإِيمَانَ^(٨)

(١) الدهان: صبغ أحمر.

(٢) كنى بالجداول عن السيوف، وبالغدران عن الدروع. وقوله: «مستلثمين» أي لابسين اللأمة، وهي الدرع.

(٣) القران: اجتماع كوكبين من السَّيَّارات السبع في برج واحد، في درجة واحدة، في وقت واحد. وكان النجمون يعدُّون ذلك سعدًا.

(٤) يشبه شعره بالحصى، وشعر ممدوحه بالمرجان، ليسمو بشعر ممدوحه على شعره.

(٥) اغتبقنا: شربنا الغبوق: شراب المساء. البيضاء: الماء. والحمراء: الخمر.

(٦) الأصهب العاني: الخمر المعتقدة، أو المنسوبة إلى عانة، وهي قرية مشهورة بخمرها.

(٧) المصلي: التالي السابق في حلبة الرهان. السكيت: الآتي في آخر الخيل. وامرؤ القيس: هو الشاعر الجاهلي امرؤ القيس بن حجر الكندي.

(٨) قَبَسَ النَّارَ: طلبها، وقبس العلم وغيره: استفاده. امتاح الماء ونحوه: اغترفه، وامتاح فلانًا: أتاه يطلب فضله.

وَمَحْيَاكَ، لِذِي يَعْبُدُ الدَّهْرَ رَ، وَإِهْبَاءُ طَرْفِكَ، الْفَتَيَانِ^(١)
وَالِلَّهِ الْمَجُوسِ سَيْفُكَ، إِنْ لَمْ يَرْغَبُوا عَنْ عِبَادَةِ النَّيِّرَانِ
حَلَبًا حَجَّتِ الْمَطْيِي، وَلَوْ أَنَّ جَمَّتْ عَنْهَا مَالَتْ إِلَى حَرَّانِ^(٢)
صَلَيْتَ جَمْرَةَ الْهَجِيرِ، نَهَارًا، ثُمَّ بَاتَتْ تَغْصُّ بِالصُّلْيَانِ^(٣)
أَرْزَمْتَ نَاقَتَايَ شَوْقًا فَظَنَّ الرَّكْدَ بُوْ أَنِّي سَرَى بِي الْمِرْزَمَانِ^(٤)
عِشْ! فِدَاءً لَوَجْهِكَ الْقَمَرَانِ، فَهُمَا، فِي سَنَاهُ، مُسْتَضْعَرَانِ

-
- (١) الإهباء: إثارة الغبار في المعركة؛ يقال: هب الغبار هبوا، وهبوا: ثار وارتفع، والهابي من التراب: ما ارتفع ودق؛ وأهبي التراب أو الغبار إهباء: أثاره.
- (٢) أنجمت: أفلعت. حلب: مدينة في بلاد الشام (سورية اليوم). حران: مدينة في الجزيرة.
- (٣) صلي النار، وبها: احترق فيها؛ وصلّي الأمر، وبه: عانى شدته وتعبه؛ قال تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ [سورة الليل، آية: ١٥].
- الصليان: من نبات البادية.
- (٤) أَرْزَمْتُ: حَثْتُ. المِرْزَمَان: نجمان.

وَلَوْلَا سَعِيدٌ

يجيب أبا القاسم علي بن الحسن بن جليات
عن قصيدة مدحه بها: [من الطويل]

يَرُومُكَ، وَالْجَوَزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ،
فَإِنْ يَكُ أَضْحَى الْقَوْلُ جَمًّا طَيُورُهُ،
وَإِنْ يَكُ وَادِينَا مِنَ الشَّعْرِ نَبْتُهُ،
وَلَيْسَ بِجَازٍ حَقَّ شُكْرِكَ مُنْعِمٌ،
فَلَا تُلْزِمْتِي، مِنْ مَدِيحِكَ، مَنْطِقًا،
حَلَلْتُ مِنَ الْعَلِيَاءِ صَهْوَةً بَاذِخٍ،
إِذَا افْتَخَرَ الْمِسْكُ الذَّكْيَ، فَإِنَّمَا
إِذَا مَا طَرِيدُ الْعُضْمِ وَافَى حَضِيضَهُ،
مَنَازِلُ، لَوْ رُذِّ الْجِمَامُ، بِعِزَّةٍ،
إِذَا أَطْلَقْتَ كَفَّاكَ عَارِضَ عَسْجَدٍ
غَمَامَانِ مُبَيَّضَانِ، مُنْذُ بَرَاهِمَا

عَدُوٌّ يَعْيبُ الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ^(١)
فَمَا تَسْتَوِي عِقْبَانُهُ بِحَمَامِهِ^(٢)
فَغَيْرُ خَفِيٍّ أَثْلُهُ مِنْ ثَمَامِهِ^(٣)
وَلَوْ جَعَلَ الدُّنْيَا قَضَاءَ زِمَامِهِ
يُقْصِرُ فِكْرِي عَنْ بُلُوغِ التِّزَامِهِ
تَوَدُّ الضُّوَارِي أَنَّهَا مِنْ بِهَامِهِ^(٤)
يَقُولُ، ادَّعَاءٌ: إِنَّهُ مِنْ رَغَامِهِ^(٥)
تَبَوَّأَ فِيهِ، وَاثَقَّا بِاعْتِصَامِهِ^(٦)
لَمَّا رِيعَ مَنْ يَحْتَلُّهَا مِنْ حِمَامِهِ
عَلَى سَائِلٍ، لَمْ تَرْضِيَا بِرَهَامِهِ^(٧)
لَنَا اللَّهُ، لَمْ نَحْفَلْ بِسُودِ غَمَامِهِ^(٨)

- (١) يرومك: يطلبك.
(٢) الجَمُّ: الكثير.
(٣) الأثل: شجر من الفصيلة الطرفاوية، طويل، مستقيم، جَيِّد الخشب، كثير الأغصان، يُعَمَّر طويلاً. الثمام: عُشْبٌ من الفصيلة النجيلية، يسمو إلى مائة وخمسين سنتيمتراً، فروعها مزدحمة مُتَجَمِّعة.
(٤) صهوة الشيء: أعلاه. الباذخ: المرتفع؛ وقوله: «صهوة باذخ»: أي قمة جبل مرتفع. البهام: الذكور من ولد الغنم، الواحد: بهم.
(٥) الرِّغَامُ: التراب.
(٦) العُضْمُ: تيوس الجبل، الوعول. الحَضِيضُ: ما سفلى من الأرض، أو نهاية سفح الجبل.
(٧) العَسْجَدُ: الذهب. الرهام: جمع الرهمة: المطرة الضعيفة.
(٨) براهما: خلقهما. لم نحفل: لم نهتم.

- كَأَنَّكَ حَوْضُ الْمُزْنِ، طَاطَأَ نَفْسُهُ إِلَى وَرْدِهِ، حَتَّى ارْتَوَى مِنْ سِحَامِهِ^(١)
- كَأَنَّكَ دُرُّ الْبَحْرِ أَصْبَحَ طَافِيَا عَلَى الْمَاءِ، فَاعْتَامَ الْوَرَى مِنْ تُوَامِهِ^(٢)
- كَأَنَّكَ رُكْنُ الْبَيْتِ، أُعْطِيَ قُدْرَةً، فَسَارَ إِلَى زُورِهِ لِاسْتِلامِهِ^(٣)
- أَفْدَتَ جَزِيلَ الْمَالِ، لَمَّا اسْتَفْدَتْهُ؛ وَحَكَمَتْ فِيهِ الدَّهْرَ، قَبْلَ اخْتِكَامِهِ وَلَوْ نَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَا نِلَتْ مِنْ غِنَى، بَنَى السَّدَّ مِنْ دَوْبِ النُّضَارِ وَسَامِهِ^(٤)
- وَهَلْ يَذْخُرُ الضَّرْعَامُ قُوتًا لِيَوْمِهِ، إِذَا ادْخَرَ التَّمْلُ الطَّعَامَ لِعَامِهِ؟ وَكَمْ بَلَدٌ فَارَقْتُهُ، مُتْلَهَّمًا عَلَيْكَ، غَدَاةَ الْبَيْنِ، قَلْبُ هُمَامِهِ^(٥)
- يَكَادُ نَسِيمُ الرِّيحِ، مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ، يُخَبِّرُنَا عَنْ وَجْدِهِ وَغَرَامِهِ جَوَادٌ يَفُوتُ الْخَيْلَ مِنْ بَعْدِمَا وَنَى، فَكَيْفَ يُجَارَى بَعْدَ طُولِ جِمَامِهِ؟^(٦)
- هَزْبَرُ، تَظَلَّ الْأَسَدُ، مِنْ غُرِّ قَوْمِهِ، تَحَفَّ بِهِ، مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ بَنُو الْجَلَبَاتِ الْبَاعِثُونَ، مِنَ النَّدَى، تُضِيءُ، ضِيَاءَ الشَّمْسِ، شُهْبُ ظَلَامِهِ^(٧)
- وَمَا كَانَ يُغْنِي الْقَرْنَ عَنْ حَمْلِ سَيْفِهِ، إِذَا الْحَرْبُ شَبَّتْ كَثْرَةً مِنْ سِهَامِهِ^(٨)

- (١) الْمُزْنُ: الغمام يحمل المطر، الواحدة: مُزنة؛ قال تعالى: ﴿أَنَّمْ أَرِزْتُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُرِزُونَ﴾ [سورة الواقعة، آية: ٦٩]. طَاطَأَ الشيء: خفضه وَحَطَّهُ. الْوَرْدُ: المَشْرَبُ، موضع الماء. السجّام: كثرة الماء.
- (٢) طَافِيَا: أي عاليًا، يقال: طفا الشيء فوق الماء طَفُوءًا، وَطَفُوءًا: علا ولم يرسب. اعتام: اختار. التوأم: التوأم. وفي قوله: «فاعتام الورى من توأمه» كناية عن تواتر عطائه.
- (٣) ركن البيت: أي ركن الكعبة المشرفة. واستلم الحاج الحجر الأسود بالكعبة: لمسه بالتقبيل أو باليد، أو بالإشارة.
- (٤) ذو القرنين: رجل ورد ذكره في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوهُ عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [سورة الكهف، آية: ٨٣]. ولم يكن نبياً.
- (٥) النضار: الذهب، أو الخالص منه. السام: عروق الذهب في المعدن.
- (٦) الْمُتْلَهَّمُ: الْمُتَأَسِّفُ. الْبَيْنُ: الْفِرَاقُ. الْهُمَامُ: السَّيِّدُ الشَّجَاعُ السَّخِيّ من الرجال.
- (٧) يفوت الخيل: يَسْبِقُهَا. وَنَى: أَعْيَا، تَعَبَ. الْجِمَامُ: الاستراحة.
- (٨) الْهَزْبَرُ: الأسد الكاسر. الْغُرُّ: جمع الْأَغْرَ: المشهور، أو السَّيِّدُ الشريف، الكريم الفعال. تَحَفَّ: تُحِيطُ.
- (٩) الْجَلَبَاتُ: قوم كانوا يسكنون الشام. النَّدَى: الجود والكرم. السرايا: جمع السرية: القطعة من الجيش. اللهام: الجيش العظيم.
- (١٠) الدُّجُوجِيّ: الشديد الظلام.
- (١١) الْقَرْنُ: المثل في الشجاعة والشدة والعلم والقتال. شَبَّتْ الحرب: أُشْعِلَتْ.

وَلَا يُدْرِكُ الْعُرْبَ الْهَجِينُ بِجُلِّهِ، وَلَا حَالِيهِ فِي سَرْجِهِ وَلِجَامِهِ^(١)
وَمَنْ يَبْلُ، مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ، سُيُوفُهُ، يُمَيِّزُ وَيَعْرِفُ عَضْبَهُ مِنْ كَهَامِهِ^(٢)
وَلَوْلَا سَعِيدٌ بَاتَ نَذْمَانُ كَوَكَبٍ، يُرِيقُ لَهُ، فِي الْأَرْضِ، شَطْرَ مُدَامِهِ^(٣)
وَكَانَتْ بَقَايَا نَعْمَةٍ عَضْدِيَّةٍ، تَرُدُّ، إِلَى الزُّورَاءِ، بَعْضُ اهْتِمَامِهِ^(٤)
سَرَى نَحْوَهُ، وَالصَّبْحُ مَيِّتٌ، كَأَنَّمَا يُسَائِلُ بِالْوَحْدِ الثَّرَى عَنْ رَمَامِهِ^(٥)
وَتَكَبَّ إِلَّا عَنْ قُويُوقٍ، كَأَنَّهُ يَظُنُّ سِوَاهُ زَائِدًا فِي أَوَامِهِ^(٦)
بِعَيْسٍ تَجُوبُ الدَّهْرُ، جُودًا، كَأَنَّهَا مُفْتَشَّةٌ أَحْشَاءَهُ عَنْ كِرَامِهِ^(٧)
خِفَافٍ، يُبَاهِي كُلَّ هَجَلٍ هَبَطَتْهُ بِهِنَّ، عَلَى الْعِلَاطِ، رُبْدَ نَعَامِهِ^(٨)
إِذَا أَرْزَمَتْ فِيهِ الْمَهَارِي، وَلَمْ يُجِبْ حَوَازٍ، أَجَابَتْ عَنْهُ أَصْدَاءُ هَامِهِ^(٩)
وَلَوْ وَطِئْتُ، فِي سَيْرِهَا، جَفْنَ نَائِمٍ، بِأَخْفَافِهَا، لَمْ يَنْتَبِهْ مِنْ مَنَامِهِ^(١٠)
وَكُلُّ وَجِيهِيٍّ، كَأَنَّ رُؤَالَهُ تَحْدَرُ مِنْ عِطْفِيهِ، فَوْقَ حِرَازِهِ^(١١)

- (١) الهجين: غير الصريح في نسبه، أو الذي أبوه عربي وأمه أعجمية. الجُلُّ: السَّرْجُ. يقول: إن الدخيل على العرب لا يساويهم في فضلهم ومكانتهم وإن تَزَيَّا بزيهم.
- (٢) العضب من السيوف: القاطع. الكهام: غير القاطع، يقال: كَهَمَ السيف: كَلَّ.
- (٣) سعيد: شخص أجبر الممدوح على مغادرة بغداد. وأراد بندمان كوكب: أنه ارتفع وعلا شأنه حتى صار ينادم الكوكب، ويشاربه المدام، ويريق نصف شرابه على الأرض.
- (٤) عضدية: نسبة إلى عضد الدولة: فناخسرو. الزوراء: بغداد.
- (٥) الوَحْدُ: سرعة السير. الرمام: العظام البالية.
- (٦) تَكَبَّ عنه: عدل وتَنَحَّى. قويوق: نهر على باب حلب.
- الأوام: العطش.
- (٧) العيس: جمع الأعيس وهو البعير الذي يخالط بياضه شقرة، أو هو الكريم من الإبل. الجُون جمع الجُون: الأبيض، أو الأسود، وهو من الأضداد.
- (٨) الهَجَلُ: المطمئن من الأرض. على العِلَاطِ: على ما بها من تعب وإعياء. الرُبْدُ: جمع أربد: الذي اختلط سواده بكدره.
- (٩) أرزمت الناقة: حَنَّتْ على ولدها، أو صَوَّتْ حنينًا عليه. المهاري: جمع المَهْرِيَّة: أي الإبل المَهْرِيَّة: نجائب تسبق الخيل، منسوبة لقبيلة مَهْرَة بن حيدان. الحَوَازِ: ولد الناقة وقت ولادته إلى أن يُفْطَم وَيُقْضَل. الصدى والهام: أخذ هذا من أسطورة زعم العرب فيها أن روح القتيل تخرج بصورة طائر من هامته (رأسه)، ويظل يصيح: اسقوني، اسقوني، حتى يؤخذ بثأره. وقد ورد هذا الاعتقاد في الكثير من أشعارهم، قال طرفة بن العبد:
- كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنَّ مُثْنَا غَدَا أَيْنَا الصَّيْدِي
- (ديوانه ٣٣).
- (١٠) الْوَجِيهِيُّ: الفرس المنسوب إلى وجيه، وهو من كرام الخيل. الرُّوَال: اللُّعَاب.

- وَأُعْيَسَ، لَوْ وَافَى بِهِ خُرْقٌ مَخِيطٌ،
يُرَاقِبُ ضَوْءَ الصُّبْحِ مِنْ كُلِّ مَطْلَعٍ،
تَذَكَّرْنَ، مِنْ مَاءِ الْعَوَاصِمِ، شَرِبَةً،
فَلَوْ نَطَقَ الْمَاءُ التَّمِيرُ، مُسَلِّمًا
وَمُلَّتْهُمْ بِالْغُلْفَقِ الْجَعْدِ، عَرَّسَتْ
وَكَمْ بَيْنَ رِيفِ الشَّامِ وَالكَرْخِ مَنَهَلًا،
كَأَنَّ الصَّبَا فِيهِ تُرَاقِبُ كَامِنًا،
يَمُرُّ بِهِ رَأْدُ الضُّحَى، مُتَنَكِّرًا،
نَهَارٌ كَأَنَّ الْبَدْرَ قَاسَى هَجِيرَهُ،
بِلَادٌ يَضِلُّ النُّجْمُ فِيهَا سَبِيلَهُ،
حَنَادِسُ، تُعْشِي الْمَوْتَ، لَوْلَا انْجِيَابُهَا
رَجَا اللَّيْلُ فِيهَا أَنْ يَدُومَ شَبَابُهُ،
فَأَنْضَى عَلَيَّ خَيْلَهُ وَرِكَابَهُ،
- لَأَتَفَذَّهُ، مِنْ ضُمُرِهِ وَأَنْضِمَامِهِ^(١)
وَلَا ضَوْءَ، إِلَّا مَا بَدَأَ مِنْ لُغَامِهِ^(٢)
وَزُرْقُ الْعَوَالِي دُونَ زُرْقِ جِمَامِهِ^(٣)
عَلَيْهِنَّ، لَمْ يَرُدُّدَنَّ رَجَعَ سَلَامِهِ^(٤)
عَلَيْهِ، فَلَمْ تَكْشِفْ خَفِيَّ لثَامِهِ^(٥)
مَوَارِدُهُ، مَمْزُوجَةٌ بِسِمَامِهِ^(٦)
يَثُورُ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ إِكَامِهِ^(٧)
مَخَافَةً أَنْ يَغْتَالَهُ بِقَتَامِهِ^(٨)
فَعَادَ بِلَوْنٍ شَاحِبٍ مِنْ سَهَامِهِ^(٩)
وَتُثْنِي دُجَاهَا طَيْفَهَا عَنْ لِمَامِهِ^(١٠)
عَنِ الْمَرْءِ مَا هَمَّ الرَّدَى بِاخْتِرَامِهِ^(١١)
فَلَمَّا رَأَاهَا شَابَ قَبْلَ احْتِلَامِهِ^(١٢)
وَلَمْ يَأْتِ إِلَّا فَوْقَ اعْتِرَامِهِ^(١٣)

- (١) الأعيس: البعير الكريم العتيق، أو الذي يخالط بياضه شقرة. الخُرْقُ: الثُّبْتُ. المَخِيطُ: الإبرة. الضُّمُرُ: النحول والهزال. الانضمام: الدقة.
(٢) اللُّغَامُ: الزَيْدُ الذي يقذفه البعير من فمه.
(٣) العوالي: الرماح. الجمام: الماء الكثير.
(٤) ماء نمر: عذب، صافٍ، بارد.
(٥) الغُلْفَقُ: الخضرة التي تعلق الماء. عَرَّسَتْ: نزلت للاستراحة أو النوم.
(٦) الريف: ما قارب الماء من أرض العرب. السَّمَامُ: جمع السُّمَّة: كل شيء كالودع يستخرج من البحر وينظم للزينة. وقيل: السُّمَّة: جُمَارَةُ النخلة.
(٧) الصَّبَا: ريح ناعمة باردة كانت تهب على بلاد العرب من الشُّرْق. الكامن: المُسْتَتِر من الفرسان أو قُطَاعِ الطُّرُق. الإكام: التلال، الواحدة: أكمة.
(٨) رَأْدُ الضُّحَى: ارتفاع النهار. القتام: الغبار.
(٩) الهجير: وقت اشتداد الحرِّ عند منتصف النهار. السَّهَامُ: الضُّمُور والتَّغْيَر، أو حُرُّ السَّمُوم.
(١٠) الدُّجَى: سواد الليل وظلمته. اللمام: الزيارة القصيرة.
(١١) الحنادس: جمع الحندس: الظلمة، أو الليل الشديد الظلمة. تعشي: تجعله أعشى لا يُبصر. انجيابها: انكشافها: اخترامه: إهلاكه.
(١٢) الاحتلام: إدراك الحلم، أي سِنَّ الرجال.
(١٣) أَنْضَى: أهزل. وفي عجز البيت نقص أخلَّ بوزنه ومعناه.

تَشَقَّ عُقَيْلًا وَهِيَ خُزْرٌ عُيُونُهَا، بِكُلِّ كَمِيٍّ، رِزْقُهُ مِنْ حُسَامِهِ^(١)
 وَلَا قَى دُوبَيْنَ الْوَرْدِ كُلِّ مُعَيِّبٍ عَنِ الرَّشْدِ، يَفْتَادُ الْحَنَا بِزِمَامِهِ^(٢)
 أَشَدُّ الرِّزَايَا عِنْدَهُ عَقْرُ نَابِهِ، وَأَبْعَدُ شَيْءٍ ضَيْفُهُ مِنْ طَعَامِهِ^(٣)
 أَخُو طَمَعٍ، لَا يَنْزِلُ الرِّكْبُ أَرْضَهُ، فَيَرْحَلُ إِلَّا مُوقِرًا مِنْ مَلَامِهِ^(٤)
 إِذَا أَعْرَضَتْ نَارُ الْحُبَابِ فِي الدَّجَى، سَعَى قَابِسًا مِنْ نَارِهَا بِضِرَامِهِ^(٥)
 وَإِنْ ضَرِبَتْ أَطْنَابُهُ بِتَنُوفَةٍ، نَأَى الضَّبُّ عَنْهَا، خَيْفَةً مِنْ عُرَامِهِ^(٦)
 إِذَا هَيْضُ عَظْمِ الْبَكْرِ وَدَّ لَوْ أَنَّهُ، فَدَاهُ، مِنَ الْإِعْنَاتِ، بَعْضُ عِظَامِهِ^(٧)
 وَمَا نَعَمُ الْأَوْتَارِ، فِي سَمْعِ أُذُنِهِ، بِأَحْسَنَ صَوْتًا مِنْ رُغَاءِ سَوَامِهِ^(٨)
 فَيَا رَبَّ! لَا يَمُرُّ بِدَارٍ يَحُلُّهَا، مِنَ الْمُزْنِ، إِلَّا خَالِيَاتُ جَهَامِهِ^(٩)
 وَإِنْ كَانَ عَيْتٌ، فَأَعْدُهُ عَنْ بِلَادِهِ؛ وَلَوْلَا احْتِقَارُ مِنْ عَلِيٍّ، بِشَانِهِ^(١٠)
 هُوَ الشَّهْدُ مَجَّثُهُ الْخُطُوبُ مَرَارَةً، وَقَدْ فَعَرَتْ أَفْوَاهُهَا لِإِلْتِهَامِهِ^(١١)
 تَهَابُ الْأَعَادِي بِأَسِهِ، وَهُوَ سَاكِنٌ، كَمَا هَيْبَ مَسِّ الْجَمْرِ قَبْلَ اضْطِرَامِهِ^(١٢)

(١) عقيل: أي بلاد عقيل. خزر العيون: صغارها، يقال: خزرت العين: صغرت وضاعت خِلَقَةً.

(٢) الحَنَا: الفُحْشُ.

(٣) الرزايا: المصائب. النَّابُ: المُسْنُ من الإبل.

(٤) الحباب: ذباب يطير بالليل يضيء ذنبه، ونار الحباب: ما تطاير من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة أو نحو ذلك، قال النابغة الذبياني:

تَفْقَدُ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الْحُبَابِ

(ديوانه: ١١).

(٥) الأطناب: الحبال. التنوفة: المفازة لا ماء فيها ولا أنيس. الضَّبُّ: حيوان من جنس الزواحف من رتبة العظاء، غليظ الجسم حَشِشُهُ، وله ذنب عريض، يكثر في صحارى الأقطار العربية. العُرام: الشراسة والأذى.

(٦) هَيْضُ الْعِظَمِ: كُسْرُ الْبَكْرِ: الْفَتِي من الإبل. الإعنات: أن يصيب العظم المجبور شيء يكسره.

(٧) الرُّغَاءُ: صوت الجمال. السوام: الإبل الراعية.

(٨) الْمُزْنُ: السُّحْبُ الحاملة للماء، الواحدة: مُزْنَةٌ.

(٩) الزؤام: الموت الشديد.

(١٠) مَجَّثُهُ: لَفَّظَتْهُ، أَخْرَجَتْهُ. فَعَرَتْ: فَتَحَتْ. الإلتِهَام: الابتلاع.

(١١) اضطرام الجمر: اشتعاله.

- وَرَبَّ جُرَازٍ يُتَّقَى، وَهُوَ مُغَمَدٌ، وَلُجَّ تَهَالِ النَّفْسِ دُونَ اقْتِحَامِهِ^(١)،
 إِذَا ضَحِكْتَ، عُجْبًا بِهِ، كُلُّ بَلَدَةٍ، بَكَى مَالَهُ مِنْ طُلْمِهِ وَاهْتِصَامِهِ^(٢)،
 تَحَفَّظَ مِنْهُ، خِيفَةً مِنْ رَحِيلِهِ، وَكَمْ مَالٍ مَلِكٍ ضَاعَ تَحْتَ خِتَامِهِ^(٣)،
 وَدَامَتْهُ أَفْنَاءُ الْعِرَاقِ، وَإِنَّمَا تَرَحُّلُهُ عَنْهُنَّ أَكْبَرُ دَامِهِ^(٤)،
 فَكَانَ الصَّبَا، إِذْ لَمْ يَجِدْ فِيهِ عَائِبٌ، مَقَالًا لِيَخْلُقَ عَابَهُ بِانْصِرَامِهِ^(٥)،
 وَلَوْ أَنَّ بَغْدَادَ اسْتَطَاعَتْ لِأَشْبَتْ عَلَيْهِ الثَّنَايَا، رَغْبَةً فِي مُقَامِهِ^(٦)،
 مَتَى يَخْبِسَ الدَّجُنُ الْمُطَبَّقُ بَارِقًا، يَجُبُّهُ، وَيَخْرُجُ سَاطِعًا مِنْ رُكَامِهِ^(٧)،
 عَلَيَّ، لِأَمْلَاكِ الْبِلَادِ، نَصِيحَةٌ، يَقُومُ بِهَا ذُو حِسْبَةٍ فِي قِيَامِهِ^(٨)،
 أَخْصَصَ بِهَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَمِيدَهُ؛ وَأَصْرَفُهَا مُسْتَكْبِرًا عَنْ طَعَامِهِ^(٩)،
 بِأَنَّ عَلِيًّا، كُلُّ مَنْ فَازَ بِالْغِنَى فَقِيرٌ، إِذَا لَمْ يَدْخِرْ مِنْ كَلَامِهِ^(١٠)،
 سَنَنْتُ، لِأَرْبَابِ الْقَرِيضِ، امْتِدَاحَهُ، كَمَا سَنَ إِبْرَاهِيمُ حَجَّ مَقَامِهِ^(١١)،
 فَيُثْنِي عَلَيْهِ ضِعْمَ بَزَائِرِهِ؛ وَيُثْنِي عَلَيْهِ شَادِنُ بَغَامِهِ^(١٢)،
 وَهَذَا لِأَهْلِ النَّطْقِ شَرْعِي وَمَذْهَبِي، فَمَنْ لَمْ يُطْعَنِي عَقَّ أَمْرَ إِمَامِهِ

- (١) الْجُرَازُ: السيف القاطع. اللُّجَّ: معظم الماء حيث لا يُدرك قعره، وَلُجَّ البحر: عرضه،، وَلُجَّ الليل: شِدَّةُ ظلمته وسواده.
 تَهَالِ النفس: تُخَوِّفُ.
 (٢) الاهتِصَامُ: الانتقاص، والظلم، والاعتصاب.
 (٣) الخِتَامُ (من كل شيء): عاقبته وآخِرته، أو ما يُخْتَمُ بِهِ (الخاتم أو الخاتام).
 (٤) دَامَتِهِ: عَابَتِهِ. الدَّامُ: العيب.
 (٥) الانصرام: الانقطاع، والمراد: مغادرته العراق.
 (٦) أَشْبَتْ: جمعت وخلطت، وَأَشْبَ فَلَانًا بِكَذَا: عَابَهُ بِهِ، ويقال: أَشْبَتْ: أَطْبَقَتْ. الثَّنَايَا: جمع الثنية: الطريق في الجبل.
 (٧) الدَّجُنُ: الغيم، أو إلباس الغيم الأرضَ وأقْطَارَ السماء. يَجِبُهُ: يقطعهُ. الساطع: المنتشر أو المرتفع. الركام: ما ركب بعضه بعضًا.
 (٨) الْأَمْلَاكُ: الملوك. ذُو حِسْبَةٍ: من يحتسب: أي يظن أن يُكَافَأَ وَيُثَابَ عَلَى نُصْحِهِ.
 (٩) عميد القوم: سَيِّدُهُمْ أو قائدهم ورئيسهم. الطغَامُ: أرْذَالُ النَّاسِ وَأَوْغَادُهُمْ.
 (١٠) القريض: الشعر. إِبْرَاهِيمُ: هو النبي إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
 (١١) أَثْنَى عَلَيْهِ: امتدحه، أو وصفه بالخير. الضيغم: الأسد. الشادِنُ: ولد الطيبة. البغام: صوته.
 (١٢) أَهْلُ النَّطْقِ: الْبَشَرُ. عَقَّ فَلَانٌ: عَصَا، واستخفَّ، وترك الإحسان.

الدَّهْرُ دَوْلَةٌ ثُمَّ صَوْلَةٌ

[من الطويل]

لَقَدْ آنَ أَنْ يَثْنِي الْجَمُوحَ لِحَامُ، وَأَنْ يَمْلِكَ الصَّعْبَ الْأَبْيَ زِمَامُ^(١)
 أَيُوعِدُنَا بِالرُّومِ نَاسٌ، وَإِنَّمَا هُمُ النَّبْتُ، وَالْبَيْضُ الرَّقَاقُ سَوَامُ^(٢)
 كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ، بَيْنَ الْمَخَاضِ وَحَارِمِ، كَتَائِبُ، يُشْجِنُ الْفَلَا، وَخِيَامُ^(٣)
 وَلَمْ يَجْلِبُوهَا مِنْ وَرَاءِ مَلْطِيَّةٍ، تَصَدَّعُ أَجْبَالُ بِهَا وَإِكَامُ^(٤)
 كَتَائِبُ، مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ تَأَلَّبَتْ، فُرَادَى، أَتَاهَا الْمَوْتُ، وَهِيَ تُؤَامُ^(٥)
 غَرَائِبُ دُرٍّ جُمِعَتْ ثُمَّ ضُيِّعَتْ، وَقَدْ ضَمَّ سِلْكُ شَمْلَهَا وَنِظَامُ^(٦)
 بِيَوْمٍ، كَأَنَّ الشَّمْسَ فِيهِ خَرِيدَةٌ، عَلَيْهَا، مِنَ النَّقْعِ الْأَحْمَ، لِنَامُ^(٧)
 كَأَنَّهُمْ سَكْرَى، أُرِيقَ عَلَيْهِمْ، بَقَايَا كُوُوسٍ، مِلْؤُهُنَّ مُدَامُ^(٨)
 فَأَضْحَوْا حَدِيثًا كَالْمَنَامِ وَمَا انْقَضَى، فَسَيَّانٍ مِنْهُ يَفْظَةُ وَمَنَامُ^(٩)
 مَحَلٌّ بِأَرْضِ الشَّامِ يَطْرُدُ أَهْلَهُ، وَلَكِنَّهُمْ عَمَّا يَقُولُ، نِيَامُ^(٩)
 وَقَدْ تَنَطَّقَ الْأَشْيَاءُ، وَهِيَ صَوَامِتُ، وَمَا كُلُّ نُطْقٍ الْمُخْبِرِينَ كَلَامُ

-
- (١) آن: حان، أو قُرب ودنا. الْجَمُوحُ: الفرس يعتو عن أمر صاحبه حتى يغلبه، ومنه: جمع الرجل: ركب هواه فلا يمكن رَدُّه. الصَّعْبُ من الإبل: غير المروّض. الأَبْيُ: المُسْتَعْصِي.
- (٢) البيض الرقاق: السيوف المرفهة. السوام: الإبل التي تُرسل للرعي ولا تُعَلَف.
- (٣) المخاض: نهر بالقرب من مَعْرَةَ النعمان. حارم: بلد قرب أنطاكية. يشجين: يغصن. وفي البيت إشارة إلى وقعة بين العرب والروم، في ذلك الموضع، كانت الغلبة فيها للعرب.
- (٤) يجلبوها: أي الخيل. تَصَدَّعُ: تَشَقَّقُ. (٥) تَأَلَّبَتْ: تَجَمَّعَتْ.
- (٦) غرائب دُرٍّ: أي نخبة من جند الروم الذين انتخبوا للقتال.
- (٧) الخريدة: الشابة الحسناء العذراء. النقع الأحْمُ: الغبار الأسود. اللثام: النقاب يُوضع على الفم أو الشفة.
- (٨) أُرِيقَ: صَبَّ. المُدَامُ: الحَمَرُ.
- (٩) المراد بالمَحَلِّ: الموضع الذي كان الروم ينزلونه.

كَفَى بِخَضَابِ الْمَشْرِفِيَّةِ مُخْبِرًا: بَأَنَّ رُؤُوسًا قَدْ شَقِيْنَ، وَهَامٌ^(١)
فَإِنْ قَعَدَتْ عَنْهُ الْحَوَادِثُ، حِقْبَةً، فَهَا هِيَ، فِيمَا لَا تَشَاءُ، قِيَامٌ
مَضَى زَمَنٌ، وَالْعِزَّ بَانَ رِوَاقُهُ عَلَيْهِ، وَسَيْفُ الدَّهْرِ عَنْهُ كَهَامٌ^(٢)
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا دَوْلَةٌ ثُمَّ صَوْلَةٌ، وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا صِحَّةٌ وَسَقَامٌ
زَمَانَ قَرَوْا بِالْمَشْرِفِيِّ ضِيَوْفَهُمْ، مَالِكَ قَوْمٍ، وَالْكُمَاةُ صِيَامٌ^(٣)
وَلَوْ دَامَتِ الدُّوَلَاتُ كَانُوا، كَغَيْرِهِمْ، رَعَايَا، وَلَكِنْ مَا لَهُنَّ دَوَامٌ
وَرَدُّوا إِلَيْكَ الرُّسُلَ وَالصَّلَحُ مُمَكِّنٌ، وَقَالُوا، عَلَى غَيْرِ الْقِتَالِ، سَلَامٌ^(٤)
فَلَا قَوْلَ إِلَّا الضَّرْبُ وَالطَّعْنُ عِنْدَنَا؛ وَلَا رُسُلَ إِلَّا ذَابِلٌ وَحُسَامٌ^(٥)
فَإِنْ عُذْتُ فَاَلْمَجْرُوحُ تُؤَسَّى جِرَاحُهُ، وَإِنْ لَمْ تَعُدْ مُثْنًا، وَنَحْنُ كِرَامٌ^(٦)
فَلَسْنَا، وَإِنْ كَانَ الْبَقَاءُ مُحَبَّبًا، بِأَوَّلِ مَنْ أَخْنَى عَلَيْهِ حِمَامٌ^(٧)
وَحُبُّ الْفَتَى طُولَ الْحَيَاةِ يُذِلُّهُ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَخْوَةٌ وَعُورَامٌ^(٨)
وَكُلُّ يُرِيدُ الْعَيْشَ وَالْعَيْشُ حَتْفُهُ، وَيَسْتَعْذِبُ اللَّذَاتِ، وَهِيَ سِمَامٌ^(٩)
فَلَمَّا تَجَلَّى الْأَمْرُ، قَالُوا: تَمَنِّيَا: أَلَا لَيْتَ أَتَا فِي التَّرَابِ رِمَامٌ!^(١٠)
وَرَامُوا الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ وَإِلَيْهِمْ، وَقَدْ صَعُبَتْ حَالٌ، وَعَزَّ مَرَامٌ^(١١)
وَوَظَنُوكَ مِمَّنْ يُطْفِئُ الْبَرْدَ نَارَهُ، إِذَا طَلَعَتْ، عِنْدَ الْغُرُوبِ، جَهَامٌ^(١٢)

- (١) الخضاب: الصباغ. المشرفية: السيوف المنسوبة إلى المشارف، وهو بلد اشتهر بصناعة السيوف. الهام: الرؤوس، مفردة: هامة.
(٢) سَيْفٌ كَهَامٌ: كَلِيلٌ.
(٣) قَرَوْا: قَدَّمُوا الْقِرَى: الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَمَا يُقَدَّمُ لِلضُّيُوفِ. الْمَالِكُ: الرِّسَالَةُ، مفردة: مَالِكَةٌ.
الْكُمَاةُ: الْأَبْطَالُ، أَوْ الْفَرَسَانِ الْمَدْجُجُونَ بِالسَّلَاحِ.
(٤) إِلَيْكَ: الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْمَمْدُوحِ.
(٥) الذَابِلُ: الرَّمْحُ. الْحُسَامُ: السَيْفُ.
(٦) تُؤَسَّى: تُدَاوَى وَتُعَالَجُ.
(٧) أَخْنَى: أَفْنَى، أَوْ أَهْلَكَ، يُقَالُ: أَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ: أَهْلَكَهُ وَأَتَى عَلَيْهِ. الْحِمَامُ: الْمَوْتُ.
(٨) النَخْوَةُ: الْكِبَرُ. الْغَرَامُ: الشَّرُّ: الْحِدَّةُ وَالنَّشَاطُ.
(٩) الْحَتْفُ: الْهَلَاكُ. السِّمَامُ: جَمْعُ السَّمِّ: كُلُّ مَادَّةٍ سَامَّةٍ، تَقْتُلُ مَنْ يَأْكُلُهَا أَوْ يَشْرِبُهَا.
(١٠) الرِّمَامُ: الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ.
(١١) الْمَرَامُ: الْمَطْلَبُ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ: الصَّلَحُ الَّذِي عُرِضَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِ، فَرَفُضُوهُ.
(١٢) الْجَهَامُ: السَّحَابُ لَا مَاءَ فِيهِ.

وَأَتَكَ تَثْنِيهَا، قُبَالَةَ جَلَّقٍ، مَتَى لَاحَ بَرَقٌ، وَاسْتَقَلَّ غَمَامٌ^(١)
 وَقَالُوا: شُهُورٌ يَنْقَضِينَ بِغَزْوَةٍ؛ وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْقُفُولَ حَرَامٌ^(٢)
 لَقَدْ حَكَمُوا حُكْمَ الْجَهُولِ لِنَفْسِهِ؛ رُؤَيْدُهُمْ حَتَّى يَطُولَ مَقَامٌ
 وَحَتَّى يَزُولَ الْحَوْلُ عَنْهُمْ وَمِثْلُهُ، وَيَذْهَبَ عَامٌ، بَعْدَ ذَاكَ، وَعَامٌ
 فَلَوْلَاكَ، بَعْدَ اللَّهِ، مَا عُرِفَ النَّدَى، وَلَا ثَارَ بَيْنَ الْخَافِقِينَ قَتَامٌ^(٣)
 وَلَا سُلَّ، فِي نَضْرِ الْمَكَارِمِ، صَارِمٌ، وَلَا شُدَّ، فِي غَزْوِ الْعُدُوِّ، حِزَامٌ

(١) جَلَّقَ: نهر قرب دمشق، وقيل: دمشق نفسها. استقلَّ: ارتفع.

(٢) الْقُفُولُ: الرجوع، العودة.

(٣) النَّدَى: الكرم. القَتَامُ: الغبار الأسود.

الْمَنَايَا جَيْشُ ذَرٍّ

[من الطويل]

تَخَيَّرْتُ جُهْدِي، لَوْ وَجَدْتُ خِيَارًا،
جَهَلْتُ، فَلَمَّا لَمْ أَرَ الْجَهْلَ مُغْنِيًا،
إِلَى كَمْ تَشْكَّانِي إِلَيَّ رَكَّابِي،
أَسِيرُ بِهَا تَحْتَ الْمَنَايَا وَفَوْقَهَا،
وَكُنَّ، إِذَا لَاقَيْتَنِي لِيَرِدَنِّي،
فَلِلَّهِ طَعْمِي، مَا أَمَرَ مَذَاقَهُ!
وَأَسْوَدَ، لَمْ تَعْرِفْ لَهُ الْإِنْسُ وَالِدًا،
سَرْتُ بِي فِيهِ نَاجِيَاتٌ، مِيَاهُهَا
فَخَرَّقْنَ ثُوبَ اللَّيْلِ، حَتَّى كَأَنِّي
وَبَاتْتُ تُرَاعِي الْبَدْرَ، وَهُوَ كَأَنَّهُ،
تَأَخَّرَ عَنِ جَيْشِ الصَّبَاحِ لِضَعْفِهِ،
وَوَافَّتْ رِعَانًا لِلرَّعَانِ، كَأَنَّمَا

وَطَرْتُ بِعَزْمِي، لَوْ أَصَبْتُ مَطَارًا
حَلُمْتُ، فَأَوْسَعْتُ الزَّمَانَ وَقَارًا
وَتُكْثِرُ عَثْبِي، خُفْيَةً وَجِهَارًا؟
فَيَسْقُطُ بِي شَخْصُ الْحِمَامِ عَثَارًا^(١)
رَجَعَنْ، كَمَا شَاءَ الصَّدِيقُ، حِرَارًا^(٢)
وَلِلَّهِ عَيْسِي، مَا أَقْلَ نِفَارًا!^(٣)
كَسَانِي مِنْهُ حُلَّةٌ وَخِمَارًا^(٤)
تَجِمَّ، إِذَا مَاءُ الرِّكَّابِ غَارًا^(٥)
أَطْرْتُ بِهَا، فِي جَانِبِيهِ، سَرَارًا^(٦)
مِنَ الْخَوْفِ، لَاقَى، بِالْكَمَالِ، سِرَارًا^(٧)
فَأَوْثَقَهُ جَيْشُ الظَّلَامِ إِسَارًا^(٨)
تُحَادِثُهَا الشَّعْرَى الْعَبُورُ سِرَارًا^(٩)

(١) الْعَثَارُ: الشَّرُّ، أَوْ مَا عُثِرَ بِهِ؛ وَيُقَالُ: عَثَرَ عَثْرًا، وَعَثَارًا: زَلَّ وَكَبَا؛ وَفِي الْمَثَلِ: «مَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ أَمِنَ الْعَثَارَ»؛ وَمِنْهُ: عَثَرَ جَدُّهُ: تَعَسَّ.

(٢) الْجَرَازُ: الْعَطَاشُ.

(٣) الْعَيْسُ: الْإِبِلُ. النِفَارُ: الْحِرَانُ.

(٤) الْأَسْوَدُ: أَرَادَ بِهِ اللَّيْلَ الْمَظْلَمَ.

(٥) النَّاجِيَاتُ: جَمْعُ النَّاجِيَةِ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ الَّتِي تَنْجُو بِصَاحِبِهَا. تَجِمُّ: تَكْثُرُ.

(٦) خَرَّقْنَ ثُوبَ اللَّيْلِ: خَرَجْنَ مِنْهُ بِسُرْعَتِهِنَّ وَنَشَاطِهِنَّ.

(٧) السَّرَارُ: الْمَحَاقُ.

(٨) الْمِرَادُ بِجَيْشِ الصَّبَاحِ: النُّجُومُ الَّتِي تَغْرُبُ، وَتَسْتَرُّ عِنْدَ طُلُوعِ الصَّبَاحِ.

(٩) الرَّعَانُ: جَمْعُ الرَّعْنِ: أَنْفُ الْجَبَلِ. السَّرَارُ: الْمُسَارَةُ: حَدِيثُ السَّرِّ.

وَبَاتَ غَوِيَّ الْقَوْمِ يَحْسَبُ أَنَّهُ إِذَا ضَنَّ زَنْدٌ مَدَّ بِالشَّخْتِ كَفَّهُ، إِذَا قُيِّدَتْ فِي مَنْزِلِي بِتَنَوُّفَةٍ، تَظُنَّ غَطِيطَ النَّوْمِ نَهْمَةً زَاجِرٍ، أَطَلَّتْ عَلَى أَرْجَاءِ أَزْرَقٍ، مُتْرَعٍ، يَمِدَّنْ، إِذَا أُسْقِيْنَ مِنْهُ، كَأَنَّمَا إِذَا حَفَقَ الْبَرْقُ الْحِجَازِيَّيْ أَعْرَضَتْ، وَتَأَرَّنُ مِنْ بَعْدِ اللَّغُوبِ، كَأَنَّهُ، وَلَيْسَتْ تُحِسَّ الْأَرْضُ مِنْهَا بِوُطْأَةٍ، تَدُوسُ أَفَاحِيصَ الْقَطَا، وَهُوَ هَاجِدٌ، وَتَقْنِصُ أُمَّ الْخِشْفِ مَا أَبْهَتْ لَهَا، كَأَنَّكَ أَصْغَرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ

أَجَدَّ، إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، مَزَارًا^(١) لِيُقْبِسَ، مِنْ بَعْضِ الْكَوَكِبِ، نَارًا^(٢) حَسِبْتَ مُنَاخًا، أَوْطِنْتُهُ، مُثَارًا^(٣) فَتَقَطَّعُ قَيْدًا، أَوْ تَبْتُ هِجَارًا^(٤) تَنُوشُ بَرِيرًا، حَوْلَهُ، وَبَهَارًا^(٥) شَرِبْنَ بِهِ، قَبْلَ الضِّيَاءِ، عُقَارًا^(٦) وَتَرْنُو، إِذَا بَرَّقَ الْعِرَاقُ أَنْارًا^(٧) إِلَيْهَا بِجَدِّ فِي النَّجَاءِ، أَشَارًا^(٨) فَتُفْزَعُ سِرْبًا أَوْ تَرُوعُ صَوَارًا^(٩) فَتَمْضِي، وَلَمْ تَقْطَعْ عَلَيْهِ غِرَارًا^(١٠) فَتُحْدِثُ عَنْهَا نَبْوَةً وَفِرَارًا^(١١) عَبِيدًا، وَلَمْ تَرْضَ الْبَسِيطَةَ دَارًا^(١٢)

- (١) الْعَوِيَّ: الضَّالُّ.
 (٢) ضَنَّ: بَخِلَ. الشَّخْتُ: الدقيق من الحطب. يقبس نَارًا: يطلبها أو يأخذها.
 (٣) التَنَوُّفَةُ: المفازة، أو الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس. المُنَاخ: مكان الإناخة: مبارك الإبل. المثار: مكان الإثارة، أي النهوض للسير.
 (٤) الغَطِيطُ: صوت تردد النفس في خياشيم النائم. التَّهْمَةُ: الحاجة، أو الشهوة في الشيء؛ يقال: له في الأمر نهمة، وقضى منه نهيمته. تَبْتُ الشيء: تقطعه. الهجار: حبل يشد من حقب الجمل أو وظيفه.
 (٥) الْأَزْرَقُ (هنا): الغدير. المترع: الملاّن. تنوش: تتناول بأفواهها. البرير: ثمر الأراك. البهار: نبت أصفر طيب الرائحة.
 (٦) يَمِدَّنْ: يَمِلُنْ. الْعُقَارُ: الخمر التي تعقر شاربها لشدتها.
 (٧) أَعْرَضَتْ: صَدَّتْ ومالت بوجهها. ترنو: تديم النظر مع سكون طَرْفٍ.
 (٨) تَأَرَّنُ: تنشط. اللغوب: التعب. النَّجَاءُ: السرعة.
 (٩) السَّرْبُ: القطيع من الظباء. الصوار: القطيع من بقر الوحش.
 (١٠) الْأَفَاحِصُ: جمع أفحوص: حفرة تحفرها القطاة أو الدجاجة لترقد وتبيض فيها. هاجد: نائم.
 (١١) أُم الْخِشْفِ: الظبية ذات الأطفال. أبهت: شعرت، أَحَسَّتْ. النبوة: واحدة النَّبُو: عدم استواء الشيء في المكان المناسب له، أو الجفوة.
 (١٢) أَصْغَرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ: جعلتهم صغارًا. البسيطة: الأرض.

تَظَلَّ الْمَنَايَا، فِي سُيُوفِكَ، شُرْعًا، إِذَا التَّقْعُ، مِنْ تَحْتِ السَّنَابِكِ، ثَارًا^(١)
 فَإِنْ عُدَّ، ضَحْضَاحُ الْحِمَامِ، صَوَارِمٌ، عُدِدَنْ بُحُورًا، لِلرَّدَى، وَغَمَارًا^(٢)
 كَأَنَّ ثُرَابَ الْأَرْضِ لَمْ يَرْضَ عِزَّهَا، فَأُضْعَدَ يَبْغِي، فِي السَّمَاءِ، جَوَارًا^(٣)
 بِكُلِّ كُمَيْتٍ، مَا رَعَتْ خَبَطَ الْحِمَى، وَلَا شَرِبَتْ رِسْلَ اللَّقَاحِ سَمَارًا^(٤)
 إِذَا مَا عَلَاهَا فَارِسٌ، ظَنَّ أَنَّهُ تَبَوَّأَ، مَا بَيْنَ النَّجُومِ، قَرَارًا
 وَلَمْ أَرْ خَيْلًا، مِثْلَهَا، عَرَبِيَّةً، تُذِيلُ عَدُوًّا، أَوْ تَصُونُ ذِمَارًا^(٥)
 أَشَدَّ عَلَى مَنْ حَارَبَتْهُ، تَسْلُطًا، وَأُبْعَدَ مِنْهَا، فِي الْبِلَادِ، مُغَارًا
 يُكَلِّفُهَا، الْأَرْضَ الْبَعِيدَةَ، مَا جَدَّ، يُشِيدُ مَجْدًا، لَا يُكْشِفُ عَارًا^(٦)
 غَذاهُنَّ مُحَمَّرَ النَّجِيعِ، قَوَارِحًا، كَمَا كُنَّ يُغَذِّينَ الضَّرِيبَ، مِهَارًا^(٧)
 سَمِعْنَ الْوَغَى قَبْلَ الصَّهِيلِ، وَمَا انْسَرَتْ مَسَايِمُهَا، حَتَّى اكْتَسَيْنَ غُبَارًا^(٨)
 إِذَا أَفْرَعَتْ مِنْ ذَاتِ نَيْقٍ، حَسِبْتُهَا تُفِيضُ، عَلَى أَهْلِ الْوُهُودِ، بِحَارًا^(٩)
 وَإِنْ نَهَضَتْ مِنْ مُطْمَئِنَّ، ظَنَنْتَهُ يَجِيشُ جَبَالًا، أَوْ يَمْجُ حِرَارًا^(١٠)
 يَغُولُ سِبَاعَ الطَّيْرِ ضَنْكَ غُبَارِهَا، فَيُسْقِطُ مَوْتَى: أَعْقَبًا وَنَسَارًا^(١١)

- (١) شُرْعًا: من شرع يفعل كذا: أخذ يفعله؛ ومنه: شرع الوارد شُرْعًا، وشُرْع: تناول الماء بفيه. السنابك: حوافر الخيل، الواحد: سنبك.
- (٢) الضحضاح: الماء القليل اليسير. الصوارم: السيوف القاطعة، الواحد: صارم. الردى: الموت، الهلاك. الغمار: جمع الغمرة: الماء الكثير.
- (٣) المراد بتراب الأرض: الغبار المتصاعد في ساحة المعركة.
- (٤) الكميت (من الخيل): ما كان لونه بين الأسود والأحمر، وهو تصغير أكميت. الخبط: ورق الشجر إذا خبط بالمخبط فسقط.
- (٥) الرِّسْلُ: اللبن. اللقاح: النياق. السمار: اللبن الممزوج بالماء.
- (٦) تُذِيلُ: تُهِنُ وتبتذل. الذمار: ما ينبغي حياطته والذود عنه، كالأهل والعرض.
- (٧) الماجد: الشريف الخيّر، الجواد.
- (٨) النجيع: دم الجوف خاصة. القوارح: التي اكتملت أسنانها. الضريب: اللبن.
- (٩) الوغى: الحرب، لما فيها من الصوت والجلبة. انسرت: انكشفت. المشاييم: جمع مشيمة: الجلدة التي تخرج مع الولد.
- (١٠) أفرعت: انحدرت. ذات نيق: قمة عالية من الجبل. الوهود، والوهاد، والوهْد: جمع الوهدة: الأرض المنخفضة.
- (١١) الحِرَارُ: جمع حرّة: أرض صلبة فيها حجارة سود.
- (١٢) يغول: يهلك. الضنك: الشدة. الأعقب والنسار: العقبان والنسور.

وَيَجِثُّ فِيهِ السَّيِّدُ، رُغْبًا فَكُلَّمَا أَضَاءَتْ لَعَيْنِيهِ الْقَوَاضِبُ سَارَا^(١)
 هَدَاهُ، إِلَى مَا شَاءَ، كُلُّ مُهَنَّدٍ، يَكُونُ لِأَسْبَابِ الْحُتُوفِ نَجَارَا^(٢)
 كَأَنَّ الْمَنَايَا جَيْشُ ذَرٍّ عَرْمَرَمَ، تَخِذْنَ إِلَى الْأَرْوَاحِ فِيهِ مَسَارَا^(٣)

(١) السَّيِّدُ: الذئب. وجثم السَّيِّد: قعد، أو لزم مكانه فلم يبرح، أو لصق بالأرض. القواضب: السيوف.

(٢) الْمُهَنَّدُ: السيف المصنوع في الهند. النجار: الأصل.

(٣) الذَّرُّ: النمل. العرمرم: الجيش الكثير العدد.

خُصُومٌ مُلِمَّاتِ الزَّمَانِ

يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له
شكاة: [من الطويل]

عَظِيمٌ، لَعْمَرِي، أَنْ يُلِمَ عَظِيمٌ
وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالْعُلَى،
فَإِنْ بَاتَ مِنْهَا فِيهِمْ وَعَكُ عِلَّةٌ،
هَنِيئًا، لِأَهْلِ الْعَصْرِ، بُرءُ مُحَمَّدٍ،
أَلَدُ بِحَدِّي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ،
لَكَ اللَّهُ! لَا تَذْعَرْ وَلِيًّا بِغَضْبَةٍ،
فَلَوْ رَأَى أَهْلَ الْخُلْدِ عَثْبُكَ زُورَةً،
إِذَا عَصَفَتْ بِالرَّوْضِ أَنْفَاسُ نَاجِرٍ،
وَهَلْ لِي، فِي ظِلِّ النَّعَامِ، تَقِيلٌ،
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ مِثْلَكَ يَشْتَكِي،
وَلَمْ تُطَبِّقِ الدُّنْيَا الْفِجَاجَ عَلَى الْوَرَى،
بِأَلِّ عَالِيٍّ، وَالْأَنَامُ سَالِيمٌ
فَهُمْ لِمُلِمَّاتِ الزَّمَانِ خُصُومٌ^(١)
فَفِيهَا جِرَاحٌ، مِنْهُمْ، وَكُلُومٌ^(٢)
وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلٌ وَعَلِيمٌ
إِذَا لَمْ يُعَلِّبْ، غَيْرَ ذَيْنِ، خَصِيمٌ^(٣)
لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا، وَأَنْتَ تَلُومٌ^(٤)
لَأَوْهَمَهُمْ أَنَّ الْجِنَانَ جَحِيمٌ^(٥)
فَأَيُّ وَمِيضٍ، لِلْغَمَامِ، أَشِيمٌ؟^(٦)
إِذَا مَنَعَتْ، ظِلَّ الْأَرَاكِ، سَمُومٌ؟^(٧)
وَلَمْ يَتَغَيَّرْ، لِلرِّيَّاحِ، نَسِيمٌ!
فَيَهْلِكُ مَحْمُودٌ بِهَا وَذَمِيمٌ^(٨)

- (١) الحفائظ: جمع الحفيظة: الغضب، أو الحمية، وأهل الحفائظ: المدافعون عن أعراضهم. مُلِمَّاتِ الزمان: مصائبه، نوازله.
- (٢) وَعَكُ الْعِلَّة: ألمها، وجعها، يقال: وعك المرض فلانًا: آذاه وأوجعه. الكلوم: الجروح، مفردة: كَلَمٌ.
- (٣) أَلَدُ: شديد الخصومة.
- (٤) لَا تَذْعَرْ: لَا تَفْزَعْ.
- (٥) الزورة: المرة من الزيارة.
- (٦) ناجر: اسم لكل شهرٍ في صميم الحرِّ. شَامَ البرق والسحاب: نظر إليه يتحقق أين يكون مطره.
- (٧) النعام: خشبات تُنصب وتُظَلَّلُ بشجر، يُسْتَظَلُّ بها. السَّمُومُ: الريح الحارة.
- (٨) الفجاج: الطرق الواسعة البعيدة، مفردة: فَجَجٌ.

فَإِنْ نَالَ مِنْكَ السُّقْمُ حَظًّا، فَطَالَمَا إِذَا أَذْرَكَ الْبَيْنُ السَّمَاءَ طَعَنْتُمْ،
 رَأَيْتُ هَلَالَ الْأَفْقِ، وَهُوَ سَقِيمٌ وَخُوضُوا الْمَنَايَا، وَالسَّمَاءُ مُقِيمٌ^(١)
 وَإِنْ شَبَّهْتُمْ بِالْعِبَادِ، جُسُومُ سَنَاها، وَفِي جَوِّ السَّمَاءِ نُجُومُ
 فَلَئِنْ نُجُومَ الْأَرْضِ، لَيْسَ بِغَائِبٍ يَزُولُ بِنَا صَرْفُ الرَّدَى وَتَدُومُ^(٢)
 يَرَاهُ بَنُو الدَّهْرِ الْأَخِيرِ بِحَالِهِ، كَمَا أَبْصَرْتُهُ جُرْهُمُ وَأَمِيمُ^(٣)

(١) البين: الفراق والبعد والهجر. طعنتم: رحلتم.

(٢) الرَّدَى: الهلاك، الموت.

(٣) جرهم وأميم: من قبائل العرب العاربة، القديمة.

لِلَّهِ دُرُّكَ مِنْ مُهْرٍ

يجيب بعض الشعراء عن قصيدة أولها :

أَرْقُدْ هِنِيئًا، فَإِنِّي دَائِمُ الْأَرْقِ،

وَلَا تَتَّقِنِي، وَغَيْرِي، سَالِيًا، فَتَقِ

[من البسيط]

وَقَدْ خَلَعْتُ لِبَاسَ الْمَنْظَرِ الْأَنِقِ^(١)
فَكَيْفَ أَرْهَى بِثَوْبٍ، مِنْ صَبَا، خَلَقِ؟^(٢)
عُتُقُ الْمَذَاكِي، فَخَابَتْ صَفْقَةُ الْعُتُقِ^(٣)
فَجِئْتُ بِالنَّجْمِ مَصْفُودًا مِنَ الْأَفْقِ^(٤)
مِنْ كُلِّ وَجْهِ، كَنَارِ الْفُرْسِ فِي السَّدَقِ^(٥)
لَمَّا بَصُرْتُ بِخَيْطِ الْمَشْرِقِ الْيَقَقِ^(٦)
فَلَا تُذِلُّهُ بِإِكْثَارٍ عَلَى السُّوقِ^(٧)
وإنْ عَدَا، وَهُوَ مَبْذُولٌ عَلَى الطَّرْقِ
لَيْتُ الثَّرَى وَهِيَ مَرْعَى الشَّادِنِ الْحَرَقِ^(٨)

يَا لِلْمُفَضَّلِ تَكْسُونِي مَدَائِحُهُ،
وَمَا اَزْدَهَيْتُ، وَأَثَوَابُ الصَّبَا جُدُّ،
لِلَّهِ دُرُّكَ مِنْ مُهْرٍ جَرَى، وَجَرَتْ
إِنَّا بَعَثْنَاكَ تَبْغِي الْقَوْلَ مِنْ كَثْبٍ،
وَقَدْ تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْفَهْمَ، مُلْتَهَبًا،
أَيَقْنْتُ أَنَّ حِبَالَ الشَّمْسِ تُدْرِكُنِي،
هَذَا قَرِيضٌ عَنِ الْأَمْلَاكِ، مُحْتَجِبٌ،
كَأَنَّهُ الرُّوضُ يُبْدِي مَنْظَرًا عَجَبًا،
وَكَمْ رِيَاضٍ بِحَزْنٍ لَا يَرُودُ بِهَا

(١) المنظر الأنق: الحسن المُعْجَب.

(٢) ازدهيت: افتخرت. الْخَلَقُ: البالي.

(٣) المذاكي: الخيول، يقال: ذَكَّى الفرس: أتى عليه بعد قروحه سنة أو سنتان، أو ذهب خَصْرُهُ وانقطع؛ وفي المثل: «جَرِي المذكيات غلاب»، ويضرب لمن يُوصَف بالتبريز على أفرانه. العتق: الكرام السابقة، يقال: عتق الفرس عتقًا: كَرَّم وَسَبَقَ.

(٤) مصفودًا: مُقَيَّدًا.

(٥) السَّدَقُ: اليوم العاشر من شهر بهمن، وكان الفرس يوقدون فيه النيران.

(٦) حبال الشمس: أشعتها. الْيَقَقُ: الأبيض.

(٧) الأملاك: الملوك. أذال الشيء: أهانه وابتذله. السُّوقُ: عامة الناس.

(٨) الْحَزْنُ: الغليظ الصلب من الأرض. رادت الدواب رَوْدًا، وَرَوْدَانًا، وَرِيَادًا. اختلفت في =

فَاطْلُبْ مَفَاتِيحَ بَابِ الرِّزْقِ مِنْ مَلِكٍ ،
لَفْظُ كَأَنَّ مَعَانِي السُّكْرِ يَسْكُنُهُ ،
صَبَّحْتَنِي مِنْهُ كَاسَاتٍ غَنِيَتْ بِهَا ،
جَزَلٌ ، يُشَجِّعُ مَنْ وَافَى لَهُ أَذْنَا ،
إِذَا تَرْتَمَ شَادٍ لِلْيَرَاعِ بِهِ ،
وَأِنْ تَمَثَّلَ صَادٍ لِلصَّخُورِ بِهِ ،
فَرَتَّبَ النَّظْمَ تَرْتِيبَ الْحُلِيِّ عَلَى
الْحِجْلِ لِلرَّجُلِ ، وَالتَّاجِ الْمُنِيفِ لِمَا
وَانْهَضَ إِلَى أَرْضِ قَوْمِ صَوْبُ جَوْهَمِ
يَعْدُو إِلَى الشُّوْلِ رَاعِيهِمْ ، وَمِحْلَبُهُ
وَدَغُ أَنْسَا ، إِذَا أَجْدُوا عَلَى رَجُلٍ ،
كَأَنَّمَا الْقُرْ مِنْهُمْ ، فَهُوَ مُسْتَلَبٌ
لَا تَرْضَ ، حَتَّى تَرَى يُسْرَاكَ وَاطْنَةً
أَمَامَكَ الْخَيْلُ ، مَسْحُوبًا أَجْلَتْهَا ،

= المرعى مقبلًا مدبرة. الشرى: أرض كثيرة الأسود. الشادن: ولد الطيبة. الخرق: الدهش الخائف.

- (١) القَيْلُ: شرب منتصف النهار. المُغْتَبِقُ: شرب العشي.
- (٢) الجزل: القوي الجامع. وافي له أذنًا: أصغى إليه.
- (٣) اليراع: الجبان. الفرق: الجزع وشدة الخوف.
- (٤) صَادٍ: ظمآن. الرنق: الكدر.
- (٥) الجلي: العروس المجلوة. الحرق: الحمق.
- (٦) الحجل: الخلخال. المنيف: المشرف. الحجاج: عظم الحاجب.
- (٧) الصوب: المطر. اللجين: الفضة. الوابل: المطر. الغدق: الغزير.
- (٨) الشول: الإبل. المحلب: الإناء يُحلب به. القعب: القدح الضخم. التبر: الذهب. العس: القدح الصغير. الورق: الفضة.
- (٩) أجدوا: تكرموا. رنوا إليه: أداموا النظر. الحنق: الذي اشتد غيظه.
- (١٠) القر: البرد.
- (١١) يسراك: رجلك اليسرى. الركاب: ما يُعلّق في السرج فيجعل الراكب رجله فيه. الإذهاب: التذهيب.
- (١٢) أجلة الخيل: ما تُغطى به لئصال، الواحد: جلّ. الوشي: حرير مُزَيَّن، مُنْقَش. السرّ: الحرير.

كأنما الآلُ يَجْري في مَراكِبِها، وَسَطَ النهارِ، وإنَّ أُسْرِجْنَ في العَسَقِ^(١)
 كأنها في نُضارٍ ذائبٍ سَبَحَتْ، وَاسْتُنْقِذَتْ بعد أن أَشْفَتْ على العَرَقِ^(٢)
 ثَقِيلَةُ النَّهْضِ، مِمَّا حُلِيَتْ ذَهَبًا، فَلَيْسَ تَمْلِكُ غيرَ المَشْيِ والعَنَقِ^(٣)
 تَسْمُو بما قُلِدَتْهُ مِنْ أَعْنَتِها، مُنِيفَةً، كَصَوادي يَثْرِبُ السُّحْقِ^(٤)
 وَخُلَّةَ الضَّرْبِ لا تُبْقِي له خِلَلًا، وَخُلَّةَ الحَرْبِ ذاتُ السَّرْدِ والحَلَقِ^(٥)
 لا تَنَسَ لي نَفْحاتي، وأنسَ لي زَلَلِي، وَلَا يَضُرُّكَ خُلُقِي، وَاتَّبِعْ خُلُقِي
 فَرُبَّما ضَرَّ خِلٌّ نافعٌ، أَبَدًا، كالرَّيْقِ يَحْدُثُ مِنْهُ عَارِضُ الشَّرَقِ^(٦)
 وَعَظْفَةٌ مِنْ صَدِيقٍ لا يَدُومُ بها، كَعَظْفَةِ اللَّيْلِ بَيْنَ الصَّبْحِ والفَلَقِ^(٧)
 فَإِنَّ تَوافَقَ، في مَعْنَى، بَنو زَمَنِ، فَإِنَّ جُلَّ المَعاني غيرُ مُتَّفِقِ
 قَدْ يَبْعُدُ الشَّيْءُ مِنْ شَيْءٍ يُشابهُهُ؛ إِنَّ السَّمَاءَ نَظِيرُ المَاءِ في الزَّرَقِ

-
- (١) الآل: السَّراب. المراكب: جمع المركب: كل آلة تكون على الفرس إذا رُكِبَ، كالسرج والجام وغيرهما. العَسَقُ: ظلام الليل.
 (٢) النُّضارُ: الذهب الخالص. أَشْفَتْ: أَشْرَفَتْ.
 (٣) النهض: القيام. العَنَقُ: ضرب من السير فسيح سريع، للإبل والخيول.
 (٤) تسمو: تعلو، ترتفع. الأعنة: جمع العنان: الزمام. المنيفة: المشرفة. صوادي يثرِب: نخلاتها الطوال. السحق: جمع سحق: النخلة المفرطة في الطول.
 (٥) الخُلَّة: الصداقة والمحبة التي تخلَّت القلب فصارت خلاله. والخُلَّة: جفن السيف المُعَشَّى بالأدم، أو بطانة يُعَشَّى بها جفن السيف تُنقش بالذهب وغيره. ذات السَّرْدِ، والحَلَق: الدرع.
 (٦) الخِلُّ: الصديق المُخلص. الشَّرَقُ: الغَضَضُ.
 (٧) العَظْفَةُ: واحدة العطف: الميل والتحول، ومنه: عطف عليه: أشفق ورحم، أو حَمَلَ وَكَرَّ. الفَلَقُ: الصُّبْحُ يَنْشَقُّ من ظلمة الليل.

فَارِسُ الْخَيْلِ

يهنىء بعض الأمراء بعرس بعد أن تقضاه
في ذلك: [من البسيط]

لَوْلَا تَحِيَّةُ بَعْضِ الْأَرْبَعِ الدُّرُسِ،
هَلْ تَسْمَعُ الْقَوْلَ دَارٌ غَيْرُ نَاطِقَةٍ،
لَأَنْسَيْتُكَ، إِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا،
يَا شَاكِيَ النَّوْبِ أَنْهَضَ طَالِبًا حَلْبًا،
وَاخْلَعُ حِذَاءَكَ، إِنْ حَازَيْتَهَا، وَرَعَا،
وَاحْمِلْ إِلَى خَيْرِ وَالٍ، مِنْ رَعِيَّتِهِ،
مُقْبِلِ الرَّمْحِ حُبًّا لِلطَّعَانِ بِهِ،
وَأَثَبَتِ النَّاسَ قَلْبًا فِي ظِلَامِ سُرَى،
قَسْنَا الْأُمُورَ، فَلَمَّا نَالَ رُتْبَتَهُ
لَقَدْ تَوَاضَعَتِ الدُّنْيَا، لِذِي شَرَفٍ،
لِغَاسِلِ الْكَفِّ، مِنْ أَعْرَاضِهَا، مِثَّةً،
مَا هَابَ حَدُّ لِسَانِي حَادِثَ الْحَبَسِ^(١)
وَفَقْدُهَا السَّمْعَ مَقْرُونٌ إِلَى الْخَرَسِ
وَكَمْ حَبِيبِ تَمَادَى عَهْدُهُ، فَنُسِي
نُهُوضَ مُضْنَى لِحْسَمِ الدَّاءِ مُلْتَمِسِ^(٢)
كَفَعَلِ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ فِي الْقُدُسِ^(٣)
أَزْكَى التَّحِيَّاتِ، لَمْ تُمَزَجْ وَلَمْ تُمَسْ^(٤)
كَأَنَّمَا هُوَ مَجْمُوعٌ مِنَ اللَّعَسِ^(٥)
وَلَا رَبِيبَةٌ إِلَّا مِسْمَعُ الْفَرَسِ^(٦)
مِنَ السَّعَادَةِ، سَلَمْنَا، وَلَمْ نَقَسْ
بِمُلْبَسَاتِ الدُّنْيَا، غَيْرِ مُلْتَبِسِ^(٧)
وَمَا يُجَاوِزُ سَبْعًا غَاسِلُ النَّجَسِ^(٨)

-
- (١) الأربعة: جمع الرُّبْع: الدار، أو المنزل، أو الموضع يُنزل فيه زمن الربيع. الدُّرس: جمع الدارس: المَمْحُوء. الحَبَسُ: تَعَذُّرُ النُّطْقِ عَلَى اللِّسَانِ.
- (٢) النَّوْبُ: جمع النَّائِبَةِ: الحادثة أو النازلة الشديدة. الْمُضْنَى: المريض. حَسَمَ الداء: أزاله بالدواء.
- (٣) حَازَى الشَّيْءَ: قَابَلَهُ.
- (٤) تُمَسُّ: مُخَفَّفٌ تُمَسُّ.
- (٥) اللَّعَسُ: سُمْرَةٌ تَعْلُو شَفَةَ الْإِنْسَانِ مُسْتَحْسَنَةٌ.
- (٦) الرَبِيبَةُ: الطَّلِيعَةُ.
- (٧) تَوَاضَعَتْ: تَصَاغَرَتْ. غَيْرِ مُلْتَبَسٍ: غَيْرِ مُخْتَلَطٍ بِالدُّنْيَا.
- (٨) الْأَعْرَاضُ: جمع الْعَرَضِ: الْمَتَاعُ.

غَمِرِ النَّوَالِ، وَلَنْ تُبْقِيَ عَلَى أَحَدٍ،
وَالنَّفْسُ تَحْيَا بِإِعْطَاءِ الْهَوَاءِ لَهَا،
يَا فَارِسَ الْخَيْلِ! يَدْعُوكَ الْعِدَى أَسَدًا،
نَالُوا يَسِيرَ حَيَاةٍ، كَابُنِ لَيْلَتِهِ
يَجُولُ كُلُّ سَوَادٍ فِي عُيُونِهِمْ،
خَفُضْ عَلَيْكَ! فَلَيْسَ الْحَرْبُ غَانِيَةً،
أَفْنَى قَنَاتِكَ نَزْعٌ لِلنَّفُوسِ بِهَا،
أُطِفْتُ سِنَانَكَ أَرْوَاحَ تَمُوتُ بِهِ،
أَرَى جَبِينَكَ هَذَا الشَّمْسَ خَالِقُهَا،
أَلَا نَاقَالَه عَنِ الْهَيْجَاءِ مُغْتَبِطًا،
مَا رَبَّةُ الْغَيْلِ أُخْتُ الظُّبْيِ فُزْتُ بِهَا،
مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَخَافُ الْجَارُ بِأَسْهُمُ،
وَصَاحَبُهَا بِأَعْرَاضٍ، جَوَاهِرُهَا
كَأَنَّمَا الضَّرْبُ يَفْرِي، مِنْ كُلِّ مِوْهِمِمْ،
سَالَتْ تَضَوُّعٌ، حَتَّى ظَنَّ جَارِحُهُمْ
كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ صَابَ عِنْدَهُمْ،

حَتَّى تَوَفَّى بِجُودٍ ضِدَّ مُحْتَبِسٍ^(١)
مِنْهُ، بِمُقْدَارٍ مَا أَعْطَتْهُ مِنْ نَفْسٍ
مَا اسْتَنْقَذَتْ مِنْ يَدَيْهِ عُنُقُ مُفْتَرَسٍ
مِنَ الْأَهْلَةِ، أَوْ كَالنَّجْمِ فِي الْعَلَسِ
كَالْأَكْمِ فِي السَّيْرِ عِنْدَ الْأَعْيُنِ النَّعْسِ^(٢)
وَلَا النَّجِيعُ خُلُوقًا، مِثَّ فِي عُرْسٍ^(٣)
كَذَلِكَ النَّزْعُ يُبْلِي جِدَّةَ الْمَرَسِ^(٤)
هُبُوبَ أَرْوَاحٍ لَيْلٍ فِي سَنَى قَبَسٍ^(٥)
وَقَدْ أَنْارَتْ بِنُورٍ عَنْهُ مُنْعَكِسٍ
طَالَ امْتِرَاؤُكَ خِلْفِي نَابِهَا الضُّبْسِ^(٦)
بَلْ رَبَّةُ الْغَيْلِ أُخْتُ الضَّيْعَمِ الشَّرْسِ^(٧)
عَشَوْا صُرُوفَ اللَّيَالِي بُرْدَ مُبْتَسِ^(٨)
كَجَوْهَرِ الْبَدْرِ، لَا يَدْنُو مِنَ الدَّنَسِ
أَكْبَادَ سِرْبٍ رَعِيْنَ النَّوْرِ فِي الْكُنُسِ^(٩)
قَسِيمَةُ الْمِسْكِ جُرْحَ الْفَارَسِ النَّدُسِ^(١٠)
لِلتَّفْعِ، مِبْضَعُ آسٍ مُشْفِقٍ، نَطَسٍ^(١١)

- (١) غمر النوال: كثير العطاء. المحتبس: البخيل الذي يحبس ماله ويضن به.
- (٢) يجول: يطوف. الأكم: جمع الأكمة: التَّل.
- (٣) النجيع: دم الجوف. الخلق: أخلاط من الطيب. ميث: مُزَجَّ أو خُلِطَ بالماء.
- (٤) قَنَاتِكَ: رمحك. النزع (الثانية): إخراج الماء من البئر. المَرَس: الحبال.
- (٥) أطفئت: أطفأت. السَّنى: النور. القبس: الشعلة.
- (٦) الهيجاء: الحرب. مغتبطًا: مسرورًا. امتراؤك: استخراجك اللبن من الضرع. الخلف: حلمة الضرع. الناب: المِسْنَةُ من الإبل. الضُّبْسُ: الشَّرْسُ، الشَّكْسُ، العيسر.
- (٧) الْغَيْلُ (الأولى): الممتلىء. الغيل (الثانية): الأجمة.
- (٨) المبتس: الحزين.
- (٩) يفري: يقطع. الكلوم: جمع الكلم: الجرح. السرب (هنا): القطيع من الذئاب. النَّوْرُ: الزهر. الكنس: جمع الكناس: بيت الظبي.
- (١٠) تَضَوُّعٌ: تنتشر رائحتها. قسيمة المسك: جونة العطار يضع فيها المسك. والجونة: سلّة صغيرة مُغشاة بالجلد. النَّدُسُ: الفُهم، والمراد هنا: الحاذق بالطعن.
- (١١) صاب: أصاب. المبضع: آلة البضع، أي الشَّق. الآسي: الطبيب. النطس: الحاذق.

- الطَّارِحِينَ، لِحَوْضِ الْمَوْتِ، لَامَهُمْ،
 أبا فُلانٍ! دَعَاكَ اللَّهُ مُقْتَدِرًا؛
 لا يُوهِمَنَّكَ أَنَّ الشَّعْرَ لِي خُلِقَ،
 فَإِنَّمَا كَانَ إِمَامِي بِسَاحَتِهَا،
 وَالنَّاسُ فِي غَمَرَاتٍ مِنْ مَقَالِهِمْ،
 وَلَا يُفِيدُونَ نَفْعًا فِي كَلَامِهِمْ؛
 عَسَاكَ تَعْذِرُ إِن قَصَرْتُ فِي مِدْحِي،
 سَحَبَ الْأَجَلَةَ خَلْفَ الضُّمَرِ الشُّمُسِ^(١)
 أَخَا الْمَكَارِمِ، وَابْنَ الصَّارِمِ الْخَلِيسِ^(٢)
 وَأَتَنِي بِالْقَوَافِي دَائِمُ الْأَنْسِ
 فِي الدَّهْرِ، إِمَامَ طَيْرِ الْمَاءِ بِالْعَلَسِ^(٣)
 لَا يَظْفَرُونَ بَغَيْرِ الْمَنْطِقِ الْوَدَسِ^(٤)
 وَهَلْ تُفِيدُكَ، مَعْنَى، نَعْمَةُ الْجَرَسِ؟
 فَإِنَّ مِثْلِي بِهِجْرَانِ الْقَرِيضِ عَسِ^(٥)

- (١) لامهم: دروعهم، الواحدة: لأمة. الأجلة: جمع الجَلّ: ما تُغَطَّى به الدابة لِتُصَان. الشُّمس: جمع الشمس: الفرس المانع ظهره.
 (٢) الصارم: القاطع. الخَلِيس: الذي يختلس الأرواح.
 (٣) الإلمام: الزيارة القصيرة. العَلَسُ: نوع من الحنطة. يشبه إمامه القصير بالشعر، بإمام طير الماء بالحنطة، وذلك أن هذا الطير يأكل الأسماك، ولا يأكل الحبوب.
 (٤) الغمرات: جمع الغمرة: الزحمة من الناس، أو الكثرة من الماء. الودس: المعيب.
 (٥) القريض: الشعر. عَسِ: جدير.

الدُّرُّ مُمْتَنِعٌ عَلَى طُلَّابِهِ

يخاطب شاعرًا يعرف بأبي الخطاب مفرد
القصر: [من الكامل]

أَشْفَقْتُ مِنْ عِبَاءِ الْبَقَاءِ وَعَابِهِ، وَمَلَيْتُ مِنْ أَرْيِ الزَّمَانِ وَصَابِهِ^(١)
وَوَجَدْتُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي أُولَعَتْ بِأَخِي النَّدَى، تَثْنِيهِ عَنْ آرَابِهِ^(٢)
وَأَرَى أَبَا الْخُطَابِ نَالَ مِنَ الْحِجَى حَظًّا، زَوَاهُ الدَّهْرُ عَنْ خُطَابِهِ^(٣)
لَا يَطْلُبَنَّ كَلَامَهُ مُتَشَبِّهٌ، فَالدُّرُّ مُمْتَنِعٌ عَلَى طُلَّابِهِ
أَتْنَى، وَخَافَ مِنْ ارْتِحَالِ ثَنَائِهِ عَنِّي، فَقَيَّدَ لَفْظَهُ بِكِتَابِهِ
كَلِمٌ كَنَظْمِ الْعَقْدِ، يَحْسُنُ تَحْتَهُ مَعْنَاهُ، حُسْنَ الْمَاءِ تَحْتَ حَبَابِهِ
فَتَشَوَّفْتُ، شَوْقًا إِلَى نَعْمَاتِهِ، أَفْهَامُنَا، وَرَنَتْ إِلَى آدَابِهِ^(٤)
وَالْتَخَلُّ، مَا عَكَفَتْ عَلَيْهِ طُيُورُهُ، إِلَّا لِمَا عَلِمْتُهُ مِنْ إِرْطَابِهِ^(٥)
رَدَّتْ لَطَافَتُهُ، وَحِدَّةُ ذَهْنِهِ، وَخَشَ اللَّغَاتِ أَوَانِسًا بِخُطَابِهِ^(٦)
وَالنَّحْلُ يَجْنِي الْمُرَّ مِنْ نَوْرِ الرُّبَى، فَيَصِيرُ شُهْدًا فِي طَرِيقِ رُضَابِهِ^(٧)

-
- (١) العاب: العيب. الأري: العسل. الصاب: شجر مُرُّ له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة، إذا أصابت العين أتلقتها.
(٢) الندى: الكرم. الآراب: جمع أرب: الأمنية، الحاجة.
(٣) الحجي: العقل. رَوَى الشيء: صرفه ونحاه.
(٤) تشوّفت: تطلّعت. رَنَتْ: أدامت النظر مع سكون طَرْفٍ.
(٥) عكف على الشيء: أقبل عليه ولزمه ولم ينصرف عنه.
الإرطاب: من أرطب النخل: صار عليه الرطب، وهو البُسْر قبل أن يصير تمرًا.
(٦) اللطافة: الرفق واللين والرفقة. الأوانس: جمع الأنسة: الفتاة الطيبة النفس المحبوب قريبا وحديثها، يؤنس بها. والمراد بالأوانس هنا: ضدّ الوحشيات.
(٧) التَّوْرُ: الزهر. الشَّهْدُ: عسل النحل ما دام لم يُعصر من شمعته. الرُّضَاب: الريق المرشوف.

عَجِبَ الْأَنَامُ لِطُولِ هِمَّةِ مَا جِدَ، أَوْفَى بِهِ قِصَرُ عَلَى أَضْرَابِهِ^(١)
 سَهْمُ الْفَتَى أَقْصَى مَدَى مِنْ سَيْفِهِ وَالرَّمَحُ، يَوْمَ طِعَانِهِ وَضْرَابِهِ
 هَجَرَ الْعِرَاقَ، تَطَرَّبًا وَتَعَرَّبًا، لِيَفُوزَ مِنْ سِمْطِ الْعُلَى بِغِرَابِهِ^(٢)
 وَالسَّمْهَرِيَّةُ لَيْسَ يَشْرُفُ قَدْرُهَا، حَتَّى يُسَافِرَ لَدُنْهَا عَنْ غَابِهِ^(٣)
 وَالْعَضْبُ لَا يَشْفِي أَمْرًا مِنْ ثَارِهِ، إِلَّا بِفَقْدِ نَجَادِهِ وَقِرَابِهِ^(٤)
 وَاللَّهُ يَرْعَى سَرَحَ كُلِّ فَضِيلَةٍ، حَتَّى يُرَوِّحَهُ إِلَى أَرْبَابِهِ^(٥)
 يَا مَنْ لَهُ قَلَمٌ حَكَى، فِي فِعْلِهِ، أَيْمَ الْعَضَى، لَوْلَا سَوَادُ لُعَابِهِ^(٦)
 عُرِفَتْ جُدُودُكَ، إِذْ نَطَقْتَ، وَطَالَمَا لَعَطَ الْقَطَا، فَأَبَانَ عَنْ أَنْسَابِهِ^(٧)
 وَهَزَزْتَ أَعْطَافَ الْمُلُوكِ بِمَنْطِقٍ، رَدَّ الْمُسِينَ إِلَى أَقْتِبَالِ شَبَابِهِ^(٨)
 أَلْبَسْتَنِي حُلَّ الْقَرِيضِ وَوَشِيَهُ، مُتَفَضِّلًا، فَرَقَلْتُ فِي أَثْوَابِهِ^(٩)
 وَظَلَمْتَ شَعْرَكَ، إِذْ حَبَوْتَ رِيَاضَهُ رَجُلًا، سِوَاهُ مِنَ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ^(١٠)
 فَأَجَابَ عَنْهُ مُقْصِرًا عَنْ شَأْوِهِ، إِذْ كَانَ يَفْضُرُ عَنْ بُلُوغِ ثَوَابِهِ

- (١) الماجد: الشريف الخَيْر. الأضراب: جمع الضرب: الشبيه أو المثل.
 (٢) السمط: خيط أو سلك يُنظم به الدرُّ ونحوه. الغراب: جمع الغريب، والمراد هنا: غرائب الأموال.
 (٣) السمهريّة: الرماح المنسوبة إلى سَمَهَر: موضع اشتهر بصناعة الرماح الجيدة. اللدن: الطريّ اللين.
 (٤) العَضْبُ: السيف القاطع. النجاد: حمائل السيف؛ والقرباب: غمده.
 (٥) السَّرْحُ: المال الراعي، استعاره للفضيلة. يُروحه: يُرجعه.
 (٦) الأيم: الحية. الغضى: شجر صلب يدوم جمرة طويلاً.
 (٧) لَعَطَ القطا أو الحمام لغيطاً: صَوَّت. القطا: ضرب من اليمام يؤثر الحياة في الصحراء، ويطير جماعات؛ واحده: قطة.
 (٨) الأعطاف: الجوانب، الواحد: عطف، وهو من الإنسان جانبه من لدن رأسه إلى وركه.
 (٩) الحُلُلُ: جمع الحلة: ثوب له بطانة، أو ثوبان من جنس واحد، أو ثلاثة أثواب، وقد تكون قميصاً وإزاراً ورداء. القريض: الشعر. رَقَلَ الرجل في ثوبه: أطاله وجَرَّه مُتَبَخِّرًا.
 (١٠) حبا فلاناً حباءً، وحبوةً: أعطاه.

فَارِسٌ مِنْ وَائِلٍ

يمدح وائليًا من أولاد سيف الدولة:
[من الكامل]

لَيْتَ الْجِيَادَ خَرَسْنَ يَوْمَ حُلَاحِلٍ، وَرَزَقْنَ عَقْلًا فِي تَنَائِفٍ عَاقِلٍ^(١)
فِيكُمْ غَدَاتِيذٍ، جَوَادٌ صَامِتٌ، فِي الْحَيِّ، أَثْمَنُ مِنْ جَوَادٍ صَاهِلٍ
نَسْرِي، إِذَا هَفَّتِ الْجَنُوبُ، لَعَلَّنَا نُخْفِي حَسِيسَ جَنَائِبٍ وَرَوَاحِلٍ^(٢)
يَا غُرَّةَ الْحَيِّ الْكَثِيرِ شِيَاثِهِ، مَا تَأْمُرِينَ لِمُدْنَفٍ مُتَمَائِلٍ؟^(٣)
لَأَقَالِكِ فِي الْعَامِ الَّذِي وَلَى، فَلَمْ يَسْأَلْكَ إِلَّا قُبْلَةً فِي قَابِلٍ^(٤)
إِنَّ الْبَخِيلَ، إِذَا يُمَدِّ لَهُ الْمَدَى فِي الْجُودِ، هَانَ عَلَيْهِ وَعَدُّ السَّائِلِ
وَسَأَلْتُ: كَمْ بَيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى الْعَضَى، فَجَزَعْتُ مِنْ أَمَدِ النَّوَى الْمُتَطَاوِلِ^(٥)
وَعَذَرْتُ طَيْفُكَ، فِي الْجَفَاءِ، لِأَنَّهُ يَسْرِي، فَيُضْبِحُ دُونَنَا بِمَرَاكِحِلٍ^(٦)
جَهْلٌ بِمِثْلِكَ أَنْ يَزُورَ بِلَادَنَا، يَخْتَالُ بَيْنَ أَسَاوِرٍ وَخَلَاحِلِ
أَوْ مَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ يُلْقِي شُهْبَهُ، حَتَّى يُجَاوِزَهَا بِحُلَّةٍ عَاطِلٍ؟^(٧)

-
- (١) حلاحل: موضع. التنايف: جمع تنوفة: المفازة البعيدة لا ماء فيها ولا أنيس.
(٢) هفت الريح: هبّت، وهفّت الريح بالشيء: حرّكته فذهبت به. الجنوب: أي ريح الجنوب.
الحسّيس: الحسّ: الصوت الخفي. الجنائب: الخيول. الرواحل: الإبل.
(٣) الشّيات: جمع الشّية: اللون الذي يخالف معظم لون الفرس. يُشبهه حيّ المُتَغَزَّلُ بها بفرس
كثير الشيات، كناية عن كرم الأصل. المتماثل: الذي أشرف على الهلاك.
(٤) في قابل: أي في العام المُقبل.
(٥) العقيق، والغضى: موضعان. جزع: فقد صبره. الأمد: الغاية. النوى: البعد.
(٦) الجفاء: البعد والهجر. المراحل: جمع المرحلة: المسافة يقطعها المسافر في نحو يوم.
(٧) الشّهب: جمع الشهاب: النجم اللامع المضيء، أو جرم سماوي يسبح في الفضاء، فإذا =

لَا تَأْمَنَنَّ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ، إِلَّا بِذِمَّةِ فَارِسٍ مِنْ وَائِلٍ^(١)

= دخل في جَوْ الأرض اشتعل وصار رمادًا؛ قال تعالى: ﴿فَلْتَبَعُوا شِهَابًا ثَقِيبًا﴾ [سورة الصافات، آية: ١٠]. العاقل: الخالي من الحلي.
(١) يقول: لا تثق بأحد من بني عامر إذا لم يكن لك ذمام من فارس وائلي.

يَمَمُّهُ وَبُودِي أَنَّنِي قَلَمٌ

مما كتب به إلى أبي حامد الإسفراييني عند دخوله بغداد: [من البسيط]

لا وَضَعَ لِلرَّحْلِ، إِلَّا بَعْدَ إِيْضَاعٍ، فَكَيْفَ شَاهَدْتَ إِمْضَائِي وَإِزْمَاعِي؟^(١)
 يَا نَاقُ! جِدِّي، فَقَدْ أَفْنَتْ أَنْاتُكَ بِي صَبْرِي وَعُمْرِي وَأَحْلَامِي وَأَنْسَاعِي^(٢)
 إِذَا رَأَيْتَ سَوَادَ اللَّيْلِ، فَأَنْصَلْتِي؛ وَإِنْ رَأَيْتَ بَيَاضَ الصُّبْحِ، فَأَنْصَاعِي^(٣)
 وَلَا يَهْوُلُنْكَ سَيْفٌ لِلصُّبْحِ بَدَا، فَإِنَّهُ لِلْهُوَادِي غَيْرُ قَطَاعٍ^(٤)
 إِلَى الرَّئِيسِ، الَّذِي إِسْفَارُ طُلُوعَتِهِ، فِي حِنْدَسِ الْخَطْبِ سَاعَ بِالْهُدَى شَاعَ^(٥)
 يَمَمُّهُ وَبُودِي أَنَّنِي قَلَمٌ، أَسْعَى إِلَيْهِ، وَرَأْسِي تَحْتَى السَّاعِي^(٦)
 عَلَى نَجَاةٍ مِنَ الْفِرْصَادِ، أَيْدَهَا رَبُّ الْقَدُومِ، بِأَوْصَالٍ وَأَضْلَاعٍ^(٧)
 تُطْلَى بِقَارٍ، وَلَمْ تَجْرَبْ، كَأَنْ طُلَيْتْ، بِسَائِلٍ مِنْ ذَفَارِي الْعَيْسِ، مُنْبَاعٍ^(٨)

-
- (١) وَضَعَ الرَّحْلُ: النزول. الإيضاع: السير السريع. الإمضاء: إنفاذ الرأي. الازماع: العزم على الشيء.
- (٢) الأناة: الرفق والتؤدة والبطء. الأحلاس: جمع الجلّس: كساء يطرح على ظهر البعير. الأنساع: جمع النّسع: سَيْرٌ يُنْسَجُ عَرِيضًا، تُشَدُّ بِهِ الْحَقَائِبُ أَوْ الرِّحَالُ.
- (٣) انصَلتِي: أسرعِي. انصاعي: جدي أو أسرعِي فِي السَّيْرِ.
- (٤) يهولنك: يفزعنك، يخيفنك. الهوادي: الخيول المتقدمة.
- (٥) إسفار طلّعه: انكشافها. الحندس: الظلمة الشديدة. الخطب: الحال والشأن، أو الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب. شاع: مقلوب شائع: أي ذائع منتشر.
- (٦) يَمَمٌ فَلَانًا: قصده.
- (٧) النجاة: الناقة السريعة تنجو بصاحبها، والمهاد هنا: السفينة. الفرصاد: شجر التوت. رَبُّ الْقَدُومِ: النَجَّارُ، والقُدوم: أداته التي يدقُّ بها المسامير ونحوها.
- (٨) القار: الزفت، القطران. ذفاري العيس: الذَّفَرَى مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ: العظم الشاخص خلف الأذن، وهما ذَفَرَيَانِ. العيس: الإبل. المنباع: المُنبِعث، السائل.

وَلَا تُبَالِي بِمَحَلِّ، إِنْ أَلَمَ بِهَا؛ وَلَا تَهَشُّ لِإِخْصَابٍ وَإِمْرَاعٍ^(١)
 سَارَتْ، فَزَارَتْ بِنَا الْأَنْبَارَ سَالِمَةً، تُزَجِّي، وَتُدْفَعُ فِي مَوْجٍ وَدُقَاعٍ^(٢)
 وَالْقَادِسيَّةُ، أَذْنَهَا إِلَى نَفَرٍ، طَافُوا بِهَا، فَأَنَاخُوهَا بِجَعَجَاعٍ^(٣)
 وَرُبَّ ظُهُرٍ، وَصَلْنَاهَا، عَلَى عَجَلٍ، بَعْضَرِهَا، فِي بَعِيدِ الْوَرْدِ، لَمَاعٍ^(٤)
 بِضَرْبَتَيْنِ: لِظْهَرِ الْوَجْهِ وَاحِدَةً، وَلِلذَّرَاعَيْنِ أُخْرَى ذَاتُ إِسْرَاعٍ^(٥)
 وَكَمْ قَصَرْنَا صَلَاةً، غَيْرَ نَافِلَةٍ، فِي مَهْمَةٍ كَصَلَاةِ الْكَسْفِ شَعِشَاعٍ^(٦)
 وَمَا جَهَرْنَا، وَلَمْ يَصْدَحْ مُؤَذِّنُنَا، مِنْ خَوْفٍ كُلِّ طَوِيلِ الرِّمَحِ خَدَاعٍ^(٧)
 فِي مَعْشَرٍ، كَجِمَارِ الرَّمِي، أَجْمَعُهَا، لَيْلًا، وَفِي الصَّبْحِ أُلْقِيهَا إِلَى الْقَاعِ^(٨)
 لَا حَبْذَا الْبَدْوُ، حَيْثُ الضَّبُّ مُحْتَرَشٌ، وَمَنْزِلٌ بَيْنَ أَجْرَاعٍ وَأَجْزَاعٍ^(٩)
 وَعَسَلُ طُمْرِي سَبْعًا مِنْ مُعَاشِرَتِي، فِي الْبَيْدِ، كُلُّ شُجَاعِ الْقَلْبِ، شَرَّاعٍ^(١٠)
 وَبِالْعِرَاقِ رِجَالٌ، قُرْبُهُمْ شَرَفٌ، هَاجَرْتُ، فِي حُبِّهِمْ، رَهْطِي وَأَشْيَاعِي^(١١)
 عَلَى سِنِينَ، تَقَصَّصْتُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ، أَسِفْتُ، لَا بَلَّ عَلَى الْأَيَّامِ وَالسَّاعِ
 إِسْمَعُ، أَبَا حَامِدٍ، فُتْنًا قُصِدَتْ بِهَا، مِنْ زَائِرٍ لِحِمِيلِ الْوَدِّ مُبْتَاعٍ^(١٢)

- (١) المَحَلُّ: الْقَحْطُ، الْجَذْبُ. أَلَمَ بِهَا: نَزَلَ. تَهَشُّ: يَنْشُرُ صَدْرُهَا سُرُورًا. الإِمْرَاعُ: الإِخْصَابُ.
- (٢) الْأَنْبَارُ: مَوْضِعٌ بِالْعِرَاقِ. تُزَجِّي: تُسَاقُ. الدُّقَاعُ: دُقَاعُ الْمَوْجِ: مَا دَفَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا.
- (٢) الْقَادِسيَّةُ: مَوْضِعٌ بِالْعِرَاقِ. النَّفَرُ: أَصْحَابُ السُّلْطَانِ. أَنَاخُوهَا: أَنْزَلُوهَا، وَقَفُوهَا. الْجَعَجَاعُ: الْمَحْبَسُ الضَّيِّقُ الْخَشِنُ.
- (٤) بَعِيدُ الْوَرْدِ: قَلِيلُ الْمَاءِ. لَمَاعٌ: يَلْمَعُ فِيهِ السَّرَابُ.
- (٥) يَرِيدُ: أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ: الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِالتَّيَمُّمِ، وَهُوَ مَسَحَ الْوَجْهَ وَالْيَدَيْنِ بِالتُّرَابِ عِنْدَ فَقْدَانِ الْمَاءِ.
- (٦) النَّافِلَةُ: الزَّائِدَةُ عَلَى الْمَفْرُوضَةِ. الْمَهْمَةُ: الْقَفَرُ، الْفَلَاةُ. الشَّعِشَاعُ: الطَّوِيلَةُ.
- (٧) الْجَهْرُ: الْإِعْلَانُ. صَدَحَ الْمُؤَذِّنُ: رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْأَذَانِ. وَأَرَادَ بِ«طَوِيلِ الرِّمَحِ خَدَاعٍ» أَيَّ: قَاطِعِ الطَّرِيقِ.
- (٨) الْجِمَارُ: الْحَصَى، وَجِمَارُ الرَّمِي: الْحَصَى الَّتِي تَرْمِي فِي مَنَاسِكِ الْحَجِّ، وَعَدَدُهَا سَبْعُونَ حَصَاةً.
- (٩) الضَّبُّ: حَيَوَانٌ مِنْ جِنْسِ الزَّوَاخِفِ، غَلِيظُ الْجِسْمِ حَشِيئُهُ. مُحْتَرَشٌ: مَصِيدٌ. الْأَجْرَاعُ: جَمْعُ الْجَرَجِ: الْكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ. الْأَجْزَاعُ: جَمْعُ الْجَزَعِ: مَنَعُطُ الْوَادِي.
- (١٠) الطَّمْرُ: الثَّوْبُ الْخَلْقُ الْبَالِي. شُجَاعُ الْقَلْبِ هُنَا: الْكَلْبُ. الشَّرَّاعُ: الدَّخَالُ بَيْنَ الْقَوْمِ.
- (١١) الرَّهْطُ: رَهْطُ الرَّجُلِ: قَوْمُهُ وَعَشِيرَتُهُ. الْأَشْيَاعُ: الْأَتْبَاعُ وَالْمُنَاصِرُونَ.
- (١٢) أَبُو حَامِدٍ: هُوَ أَبُو حَامِدِ الْإِسْفَرَايِينِي: مُدَرِّسٌ، كَانَ فُقَيْهِ الْعِرَاقِ فِي عَصْرِهِ.

- مُؤدَّبِ النَّفْسِ، أَكَالٍ، عَلَى سَعْبٍ،
أَرْضَى وَأُنْصِفُ، إِلَّا أَنِّي رُبَّمَا
وَذَاكَ أَنِّي أُعْطِيَ الْوَسْقَ مُنْتَحِيًّا،
وَلَا أُثْقِلُ فِي جَاهٍ وَلَا نَشَبٍ،
مَنْ قَالَ: صَادِقٌ لِثَامِ النَّاسِ! قُلْتُ لَهُ
كَأَنَّ كُلَّ جَوَابٍ، أَنْتَ ذَاكِرُهُ،
إِنَّ الْهَدَايَا كَرَامَاتٍ لِأَخِذِهَا،
وَلَا هَدِيَّةَ عِنْدِي غَيْرُ مَا حَمَلْتُ،
وَلَمْ أَكُنْ وَرَسُولِي، حِينَ أُرْسِلُهُ،
لَحْمِ التَّوَائِبِ، شَرَابٍ بِأَنْقَاعٍ^(١)
أَرْبَيْتُ، غَيْرَ مُجِيزٍ خَرَقَ إِجْمَاعٍ^(٢)
مِنَ الْمَوَدَّةِ، مُعْطِي الْوَدَّ بِالصَّاعِ^(٣)
وَلَوْ غَدَوْتُ أَخَا عُدْمٍ وَإِدْقَاعٍ^(٤)
قَوْلَ ابْنِ أَسْلَتَ: قَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي^(٥)
شَنْفٌ يُنَاطُ بِأَذْنِ السَّامِعِ الْوَاعِي^(٦)
إِنْ كُنَّ لَسَنَ لِإِسْرَافٍ وَأُطْمَاعٍ
عَنِ الْمُسَيَّبِ، أَرْوَاحُ لِقَعْقَاعٍ^(٧)
مِثْلَ الْفَرَزْدَقِ فِي إِزْسَالِ وَقَاعٍ^(٨)

- (١) السَّعْبُ: الجوع. الأنقاع: جمع النقع: الماء المستنقع.
(٢) رُبَّمَا: مخفف رُبَّمَا. أربيت: أصلحت، أو عاملت في المودة معاملة الرب (المالك أو السيد أو المرئي). خرق إجماع: أي مخالفة رأي الجماعة.
(٣) الوسق: ستون صاعاً. الصاع: (عند أهل الحجاز): أربعة أمداد، و(عند أهل العراق): ثمانية أرطال.
(٤) الجاه: المنزلة والقدر. النَّشَبُ: المال أو العقار. العُدْمُ: الفقر. الادقاع: اللصوق بالأرض من فقر أو ذُل، يقال: دفع الرجل: استكان وخضع، أو رضي بالدون من المعيشة، وأدفع الرجل: لصق بالدفقاء، أو ذُل، أو أسف في طلب الرزق.
(٥) ابن أسلت: هو أبو قيس، صيفي بن عامر الأسلت الأوسي الأنصاري المتوفى في السنة الأولى للهجرة؛ وهو شاعر جاهلي حكيم، كان رأس الأوس، وقائدهم في حروبهم. (الأعلام: ٣/ ٢١١). وقول ابن أسلت هو:
قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلَ الْخَنَّا: مَهْلًا لَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي
(٦) الشنف: القرط. يُنَاطُ: يُعْلَقُ.
(٧) المُسَيَّبُ: هو المُسَيَّبُ بْنُ عِلْسِ بْنِ مَالِكٍ: شاعر جاهلي مُقَلِّدٌ، وهو خال الأعشى ميمون بن قيس، وكان الأعشى راويته. (الشعر والشعراء: ١٠٧/١). القعقاع: هو القعقاع بن معبد بن زرارة التميمي: من سادات العرب، يقال له: «تبار الفرات» لسخائه. توفي بعد سنة ٨هـ/ بعد ٩٢٩م. (الأعلام: ٢٠٢/٥). وكان المسيب قد مدح القعقاع بقصيدة عينية مشهورة يقول فيها:
فَالْأُهْدَيْنَ مَعَ الرِّيَّاحِ قَصِيدَةً مَنِّي مُغْلَغَلَةً إِلَى الْقَعْقَاعِ
(المفضليات، المفضل الضبي: ٣٧).
(٨) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي: شاعر أموي من الطبقة الأولى. توفي سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م. (طبقات الشعراء، ابن سلام: ٢٩٩).
وقاع: هو غلام الفرزدق، كان يرسله في الأمور القبيحة المستكرهة.

مَطِيَّتِي فِي مَكَانٍ لَسْتُ آمَنُهُ عَلَى الْمَطَايَا، وَسِرْحَانٌ لَهُ رَاعٌ^(١)
 فَارْفَعْ بِكَفِّي، فَإِنِّي طَائِشٌ قَدَمِي، وَآمِدْ بِضَبْعِي، فَإِنِّي ضَيِّقٌ بَاعِي^(٢)
 وَمَا يَكُنْ، فَلَكَ الْحَمْدُ الْجَمِيلُ بِهِ، وَإِنْ أُضِيعْتُ، فَإِنِّي شَاكِرٌ، دَاعٍ

(١) مطيته: سفينته. السرحان: الذئب.

(٢) الضبع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها. الباع: مسافة ما بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يميناً وشمالاً. وأراد بالضبع والباع: القوة والطاقة.

جَمَالُ الْمَجْدِ

يجيب بعض الشعراء: [من الوافر]

أَيَدْفَعُ مُعْجَزَاتِ الرُّسُلِ قَوْمٌ، وَفِيكَ وَفِي بَدِيهَتِكَ اعْتِبَارٌ^(١)
وَشِعْرُكَ، لَوْ مَدَحْتَ بِهِ الثَّرِيَاءَ، لَصَارَ لَهَا، عَلَى الشَّمْسِ، افْتِخَارٌ
كَأَنَّ بُيُوتَهُ الشُّهُبُ السَّوَارِي، وَكُلَّ قَصِيدَةٍ فَلَكَ مُدَارٌ
أَخِيرٌ حَادَ عَنْ طُرُقِ الْأَوَالِي، فَحَارَ؛ وَآخِرُ الشَّهْرِ السَّرَارِ^(٢)
وَلَنْ يُحَوِيَ الثَّنَاءَ بِغَيْرِ جُودٍ، وَهَلْ تُجْنَى، مِنْ الْيَبَسِ، الثَّمَارُ؟
وَلَمْ تَلْفُظْكَ حَضْرَتُهُ لَزْهَدٍ، وَلَكِنْ ضَاقَ، عَنْ أَسَدٍ، وَجَارُ^(٣)
جَمَالُ الْمَجْدِ أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ وَلَوْلَا الشَّمْسُ مَا حَسَنَ النَّهَارُ
وَلِلْمَاءِ الْفَضِيلَةُ، كُلَّ حِينٍ، وَلَا سِيَمًا إِذَا اشْتَدَّ الْأَوَارُ^(٤)
وَأَنْتَ السَّيْفُ، إِنْ تَعْدَمَ حُلِيًّا، فَلَمْ يُعْدَمْ فِرْنَدُكَ وَالْغِرَارُ^(٥)
وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي جَرِي الْمَذَاكِي رِكَابٌ، فَوَقَّهَ ذَهَبٌ مُمَارَ^(٦)
وَرَبَّ مُطَوَّقٍ بِالتَّبَرِّ يَكْبُو بِفَارِسِهِ، وَلِلرَّهَجِ اغْتِكَارُ^(٧)

-
- (١) أيدفع: أينكر. في بديهتك اعتبار: أي في نظمك الشعر من غير تدبر أو تفكر ما يُعتبر به.
(٢) الأخير (هنا): الابن الذي ولي الملك بعد أبيه، فلم يُحسن إلى الشاعر كما كان أبوه يفعل.
حار: رجع. السرار: آخر ليلة من القمر.
(٣) الوجار: جحر الأسد والضبع والذئب ونحو ذلك.
(٤) الأوار: العطش، أو حر الشمس والنار.
(٥) الفرنند: السيف، أو ما يلمح في صفحته من أثر تموج الضوء. الغرار: حد السيف ونحوه.
(٦) المذاكي: يقال: ذكى الفرس: أتى عليه بعد قروحه سنة أو سنتان، أو الذي ذهب حضره وانقطع، وفي المثل: «جري المذكيات غلاب»، يُضرب لمن يُوصف بالتبريز على أقرانه.
مُمار: من أمار الماء ونحوه: أسأله.
(٧) يكيو: يعثر. الريح: الغبار.

وَزَنْدٍ عَاطِلٍ يَحْظِي بِمَدْحٍ، وَيُحَرِّمُهُ الَّذِي فِيهِ السَّوَارُ^(١)،
 إِلَامٌ تُكَلِّفُ الْبِيدَ الْمَطَايَا، بِعَزْمٍ لَا يَقْرُرُ لَهُ قَرَارُ؟
 وَخَيْلًا، لَوْ جَرَتْ وَالرَّيْحُ شَأْوًا، ظَنَّنَا الرِّيحَ أَوْثَقَهَا إِسَارُ
 غَدَتْ، وَلَهَا حُجُولٌ مِنْ لُجَيْنٍ، وَرَاحَتْ، وَهِيَ مِنْ عَلَقٍ نُضَارُ^(٢)،
 وَأَشْبَعَتِ الْوُحُوشَ، فَصَاحَبَتْهَا، كَأَنَّ الْخَامِعَاتِ لَهَا مِهَارُ^(٣)،
 وَكَمْ أَوْرَدَتْهَا عِدًّا قَدِيمًا، يَلُوحُ عَلَيْهِ، مِنْ خَزٍّ، خِمَارُ^(٤)،
 تَطَاعَنَ، حَوْلَهُ، الْفُرْسَانُ حَتَّى كَذَا الْأَقْمَارُ، لَا تَشْكُو وَنَاهَا،
 كَأَنَّ الْمَاءَ، مِنْ دَمِهِمْ، عُقَارُ^(٥)،
 وَلَيْسَ يَعِيبُهَا أَبَدًا سِفَارُ^(٦)

(١) عاطل: لا حلي عليه.

(٢) الحجول: جمع الحجول: الخلخال أو القيد. والمُحَجَّل من الدواب: ما كان البياض منه في موضع الخلاخيل والقيود وفوق ذلك. اللجين: الفضة. النضار: الذهب. يقول: غدت الخيل إلى الحرب وحجولها بيض كالفضة، وعادت مُحَمَّرَةً قد صُبغت بالدم؛ وذكر النضار لأن لونه. شبيهه بلون الدم.

(٣) الخامعات: الضبايع.

(٤) العِدُّ: الماء الذي لا تنقطع مادته. الخز: الطحلب. الخمار: الستار.

(٥) العقار: الخمر، سُمِّيت بذلك لأنها تعقر شاربيها.

(٦) الوَنَى: التعب، الإعياء. السِّفَار: من سفر الشيء: انكشف أو ظهر؛ والسفار أيضًا: السَّفر: الارتحال.

تُثْنِي عَلَيْكَ الْبِلَادُ

كان أبو عبد الله بن السقاء الكاتب سألَه في
أن يعمل قصيدة إلى صاحبه يصف له ما
شاهد منه من الوفاء والإخلاص: [من
المنسرح]

تَأْخُذُ مِنْ رِفْدِهَا، وَتَرْفِدُهَا^(١)
وَكَانَ حَوْضَ الصَّفَاءِ مَوْرُدُهَا
أَنْتَ، وَمَاءُ، الْجُسُومِ، تُورِدُهَا^(٢)
أَمَّا لِذَا غَايَةً فَيَقْصِدُهَا؟
وَكَمْ وَرَاءَ الْعَدُوِّ تَطْرُدُهَا
تَكْحُلُهَا، وَالْعُبَارُ إِثْمِدُهَا^(٣)
فِي بَيْضِكَ الْخَالِيَاتِ أَغْمِدُهَا
مَتَّعَهَا بِالْكَرَى مُسَهِّدُهَا
وَفِي يَمِينِ الْمَلِكِ مِقْوَدُهَا
وَلَا تَوَقِّي الْجَبَانَ مُخْلِدُهَا
لَا يَوْمُهَا بَعْدَهُ، وَلَا غَدُهَا^(٤)
هَرٍ، وَمَنْ حَتَفَ نَفْسَهُ دَذُّهَا^(٥)

تُثْنِي عَلَيْكَ الْبِلَادُ أَتَكَ لَا
مَنْ ارْتَعَتْ خَيْلُهُ الرِّيَاضَ بِهَا،
فَفِي نَبَاتِ الرُّؤُوسِ تَسْرَحُهَا
خَيْلُكَ، طُولَ الزَّمَانِ، قَائِلَةٌ:
كَمْ بِمَكَرِ الظَّعَانِ تَحْبِسُهَا،
أَعْيُنُهَا، لَمْ تَزَلْ حَوَافِرُهَا
إِنْ لَهَا أَسْوَةٌ، إِذَا جَزَعَتْ،
لَا رَقَدَتْ مُقْلَةُ الْجَبَانِ، وَلَا
فَالنَّفْسُ تَبْغِي الْحَيَاةَ جَاهِدَةً،
فَلَا اقْتِحَامَ الشَّجَاعِ مُهْلِكُهَا،
لِكُلِّ نَفْسٍ، مِنَ الرَّدَى، سَبَبٌ،
قُلْ لِعَدُوِّ الْأَمِيرِ يَا غَرَضَ الدَّ

(١) الرُّفْدُ: العطاء. ترفدها: تعطيها.

(٢) تسرحها: ترعاها. توردها: تسوقها إلى الوزد: المشرب.

(٣) الإثمد: الكحل.

(٤) الرَّدَى: الهلاك.

(٥) غرض الدهر: هدفه. الحتف: الهلاك. دذُّها: لعبها.

هَذَا هُوَ الْمَوْتُ، كَيْفَ تَغْلِيهِ؛ وَفَضْلُهُ الشَّمْسُ، كَيْفَ تَجَحِّدُهَا
 سَيُوفُهُ تَعَشَّقُ الرِّقَابَ، فَمَا يُنْجِزُ حَتَّى اللَّقَاءِ، مَوْعِدُهَا
 تَكَادُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَرِّدَهَا، يَغْتَنِقُ الدَّارِعِينَ مُغْمَدُهَا
 يُرْوِي الطُّبَى، وَالرِّمَاحُ نَاهِلَةٌ، مُتَّصِلٌ، فِي الْوَعَى، تَأْوُدُهَا^(١)
 كَأَنَّهَا شِجْعَةٌ، بِهَا رَمَعٌ، أَوْ ذَاتُ جُبْنٍ، فَالْخَوْفُ يُرْعِدُهَا^(٢)
 جَاءَتْكَ لَيْلِيَّةٌ شَامِيَّةٌ، كَأَنَّهَا، بِالْعِرَاقِ، مَوْلِدُهَا^(٣)
 قَائِلُهَا فَاضِلٌ، وَأَفْضَلُ مِنْ قَائِلِهَا الْأَلْمَعِيُّ مُنْشِدُهَا^(٤)
 كَاتِبُكَ الْمُزْدَهِي، بِمَنْطِقِهِ، صَهْوَةٌ، حَتَّى يَخِرَّ جَلَمُهَا^(٥)
 أَشْهَبَ، فِي وَصْفِهِ، عُلاكَ لَنَا، حَتَّى خَشِينَا النَّفُوسَ تَعْبُدُهَا
 زَفَّ عَرُوسًا، حُلِيَّتُهَا كَلِمٌ، تُنْجِدُهُ تَارَةً، وَيُنْجِدُهَا^(٦)
 قَاضِيَةٌ حَقُّهُ لَدَيْكَ، وَمَا يُنْسَبُ إِلَّا إِلَيْكَ، سُودَدُهَا^(٧)

-
- (١) الطُّبَى: جمع الطُّبَّة: حَدُّ السِّيفِ. نَاهِلَةٌ: شَارِبَةٌ. الْوَعَى: الْحَرْبُ. تَأْوُدُهَا: تَتَّبِعُهَا.
 (٢) الشِّجْعَةُ: جمع الشُّجَاعِ. الزَّمْعُ: رَعْدَةٌ تَصِيبُ الْإِنْسَانَ إِذَا شَهِدَ الْحَرْبَ، مِنْ الْأَنْفَةِ وَالْحَمِيَةِ، وَالضَّمِيرُ فِي «كَأَنَّهَا» عَائِدٌ إِلَى الرِّمَاحِ.
 (٣) لَيْلِيَّةٌ: أَيُ قَصِيدَةٍ تُنْظَمُ فِي اللَّيْلِ.
 (٤) الْأَلْمَعِيُّ: الْخَفِيفُ، الظَّرِيفُ، الْمَتَوَقَّدُ، الذَّكِيُّ.
 (٥) الْمُزْدَهِي: الْمُسْتَخَفُّ. الصَّهْوَةُ (هِنَا): الْجَبَلُ. الْجَلَمَدُ: الصَّخُورُ. يُرِيدُ: أَنْ شَعْرَهُ يَطْرُبُ الْجَبَلَ، فَيَجْعَلُهُ يَمِيدًا وَيَتَحَرَّكُ، فَتَسَاقُطُ صَخُورُهُ وَتَنْتَشِرُ.
 (٦) تَنْجِدُهُ: تَرْفَعُهُ.
 (٧) السُّودَدُ: الشَّرَفُ وَالْمَنْزَلَةُ الْعَالِيَةُ.

بِقَطْرَةِ غَرَقٍ أَعَادِيكَ

[من السريع]

سَالِمٌ أَعْدَائِكَ مُسْتَسْلِمٌ، وَالْعَيْشُ مَوْتُ لَهُ مُرْغِمٌ،
بِقَطْرَةِ غَرَقٍ أَعَادِيكَ، لَا يَنْقُصُ مِنْهَا بَحْرُكَ الْمُفْعَمُ^(١)
فَلَيْسَ، عَنْ نَصْرِكَ، مُسْتَأْخِرٌ؛ وَلَا، إِلَى حَرْبِكَ، مُسْتَقْدِمٌ
لِيَهْنِكَ الْمَجْدُ، الَّذِي بَيْتُهُ، فَوْقَ سَرَاةِ النَّجْمِ، لَا يُهْدَمُ^(٢)
رُفْتُ إِلَى دَارِكَ شَمْسُ الضُّحَى، وَحَوْلَهَا، مِنْ شَمْعٍ، أَنْجُمُ^(٣)
مِثْلُ شِيَاثٍ، فِي قَمِيصِ الدُّجَى، زَيْنَ بِهِنِ الْفَرَسِ الْأَذْهَمِ^(٤)
تَخْفَى، وَلَا تَظْهَرُ، إِلَّا إِذَا أَحْرَزَهَا مَنْزِلُكَ الْأَعْظَمُ^(٥)
كَأَنَّهَا سِرُّ الْإِلَهِ، الَّذِي عِنْدَكَ دُونَ النَّاسِ، يُسْتَكْتَمُ
كَأَنَّمَا الشُّهْبُ نِثَارٌ عَلَى الْخَضِرَاءِ، مِنْهُ الْفَذُّ وَالتَّوَامُ^(٦)
عُمْتُ بِهِ الْآفَاقُ، حَتَّى سَمَا، مِنْهَا، إِلَى الْجَوِّ، بِهِ سُلَّمٌ
كَالدَّرَبِ ثَثُهُ أَيْادٍ بِهَا، فَهُوَ شَتِيتُ الشَّمْلِ، لَا يُنْظَمُ^(٧)
أَوْ نَزَلَتْ تَنْهَبُ، فِي خُفْيَةٍ، تَخْتَارُ مَا تَفْعَلُ، أَوْ تُلْهَمُ
وَكَيْفَ لَا يَطْمَعُ، فِي مَغْنَمٍ، مَنِ الثَّرِيَّا بَعْضُ مَا يَغْنَمُ؟

(١) الْمُفْعَمُ: المَلَان.

(٢) سَرَاةُ الشَّيْءِ: أَعْلَاهُ.

(٣) الشَّمْعُ: يُقَالُ: شَمِعَ شَمْعًا وَشَمَوْعًا: مَرَّحَ وَطَرِبَ، وَأَشْمَعَ السَّرَاجَ: سَطَعَ نَوْرَهُ.

(٤) الشِّيَاثُ: جَمْعُ شَيْبَةٍ: كُلُّ لَوْنٍ يَخَالِفُ لَوْنَ الْفَرَسِ.

(٥) أَحْرَزَهَا: اِمْتَلَكَهَا.

(٦) النِّثَارُ: مَا تَنَاطَرَ مِنَ الشَّيْءِ؛ وَالنِّثَارُ (بِكَسْرِ النُّونِ): مَا تُثَرِّ فِي حَفَلَاتِ السَّرُورِ مِنْ نَقُودٍ أَوْ

حُلُوى. الْفَذُّ: الْفَرْدُ. التَّوَامُ: الْمَزْدُوجُ.

(٧) شَتِيتٌ: مُتَفَرِّقٌ.

وَكَيْفَ يَخْفَى نَفْلٌ، بَعْضُهُ الـ
 مَا شَفَقُ التَّغْرِيبِ، مِنْ بَعْدِهِ،
 كَأَنَّهَا، مِنْ حُسْنِهَا، رَوْضَةٌ،
 لَمْ يَزَلِ اللَّيْلُ مُقِيمًا، يَرَى
 فِي سَاعَةٍ هَشَّتْ، إِلَى مِثْلِهَا،
 لِلطَّيِّبِ، فِي جِنْدِسِهَا، سَوْرَةٌ،
 حَتَّى بَدَا الْفَجْرُ، بِهِ حُمْرَةٌ،
 ثُمَّ مَضَى يُثْنِي عَلَى سَيِّدِ،
 مُضْمَخًا، يَنْظُرُ فِي عِطْفِهِ،
 نَالَ شَبَابًا مِنْهُ مُسْتَقْبَلًا
 وَانْتَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ رِيحٌ لَهُ،
 عِطْرٌ لِمَنْ شَمَّ، وَلَكِنَّهُ
 وَانْتَشَقَّتْ عَرْفَكَ طَيْرُ الْمَلَا،
 مَرِيخُ، وَالْجُوزَاءُ، وَالْمِرْزَمُ^(١)
 إِلَّا مَلَابٌ طَابَ، أَوْ عُنْدَمُ^(٢)
 يَضْحَكُ فِيهَا الْأَسُّ وَالْخُرْمُ^(٣)
 مَا لَا رَأَتْ عَاذٌ، وَلَا جُرْهُمُ
 مَكَّةُ، وَارْتَا حَتْ لَهَا زَمْزَمُ
 مَنَاحِرُ الْبَدْرِ بِهِ تُفَعَّمُ^(٤)
 كَصَارِمٍ غَيْرٍ مِنْهُ الدَّمُ
 كَاللَّيْلِ، إِلَّا أَنَّهُ أَحْزَمُ
 كَأَنَّ مِسْكَ لَوْنُهُ الْأَسْحَمُ^(٥)
 تَهْرَمُ دُنْيَاهُ، وَلَا يَهْرَمُ
 يَسُوقُهَا الْمُنْجِدُ وَالْمُتْهِمُ^(٦)
 غَيْرُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ مَنُشِمُ^(٧)
 فَزَارَكَ النَّاشِيءُ وَالْقَشْعَمُ^(٨)

(١) النفل: الغنيمة. المرزم: اسم لعدد من النجوم أشهرها مرزمان: هما: العبور، والغيمياء.

(٢) الملاب: ضرب من الطيب. العندم: صبغ أحمر.

(٣) الآس والخرم: نبتان طيبا الرائحة.

(٤) الجندس: الظلمة. السورة: الجلد. تفعم: تملأ.

(٥) مضمخا: ملطخا. العطف: الجانب. الأسحم: الأسود.

(٦) المنجد: الصاعد، أو الآتي نجدا. المتهم: الهابط، النازل، أو الآتي تهامة.

(٧) منشم: امرأة جاهلية عطارة، كان يضرب بعطرها المثل في الشؤم، فكان يقال: «أشأم من عطر منشم». (مجمع الأمثال، الميداني: ٣٨١/١). وفي «لسان العرب، لابن منظور»: أن منشم امرأة من حمير كانت تباع الطيب، فكانوا إذا تطيبوا بطيبها، اشتدت حريهم. وقيل: هي امرأة عطارة، كانوا إذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم في طيبها، وتحالفوا عليه أن يستमितوا في الحرب ولا يؤلوا أو يقتلوا؛ وقيل: منشم امرأة صنعت طيبا تطيب به زوجها، ثم إنها صادقت رجلا وطيبته بطيبها، فلقى زوجها، فسَمَّ ريح طيبها عليه فقتله، فاقتتل الحيان من أجله؛ وقيل فيها غير ذلك. وقد ذكر زهير بن أبي سلمى «منشم» في شعره، فقال:

تَدَارَكْتُمَا عَبَسَا وَذُبَيَانَ بَعْدَمَا تَفَانَا وَدَقُّوا بَيْنَهُمَا عِطْرَ مَنْشِمٍ

(ديوانه: ٧٩).

(٨) انتشقت: شمت. العرف: الرائحة الطيبة. الناشيء: الشاب الفتى. القشعم: الميسن من الطيور.

وَمَاجَ بَعْضُ الْوَحْشِ فِي بَعْضِهَا، يَسْأَلُ: مَا الشَّأْنُ؟ وَيَسْتَفْهِمُ
تَقَطَّعُ، فِي لُفْيَاكَ دَوِيَّةً، يَذْمُهَا الْحَافِرُ وَالْمَنْسِمُ^(١)
فَقُلْ لِمَنْ يَغْتَالُ تَرْبَ الْعُلَى، التُّرْبُ خَيْرٌ، لَكَ، لَوْ تَعْلَمُ^(٢)
مَا أَنْتَ فِي عِدَّةٍ مَنْ يُتَّقَى، بَلْ أَنْتَ فِي عِدَّةٍ مَنْ يُرْحَمُ
وَالْقَوْمُ كَالْأَنْعَامِ، إِنْ عُوتِبُوا، تَسْمَعُ مَا قِيلَ، وَلَا تَفْهَمُ
يَعْصِي عَمِيدَ الْأَمَةِ الْمُرْتَضَى، مَنْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لَهُ مَيْسَمُ^(٣)
فَتَّى، لِقُرْبِ الزُّجِّ مِنْ كَفِّهِ، أَقْرَبَ بِالْفَضْلِ لَهُ اللَّهْذَمُ^(٤)
أَبْلَجُ، مَنْ بَعْضِ قَرَى ضَيْفِهِ الـ، أَمْنٌ، إِذَا لَمْ يَأْمَنِ الْمُحْرِمُ^(٥)
فِدَاهُ مَنْ كَالْتَّبِتِ أَضْيَافُهُ، إِذِ يَشْرَبُ الْمَاءَ، وَلَا يَطْعَمُ^(٦)
لَا يَكْذِبُ الْمُقْسِمُ فِي قَوْلِهِ، إِنَّ الْغِنَى مِنْ يَدِهِ يُقْسَمُ
مَنَاقِبُ، فِيهَا جَمَالُ الصَّبَا، وَهِيَ لِدَاثُ الدَّهْرِ، أَوْ أَقْدَمُ^(٧)

-
- (١) الدَّوِيَّةُ: الفلاة الواسعة البعيدة.
(٢) التُّرْبُ: من كان في مثل سِنَّكَ (عُمْرِكَ).
(٣) المَيْسَمُ: العلامة.
(٤) الزُّجُّ: الحديدية في طرف الرمح. اللهزم: كل شيء قاطع، من سنان، أو سيف، أو ناب، يقال: سنان لهزم، وسيف لهزم: حادٌّ قاطع.
(٥) الأبلج: الذي بين حاجبيه بياض وافتراق، ويكنى به عن السيادة. المحرم: الذي يأتي حرم مكة.
(٦) في البيت إشارة إلى البخيل الذي يسقي أضيافه الماء ولا يُطعمهم.
(٧) المناقب: جمع المنقبة: الفعل الكريم والمفخرة. اللدات: جمع اللدة: مَنْ وُلِدَ مَعَكَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ.

لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ

في رجل من العلويين: [من الكامل]

لَيْتَ التَّحْمُلَ عَنْ ذَرَاكَ حُلُولُ، وَالسَّيْرَ عَنْ حَلَبٍ إِلَيْكَ رَحِيلُ^(١)
 يَا ابْنَ الَّذِي بِلِسَانِهِ وَبَيَانِهِ
 عَنْ فَضْلِهِ نَطَقَ الْكِتَابُ، وَبَشَّرَتْ،
 مِنِّي إِلَيْكَ، مَعَ الرِّيَّاحِ، تَحِيَّةُ
 فِي الْقَلْبِ ذِكْرُكَ لَا يَزُولُ، وَإِنْ أَتَى،
 إِنَّ الْعَوَائِقَ عُنْنَ عَنْكَ رِكَائِبِي،
 أَشْبَهْنَ، فِي الشُّوقِ، الْحَمَامَ، وَإِنَّمَا
 مَنْ قَالَ إِنَّ النِّيَّاتِ عَوَامِلُ،
 يَغْمَلْنَ فِيمَا دُونَهُنَّ، بِزَعْمِهِ،
 لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ، بَعْدَ مُحَمَّدٍ،
 هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ، إِلَّا أَنَّهُ
 قُلٌّ لِلَّذِي عُرِفَتْ حَقِيقَتُهُ بِهِ،
 مَا بَالُ سَابِقَةٍ يَصِلُ لِحَامُهَا،

وَالسَّيْرَ عَنْ حَلَبٍ إِلَيْكَ رَحِيلُ^(١)
 هُدَيِ الْأَنَامُ، وَتُزَلَّ التَّنْزِيلُ
 بِقُدُومِهِ، التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ
 مَشْفُوعَةٌ، وَمَعَ الْوَمِيضِ رَسُولُ^(٢)
 دُونَ الْقَاءِ، سَبَاسِبٌ وَهَجُولُ^(٣)
 فَلَهُنَّ، مِنْ طَرَبٍ إِلَيْكَ، هَدِيلُ^(٤)
 طَيْرَانُهُنَّ تَوْقُصٌ وَذَمِيلُ^(٥)
 فَبِضْدَ ذَلِكَ، فِي غَلَاكَ، يَقُولُ^(٦)
 وَلَهُنَّ، دُونَكَ، مَطْلَعٌ وَأَفُولُ
 قُلْنَا: مُحَمَّدٌ، مِنْ أَبِيهِ، بَدِيلُ^(٧)
 لَمْ يَأْتِهِ، بِرَسَالَةٍ، جَبْرِيلُ
 إِذْ لَا يُقَامُ، عَلَى الدَّلِيلِ، دَلِيلُ
 أَرَنْتَ، وَعَقْدُ لِحَامِهَا مَحْلُولُ؟^(٨)

- (١) التَّحْمُلُ: السَّفَرُ، الرَّحِيلُ: الدَّرَى: النَّاخِيَةُ. الْحُلُولُ: الْإِقَامَةُ.
- (٢) مَشْفُوعَةٌ: مَنْ شَفَعَ الشَّيْءَ شَفْعًا: ضَمَّ مِثْلَهُ إِلَيْهِ، أَوْ جَعَلَهُ زَوْجًا.
- (٣) السَّبَاسِبُ: جَمْعُ السَّبَسْبِ: الْمَفَازَةُ، الْبَرِّيَّةُ. الْهَجُولُ: جَمْعُ الْهَجَلِ: الْأَرْضُ الْمَطْمَنَةُ.
- (٤) الْهَدِيلُ (فِي الْأَصْلِ): صَوْتُ الْحَمَامِ، اسْتِعَارَهُ لِلْإِبْلِ.
- (٥) التَّوْقُصُ وَالذَّمِيلُ: ضَرَبَانِ مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ.
- (٦) النِّيَّاتُ: النُّجُومُ. يَرِيدُ أَنْ مَنَزَلَةً مَمْدُوحَةٍ فَوْقَ النُّجُومِ، فَلَا تُؤَثِّرُ فِيهِ.
- (٧) مُحَمَّدٌ (الْأَوَّلُ): هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. مُحَمَّدٌ (الثَّانِي): الرَّجُلُ الْعُلَوِيُّ الَّذِي يَمْدَحُهُ.
- (٨) السَّابِقَةُ (هَنَا): قَصِيدَةُ نَظْمِهَا أَبُو الْعَلَاءِ فِي رَجُلٍ وَأَعْطَاهَا الْمَمْدُوحَ لِيُوصِلَهَا إِلَيْهِ فَلَمْ يَفْعَلْ، فَهُوَ يِعَاتِبُهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ. أَرَنْتَ: نَشَطْتُ وَمَرَحْتُ، أَوْ بَطَرْتُ.

كَالطَّرْفِ يُقْلِقُهُ الْمِرَاحُ، صَبَابَةٌ
 أَكْذَا الْجِيَادِ، إِذَا أَرَادَتْ مَوْرِدًا،
 حُجِبَتْ، فَلَمْ يَرَهَا الَّذِي قِيدَتْ لَهُ،
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يُسَيِّرَ آمِلٌ
 مَا كَانَ يَرْكَبُ غَيْرَهَا، لَوْ أَنَّهُ
 وَيَصُدُّهَا قِصْرُ الْعِنَانِ، فَمَا لَهَا،
 وَالْعَيْسُ أَقْتَلُ مَا يَكُونُ لَهَا الصَّدَى،
 وَإِذَا نَضَتْ، عَنْ مَتْنِهَا، بُرْدَ الصَّبَا
 شَابَتْ، فَجُدَّ بِخَضَابِهَا، وَابْعَثَ بِهَا
 فَهِيَ الَّتِي صِيعَتْ لَهَا، مِنْ وَعْدِكَ، الـ
 وَكَلَامُكَ الْمِرَاةَ، تَصُدِّقُ فِي الَّذِي
 لَا شَانَ صَفْحَيْكَ النَّجِيعُ، وَلَا بَدَا،
 بِالْجَرِيِّ، وَهُوَ مُقَيَّدٌ مَشْكُولٌ^(١)
 نَضَبَ الْفُرَاتِ لَهَا، وَغَاضَ النَّيْلُ؟^(٢)
 وَغَدَتْ، بِآفَاقِ الْبِلَادِ، تَجُولُ
 مِدْحًا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا الْمَأْمُولُ
 عُرِضَ الْقَرِيضُ عَلَيْهِ، وَهُوَ خِيُولُ
 يَوْمَ الرَّهَانِ، إِلَى الْأَمِيرِ، وَصُولُ
 وَالْمَاءِ، فَوْقَ طُهُورِهَا، مَحْمُولُ
 مَعْشُوقَةٌ، فَإِلَى الْجَفَاءِ تَوُولُ^(٣)
 عَجَلًا إِلَيْهِ، فَلِلْخَضَابِ نُصُولُ^(٤)
 أَحْجَالُ، أَمْسَ، وَفُصِّلَ الْإِكْلِيلُ^(٥)
 تَحْكِي، وَأَنْتَ الصَّارِمُ الْمَصْقُولُ
 لِلنَّاطِرِينَ، بِمَضْرَبَيْكَ، فُلُولُ^(٦)

-
- (١) الطَّرْفُ: الكريم من الخيل والناس ونحوها. المِرَاحُ: اسم للمرح: شدة الفرح والنشاط، أو العُجْبُ والاختيال. المشكول: المُقَيَّدُ بالشكّال: القيد.
 (٢) نضب الماء ونحوه: جَفَّ، أو غار في الأرض. غاض الماء غيضا، ومغاضا، ومغيضا: نزل في الأرض وغاب فيها.
 (٣) نَضَتْ عنها الثوب ونحوه: نزعته وألقتة. البُرْدُ: ثوبٌ مُخَطَّطٌ. تَوُولُ: ترجع، تَرْتَدُّ.
 (٤) نُصُولُ: زَوَالُ، يقال: نصل اللون نَصْلًا ونُصُولًا: زال، ومنه: نصل الخضاب، ونصل الشعر أو الثوب: زال عنه خضابه أو لونه.
 (٥) الأحجال: الخلاخيل.
 (٦) النَّجِيعُ: الدَّمُ. الْفُلُولُ: التَّكْسُرُ والتَّثْلُمُ.

سُعدى البَخيلة

[من الطويل]

لَعَلَّ نَوَاهَا أَنْ تَرِيعَ شَطُونُهَا، وَأَنْ تَتَجَلَّى، عَنْ شُمُوسٍ، دُجُونُهَا^(١)
 بِنَا مِنْ هَوَى سُدَى الْبَخِيلَةِ كَاسِمِهَا، إِذَا زَايَلَتْهُ عَيْنُ سُدَى وَسِينُهَا^(٢)
 إِذَا مَا أَنْخَنَا حُرَّةً، فَوْقَ حَرَّةٍ، بَكَى رَحْمَةً الْوَجْنَاءِ مِنْهَا وَجِينُهَا^(٣)
 أَرْتَتْ بِهَا، مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ، رَتَّةً، قَدَلَّ عَلَيْهَا النَّاعِبَاتِ رَنِئُهَا^(٤)
 يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ يَظَلَّ ابْنُ دَايَةِ، يُفْتَشُّ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ شُؤُونُهَا^(٥)
 رَحَلْنَا بِهَا، نَبْغِي لَهَا الْخَيْرَ مِثْلَنَا، فَمَا أَبَ إِلَّا كُورُهَا وَوَضِينُهَا^(٦)
 فَقَدْ حَنَّ سَوْطِي فِي يَدِي مِنْ غَرَامِهَا، وَحَنَّ اشْتِيَاقًا، فِي حَشَاهَا، جَنِئُهَا^(٧)
 تَعَاطَتْ نُهْيٌ، حَتَّى إِذَا مَا تَعَرَّضْتُ لَهَا هَضْبَاتُ الشَّامِ، جَنَّ جُنُونُهَا^(٨)
 وَلَمَّا رَمَتْ أَبْصَارَهَا تَطْلُبُ الْجَمَى، وَلَمْ تَرَ تِلْكَ الْأَرْضَ، سَاءَتْ ظُنُونُهَا
 بَذَلْنَا لَهَا مَحْضَ اللَّجَيْنِ كَرَامَةً، فَلَمْ يُرْضِهَا، فِي الْجُنْحِ إِلَّا لَجِينُهَا^(٩)

-
- (١) النَّوَى: البُعْدُ. تريع: ترجع. الشطون: البعيدة، يقال: بثر شطون: عميقة، ورمح شطون: طويل أعوج، وحرب شطون: عسيرة شديدة. تتجلى: تنكشف. الدجون: جمع الدجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء.
- (٢) زايَلته: فارقه. يقول: إذا حذفت السين والعين من «سعدى» بقي منها «دا» أي: داء: مرض، وهذا هو نصيبه منها.
- (٣) أناخ الناقة: أبركها. الحُرَّة: الناقة الكريمة. الحَرَّة: الأرض البركانية السوداء الحجارة. الوجناء: الناقة الشديدة العظيمة. وجينها: أي وجين الأرض: الغليظ الصلب منها.
- (٤) أَرْتَتْ: صَوَّتَتْ. الناعبات: الغربان.
- (٥) ابن داية: الغراب. الشؤون: شؤون العين: مجاريها الدمعية.
- (٦) الكور: الرحل. الوضين: الحزام.
- (٧) النُهْي: العقل؛ وقوله: تعاطت نُهْيٌ: أي تمسكت بالعقل.
- (٨) بَذَل الشيء بَذْلًا: جاء به عن طيب نفس. المَحْضُ: الخالص. اللَّجَيْن: الفضة. الْجُنْحُ: من الليل: ظلامه واختلاطه، أو الطائفة منه. لَجِينُهَا: ورقها الذي تساقط عن شجرها.

وَلَمَّا رَأَيْنَا نَذْكُرُ الْمَاءَ بَيْنَنَا،
 كَأَنَّهَا تَوَقَّتْ وَزَدْنَا ثَمَدَ عَيْنِهَا،
 وَقَدْ حَلَفْتُ أَنْ تَسْأَلَ الشَّمْسَ حَاجَةً،
 مُلْقِي نَوَاصِي الْخَيْلِ كُلِّ مُرْشَةٍ
 وَمُثْكِ كُلِّ فُرْسَانِ الْوَعَى كُلِّ نَثْرَةٍ،
 إِذَا أُلْقِيَتْ فِي الْأَرْضِ، وَهِيَ مَفَازَةٌ
 وَتَبْعِي عَلَى الْقَاعِ السَّوِيِّ تَثَبَّتَا،
 وَمَا بَرَحْتُ، فِي سَاحَةِ السَّهْلِ، يَرْتَمِي
 غَدِيرٌ، وَشْتُهُ الرِّيحُ وَشِيَّةَ صَانِعٍ،
 كَأَنَّ الدَّبْيَ غَرَقَى بِهَا، غَيْرَ أَعْيِنِ،
 وَمَا حَيَوَانُ الْبَرِّ فِيهَا بِسَالِمٍ؛
 وَتُضْغِي وَتُرْنِي كُلَّ خَلْقٍ، لَعَلَّهَا
 قَلَوْ لَمْ يَضْعُهَا عَنْهُ لِلْسَّلَمِ فَارِسٌ،
 وَلَوْ عَلِمْتُ نَفْسُ الْفَتَى يَوْمَ حَتْفِهِ،
 أَمُونٌ، إِذَا أَوْدَعْتَ نَفْسَكَ حِرْزَهَا،
 وَلَا مَاءً، غَارَتْ مِنْ حِذَارٍ عُيُونُهَا
 فَضَمَّ إِلَيْهِ نَاطِرِيهَا جَبِينُهَا^(١)
 وَإِنْ سَأَلْتُكَ الْيُسْرَ بَرَّتْ يَمِينُهَا^(٢)
 مِنَ الطَّعْنِ، لَا يَرْجُو الْبَقَاءَ طَعِينُهَا^(٣)
 يَوْدُ خَلِيجٍ رَاكِدٌ لَوْ يَكُونُهَا^(٤)
 إِلَى الْمَاءِ، خِلْتُ الْأَرْضَ يَجْرِي مَعِينُهَا^(٥)
 فَيَمْنَعُهَا، مِنْ أَنْ تَثَبَّتْ، لِينُهَا^(٦)
 بِهَا مَوْجُهَا، حَتَّى نَهَتْهَا حُزُونُهَا^(٧)
 فَلَمْ يَتَغَيَّرْ، حِينَ دَامَ سُكُونُهَا^(٨)
 إِذَا رَدَّ فِيهَا نَاطِرٌ يَسْتَبِيحُهَا^(٩)
 إِذَا لَمْ يُغْنِهِ سَيْفُهَا، أَوْ سَفِينُهَا^(١٠)
 تَنْقُ ضَفَادِيهَا، وَيَلْعَبُ نُونُهَا^(١١)
 لَخُلِدَ مَا دَامَتْ عَلَيْهِ غُضُونُهَا^(١٢)
 وَلَا قَتَهُ فِيهَا لَمْ تُحْنِهَا مَنُونُهَا^(١٣)
 وَلَا قَيْتَ حَرْبًا، لَمْ يَخْنُكَ أَمِينُهَا^(١٤)

(١) الثَّمَدُ: الماء القليل.

(٢) الْيُسْرُ: الْغَنَى. بَرَّتْ يَمِينُهَا: وَفَتْ بِهَا.

(٣) مُرْشَةٌ: اسم فاعل من رَشَّتْ الماء ونحوه: أَسَالَتْهُ وَنَثَرَتْهُ.

(٤) الْوَعَى: الْحَرْب. النَثْرَةُ: الدَّرْع.

(٥) مَعِينٌ: سَائِلٌ، جَارٍ؛ يُقَالُ: مَعَنَ الْمَاءُ: سَهَّلَ وَسَالَ وَجَرَى.

(٦) الْقَاعُ: الْأَرْضُ الْمَطْمَنَةُ.

(٧) مَوْجُهَا (هنا): مَاوِهَا. الْحُزُونُ: جَمْعُ الْحَزْنِ: الشَّدِيدُ الْمَرْتَفِعُ الصَّلْبُ مِنَ الْأَرْضِ.

(٨) وَشْتُهُ: زَيْتَنُهُ. يَشْبُه الدَّرْعَ بِغَدِيرِ مَاءٍ زَيْتَنُهُ (نَقَشْتُهُ) الرِّيحَ.

(٩) الدَّبْيُ: الْجَرَادُ قَبْلَ أَنْ يَطِيرَ، أَوْ أَصْغَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْجَرَادِ.

(١٠) السَّيْفُ: الشَّاطِئُ.

(١١) النُّونُ: الْحَوْتَ.

(١٢) الْغُضُونُ: جَمْعُ الْغَضَنِ: كُلُّ تَتْنٍ أَوْ تَكْسُرٍ فِي دَرْعٍ، أَوْ ثَوْبٍ، أَوْ جِلْدٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

(١٣) تُحْنِهَا: تُهْلِكُهَا. الْمَنُونُ: الْمَوْتُ.

(١٤) الْأَمُونُ: الْمُطْمَئِنَّةُ الْمَأْمُونَةُ لَا تَعَثُرُ وَلَا تَفْتَرُ.

لَا سِتْرَ إِلَّا هَيْبَةٌ وَجَلَالٌ

[من الطويل]

هُوَ الْهَجْرُ، حَتَّى مَا يُلِمَ خَيَالُ، وَبَعْضُ صُدُودِ الزَّائِرِينَ وَصَالُ
فَتَى تَقْصُرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قَسَمَاتِهِ، وَلَا سِتْرَ إِلَّا هَيْبَةٌ وَجَلَالُ^(١)
إِلَى حَارِمٍ قَادَ الْعِتَاقَ، سَوَاهِمًا، لَهَا مِنْ نَشَاطٍ، بِالْكُمَاةِ، زِمَالُ^(٢)
فَجَاشَ عَلَيْهَا الْبَحْرُ، وَهُوَ كَتَائِبُ؛ وَخَرَّتْ إِلَيْهَا الشُّهُبُ، وَهِيَ نِصَالُ
فَوَارِسُ قَوَالُونَ لِلْخَيْلِ: أَقْدِمِي، وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ الرَّؤُوسِ مَجَالُ
لَهُمْ أَسْفُ يَزْدَادُ إِثْرَ الَّذِي مَضَى مِنْ الدَّهْرِ، سِلْمًا، لَيْسَ فِيهِ قِتَالُ
بَأَيْدِيهِمُ السُّمُرُ الْعَوَالِي، كَأَنَّمَا يُشَبُّ، عَلَى أَطْرَافِهِنَّ، ذُبَالُ^(٣)
وَمَاكُولَةُ الْأَعْمَادِ، مُرْهَفَةُ الظُّبَى، بَرَاهَا قِرَاعٌ دَائِمٌ، وَصِقَالُ^(٤)
حَكَّتْ رَوْنَقَ الْبَيْضِ الْحِسَانَ، وَفَعَلَهَا، وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْعُمُودَ حِجَالُ^(٥)
وَجَادَ عَلَيْهَا الضَّرْبُ وَالرَّكْضُ، بَعْدَمَا أَضَرَ بِهَا مَطْلٌ، وَطَالَ سُؤَالُ^(٦)
فَسَيْفٌ لَهُ غِمْدٌ مِنَ الدَّمِ قَانِيءٌ، وَطَرَفٌ لَهُ. مِمَّا يُثِيرُ، جَلَالُ^(٧)

(١) قَسَمَاتٌ: جمع قَسَمَةٍ: ظاهر الحَدَّيْنِ.

(٢) حارِم: موضع. العِتَاق: الكِرَام. السَوَاهِم: المتغيرة ألوانها. الكُمَاة: الأبطال، الواحد: كَمِيٌّ. الزِمَال: ميل الفرس في عدوه إلى شِقِّ أو جانب، من النشاط.

(٣) السُّمُرُ الْعَوَالِي: الرِّمَاح. يُشَبُّ: يُشْعَلُ. الذُّبَال: جمع الذُّبَالَة: الفتيلة التي تُسْرَجُ.

(٤) مرهفة: رقيقة، دقيقة. الظُّبَى: جمع ظَبَّة: حَدُّ السيف. بَرَاهَا: نحتها، أو أهزلها. القِرَاع: من قارِع الأبطال: ضرب بعضهم بعضًا بالسيوف في الحرب. الصِقَال: من صَقَلَ السيف ونحوه: جَلَّاهُ.

(٥) الرُّوْنَقُ: الجمال والحسن، وروْنَق السيف: ماؤه وصفائوه وحسنه، وروْنَق الضحى: أوْلُهُ. البَيْضُ الحِسَان: النساء الجميلات. الحِجَال: الخلاخيل.

(٦) الْمَطْلُ: التأجيل، والتأخير، والتسويق.

(٧) قَانِيء: من قَنَأَ الشَّيْءَ قُنُوءًا: اشْتَدَّتْ حُمْرَتُهُ. مِمَّا يُثِيرُ: أي من الغبار الذي يُثِيرُهُ. الجَلَال: الغطاء.

وَكَيْفَ لِقَاءِ ابْنِ الْحُسَيْنِ مُخَالَفٌ،
 بَنِي الْعَدْرِ! هَلْ أَلْفَيْتُمْ الْحَرْبَ مُرَّةً؟
 وَهَلْ أَظْلَمْتُمْ سُحْمَ اللَّيَالِي عَلَيْكُمْ،
 وَهَلْ طَلَعْتُمْ، شُعْتَ النَوَاصِي عَوَاسًا،
 لَهَا عَدَدُ الرَّمْلِ الْمُبِيرِ عَلَى الْحَصَى،
 فَإِنْ تَسَلَّمُوا مِنْ سَوْرَةِ الْحَرْبِ، مَرَّةً،
 فَفِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ مُشْمَعِلَةٌ،
 خُذُوا الْآنَ مَا يَأْتِيكُمْ بَعْدَ هَذِهِ،
 أَلَا رَبُّ أَعْدَاءِ غَذَاهُمْ، فَأَذْعَنُوا،
 وَفِي الْخَيْلِ عَنْ مَاءِ الْمَخَاضَةِ عِقَّةٌ،
 وَقَدْ قُلَّ، مِنْ فُرْسَانِهِنَّ، صَوَارِمٌ،
 يَرِدْنَ دِمَاءَ الرُّومِ، وَهِيَ غَرِيضَةٌ؛
 تُجَاوِزُهُ، بِالْوَثْبِ، كُلُّ طِمْرَةٍ،
 تَدَانَتْ بِهِ الْأَقْرَانُ، حَتَّى تَجَاثَأَتْ؛
 يُحَدِّثُ عَنْ أَفْعَالِهِ، فَيُهِالُ^(١)
 وَهَلْ كُفَّ طَعْنُ عَنْكُمْ وَنِضَالٌ؟
 وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ زَوَالٌ؟
 رِعَالٌ تَرَامَى، خَلَفَهُنَّ، رِعَالٌ؟^(٢)
 وَلَكِنَّهَا، عِنْدَ اللَّقَاءِ جِبَالٌ^(٣)
 وَتَعْصِمُكُمْ شُمُّ الْأَنْوَفِ، طَوَالٌ^(٤)
 وَفِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَنِزَالٌ^(٥)
 وَلَا تَحْسَبُوا ذَا الْعَامِ، فَهُوَ مِثَالٌ^(٦)
 فَعَادَ، وَهُمْ، فِيمَا لَدَيْهِ، عِيَالٌ^(٧)
 وَهُنَّ إِلَى مَاءِ النَّفْسِ نِهَالٌ^(٨)
 وَحُطِّمَ، فِي لَبَاتِهِنَّ، الْإِلَالُ^(٩)
 وَيَتَرُكْنَ وَرْدَ الْمَاءِ، وَهُوَ زُلَالٌ^(١٠)
 تَمَازَجَ، فِي فِيهَا، دَمٌ وَرُوَالٌ^(١١)
 كَأَنَّ قِتَالَ الْفَيْلَقَيْنِ جِدَالٌ^(١٢)

(١) يُهِالُ: من أهال فلانًا: أفزعه وأخافه.

(٢) الرِعال: جمع الرعيل: القطعة من الخيل.

(٣) المُبِيرُ: الزائد.

(٤) سورة الحرب: حَدَّثَهَا وَشَدَّتْهَا. تعصمكم: تمنعكم أو تحميكم.

(٥) الْمُشْمَعِلَةُ: الْمُتَفَرِّقَةُ، أو الفاشية في العدو، الْمُؤَثِّرَةُ فِيهِ. نِزَالٌ: عِرَاكٌ.

(٦) فهو مثال: أي شبيه لما سيأتي من الأعوام، وفي البيت دعوة غير مباشرة إلى الاعتزاز والاعتبار.

(٧) المَخَاضَةُ (من النهر الكبير): الموضع القليل الماء الذي يعبر فيه الناس مشاةً وركبًا. نِهَالٌ: عطاش.

(٨) قُلٌّ: كُسْرٌ، ثُلْمٌ. صَوَارِمٌ: قَوَاطِعُ. اللَّبَاتُ: جمع اللَّبَّةِ: موضع القلادة من العنق. الْإِلَالُ: جمع إله: حَرْبَةٌ.

(٩) الْغَرِيضَةُ: الطَّرِيَّةُ. زُلَالٌ: عَذْبٌ سَائِغٌ.

(١٠) الطُّمْرَةُ: مؤنث الطُمِرِ: الفرس الجواد الشديد العدو، وقيل: الطُّمْرَةُ: الْوَنَابَةُ. الرُّوَالُ: اللَّعَابُ، الرِّيْقُ.

(١١) تَجَاثَأَتْ: جثت على الرُّكْبِ. الْفَيْلَقُ: الكتيبة العظيمة من الجيش.

وَقَدْ عَلِمَ الرُّومِيُّ أَنَّكَ حَتَفُهُ، عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْمُوقِنِينَ يَخَالُ
فَمَا كَبُرُوا، حَتَّى يَكُونُوا فَرِيسَةً، وَلَا بَلَغُوا أَنْ يُقْصَدُوا، فَيُنَالُوا
فَلِإِنَّ أَبَا الْأَشْبَالِ يَخْشَاهُ مِثْلُهُ، وَيَأْمَنُ مِنْهُ أَرْضُ وَنِمال^(١)
وَلَمْ يَضْرِهِنَّ الْعِزُّ مِنْهُ، وَإِنَّمَا صَرَاهُنَّ مِنْهُ أَنْهَنَ ضِئَالُ^(٢)
فَلَا زِلْتُ بَدْرًا كَامِلًا فِي ضِيَائِهِ، عَلَى أَنَّهُ عِنْدَ التَّمَامِ هِلَالُ
فَمَا لِخَمِيسٍ لَمْ تَقْدُهُ، عَرَامَةٌ؛ وَلَا لِرِّمَانٍ، لَسْتُ فِيهِ، جَمَالُ^(٣)
وَفِيَّ، لِمَنْ رَامَ الْمَعَالِي، بَقِيَّةً، وَعِنْدِي، إِذَا عَيَّ الْبَلِغُ، مَقَالُ

(١) أَبُو الْأَشْبَالِ: الْأَسَد. الْأَرْضُ: دُودٌ يَقَعُ فِي الْوَرَقِ.

(٢) يَضْرِيهِنَّ: يَمْنَعُهُنَّ، وَيَذُودُ عَنْهُنَّ.

(٣) الْخَمِيسُ: الْجَيْشُ الْمُكُونُ مِنْ خَمْسِ فِرَقٍ. الْعَرَامَةُ: الشَّرَاسَةُ. عَيَّ الْبَلِغُ: عَجَزَ عَنِ النُّطْقِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ بَيَانُ مَرَادِهِ مِنْهُ.

أَطَاعَكَ هَذَا الْخَلْقُ

قالها في صباه: [من الطويل]

أَلَيْسَ الَّذِي قَادَ الْجِيَادَ مُغِدَّةً،
يَكَادُ يُذِيبُ اللَّجْمَ تَأْثِيرُ حِقْدِهَا،
وَمَا وَرَدَتْهَا مِنْ صَدَى، غَيْرَ أَنَّهَا
وَعَادَتْ كَأَنَّ الرُّثْمَ، بَعْدَ وُرُودِهَا،
وَمَهْمَا يَكُنْ يَحْسِبُهُ حَثًّا عَلَى التَّدَى،
فَمَا نَاحَ قُمْرِيَّ، وَلَا هَبَّ عَاصِفُ
أَطَاعَكَ هَذَا الْخَلْقُ خَوْفًا وَرَغْبَةً؛
أَكَانَ لَهَا، فِي غَيْرِ عَدْنَانِ، نِسْبَةٌ،
بِدَوْسَرٍ جَاوَزَتْ الْفُرَاتَ، مُكْرَمًا
فَزَيَّنْتُهَا فِي الْبِلَادِ، وَزَادَهَا
إِذَا عُدَّ خَلْخَالًا لَهَا، كُنْتَ تَاجَهَا،

رَوَافِلَ فِي ثَوْبٍ، مِنْ النَّقْعِ، ذَائِلٌ^(١)
فَيَمْنَعُهَا، مِنْ ذَاكَ، بَرْدُ الْمَنَاهِلِ
تُرِيدُ بِوُرْدِ الْمَاءِ حِفْظَ الْمَسَاحِلِ^(٢)
أُعِرْنَ أَحْمِرَارَ الْأَفْقِ، فَوْقَ الْجَحَافِلِ^(٣)
فَيَعْدُو عَلَى أَمْوَالِهِ بِالْغَوَائِلِ^(٤)
مِنْ الرِّيحِ، إِلَّا خَالَه صَوْتُ سَائِلِ^(٥)
فَوَاعَجَبًا مِنْ تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلِ^(٦)
فَتَأْمَلُ أَنْ تَعْصِيكَ دُونَ الْقَبَائِلِ؟
كَأَنَّكَ نَجْمٌ فِي عُلوِّ الْمَنَازِلِ^(٧)
أَحَقُّكُمَا بِالْفَضْلِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ
وَلَمْ تَزَلِ التَّيْجَانُ فَوْقَ الْخَلَائِلِ^(٨)

-
- (١) الْمُغِدَّةُ: السريعة. روافل: من رفل في ثوبه: أطاله وجَرَّه متبخترًا. النَّقْعُ: العُبار. ذائل: طويل الذَّيْل.
- (٢) الصَّدَى: الظَّمَأ. الْمَسَاحِلُ: أطراف شكائم اللُّجْم، والشكيمة: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.
- (٣) الرُّثْمُ: جمع الأرثم: الفرس الذي في شفته العليا بياض. الجحافل: جمع الجحفلة: الشَّفَّة.
- (٤) حَثًّا: حَضًّا وتشجيعًا. التَّدَى: الكَرَم، السَّخَاء. الغوائل: جمع الغائلة: الداهية، أو الفساد والشر.
- (٥) الْقُمْرِيُّ: نوع من الحمام.
- (٦) يعجب من عصيان تغلب ابنة وائل للممدوح.
- (٧) دَوْسَر: موضع على شاطئ الفرات.
- (٨) يقول: إذا عُدَّ الفرات خلخالاً للقلعة، فأنت تاجها، والتاج أرفع رتبة من الخلائيل.

لَأْمُرٍ أَحْلَلَ الزُّجُجَ فِي عَقَبِ الْقَنَا،
 تَنَازَعَ فِيكَ الشَّبَهَ بَحْرٌ وَدِيمَةٌ،
 إِذَا قِيلَ بَحْرٌ، فَهُوَ مِلْحٌ مُكَدَّرٌ؛
 وَلَسْتُ بِغَيْثٍ، فُوكَ لِلدَّرِّ مَعْدِنٌ،
 إِذَا مَا أَخْفَتِ الْمَرْءَ جُنٌّ، مَخَافَةً،
 يَرَى نَفْسَهُ، فِي ظِلِّ سَيْفِكَ، وَاقْفَا،
 يَظُنُّ سَنِيرًا، مِنْ تَفَاوُتِ لَحْظِهِ،
 إِذَا أَجَأٌ وَافَى يُجَدِّدُ عَهْدَهُ
 أَتْتَنَا، مِنَ الْأَثَرِ، أَعْلَامُ طَيِّءٍ،
 وَجَاشَتْ، مِنَ الْأَوْزَاعِ، رَمْلَةٌ عَالِجٌ،
 وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! الْجِبَالُ صَوَامِتٌ،
 وَإِنْ رَكَبُوا الْجُرْدَ الْعِتَاقَ لِغَارَةٍ،
 فَكَمْ فَارِسٍ عَوَّضَتْهُ، مِنْ جَوَادِهِ،
 إِذَا النَّاسُ حَلَّوْا شِعْرَهُمْ بِنَشِيدِهِمْ،
 وَمَنْ كَانَ يَسْتَدْعِي الْجَمَالَ بِحِلْيَةٍ،
 وَرَفَعَتِ الْخِرْصَانُ فَوْقَ الْعَوَامِلِ^(١)
 وَلَسْتُ إِلَى مَا يَزْعُمَانِ بِمَائِلِ^(٢)
 وَأَنْتَ نَمِيرُ الْجُودِ، عَذْبُ الشَّمَائِلِ^(٣)
 وَلَمْ نُلَفِ دُرًّا فِي الْغُيُوثِ الْهَوَاطِلِ
 فَأَيَّقَنَّ أَنَّ الْأَرْضَ كِفَّةٌ حَابِلِ^(٤)
 وَبَيْنَكُمَا بُعْدُ الْمَدَى الْمُتَطَاوِلِ
 وَلُبْنَانٌ، سَارَا فِي الْقَنَا وَالْقَنَابِلِ^(٥)
 بِنَا، أَمْ تُرَاهَا زُورَةً مِنْ مُوَاسِلِ؟^(٦)
 تَقُودُ مِنَ السَّوْدَانِ حَرَّةً رَاجِلِ^(٧)
 وَمَا شِئْتُ مِنْ صَمِّ الْحَصَى وَالْجَنَادِلِ^(٨)
 وَهَذَا كَثِيرُ التُّطُقِ، جَمُّ الصَّوَاهِلِ^(٩)
 بَدُؤَا، فِي وِثَاقٍ، رَكَبَ نُوقٍ وَجَامِلِ^(١٠)
 بِأَثْمَنِ، إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ صَاهِلِ
 فَدُونَكَ مِنِّي كُلِّ حَسَنَاءٍ عَاطِلِ
 أَضَرَّ بِهِ فَقْدُ الْبُرَى وَالْمَرَايِلِ^(١١)

- (١) الزُّجُجُ: الحديدية تكون في أسفل الرمح. القنا: الرماح.
 الخرصان: الأسنة، وتكون في أعالي الرماح. العوامل: جمع العامل، وهو من الرمح: أعلاه
 مما يلي السنان بقليل.
 (٢) الديمة: المطر يطول زمانه في سكون.
 (٣) التَّوْبِيرُ (من الماء): الطَّبِيبُ الناجع في الرِّيِّ، استعاره للوجود.
 (٤) كفة حابل: جباله صَيَّاد.
 (٥) سنير: جبل عند بعلبك. القنابل: جمع القنبلة: القطعة من الخيل.
 (٦) أجأ: أحد جبلي طيء، والآخر اسمه: سلمى. مواسل: موضع في جبل طيء.
 (٧) حَرَّةٌ رَاجِلٌ: موضع أسود الحجارة.
 (٨) الأوزاع: بطن من همدان. عالج: موضع في البادية كثير الرمل. الجنادل: الصخور.
 (٩) جَمُّ الصَّوَاهِلِ: أي كثير الصوت والجليلة.
 (١٠) الجرد العتاق: الخيل الكريمة القصيرة الشعر. في وِثَاقٍ: أي في القيود، محمولين على النوق
 والجمال.
 (١١) الْبُرَى: الخلاخيل، الواحدة: برة. المراسل: جمع مرسله: القلادة الطويلة.

كَأَنَّ حَرَامًا أَنْ تُفَارِقَ صَارِمًا، يَكُونُ لِمَا أَضْمَرْتَ أَوَّلَ فَاعِلٍ
فَمِنْ صَارِمٍ بِالْكَفِّ، يُحْمَلُ، كُلُّهَا؛ وَمِنْ صَارِمٍ يَخْتَصُّ بَعْضَ الْأَنَامِلِ^(١)
فَمَقْبِضُ هَذَا السَّيْفِ دُونَ ذُبَابِهِ؛ وَمَقْبِضُ ذَلِكَ السَّيْفِ دُونَ الْحَمَائِلِ^(٢)
فَلَيْتَ اللَّيَالِي سَامَحْتَنِي بِنَازِرٍ يَرَاكَ، وَمَنْ لِي بِالضَّحَى فِي الْأَصَائِلِ^(٣)
فَلَوْ أَنَّ عَيْنِي مَتَّعْتَهَا، بِنَظَرَةٍ إِلَيْكَ، الْأَمَانِي، مَا حَلُمْتُ بِغَائِلِ^(٤)
حُسَامُكَ لِلْأَعْمَارِ أَبْرَى مِنَ الرَّدَى؛ وَعَفْوُكَ لِلْجَانِي أَعَزُّ الْمَعَاوِلِ

(١) الصارم (الأول): السيف، و(الثاني): القلم.

(٢) ذبابه: طرفه، أي طرف القلم.

(٣) يقول: ما أتمناه مستحيل، كاستحالة كون الضحى في الأصائل.

(٤) الغائل: المهلك.

مَنْ يَطْلُبُ الدَّرَّ فِي لُجَّةٍ

قالها في صباه يمدح فارس ويفضلها على
العراق: [من المتقارب]

لَتَذْكُرْ قُضَاعَةً أَيَّامَهَا؛
فَعَامِلٌ كَسَرَى عَلَى قَرِيَةٍ
فَهَلَّا تَقِلَّ بُغَاةُ اللَّجَيْنِ،
وَمَنْ يَطْلُبُ الدَّرَّ فِي لُجَّةٍ،
شَعَلَتْ، عَلَى الْمَرْءِ، مِنْ خَمْسِهِ
يُشَارُ إِلَيْكَ بِدَعَاءَةٍ؛
فَمِنْ أَجْلِ ذَا رُفِعَتْ هَذِهِ
لِأَنَّ لَهَا عِنْدَهُ زُلْفَةً،
تُري الْمُعْدِمِينَ طَرِيقَ الْغِنَى؛
وَمِنْ فَضْلِ ذِي كُسَيْتٍ خَاتِمًا
وَتُزَهِّ بِأَمْلَاكِهَا حِمِيرٌ^(١)
مِنْ الطَّفِّ، سَيِّدُهَا الْمُنْزِرُ^(٢)
وَنَائِلُكَ الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ^(٣)
وَمِنْ فِيكَ أَشْرَفُهُ يُنْثَرُ؟
اِئْتَيْنِ، فَخَصَّهُمَا الْمَفْخَرُ:
وَيُثْنِي عَلَى فَضْلِكَ الْخِنْصَرُ^(٤)
إِلَى خَالِقِ الْخَلْقِ، تَسْتَغْفِرُ
وَفَاعِلٌ مَا فَعَلْتَ يُؤْجَرُ^(٥)
وَتَهْدِي إِلَى الْأَمْنِ مَنْ يُدْعَرُ^(٦)
يَزِينُ، وَعُرِّيَتْ الْبِنْصَرُ

-
- (١) قُضَاعَةٌ: حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ، مَنْسُوبٌ إِلَى جَدِّهِ الْأَكْبَرِ (قُضَاعَةٌ). تَزْهِي: تَتَكَبَّرُ وَتَتَبَهَّجُ. حِمِيرٌ: قَبِيلَةٌ يَمَنِيَّةٌ عَرِيقَةٌ، كَانَ مِنْهَا التَّابِعَةُ لِمُلُوكِ الْيَمَنِ.
(٢) الطَّفُّ: مَوْضِعٌ قَرِبَ الْكُوفَةِ. يَقُولُ: كَيْفَ تَسُودُ الْعَرَبُ وَمُلْكُهُمْ عَامِلٌ لِكَسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ.
(٣) اللَّجَيْنُ: الْفُضَّةُ. النَّائِلُ: الْعَطَاءُ.
(٤) دَعَاءَةٌ: إِصْبَعٌ تَدْعُو لَكَ. يُثْنِي الْخِنْصَرُ: يُحَنِّي. يَقُولُ: إِذَا عُدَّتِ الْفَضَائِلُ ابْتَدَىءَ بِكَ، لِأَنَّ ثَنِي الْخِنْصَرِ أَوَّلَ الْعَقْدِ فِي الْعِدَدِ.
(٥) الزُّلْفَةُ: الْقُرْبَةُ.
(٦) الْمُعْدِمُونَ: الْفُقَرَاءُ. يُدْعَرُ: يُفْزَعُ.

إِيَّاكَ وَالكَأْسَ

[من الطويل]

أَوَالِي نَعْتِ الرَّاحِ، مِنْ شَعْفِ بِهَا، كَأَنَّكَ خَالٌ لِلْمُدَامَةِ، أَوْ عَمٌ^(١)
وَأَنْتَ أَبُوهَا، إِنْ غَدَتْ كَرَمِيَّةٌ؛ وَإِنْ سُكِّنَتْ رَاءَ فَوَالِدِهَا كَرْمٌ^(٢)
فَكَيْفَ طَرَقَتْ الشَّامُ، وَالشَّامُ دُونَهُ جِبَالٌ تَرْدَى بِالرَّبَابِ، وَتَعْتَمُ؟^(٣)
وَمِنْ بَعْضِ جَارَاتِ الْعِرَاقَيْنِ بَابِلَ، وَعَانَةُ، وَالصَّهْبَاءُ عِنْدَهُمَا جَمٌ^(٤)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَوَّلِينَ، إِلَيْهِمَا، نَمَوْا حَسَبَ الْخَمْرِ، الَّذِي رَفَعَ النِّظْمُ؟
فَإِيَّاكَ وَالكَأْسَ الَّتِي بَتَّ نَاعَتَا، فَمَا شَرِبُهَا إِلَّا السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ
وَأُخْلِفَ، مَا حَطَّتْ مَكَانَكَ غُرْبَةً؛ وَلَا سَوَدَتْ عَلَيْكَ أَثْوَابُكَ السُّحْمُ
وَلِإِنَّ الْغِنَى وَالْفَقْرَ، فِي مَذْهَبِ النُّهَى، لَسَيَّانٍ، بَلْ أَعْفَى مِنَ الثَّرْوَةِ الْعُدْمُ^(٥)
وَمَا نِلْتُ مَالًا، قَطُّ، إِلَّا وَمَالَ بِي؛ وَلَا دِرْهَمًا، إِلَّا وَدَرَّ بِي الْهَمُّ
لَكَ الْخَيْرُ! قَدْ أَنْفَذْتُ مَا هُوَ مُلْبِسِي حَيَاءً، وَعِنْدَ اللَّهِ، مِنْ قَائِلٍ، عِلْمٌ^(٦)
وَلَوْ أَنَّهُ أَضْعَافُ أَضْعَافٍ مِثْلِهِ، مِنْ التَّبَرِّ، لَمْ يَثْبُتْ لَهُ، فِي نَدَاكَ، اسْمُ
وَأَهْوَنُ بِهِ فِي رَاحَةِ أَرِيحِيَّةٍ، كَأَخْرِ مَاضٍ، لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ الضَّمُّ^(٧)

(١) نَعْتُ الرَّاحِ: وصفها، والراح: الخمر. الشَّعْفُ: الشَّعْفُ. المدامة: الخمر.

(٢) كَرَمِيَّةٌ: نسبة إلى الكرم (بفتح الراء) أي: الجود والعطاء.

كَرْمٌ: (يسكون الراء) أي: كَرْم العنب.

(٣) تَرْدَى: تلبس رداءً. تعتمُ: تلبس عمامةً. الرباب: السحاب الأبيض.

(٤) بابل وعانة: موضعان اشتهرا بالخمر. الصهباء: من أسماء الخمر. جَمٌ: كثير.

(٥) النُّهَى: العُثْلُ. أَعْفَى: أَفْضَلُ. الْعُدْمُ: الْفَقْرُ.

(٦) أَنْفَذْتُ: أُرْسَلْتُ.

(٧) الْأَرِيحِيَّةُ: الارتياح للندى والنشاط إلى المعروف. ماضٍ: أي فعل ماضٍ.

فَمِثِّي تَقْصِيرٌ، وَمِنْكَ تَفَضُّلٌ بِعُذْرٍ، فَلَا حَمْدٌ لَدَيَّ وَلَا ذَمٌّ
 فَلَوْ كُنْتَ شِعْرًا، كُنْتَ أَحْسَنَ مُنْشِدٍ، سَلِيمَ الْقَوَافِي، لَا زِحَافٌ وَلَا خُرْمٌ^(١)

(١) الزحاف والخرم: من مصطلحات علم العروض، وهما من عيوب النظم.

عُلُو زَائِدٌ بِأَبِي عَلِيٍّ

يهنئ أبا القاسم ابن القاضي التنوخي
بمولوده: [من الوافر]

مَتَى نَزَلَ السَّمَاءُ، فَحَلَّ مَهْدًا، تُغَذِّيه، بِدِرَّتِهَا، التُّدِي^(١)
أَهْلَ بَصَوْتِهِ، فَأَهْلًا، شُكْرًا، بِهِ الْأَقْوَامُ، وَافْتَحَرَ النَّدِي^(٢)
بِیَوْمِ قُدُومِهِ وَجَبَتْ عَلَيْنَا الـ تَذُورُ، وَسِيقَ لِلْبَيْتِ، الْهَدِي^(٣)
كَنِيٍّ مُحَمَّدٍ! نَسَبِي مُفِيدِي وَدَادَكَ، وَالْهَوَى أَمْرٌ بَدِي^(٤)
وَسِرُّ الْمَجْدِ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ، أَبَانَ وَفُودَهُ، حَبَرٌ جَلِي^(٥)
عُلُو زَائِدٌ بِأَبِي عَلِيٍّ، أَتَاكَ بِفَضْلِهِ، اللَّهُ الْعَلِي^(٥)
بَنُو الْفَهْمِ، الَّذِينَ بَنَى عُلاَهُمْ أَبُو الْفَهْمِ الْهُمَامُ الْهَبْرَزِي^(٥)
كَأَنَّ ضِيَوْفَهُمْ، وَالنَّارَ تُذَكِّي لَهُمْ، بِتَوَقُّدِ الشَّعْرِ، صِلِي^(٦)

-
- (١) السَّمَاءُ: كوكب، وهما سَمَاكَان: السَّمَاءُ الرامح في الشمال، والسَّمَاءُ الأعزل في الجنوب. والسَّمَاءُ هنا: المولود على التشبيه.
- (٢) النَّدِي: مجلس القوم ومجتمعهم.
- (٣) الْهَدِي: ما يهدي إلى الحرم من النعم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ [سورة البقرة، آية: ١٩٦].
- (٤) قوله: «نسبي»، أي هو تنوخي مثله. بَدِي: واضح، ظاهر.
- (٥) الْهَبْرَزِي: الجميل الوسيم.
- (٦) تُذَكِّي: تُشْعَلُ. الشَّعْرَى: كوكب نَيْرٌ يطلع عند شدة الحرّ، وهما شَعْرَيَان: الشَّعْرَى العبور، والشَّعْرَى الغُمَيْصَاء. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ [سورة النجم، آية: ٤٩].

صِلِي: من صَلَى النار، وبها: احترق فيها، أو استدفاً بها. قال تعالى (في معنى الاحتراق): ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ [سورة الليل، آية: ١٥]. وقال (في معنى الاستدفاء): ﴿إِنِّي عَافَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [سورة القصص، آية: ٢٩].

سَمَوْا، فِي الْجَاهِلِيَّةِ، بِالْمَعَالِي،
 فَعَاشَ مُحَمَّدٌ عُمَرَ الثَّرِيَّا
 وَبُلَّغَ فِيهِ وَالِدُهُ أُمُورًا،
 هَنَاءً مِنْ غَرِيبٍ، أَوْ قَرِيبٍ،
 وَلَوْ لَا مَا تُكَلِّفُنَا اللَّيَالِي،
 وَلَكِنَّ الْقَرِيبَ لَهُ مَغَانٍ،
 إِذَا نَأَتْ، الْعِرَاقَ بِنَا الْمَطَايَا،
 عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ، فَمَا حَيَاةٌ،
 وَشِيدُوا بَيْتَ مَكْرُمَةٍ وَعِزٍّ،
 وَزَادُوا بَعْدَمَا بُعِثَ النَّبِيُّ
 فَإِنَّ ثَرَى الْكَرَامِ بِهِ ثَرِيٌّ^(١)
 عَدُوَّهُمَا بِهَا شَرِيقٌ، رَدِيٌّ^(٢)
 كَلَّا وَصَفَيْهِ حَقٌّ لَا فَرِيٌّ^(٣)
 لَطَالَ الْقَوْلُ، وَاتَّصَلَ الرَّوِيُّ
 وَأَوَّلَاهَا بِهِ الْفِكْرُ الْخَلِيٌّ
 فَلَا كُنَّا، وَلَا كَانَ الْمَطِيٌّ
 إِذَا فَارَقْتُمْكُمْ، إِلَّا نَعِيٌّ
 لَهُ بِمُحَمَّدٍ مَعْنَى خَبِيٌّ

(١) الثَّرِيَّا: مجموعة من النجوم في صورة الثور، وكلمة النجم علم عليها. ثرى الكرام: عددهم.

الْثَرِي: الكثير.

(٢) شَرِيقٌ: من شَرِقَ فلان بالماء: غَصَّ. رَدِيٌّ: هالك.

(٣) الْفَرِيٌّ من الأمور: الْمُخْتَلَقُ أو هو الأمر العجيب.

أَبْلَجُ فَارِسِي

يجيب أبا علي النهاوندي محمد بن حمد
بن فورحة على قصيدة أولها:

أَلَا قَامَتْ تُجَاذِبُنِي عِنَانِي وَتَسْأَلُنِي، بِعَرَضَتِهَا، مَقِيلًا
[من الوافر]

على إزماعنا، عنك، الرّحيلًا^(١)
وطير، أن نُقيم، وأن نقيلا^(٢)
إلى طيب الحياة به، سبيلا
وكن فيها كثيرًا، أو قليلا
مليكا، في المعاشير، أو أبيلا^(٣)
خمول، إلي لاخترت الخُمولا
ويوصل حبل من وصل الحُمولا^(٤)
لمن يغدو سميتها قتيلا^(٥)
كأن جميعه عدم العقولا

كفى بشحوب أوجهنا دليلا
أبت صنفا التّوابع: من نياق
تأملنا الزّمان، فما وجدنا
ذر الدّنيا، إذا لم تحظ منها،
وأصبح واحد الرّجلين: إمّا
ولو جرت التّباهة، في طريق الـ
يُصرّد زاجر الصّردان جُبنا،
وتقتل أم ليلى أم عمرو،
أرى الحيوان مُشْتَبِه السّجايا،

-
- (١) شحب الوجه: تغيّر وهزل. أزمع الأمر، وبه، وعليه: عزم عليه وثبت وجدّ في إمضائه.
(٢) نعبت الناقة: أسرع في سيرها. ونعب الطير (الغراب): صاح وصوّت. نقيلا: ننام وسط النهار.
(٢) المعاشير: جمع المَعَشَر: كل جماعة أمرهم واحد، قال تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْإِنِّ وَالْإِنِّسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ [سورة الأنعام، آية: ١٣٠].
الأبيل: الراهب، سُمي بذلك ليتقشفه وزهده بزيينة الدنيا ومتاعها، من تأبل الوحش: امتنع عن الشرب، مجتزئًا بالرطب من الحشيش.
(٤) يُصرّد: يُسقى دون الرّي. الصّردان: جمع الصّرد: طائر أكبر من العصفور ضخم الرأس والمنقار، يصيد صغار الحشرات، وكانوا يتشاءمون منه. الحبول: جمع حبل: الداهية.
(٥) أم ليلى: الخمر. تقتل: تمزج بالماء. أم عمرو: كنية الضبع.

نَسِيتُ أَبِي، كَمَا نَسِيتُ رِكَابِي
كَأَنَّ جِيَادَنَا، فِي الدَّارِ، أَسْرَى،
حُجُولُ قُيُونِهَا، كَحُجُولِ قَيْنِ،
فَمَا تَدْرِي أَخْلَخَالَ مَشُوفًا
يُفَجِّعُنَا ابْنُ دَايَةَ بَابْنِ أَنْسِ
وَقَلْدَهُ الرِّمَاءُ بِأَرْجُوانِ؛
كَلِفْنَا بِالْعِرَاقِ، وَنَحْنُ شَرْخُ،
وَشَارَفْنَا فِرَاقَ أَبِي عَلِيٍّ،
سَقَاهُ اللَّهُ. أَبْلَجَ فَارِسِيًّا
يَعْدُ الثُّوبَ رَغْمًا سَابِرِيًّا،
كَأَنَّ أَرَاقِمًا نَفَشَتْ سَمَامًا
وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ حُمَةُ الْأَفَاعِي،
كَأَنَّ فِرْنَدَهُ، وَالْيَوْمُ حَمْتُ،
تَرَدَّدَ مَآؤُهُ غُلُوبًا وَسُقْفًا،
وَتِلْكَ الْخَيْلُ أَعْوَجَ وَالْجَدِيلُ^(١)
سُكُوتًا لَا وَجِيفَ وَلَا صَهِيلًا^(٢)
أَجَادَ، مِنَ الْحَدِيدِ، لَهَا كُبُولًا^(٣)
يُقِلُّ الرُّسْغُ، أَمْ قَيْدًا ثَقِيلًا^(٤)
نُفَارِقُهُ، فَلَا تَبِعَ الْحُمُولَا^(٥)
وَعَادَ شَبَابُهُ رَحْضًا غَسِيلًا^(٦)
فَلَمْ نُلْمَمْ بِهِ، إِلَّا كُهُولًا^(٧)
فَكَانَ أَعَزَّ ذَاهِيَةً نُزُولًا^(٨)
أَبَتْ أَنْوَارُ سُودَدِهِ الْأَفُولَا^(٩)
وَيَرْضَى الْخِلَّ هِنْدِيًّا صَقِيلًا^(١٠)
عَلَيْهِ، فَعَادَ مُبَيَضًّا نَحِيلًا^(١١)
يَعِشُ، إِنْ فَاتَهُ أَجَلٌ، عَلِيلًا
أَفَاضَ بِصَفْحِهِ سَجَلًا سَجِيلًا^(١٢)
وَهُمْ، فَمَا تَمَكَّنَ أَنْ يَسِيلَا

(١) الركاب: الإبل. أعوج: فرس تُنسب إليه الخيول الأعوجية، وهو فرس لبني هلال. الجدِيل: فرس تُنسب إليه الخيول الجدلية.

(٢) الوجيف: نوع من السير السريع؛ يقال: وجف البعير أو الفرس: أسرع.

(٣) الحجول: القيود والخلاخيل، الواحد: حجل. القيون: جمع القين: عظم الوظيف. والقين: الحداد. الكبول: جمع الكبل: القيد.

(٤) المَشُوفُ: المَجْلُوفُ. الرُّسْغُ: مفصل ما بين الساعد والكف، وما بين الساق والقدم.

(٥) ابن داية: الغراب، ابن الأنس: الصديق المؤانس. لا تبع الحمولا: دعاء على الغراب.

(٦) الأرجوان (هنا): الدم الأحمر كالأرجوان. الرحض: يقال: رَحَضَ الثوبَ رَحْضًا: غسله، وثوبٌ رَحَضٌ: غُسِلَ حتى بَلِيَ. والغَسِيلُ (هنا): الشيب.

(٧) شَرْخٌ: جمع شَارَخَ: الصبي الذي بلغ أول شبابه.

(٨) شارفنا: أشرف علينا.

(٩) الأبلج: الواضح، أو المشرق المضيء. الأفول: الغياب.

(١٠) الزَّغْفُ: الدرع الواسعة الطويلة اللَّيْثَةُ. السابريُّ من الثياب: الرقيق الجيد، ومن الدروع: الدقيقة النَّسْجِ في إحكام. الْخِلَّ: الصديق. الهندي الصقيل: السيف المجلو المصنوع في الهند.

(١١) الأرقام: جمع الأرقام: ذكر الحيات، أو أخبثها.

(١٢) الفِرْنَدُ: جوهر السيف ومآؤه. حَمْتُ: شديد الحر. السَّجَلُ: الدَّلُّو السَّجِيل: الضخم.

أَجَادَ الْهَالِكِيُّ بِهِ اخْتِفَاطًا، فَلَمْ يُطِقِ الشَّرُوبَ، وَلَا الْهُمُولَا^(١)
 إِذَا مَا كَالِيءُ الْأَضْغَانِ، يَوْمًا، رَأَهُ رَعَى بِهِ كَالًا وَبِيلًا^(٢)
 يَكَادُ سَنَاهُ يُحْرِقُ مَنْ فَرَاهُ، وَيُغْرِقُ مَنْ نَجَا مِنْهُ كُلُّوَلَا^(٣)
 فَذَلِكَ شَبْهُ عَزْمِكَ يَا ابْنَ حَمْدٍ وَلَكِنْ لَا نُبُو، وَلَا فُلُولَا
 لَشَرَّفْتَ الْقَوَافِيَّ وَالْمَعَانِي بِلَفْظِكَ، وَالْأَخِلَّةَ وَالْخَلِيلَا^(٤)
 إِذَا الْمَنْهُوكُ فَهَتْ بِهِ انْتِصَارًا لَهُ مِنْ غَيْرِهِ، فَضَلَ الطَّوِيلَا^(٥)
 وَأَنْتَ فَكَأكَ دَائِرَتِي قَرِيضٍ وَهَنْدَسَةٍ، حَلَلْتَ بِهَا الشُّكُولَا^(٦)
 كَمَلْتَ، فَزِدْ عَلَى النِّعْمَانِ، مُلْكًا، مَزِيدَكَ عَنْ أَخِي ذُبْيَانَ قِيلَا^(٧)
 وَقَدْ كَفَأْتُ عَنْ شِعْرِ بِشِعْرِ، وَلَكِنْ حَازَ مَنْ بَدَأَ الْجَمِيلَا
 بَهَرْتُ، وَيَوْمَ عُمَرِكَ فِي شُرُوقٍ، قَدَامَ ضُحَى، وَلَا بَلَغَ الْأَصِيلَا^(٨)
 وَرَزْنَا مَاءَ دِجْلَةَ، خَيْرَ مَاءٍ، وَرَزْنَا بِالشَّجَرِ، النَّخِيلَا
 وَرَزْنَا بِالْعَلِيلِ، وَمَا اشْتَقَيْنَا؛ وَغَايَهُ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ يَزُولَا^(٩)
 وَلَوْ لَمْ أَلْقَ غَيْرَكَ، فِي اغْتِرَابِي، لَكَانَ لِقَاؤُكَ الْحِظَّ الْجَزِيلَا
 سَتَحْمِلُ نَاجِيَاتِ الْعَيْسِ مِنِّي لَكَانَ لِقَاؤُكَ الْحِظَّ الْجَزِيلَا
 يُؤْمَلُ فِيكَ إِسْعَافَ اللَّيَالِي، صَدِيقًا عَنْ وَدَادِكَ لَنْ يَحُولَا^(١٠)
 وَيَنْتَظِرُ الْعَوَاقِبَ أَنْ تُدِيلَا^(١١)

- (١) الهالكِي: الحداد. السروب: من سَرَبَ الماء: سال. والهمول: من همل الماء: فاض وسال.
- (٢) كاليء الأضغان: حافظ الأحقاد الذي يخفيها في صدره. الكال: العشب. البيل: الوخيم.
- (٣) فراه: قطعه. كلولا: من كل السيف: نبا ولم يقطع.
- (٤) الأخلة: جمع الخليل: الصديق. الخليل: هو الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب علم العروض.
- (٥) المنهوك: من مجزوات بحر الرجز، وهو أقصرها، وأقلها تفعية. فهت: نطقت.
- (٦) الشكول: جمع الشكل: المثل.
- (٧) النعمان: هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة في الجاهلية. أخو ذبيان: هو الشاعر الجاهلي زياد بن عمرو المعروف بالنابغة الذبياني، وكان على صلة حميمة بالنعمان، ومدحه بقصائد عديدة، لا تخلو من اعتذار وعتاب.
- (٨) بهرت: غلبت.
- (٩) زلنا: فارقنا. الغليل: العطش. يزول: يفي.
- (١٠) ناجيات العيس: النوق السريعة التي تنجو بصاحبها. لن يحول: لن يتغير.
- (١١) الإسعاف: المساعدة والمعاونة. تدليل الشيء: تجعله متداولاً، ومنه يقال: دالت الأيام: دارت، ودال الدهر: انتقل من حالٍ إلى حال.

أمير المغاني

يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسن
البصري صاحب الدولة وكان يكثر عنده
أيام إقامته ببغداد: [من الطويل]

لِرُبْعِكَ، لا أَرْضَى تَحِيَّةَ أَرْبَعٍ، تَحِيَّةَ كِسْرَى فِي السَّنَاءِ وَتُبْعِ،
بِهِ لِلْغَوَانِي، فِي مَصِيفٍ وَمَرْبَعٍ^(١) أَمِيرُ الْمَغَانِي! لَمْ تَزَالِي أَمِيرَةً
بِأَسْحَمَ يَزْدِي فِي الدِيَارِ، وَأُبْقَعَ^(٢) تَطَيَّرَ لِهَيْبِي، تَلَهَّبَ قَلْبُهُ،
طَوَالِبُ رِزْقٍ لَا تَجِيءُ بِمُفْطَعٍ دَعِ الطَّيْرَ فَوْضَى، إِنَّمَا هِيَ كُلُّهَا
مَنَاقِشَ فِي دَاجِي الشَّيْبَةِ أَفْرَعِ^(٣) كَعُصْبَةِ زَنْجٍ، رَاعَهَا الشَّيْبُ، فَازْدَهَتْ
حَوَالِكَ سُودًا، مَا حَلَلْنَ لِمُرْتَعِ^(٤) بَعَثَ شَعْرَاتٍ كَالثُّغَامِ، فَصَادَفَتْ
وَسْتَرٍ، وَلَحْظٍ، وَابْنَةَ الرَّمِيِّ، أَرْبَعِ^(٥) وَطَارَقَتِي أَخْتُ الْكَنَائِنِ أُسْرَةٍ،
وَهُنَّ مَوَاضٍ: مِنْ بَطِيءٍ وَمُسْرَعِ^(٦) وَنَحْنُ، بِمُسْتَنَّ الْخَيَالَاتِ، هُجْدٌ؛

-
- (١) المغاني: جمع المغنى: المنزل غني به أهله؛ وأميرالمغاني: ممدوحه. الغواني: جمع الغانية: الحسناء الغنية بجمالها الطبيعي عن التجميل والزينة، والمراد بأميرة الغواني: محبوبته. المصيف: المكان الذي يُقام فيه بالصيف. المربع: المكان الذي يُقام فيه بالربيع.
- (٢) تَطَيَّرَ: تشاءم. لَهْيِي: نسبة إلى قبيلة لهب، وكانت موصوفة بعيافة الطير. تلهب قلبه: اشتعل وتوقد. الأسحم: الغراب الأسود. يردي: يسقط. الأبقع: الغراب المبقع بلونين أو أكثر.
- (٣) العصبة: الجماعة. راعها: أفرعها. ازدهت: اسْتَحَفَّت. المناقش: جمع المناقش: ما يُنتَف به الشعر. الداجي: المُسَوَّد. الأفرع: الكثير الشعر.
- (٤) الثغام: نبت أبيض يُشَبُّ به الشيب. ما حللن: ما كُنَّ حلالاً. لمرتع: لمن يرهاها.
- (٥) طارقتي: زائرتي ليلاً، يقال: طَرَقَ القوم طَرَقًا، وطَرَوْقًا: أتاهم ليلاً. أخت الكنائن: أي امرأة من بني كنانة. ثم يذكر الشاعر الأربع التي تنتسب إليها تلك المرأة وهي: الأسرة والستر، أي الصيانة والعفة، واللحظ، الذي يعمل عمل السهام، وابنة الرمي: أي ابنة الذين يرمون النبال.
- (٦) مُسْتَنَّ الخيالات: طريقها. الهُجْدُ: النيام. مواضٍ: جمع ماضٍ: ذاهبٌ، أو مارٌ، أو حَادٌ.

- شُمُوسٌ، أَتَتْ بِمِثْلِ الْأَهْلَةِ، مَوْهِنًا، فَقامَتْ تَراغى، بَيْنَ حَسْرَى وَظُلَعٍ^(١)
وَأَلْقَيْنَ لِي دُرًّا، فَلَمَّا عَدَدْتُه غَنَى، مَسَخَتْهُ شِفْوَةُ الْجَدِّ أَدْمَعِي^(٢)
وَبَيْضَاءَ رَيَّا الصَّيْفِ وَالضَّيْفِ وَالْبُرَى، بِسَيْطَةِ عُذْرِ فِي الْوِشَاحِ الْمُجَوِّعِ^(٣)
وَمِرَّاتِهَا، لَا يَفْتَضِيهَا جَمَالُهَا بِمِرَّاتِهَا، وَالطَّبْعُ غَيْرُ التَّصَنُّعِ^(٤)
وَقَدْ حُبِسَتْ أَمْوَاهُهَا فِي أَدِيمِهَا، سِنِينَ، وَشُبَّتْ نَارُهَا تَحْتَ بُرْقِعِ^(٥)
وَقَدْ بَلَغَتْ سِنَّ الْكَعَابِ، وَقَابَلَتْ بِنَكْهَةِ مَعْقُودِ السَّخَابِينِ، مُرْضِعِ^(٦)
أَفِقْ! إِنَّمَا الْبَدْرُ الْمُقَنَّنُ رَأْسُهُ ضَلَالٌ، وَغَيٌّ، مِثْلُ بَدْرِ الْمُقَنَّنِ^(٧)
أَرَاكَ، أَرَاكَ الْجِزْعَ، جَفْنٌ مُهَوِّمٌ، وَبُعْدَ الْهَوَى بَعْدَ الْهَوَاءِ الْمُجَزَّعِ^(٨)
عَلَى عُشْرِ، كَالنَّخْلِ، أَبْدَى لُغَامُهَا جَنَى عُشْرِ، مِثْلَ السَّبِيخِ الْمُوَضَّعِ^(٩)

- (١) الشَّمُوسُ: النَّفُورُ الْعَسِيرُ الصَّحْبَةُ، يُقَالُ: رَجُلٌ شَمُوسٌ أَوْ امْرَأَةٌ شَمُوسٌ. الْمَوْهِنُ: نَحْوُ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ، أَوْ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْهُ. تَراغى: تَتَجَاوَبُ كَالْإِبِلِ بِرِغَائِهَا. حَسْرَى: مُعْيِيَّةٌ، مُتْعَبَةٌ. ظُلَعٌ: جَمْعُ ظَالِعٍ: الَّذِي يَغْمَزُ فِي مَشْيِهِ. وَلَعَلَّهُ أَرَادَ: شُمُوسٌ: جَمْعُ شَمْسٍ، ثُمَّ جَعَلَهَا كَالْأَهْلَةِ لِهَزَالِهَا.
- (٢) أَلْقَيْنَ لِي دُرًّا: أَيِ أَلْقَيْنَ عَقُودَهُنَ الْمَنْظُومَةَ بِاللُّوْلُؤِ. مَسَخَتْهُ: شَوَّهَتْهُ، أَوْ حَوَّلَتْ صُورَتَهُ إِلَى أُخْرَى أَقْبَحَ مِنْهَا. الْجَدُّ: الْحَظُّ.
- (٣) رَيَّا الصَّيْفِ: أَيِ رَيَّا فِي الصَّيْفِ، حِينَ يَظْلَمُ غَيْرُهَا لِقَلَّةِ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ. وَقَوْلُهُ: «وَالضَّيْفِ»، أَيِ: وَكَذَلِكَ ضَيْفُهَا رَيَّا مِثْلُهَا. الْبُرَى: الْخَلَائِلُ وَالْأَسُورَةُ، وَرَيَّا الْبُرَى: كِنَايَةٌ عَنْ امْتِنَانِهَا بِاللَّحْمِ. وَأَرَادَ بِالْوِشَاحِ الْمُجَوِّعِ: أَنَّهَا خَمِيصَةُ الْبَطْنِ ضَامِرَتُهُ، فَلَا يَمَسُّهُ الْوِشَاحُ.
- (٤) الْمِرَّاءُ (الْأُولَى): الَّتِي يَرَى الْمَرْءُ نَفْسَهُ فِيهَا. وَمِرَّاتُهَا (الثَّانِيَةُ): مَنْظَرُهَا. يَقُولُ: هِيَ جَمِيلَةٌ خَلْقَةٌ، وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى مِرَّةٍ لِتَجَمَّلَ وَتَتَزَيَّنَ.
- (٥) أَمْوَاهُهَا: مَاءُ شَبَابِهَا. أَدِيمُهَا: جِلْدُهَا، بَشَرَتُهَا. شُبَّتْ نَارُهَا: احْمَرَّتْ وَجْهَهَا. الْبُرْقِعُ: قِنَاعٌ تَلْبِسُهُ الْمَرْأَةُ عَلَى وَجْهِهَا.
- (٦) الْكَعَابُ: مِنَ كَعَبَتِ الْفَتَاةُ: نَهْدُ ثَدْيِهَا، فَهِيَ كَعَابٌ، وَكَاعَبَ. السَّخَابِينُ: مِثْنَى السَّخَابِ: الْقَلَادَةُ تُتَّخَذُ مِنْ قَرْنَفِلٍ وَمِسْكِ وَمَحْلَبٍ، لَيْسَ فِيهَا مِنَ اللَّوْلُؤِ وَالْجَوْهَرِ شَيْءٌ. يَشْبَهُ رَائِحَةَ فَمِهَا بِرَائِحَةِ فَمِ الرُّضِيعِ لَطِيْبِهَا.
- (٧) الْبَدْرُ الْمُقَنَّنُ رَأْسُهُ: الْمَرْأَةُ الْمَشْبَهَةُ بِالْبَدْرِ. بَدْرُ الْمُقَنَّنِ: رَجُلٌ مَشْعُودٌ ادْعَى النُّبُوَّةَ، وَزَعَمَ أَنَّهُ بَدْرٌ يَطْلُعُ فِي السَّمَاءِ، فَحَفَرَ بَيْتًا وَاسِعَةً فِي بَعْضِ نَوَاحِي مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَطَرَحَ فِيهَا زَبَقًا كَثِيرًا، فَكَانَ شِعَاعُهُ يَظْهَرُ فِي الْجَوِّ، فَأَصْلَحَ النَّاسُ زَمَنًا بِأَبَاطِيلِهِ.
- (٨) أَرَاكَ: جَعَلَكَ تَرَى. الْجِزْعُ: ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ. الْمُهَوِّمُ: الَّذِي يَهْزُؤُ رَأْسَهُ مِنَ النَّعَاسِ. الْمَجْزَعُ: الَّذِي يَشَابُهُ الْخَرَزُ الْيَمَانِيُّ الْمَسْمِيُّ بِالْجِزْعِ بِمَا فِيهِ مِنْ سَوَادٍ وَبَيَاضٍ.
- (٩) الْعُشْرُ: الْعِشَارُ: جَمْعُ الْعُشْرَاءِ، وَهِيَ النَّاَقَةُ الَّتِي مَضَى عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [سُورَةُ التَّكْوِيْرِ، آيَةُ: ٤٤]. اللَّغَامُ: زَبَدُ أَفْوَاهِ الْإِبِلِ. الْعُشْرُ (الثَّانِيَةُ): ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ. السَّبِيخُ: الْقَطْنُ يُسَبَّخُ بَعْدَ النَّدْفِ، أَيِ يُلْفُ لَغْزَلِهِ. الْمُوَضَّعُ: الْمُنْدُوفُ.

- تَوَدَّ غِرَارَ السَّيْفِ مِنْ حُبِّهَا اسْمَهُ، وَمَا هِيَ، فِي النَّوْمِ الْغِرَارِ، بِطُمَعٍ^(١)
 مَطَا، يَا مَطَايَا، وَجَدَكُنْ مَنَازِلُ، مَنَى زَلَّ عَنْهَا، لَيْسَ عَنِّي بِمُقْلِعٍ^(٢)
 تُبَيِّنُ قَرَارَاتِ الْمِيَاهِ، نَوَاكِزًا، قَوَارِيرُ، فِي هَامَاتِهَا، لَمْ تُلْفَعْ^(٣)
 إِذَا قَالَ صَحْبِي: لَاحِ مِقْدَارُ مَخِيْطٍ، مِنَ الْبَرْقِ، فَرَى مِعْوَزًا جَذَبُ مُوَجِّعٍ^(٤)
 أَلَا رُبَّمَا بَاتَتْ تُحَرِّقُ، كُورَهَا، ذُيُولُ بُرُوقٍ، بِالْعِرَاقَيْنِ، لُمَعٍ^(٥)
 وَقَدْ أَهْبِطَ الْأَرْضَ، الَّتِي أُمُّ مَازِنٍ، وَجَارَاتُهَا، فِيهَا، صَوَاحِبُ أُمْرِعٍ^(٦)
 كَفَاهُنَّ حَمْلَ الْقُوْتِ خَضْبُ أَتَى الْفُرَى، فُرَى النَّمْلِ، حَتَّى آذَنْتَ بِالتَّصْدَعِ^(٧)
 سَقَتْهَا الذَّرَاعُ الضَّيْغِمِيَّةُ جُهْدَهَا، فَمَا أَغْفَلْتُ، مِنْ بَطْنِهَا، قِيدَ إصْبَعٍ^(٨)
 بِهَا رَكَزَ الرَّمْحِ السَّمَاءُ، وَقُطِعَتْ، عُرَى الْفَرْغِ، فِي مَبْكَى الثَّرِيَا، بِهَمْعٍ^(٩)
 وَلَيْلٍ كَذُوبِ الْقَفْرِ، مَكْرًا وَحِيلَةً، أَطْلَلَ عَلَى سَفْرِ بِحُلَّةٍ أَدْرَعٍ^(١٠)
 كَتَبْنَا وَأَعْرَبْنَا بِجَبْرِ، مِنَ الدَّجَى، سَطُورَ السُّرَى فِي ظَهْرِ بَيْدَاءٍ بَلْقَعٍ^(١١)
 يُلَامُ سُهَيْلٌ، تَحْتَهُ، مِنْ سَامَةِ، وَيُنْعَتُ فِيهِ الزَّبْرِقَانُ بِأَسْلَعٍ^(١٢)

- (١) غرار السيف: حذّه. النوم الغرار: القليل.
 (٢) مَطَا: مَدَّ. مَطَايَا: جمع مطية: ما يُمتطى، أي يُركب من الدواب. المنى: الموت، أو الحدثان. زَلَّ عنها: لم يُصبها.
 (٣) النواكز: التي نفذ ماؤها. القوارير: أراد بها عيون الإبل. لم تُلْفَعْ: أي لم تُعْطَ لِصَانٍ وتحفظ كما تُعْطَى قوارير الزجاج.
 (٤) المخيط: الإبرة. فَرَى الشيء: شَقَّه. المعوز: الثوب البالي. والموجع (هنا): المشتاق إلى وطنه.
 (٥) الكور: رحل البعير.
 (٦) أم مازن: كنية النمل، ومازن: بيضها. الأمرع: المُخَصَّبُ.
 (٧) قرى النمل: الأمكنة التي يتجمع فيها النمل. التَّصْدَعُ: التَّشَقُّقُ.
 (٨) الذراع الضيغمية: ذراع الأسد، أي برج الأسد، وهو من منازل القمر. قيد إصبع: مقداره.
 (٩) رَكَزَ الشيء: أَقَرَّهُ وَأَثْبَتَهُ. السَّمَاءُ: نجم نَيْرٌ، وهما سماكان: السَّمَاءُ الرَّامِحُ فِي الشَّمَالِ، وَالسَّمَاءُ الْأَعَزَلُ فِي الْجَنُوبِ. الْفَرْغُ: من منازل القمر. الْهَمْعُ: السَّائِلَةُ، الدَّامِعَةُ؛ يُقَالُ: هَمَعَتِ الْعَيْنُ هَمْعًا، وَهَمُوعًا: دَمَعَتْ، وَهَمَعَ الطَّلُّ: سَالَ، أَوْ انْصَبَّ.
 (١٠) السَّفَرُ: المسافرون. الأدرع: من قولهم: ليلة درعاء: إذا ابيضَّ آخرها بنور القمر.
 (١١) أعرب الكلام: بَيَّنَّهُ، أَوْ أَتَى بِهِ وَفَقًا لِقَوَاعِدِ النَحْوِ. السُّرَى: السَّيْرُ لَيْلًا. الْبَلْقَعُ: المكان الخالي من كل شيء.
 (١٢) سُهَيْلٌ: نجم، قيل: عند طلوعه تنضح الفاكهة، وينقضي القيظ، وهو من النجوم اليمانية. السَّامَةُ: الضَّجَرُ وَالْمَلَلُ. يُنْعَتُ: يُوصَفُ. الزَّبْرِقَانُ: الْبَدْرُ. الْأَسْلَعُ: الْأَبْرَصُ.

- وَيُسْتَبْطَأُ الْمَرِيخُ، وَهُوَ كَأَنَّهُ، إِلَى الْعَوْرِ، نَارُ الْقَابِسِ الْمُتَسَرِّعِ^(١)
 فَيَا مَنْ لِنَاجٍ أَنْ يُبَشِّرَ سَمْعَهُ، بِإِسْفَارٍ، دَاجٍ، رَبُّ تَاجٍ مُرْصَعٍ^(٢)
 وَتَبْتَسُّمُ الْأَشْرَاطُ فَجْرًا، كَأَنَّهَا ثَلَاثُ حَمَامَاتٍ سَدَكُنَ بِمَوْقِعِ^(٣)
 وَتَعْرِضُ ذَاتُ الْعَرْشِ، بِأَسْطَةِ لَهَا، إِلَى الْغَرْبِ، فِي تَغْوِيرِهَا، يَدَ أَقْطَعِ^(٤)
 كَأَنَّ سَنَا الْفَجْرَيْنِ، لَمَّا تَوَالِيَا، دَمُ الْأَخْوَيْنِ: زَعْفَرَانٍ وَأَيْدَعِ^(٥)
 أَفَاضَ، عَلَى تَالِيهِمَا، الصَّبْحُ مَاءَهُ، فَغَيْرَ مِنْ إِشْرَاقِ أَحْمَرَ، مُشْبَعِ^(٦)
 وَمَطْلِيَّةٍ قَارَ الظَّلَامِ، وَمَا بَدَا بِهَا جَرَبٌ، إِلَّا مَوَاقِعَ أَنْسَعِ^(٧)
 إِذَا مَا نَعَامُ الْجَوْ زَفَّ، حَسِبَتْهَا، مِنَ الدَّوِّ، خَيْطَانِ النَّعَامِ الْمُفَزَّعِ^(٨)
 وَمَا ذَنْبُ السَّرْحَانِ أَبْغَضَ، عِنْدَهَا، عَلَى الْأَيْنِ، مِنْ هَادِي الْهَزْبِرِ الْمُرْدَعِ^(٩)
 عَجِبْتُ لَهَا تَشْكُو الصَّدَى، فِي رِحَالِهَا، وَفِي كُلِّ رَحْلٍ، فَوْقَهَا، صَوْتُ ضِفْدَعِ^(١٠)
 إِذَا سَمَرَ الْحِرْبَاءُ، فِي الْعُودِ، نَفْسَهُ عَلَى فَلَكِيٍّ، بِالسَّرَابِ مُدْرَعِ^(١١)

- (١) إِلَى الْعَوْرِ: إِلَى الْغُرُوبِ. الْقَابِسُ: مَنْ قَبَسَ النَّارَ قَبْسًا: أَوْقَدَهَا، أَوْ طَلَبَهَا.
 (٢) النَّاجِي: الْمُتَسَرِّعُ، يُقَالُ: نَجَا الرَّجُلُ نَجَاءً أَسْرَعَ. دَاجٍ: أَي لَيْلٍ دَاجٍ: مُظْلَمٌ. رَبُّ التَّاجِ (هنا): الدِّيكُ.
 (٣) الْأَشْرَاطُ: مَجْمُوعَةٌ مِنَ النُّجُومِ تَظْهَرُ فِي الْفَجْرِ. سَدَكُنَ: لَزَقَنَ.
 (٤) ذَاتُ الْعَرْشِ: الثَّرِيَا. تَغْوِيرُهَا: مِيلُهَا إِلَى الْغُرُوبِ. الْأَقْطَعُ: الْأَجْزَمُ: الْمَقْطُوعُ الْيَدِ.
 (٥) سَنَا الْفَجْرَيْنِ: نُورُهُمَا. وَأَرَادَ بِالْفَجْرَيْنِ: الْفَجْرَ الْكَاذِبَ، وَالْفَجْرَ الصَّادِقَ فِي لَوْنِيهِمَا الْمُتَوَالِيَيْنِ: الْأَحْمَرَ وَالْأَصْفَرَ. دَمُ الْأَخْوَيْنِ: الْعِنْدَمُ. الْأَيْدَعُ: صَبِغَ أَحْمَرَ.
 (٦) تَالِيَهُمَا: أَي ثَانِي الْفَجْرَيْنِ. الْإِشْرَاقُ: شِدَّةُ الْاحْمَرَارِ.
 (٧) الْمَطْلِيَّةُ قَارَ الظَّلَامِ: النَّوْقُ؛ وَقَارَ الظَّلَامِ: سَوَادَهُ. الْقَارُ: الزَّفْتُ. الْأَنْسَعُ: جَمْعُ النَّسْعِ: سَيَّرَ تُسَدُّ بِهِ الرِّحَالُ.
 (٨) نَعَامُ الْجَوْ: أَرَادَ بِهَا النَّعَائِمَ: مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ. زَفَّ: سَارَ مَسْرَعًا. الدَّوُّ: الْقَفَرُ. خَيْطَانِ النَّعَامِ: قِطْعَانِهَا.
 (٩) ذَنْبُ السَّرْحَانِ: الْفَجْرُ الْأَوَّلُ. الْأَيْنِ: التَّعَبُ. الْهَادِي: الْعِنَقُ. الْهَزْبِرُ: الْأَسَدُ. الْمُرْدَعُ: الْمُضْمَخُ بِالْدَّمِ.
 (١٠) الصَّدَى: الْعِطْشُ. صَوْتُ الضِفْدَعِ: أَي أَطِيطُ الرِّحْلَ، وَهُوَ يَشْبِهُ صَوْتَ الضِفْدَعِ فِي الْمَاءِ.
 (١١) الْحِرْبَاءُ: دُوبِيَّةٌ عَلَى شَكْلِ سَامِ أِبْرَصٍ ذَاتُ قَوَائِمٍ أَرْبَعٍ، دَقِيقَةُ الرَّأْسِ، مَخْطُوطَةُ الظَّهْرِ، تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ نَهَارَهَا، وَتَدُورُ مَعَهَا كَيْفَ دَارَتْ، وَتَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا، وَيُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَزَمِ، فَيُقَالُ: «أَحْزَمَ مِنْ حِرْبَاءٍ». فَلَكِيٌّ: نِسْبَةٌ إِلَى فَلَكَةٍ، وَهِيَ قِطْعَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ مِنَ الْأَرْضِ. مُدْرَعٌ: مُعْطًى، أَوْ مُلْبَسٌ، مِنْ دَرَعِ الرَّجُلِ: أَلْبَسَهُ دَرَعَ الْحَدِيدِ، وَدَرَعُ الْمَرْأَةِ: أَلْبَسَهَا دَرَعَ الثِّيَابِ.

تَرى آلَهَا فِي عَيْنِ كُلِّ مُقَابِلٍ، وَلَوْ فِي عُيُونِ النَّازِيَّاتِ بِأَكْرَعٍ^(١)
يَكَادُ غُرَابٌ، غَيْرَ الْخَطَرِ لَوْنُهُ، يُنَادِي غُرَابًا، رَامَ رَيْبَتَهَا: قَعٌ^(٢)
تُرَاقِبُ أَظْلَافَ الْوُحُوشِ، نَوَاصِلًا، كَأَصْدَافِ بَحْرِ، حَوْلَ أَزْرَقِ مُتْرَعٍ^(٣)
وَيُؤْنِسُنَا، مِنْ خَشْيَةِ الْخَوْفِ، مَعَشَرٌ، بِكُلِّ حُسَامٍ، فِي الْقِرَابِ، مُودَّعٌ
طَرِيقَةَ مَوْتٍ، قُبَيْدَ الْعَيْرِ وَسَطُهَا، لِيَنْعَمَ فِيهَا بَيْنَ مَرْعَى وَمَشْرِعٍ^(٤)
كَأَنَّ الْأَقْبَ الْأَخْدَرِيَّ، بِأَنَّهُ سَمِيٌّ لَهُ، فِي آلِ أَعُوجٍ، مُدَّعٍ^(٥)
إِذَا سَحَلَتْ فِي الْقَفْرِ، كَانَ سَحِيلُهُ صَلِيلًا، يُرِيقُ الْعِزَّ مِنْ كُلِّ أَخْدَعٍ^(٦)
أَبَا أَحْمَدَ! اسْلَمْ، إِنَّ مِنْ كَرَمِ الْفَتَى إِخَاءَ التَّنَائِي، لَا إِخَاءَ التَّجَمُّعِ
تُهَيِّجُ أَشْوَاقِي عَرُوبَهُ، إِلَيْكَ زَوْتُنِي عَنْ حُضُورِ بَمَجْمَعٍ^(٧)
أَلَا تَسْمَعُ التَّسْلِيمَ، حِينَ أَكْرَهُ، وَقَدْ خَابَ ظَنِّي، لَسْتُ مَتِي بِمَسْمَعٍ
وَهَلْ يُوجِسُ الْكَرْخِيَّ، وَالْدَارُ غَرْبَةً، مِنْ الشَّامِ حِسُّ الرَّاعِدِ الْمُتَرَجِّعِ؟^(٨)
سَلَامٌ، هُوَ الْإِسْلَامُ زَارَ بِلَادَكُمْ، فَفَاضَ عَلَى السَّنِيِّ وَالْمُتَشَّيْعِ
كَشْمَسِ الضَّحَى أَوْلَاهُ فِي النَّوْرِ عِنْدَكُمْ، وَأُخْرَاهُ نَارٌ فِي فُؤَادِي وَأَضْلَعِي
يَفُوحُ، إِذَا مَا الرِّيحُ هَبَتْ نَسِيمُهَا شَامِيَّةً، كَالْعَنْبَرِ الْمُتَضَوِّعِ
حِسَابُكُمْ عِنْدَ الْمَلِكِ، وَمَا لَكُمْ سِوَى الْوَدِّ مَنِي فِي هُبُوطٍ وَمَرْفَعٍ^(٩)

(١) الآل: الشخص. النازيات: الواثبات، وأراد بها الجرادات، لأنها تنزو، أو تثب. الأكرع: جمع كراع: الطائفة من الجراد.

(٢) الغراب (الأول): أعلى الورك. الخطر: ما يتلبد على أورك الإبل من أبوالها وأبعارها. الغراب (الثاني): الطائر المعروف.

(٣) الأظلاف: جمع الظلف: الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبي ونحوها. نواصل: جمع ناصل: اسم فاعل من نصل اللون نصولاً: زال، أو نصل الشعر: زال عنه خضابه. المترع: الملاّن.

(٤) العير من النصل: الخط البارز في وسطه طولاً. والعير: الحمار. المشرع: مورد الماء. استعار المرعى لطرائق السيف التي تشبه الخضرة، والمشرع لفرد السيف لشبهه بالماء.

(٥) الأقب: الضامر. الأخدري: الحمار الوحشي. آل أعوج: خيول منسوبة إلى أعوج، فرس مشهور لبني هلال.

(٦) سحلت: نهقت. يريق: يصب. الأخدع: عرق في العنق.

(٧) عروبة: يوم الجمعة. زوتني: جمعتني، أو صرفتني ونحتني.

(٨) يوجس: يفرغ مما يقع في قلبه أو سمعه من صوت أو غيره. الكرخي: نسبة إلى الكرخ: موضع ببغداد.

(٩) عند الملك: أي عند الله.

وَدَادِي لَكُمْ لَمْ يَنْقَسَمْ، وَهُوَ كَامِلٌ،
 أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَنِّي تَفَرَّدْتُ، بَعْدَكُمْ،
 نَعَمْ! حَبَّذَا قَيْظُ الْعِرَاقِ، وَإِنْ عَدَا
 فَكَمْ حَلَّهُ مِنْ أَصْمَعَ الْقَلْبِ آيسٍ،
 أَخَفَّ لَذِكْرَاهُ، وَأَحْفَظُ غَيْبِهِ،
 صَلَاةُ الْمُصَلِّي، قَاعِدًا، فِي ثَوَابِهَا،
 كَأَنَّ حَدِيثًا حَاضِرًا وَجْهَ غَائِبٍ،
 لَقَدْ نَصَحْتَنِي، فِي الْمَقَامِ بِأَرْضِكُمْ،
 فَلَا كَانَ سَيْرِي عَنْكُمْ رَأْيَ مُلْحِدٍ،
 كَمَشْطُورٍ وَزْنٍ، لَيْسَ بِالْمُتَصَرِّعِ^(١)
 عَنِ الْإِنْسِ؟ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْعِدِّ يَنْقَعُ^(٢)
 يَبُثَّ جِمَارًا فِي مَقِيلٍ وَمَضْجَعٍ
 يَطُولُ ابْنُ أَوْسٍ فَضْلُهُ، وَابْنُ أَصْمَعَ^(٣)
 وَأَنْهَضُ، فِعْلَ النَّاسِكِ الْمُتَخَشِّعِ
 بِنِصْفِ صَلَاةِ الْقَائِمِ الْمُتَطَوِّعِ
 تَلَقَّاهُ بِالْإِكْبَارِ مَنْ لَمْ يُودَّعِ
 رِجَالٌ، وَلَكِنْ رَبُّ نُصْحٍ مُضَيِّعٍ
 يَقُولُ بِيَأْسٍ مِنْ مَعَادٍ وَمَرْجِعٍ^(٤)

(١) المتصرع: الذي وقع فيه التصريع: توافق شطريه في القافية.

(٢) العِدُّ: الماء الدائم لا تنقطع مادته. ينقع: يروى.

(٣) أصمع القلب: ذكّيه. آيس: مُعْطٍ. ابن أوس: هو أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي الشاعر. ابن أصمع: هو عبد الملك بن قريب الأصمعي، راوية العرب المشهور.

(٤) المُلْحِدُ: الطّاعن في الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا﴾ [سورة فصلت، آية: ٤٠].

المعاد والمرجع: البعث والنشور.

أهد السّلام إلى عبد السّلام

يخاطب أبا القاسم علي بن أبي الفهم،
القاضي التنوخي، وكان قد حمل إليه، وهو
ببغداد، جزءاً من أشعار تنوخ في الجاهلية،
مما كان جمعه أبو علي والده، فتركه أبو
العلاء عند أبي أحمد عبد السلام بن الحسن
البصري، وسأله رده إلى أبي القاسم، وسار
عن بغداد فخشى أن يكون جرت غفلة في
أمر الكتاب: [من البسيط].

هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الزُّورَاءِ أَوْ هَيْتَا، وَمَوْقِدِ النَّارِ، لَا تَكْرَى بِتَكْرِيتَا^(١)
لَيْسَتْ، كَنَارِ عَدِيٍّ، نَارٌ عَادِيَّةٌ، بَاتَتْ تُشَبُّ عَلَى أَيْدِي مَصَالِيَتَا^(٢)
وَمَا لُبَيْئَى، وَإِنْ عَزَّتْ، بِرَبَّتِهَا، لَكِنْ غَذَّتْهَا رِجَالُ الْهِنْدِ تَرْبِيَتَا^(٣)
أَذَكَّتْ سَرْنَدِيبُ أَوْلَاهَا وَآخِرَهَا، وَعَوَّذَتْهَا بَنَاتُ الْقَيْنِ، تَشْمِيَتَا^(٤)
حَتَّى أَتَتْ، وَكَأَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهَا: حُوطِي الْمَمَالِكُ، تَمْكِينَا وَتَنْثِيَتَا

-
- (١) الزوراء: بغداد. هيت وتكريت: من نواحي بغداد، والمراد بموقد النار: السيوف المسلولة على تشبيه طرائقها بالنار.
- (٢) نار عديٍّ: إشارة إلى قول عدي بن زيد العبادي: «يَا لُبَيْئَى أَوْقِدِي النَّارَ». وعديّ هذا شاعر جاهلي توفي نحو ٥٩٠ م. (الأغاني: ٨٠/٢).
- نار عادية: السيوف. المصالييت: جمع المصالات: الماضي في الأمر.
- (٣) التّربيت: التربية.
- (٤) سرنديب: جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند؛ وفيها الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام. (معجم البلدان: ٢١٥/٣).
- أذكت: أشعلت، أي أشعلت نار السيوف. عوّذتها: وضعت عليها عوداً.
- القَيْن: الحدّاد. التّشميت: يقال: شَمَّتَ العاطس وعليه: دعا له بالخير، كأنه يقول: يرحمك الله.

- مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ، مُهْتَزٌّ ذَوَائِبُهُ،
تَرَى وَجْهَ الْمَنَايَا، فِي جَوَانِبِهَا،
بَرٌّ وَبَحْرٌ مُبِيدٌ، لَا تُحَسِّنُ بِهِ
كَأَنَّ أَهْلَ قُرَى نَمْلٍ، عَلَوْنَ قَرَا
وَحَفَرَتْ فِيهِ رُكْبَانُ الرَّدَى فُقَرَا،
كَأَنَّهُنَّ، إِذَا عُرِينَ فِي رَهَجٍ،
مُعْظَمَاتٌ، عَلَيْهَا كَبُوءٌ عَجَبٌ،
وَأَهْلُ بَيْتٍ، مِنَ الْأَعْرَابِ ضِفْتُهُمْ،
عَنْهَا الْحَدِيثُ، إِذَا هُمْ حَاوَلُوا سَمَرًا،
جَنٌّ، إِذَا اللَّيْلُ أَلْقَى سِتْرَهُ بَرَزُوا،
وَفِيهِمُ الْبَيْضُ أَذْمَتْهَا أَسَاوِرُهَا،
لَيْسَتْ كَزَعْمِ جَرِيرٍ، بَلْ لَهَا مَسْكٌ،
أَلْقَتْ جَرَادَ نُضَارٍ فِي تَرَائِبِهَا،
- يُمْسِي وَيُضْبِحُ فِيهِ الْمَوْتُ مَسْؤُوتَا^(١)
يُخَلِّنُ أَوْجُهُ جَنَّانٍ، عَفَارِيَتَا^(٢)
ضَبَّ الْعَرَارِ، وَلَا ظَبْيًا، وَلَا حُوتَا^(٣)
رَمْلٍ، فَعَادَرْنَ آثَارًا مَخَافِيَتَا^(٤)
حَفَرَ ابْنِ عَادٍ، لِإِيرَادٍ، هَرَامِيَتَا^(٥)
يُعْرَيْنَ، بِالْوَرْدِ، إِرْعَادًا، وَتَضْوِيَتَا^(٦)
تُكْسِي الْمُحَارِبَ، أَوْ تَثْنِيهِ مَكْبُوتَا^(٧)
لَا يَمْلِكُونَ، سِوَى أَسْيَافِهِمْ، بَيْتَا^(٨)
وَالرَّزْقُ مِنْهَا، إِذَا حَلَّوْا أَمَارِيَتَا^(٩)
وَحَفَّضُوا الصَّوْتَ، كَيْمَا يَرْفَعُوا الصَّيْتَا^(١٠)
رَمَى الْأَسَاوِرَ إِجْلًا، حَارَ مَبْغُوتَا^(١١)
يَرْفُضُ عَنْهُ ذَكْيُ الْمُسْكَ، مَفْتُوتَا^(١٢)
لَمْ تَرْعَ إِلَّا نَضِيرَ الْحُسْنِ، تَنْبِيَتَا^(١٣)

- (١) الأبيض: السيف، وذوائب السيف: حمائله. المسؤوت: المخنوق.
(٢) جنَّان: جمع جان. يشبه وجوه المنايا في قبحها بوجوه الجن والعفاريت.
(٣) العرار: نبات طيب الرائحة، الواحدة: عرارة.
(٤) قرا الرمل: ظهره. المخافيت: جمع مخفوت: خفي.
(٥) الفقر: أبار تُحفر ثم ينفذ بعضها إلى بعض. ابن عاد: هو نعمان. الهراميت: أبار متقاربة لإيراد الإبل.
(٦) الرَّهَجُ: الغبار. يُعْرَيْنَ: تأخذهن رعدة الحمى. الورد: نوبة الحمى. إرعادًا: ارتجافًا.
(٧) الكبوة: العثرة. المكبوت: الذليل.
(٨) البيئ: القوت.
(٩) السَّمَرُ: حديث الأصحاب في الليل. الأماريت: القفار.
(١٠) الصَّيْتُ: الذَّكْرُ.
(١١) الأساور (الأولى): ضرب من الحلي. الأساور (الثانية): فرسان الفرس، الواحد: أسوار. الإجل: القطيع من البقر.
مبغوت: من بغته بغتًا وبغته: فجأه وبهته.
(١٢) جرير: هو جرير بن الخطفي الشاعر الأموي المشهور المتوفى سنة ١١٠هـ/٧٢٨م. (وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٣٢١/١).
المسك: الأسورة. ترفض: تسيل وتترشش، أو تنفرق وتتبدد.
(١٣) النُّضَار: الذهب. الترائب: جمع تريبة: موضع القلادة من العنق. التنبيت: التربية.

يا دُرَّةَ الْخَدْرِ! فِي لُحِ السَّرَابِ أَرَى مُقَلَّدًا، بِعَقِيْقِ الدَّمْعِ مَنُكُوتًا^(١)
 قَاضِ الْجُمَانِ لَطِيْرٍ مُثَلَّتْ شَبَحًا، مَخَوَّلَاتٍ، مِنْ الْأَبْصَارِ، يَافُوتًا^(٢)
 أَلْفَتِ خُوصَ الْمَطَايَا، إِنَّ مُنْكَرَةً إِلْفُ الْعَزَالِ، مَقَالِيَتًا مَقَالِيَتًا^(٣)
 نَكَسَتْ قُرْطِيْكَ تَعْذِيْبًا وَمَا سَحَرًا، أَخِلْتَ قُرْطِيْكَ هَارُوتًا وَمَارُوتًا؟^(٤)
 لَوْ قُلْتَ مَا قَالَهُ فِرْعَوْنُ، مُفْتَرِيًّا، لَخِفْتُ أَنْ تُنْصَبِي، فِي الْأَرْضِ، طَاغُوتًا^(٥)
 فَلَسْتُ أَوَّلَ إِنْسَانٍ، أَضَلَّ بِهِ إِبْلِيسُ مَنْ تَخَذَ الْإِنْسَانَ لَاهُوتًا^(٦)
 أَرَوَى النِّيَاقِ كَأَرَوَى النِّيْقِ، يَعْصِمُهَا ضَرْبٌ، يَظَلُّ بِهِ السَّرْحَانُ مَبْهُوتًا^(٧)
 وَعَمْرُ هِنْدٍ، كَأَنَّ اللَّهَ صَوْرَهُ عَمَرُو بْنُ هِنْدٍ، يَسُومُ النَّاسَ تَعْنِيَتًا^(٨)
 يَا عَارِضًا رَاحَ تَخْدُوهُ بَوَارِقُهُ لِلْكَرْخِ، سُلِّمَتْ مِنْ غَيْثٍ، وَنُجَيْتَا
 لَنَا بِبَعْدَادَ مَنْ نَهْوَى تَحِيَّتَهُ، فَإِنْ تَحَمَّلْتَهَا عَنَّا، فَحُيَيْتَا
 إِجْمَعْ غَرَائِبَ أَزْهَارٍ تُمِرُّ بِهَا، مِنْ مُشَيِّمٍ وَعِرَاقِيٍّ، إِذَا جِيَتَا

- (١) دُرَّةُ الْخَدْرِ: المرأةُ الطاعنةُ في خدرها. لُحِ السَّرَابِ: موجه، أو معظمه. المقلد: العنق.
- (٢) المنكوت: الذي فيه نكت تخالف لونه. عقيق الدمع: الدمع الأحمر الممزوج بالدم.
- (٣) الْجُمَانُ: الدُّرُّ، أو دمع كالدرُّ. والمراد بالشبح: الغريبان.
- مخوولات: معطيات. يشبه عيون الغريبان في زرقتهما بالياقوت.
- (٤) خوص المطايا: أي النوق الغائرة عيونها من الهزال.
- مقاليت (الأولى): مركبة من مقّا: جلا، وليت: صفحة العنق.
- المقاليت (الثانية): جمع مقالات: المرأة لا يعيش لها ولد.
- (٥) نَكَسَ الشَّيْءُ: قلبه: جعل أعلاه أسفله، أو مقدمه مؤخره. هاروت وماروت: قيل: إنهما ملكان أهبطا، ووضعوا في بئر في بابل منكسين، ولا يزالان كذلك معذبين إلى يوم القيامة.
- (٦) الْمُفْتَرِي: اسم فاعل من افترى الشيء: اختلقه، والذي افتراه فرعون هو ادعاء الربوبية.
- الطاغوت: المجاوز حدّه.
- (٧) لاهوت: إله.
- (٨) أَرَوَى النِّيَاقِ: أراد بها النساء المشبهات بالأروى، التي تحملها النياق. والأروى: أنثى الوعل (تيس الجبل). النيق: أعلى موضع في الجبل. يعصمها: يمنعها ويحميها. الضَّرْبُ: الإسراع في السير.
- السرحان: الذئب. مبهوت: مُحَيَّرٌ، مدهوش.
- يشبه النساء في منعهن بالأروى المعتصمة في أعالي الجبال.
- عَمْرُ هِنْدٍ: قرطها. وعمرو بن هند: هو أحد ملوك المناذرة في الحيرة، وكان يُعرف بالمُحَرِّق.
- يسوم الناس: يكلفهم أمرا ويلزمهم به على مشقة أو كره.
- التعنيّت: من عَنَتَ فلانًا: شَدَدَ عليه وألزمه ما يصعبُ عليه أدائُه، أو أوقعه في مشقةٍ وشدةٍ؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٢٠].

إلى التَّنُوخِي، وَاسْأَلْهُ أَخُوْتَهُ،
فَذَلِكَ الشَّيْخُ عَلَمًا، وَالْفَتَى كَرَمًا،
يَا ابْنَ الْمُحَسَّنِ! مَا أُنْسِيَتْ مَكْرَمَةٌ،
لَسْتُ الْكَلِيمَ، وَفِي دَارٍ مُبَارَكَةٍ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ، مِنْ قَيْسٍ وَإِخْوَتِهَا،
وَالرَّوْمِ سَاكِنَةِ الْأَطْرَافِ، جَاعِلَةٌ
أَثَارَنِي عَنْكُمْ أَمْرَانِ: وَالِدَةٌ
أَحْيَاهُمَا اللَّهُ عَصَرَ الْبَيْنِ، ثُمَّ قَضَى،
لَوْلَا رَجَاءُ لِقَائِهَا، لَمَا تَبِعْتُ
وَلَا صَحِبْتُ ذَنَابَ الْإِنْسِ، طَاوِيَةً،
سَقِيًّا لِذِجْلَةٍ، وَالذَّنْيَا مُفَرَّقَةٌ،
وَبَعْدَهَا، لَا أُرِيدُ الشَّرْبَ مِنْ نَهْرٍ،
رَحَلْتُ، لَمْ آتِ قِرْوَاشًا أَزَاوُلُهُ،
وَالْمَوْتُ أَحْسَنُ بِالنَّفْسِ، الَّتِي أَلْفَتْ
بَتَّ الزَّمَانِ حِبَالِي مِنْ حِبَالِكُمْ،

فَقَبَّلَهُ بِالْكَرَامِ الْغُرَّ أَوْخِيَتَا^(١)
تُلْفِيهِ أَزْهَرَ، بِالنُّعْتَيْنِ مَنَعُوتَا
فَاذْكُرْ مَوَدَّتَنَا، إِنْ كُنْتَ أُتْسِيَتَا
حَلَلْتُ، وَالْجَانِبَ الْغَرْبِيَّ نُودِيَتَا^(٢)
فَوَارِسُ تَذَرُ الْمِكْثَارِ سَكِّيَتَا^(٣)
سِهَامَهَا، لَوْقُودِ الْحَرْبِ كِبَرِيَتَا
لَمْ أَلْقَهَا، وَتَرَاءَ عَادَ مَسْفُوتَا^(٤)
قَبْلَ الْإِيَابِ، إِلَى الذُّخْرَيْنِ: أَنْ مُوتَا^(٥)
عَنْسِي دَلِيلًا، كَسِرَ الْغِمْدِ، إِضْلِيَتَا^(٦)
تُرَاقِبُ الْجَدْيِ، فِي الْخَضْرَاءِ، مَسْبُوتَا^(٧)
حَتَّى يَعُودَ اجْتِمَاعُ النُّجْمِ تَشْتِيَتَا
كَأَنَّمَا أَنَا مِنْ أَصْحَابِ طَالُوتَا^(٨)
وَلَا الْمُهْدَبُ أَبْغِي النَّيْلَ، تَقْوِيَتَا^(٩)
عِزَّ الْقَنَاعَةِ، مِنْ أَنْ تَسْأَلَ الْقُوتَا
أَعَزُّ عَلَيَّ بِكَوْنِ الْوَصْلِ مَبْتُوتَا^(١٠)

(١) أَوْخِيَت: قُصِدَتْ.

(٢) الْكَلِيم: هُوَ النَّبِيُّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَفِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ [سورة القصص، آية: ٣٠].

(٣) الْمِكْثَار: الَّذِي يَكْثُرُ مِنَ الْكَلَامِ. السَّكِيْتُ: الْكَثِيرُ السُّكُوتِ.

(٤) أَثَارَنِي: أَهَاجَنِي. الْمَسْفُوتُ: الْقَلِيلُ الْبَرَكَةِ. (٥) الْبَيْنُ: الْفَرَاقُ. الْإِيَابُ: الْعُودَةُ.

(٦) الْعَنْسُ: النَّاقَةُ. الْإِصْلِيَّتُ: السِّيفُ الصَّقِيلُ الْمَاضِي.

(٧) ذَنَابُ الْإِنْسِ: لِلْصُّوَصِ وَقُطَاعِ الطَّرْقِ. طَاوِيَةٌ: جَائِعَةٌ.

الْجَدْيُ: بَرَجٌ فِي السَّمَاءِ. الْخَضْرَاءُ: السَّمَاءُ. الْمَسْبُوتُ: النَّاعِسُ.

(٨) وَبَعْدَهَا: أَيُّ بَعْدِ دَجْلَةٍ. وَفِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً يَخُوضُ﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٤٩].

(٩) قِرْوَاش: أَمِيرٌ كَانَ يَلِي أَمْرَ بَغْدَادٍ؛ وَالْمُهْدَبُ: وَزِيرُهُ. النَّيْلُ: الْعَطَاءُ.

(١٠) بَتَّ الشَّيْءِ بَتًّا، وَبَتَّةً، وَبَتَاتًا: قَطَعَهُ مُسْتَأْصِلًا.

مَبْتُوتٌ: مَقْطُوعٌ.

دَمَّ الْوَلِيدُ، وَلَمْ أَذُمَّمُ جَوَارِكُمُ، فَقَالَ: مَا أَنْصَفْتَ بَعْدًا، حُوشِيَّتَا^(١)
 فَإِنْ لَقِيتُ وَلِيدًا، وَالنَّوَى قَذَفُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَمْ أُعْدِمْهُ تَبْكِيَّتَا^(٢)
 أَعْدُ، مِنْ صَلَوَاتِي، حِفْظَ عَهْدِكُمْ؛ إِنَّ الصَّلَاةَ كِتَابٌ، كَانَ مَوْقُوتَا^(٣)
 أَهْدِ السَّلَامَ إِلَى عَبْدِ السَّلَامِ، فَمَا يَزَالُ قَلْبِي إِلَيْهِ، الدَّهْرَ، مَلْفُوتَا
 سَأَلْتُهُ، قَبْلَ يَوْمِ السَّيْرِ، مَبْعَثُهُ، إِلَيْكَ، دِيوَانُ تَيْمِ اللَّاتِ، مَا لَيْتَا^(٤)
 هَذَا لَتَعْلَمَ أَنِّي مَا نَهَضْتُ إِلَى قَضَاءِ حَاجٍ، فَأَغْفَلْتُ الْمَوَاقِيتَا
 أَحْسَنْتَ مَا شِئْتُ فِي إِيْنَسٍ مُعْتَرِبٍ، وَلَوْ بَلَغْتُ الْمُنَى أَحْسَنْتُ مَا شِئْتُ

-
- (١) الوليد: هو الوليد بن عبيد البحرني الطائي الشاعر، المُنْتَوَى سنة ٢٨٤هـ/٨٩٨. (طبقات الشعراء، ابن المعتز: ٣٩٣).
- حُوشِيَّت: أي أحاشيك من الدَّم: أَسْتَشْيِكُ مِنْهُ.
- (٢) النَّوَى: البُعْدُ، أو الناحية يُذْهَبُ إِلَيْهَا، أو الدار. الْقَذْفُ: البعيد، يقال: مفاضة قَذَفَ، ونية قَذَفَ: بعيدة، تتقاذف بمن يسلكها. التبكيت: التفريع والتوبيخ، يقال: بَكَتُهُ، وَبَكَتُهُ: قَرَعَهُ وَوَبَّخَهُ.
- (٣) في البيت اقتباس من قول الله سبحانه تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾. [سورة النساء، آية: ١٠٣].
- (٤) ما لَيْتَ: ما نَقَصَ.

ما قَسَطُوا إِلَّا عَلَى الْمَالِ

قال وهو محتجب بمعرة النعمان يخاطب
خازن دار العلم ببغداد ويصف حال الفتنة
الكائنة بالشام، وأمر الزورق الذي كان نزل
معه إلى بغداد ومعاونة أبي أحمد الحكاري
له على تخليصه من أصحاب الأعشار: [من
الطويل].

لِمَنْ جِيرَةٌ سَيَمُوا النَّوَالِ فَلَمْ يُنْطُوا، يُظَلِّلُهُمْ مَا ظَلَّ يُنْبِتُهُ الْخَطُّ^(١)
رَجَوْتُ لَهُمْ أَنْ يَفْرُبُوا، فَتَبَاعَدُوا، وَأَنْ لَا يَشْطُوا بِالْمَزَارِ، فَقَدْ شَطُوا^(٢)
يَمَائُونَ، أَحْيَاءًا، شَامُونَ، تَارَةً، يُعَالُونَ عَنْ غَوْرِ الْعِرَاقِ، لِيَنْحَطُوا^(٣)
بِنَازِلَةٍ سَقَطَ الْعَقِيقُ بِمِثْلِهَا، دَعَا أَذْمُعَ الْكِندِيِّ فِي الدَّمَنِ السَّقَطُ^(٤)
تَجَلَّ، عَنِ الرَّهْطِ الْإِمَائِيِّ، عَادَةً، لَهَا مِنْ عَقِيلٍ، فِي مَمَالِكِهَا، رَهْطُ^(٥)

-
- (١) سيموا: كُلُّفُوا. النوال: العطاء. يُنْطُونَ: يُعْطُونَ (من لغة أهل اليمن). وقوله: «يظللهم ما ظلَّ ينبت الخَطُّ»، أي: تظللهم الرماح الخطية.
- (٢) شَطُوا: بعدوا.
- (٣) ينحطون: ينزلون وينحدرون.
- (٤) السَّقَطُ: منقطع الرمل. العقيق: وادٍ بالحجاز. الكندي: هو امرؤ القيس، أمير الشعر في الجاهلية المتوفى نحو ٨٠ق.هـ/ نحو ٥٤٥م.
- (٥) شعراء النصرانية، لويس شيخو: ٦/١ - ٦٩. الدَّمَنِ: آثار الدار، الواحدة: دمنة. السَّقَطُ: هو سَقَطُ اللَّوَى الذي ذكره امرؤ القيس في مطلع معلقته بقوله:
- قِفَا نَبِكُ مِنْ ذُكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ
(ديوانه: ١٩).
- (٥) تَجَلَّ: تَكَبَّرَ. الرَّهْطُ (الأول): جِلْدٌ يُشَقُّ شَبْهَ الْإِزَارِ، تَأْتَرُ بِهِ الْإِمَاءُ. الإِمَائِيُّ: نسبة إلى الإمام. الرَّهْطُ (الثاني): قوم الرجل وعشيرته.

وَحَرْفٌ كُنُونٍ تَحْتَ رَأٍ، وَلَمْ يَكُنْ قُرَيْطِيَّةُ الْأُخُوَالِ، أَلَمَعَ قُرْطُهَا، إِذَا مَشِطَتْهَا قَيْنَةٌ. بَعْدَ قَيْنَةٍ، تُقَلِّدُ أَعْنَاقَ الْحَوَاطِبِ، فِي الدُّجَى، وَيُرْفَعُ إِعْصَارٌ مِنَ الطَّيْبِ، لَا يُرَى غَدَتْ تَحْتَ رَاحٍ يَجْذِبُ السِّتْرَ مِثْلَمَا وَقَدْ تَمَلَّ الْحَادِي بِهَا مِنْ نَسِيمِهَا، رَأَتْ كَوْثَرِي رِسْلٍ وَضَمِرٍ بِجَنَّةٍ يُصَبِّحُهَا سَيْلًا حَلِيبٍ وَقَهْوَةٍ، كِتَابِعِ أُمٍّ، تَبْتَغِي تَبْعًا لَهُ، إِذَا شَرِبَ الْأَرْفِيُّ مَالَ بِهِ الْكَرَى، أَجَارَتْنَا! أَنْ صَابَ دَارَةَ قَوْمِنَا

بِدَالٍ، يَوْمُ الرَّسَمِ، غَيْرُهُ التَّقْطُ^(١) فَسَرَ الثَّرِيًّا أَنَهَا، أَبَدًا، قُرْطُ^(٢) تَضَوَّعَ مِسْكًَا، مِنْ ذَوَائِبِهَا. الْمِشْطُ^(٣) فَرِيدًا، فَمَا فِي عُنُقِ مَا هِنَةَ لَطُ^(٤) عَلَيْهِ انْتِصَارٌ، كُلَّمَا سَجِبَ الْمِرْطُ^(٥) تَنَسَّمَ رَاحٍ بِالْمُدِيرِ لَهَا، تَسْطُو^(٦) كَأَنَّ غَالَهُ، مِنْ كَرَمِ بَابِلَ، إِسْفِنُطُ^(٧) شَامِيَّةٍ. مَا أَكَلُ سَاكِنِهَا خَمْطُ^(٨) عَلَى أَنَّهَا تُعْطَى الصَّبُوحَ، فَمَا تَعْطُو^(٩) وَمَا ضَاعَهَا نَجَلٌ سِوَاهُ، وَلَا سِبْطُ^(١٠) إِلَى سِدْرَةٍ، أَفْنَانُهَا فَوْقَهُ تَعْطُو^(١١) رَبِيعٌ، فَأُضْحَى مِنْ مَنَازِلِنَا السَّنْطُ^(١٢)

- (١) الْحَرْفُ: الناقصة، شَبَّهَا بالنون لضمها وهزها. تحت راء: أي تحت رجل يضرب رثتها. لم يكن بدالٍ: أي لم يكن برفيق بها. يَوْمٌ: يقصد. الرسم: أي رسم دار الحبيب: الأثر الباقي منه بعد أن عفت. التقط: أي نقط المطر. وفي البيت توريثات لطيفة.
- (٢) قريطية: نسبة إلى بني قريط. ألمع: أشرق. وقوله: «أَبَدًا قُرْطُ»: أي سرَّ الثريا أن تكون على الدوام قرطًا لهذه المرأة.
- (٣) القينة: الجارية (الأمّة)، صانعة أو غير صانعة.
- (٤) الماهنة: الخادمة. اللط: قلادة من حنظل.
- (٥) الميرط: إزار من خَزٍّ أو صوف تأتزر به النساء.
- (٦) تحت راح: تحت يوم شديد الريح. الراح (الثانية): الخمرة. تسطو: تغلب، تقهر.
- (٧) تَمَلَّ الرجل: أخذ فيه الشراب. الحادي: السائق. غاله: أهلكه. الإسفنط: من أسماء الخمر.
- (٨) الكوثر: النهر الكثير الماء. الأكل: ما يؤكل. الخمط: نوع من شجر الأراك له ثمر يؤكل.
- (٩) يُصَبِّحُهَا: يأتينا صباحًا. الصَّبُوح: شراب الصباح. تعطو: تتناول.
- (١٠) تابع الأم: الطبي يتبع أمه. التبع: الظل؛ سُمِّيَ بذلك لأنه يتبع الشخص. ضاعها: ألقها. النَجَلُ: الولد. السِبْطُ: ولد الابن والابنة.
- (١١) الأرفي: لبن الظبية. سِدْرَةٌ: واحدة السدر: شجر البُتِّق.
- (١٢) الأفنان: الأغصان. تعطو: تَسْتُرُ.
- (١٢) أَنْ صَابَ: أي بَأْنْ صَابَ، والباء هنا للسبب. صاب المطر: انصبَّ، وصاب المطر الأرض: =

- إِذَا حَمَلَتْكَ الْعَيْسُ أَوْدَى، بِأَيْدِهَا،
 خَدَتْ بِسِوَاكِ النَّاقلَاتِكَ فِي الضُّحَى،
 إِذَا مَا عَصَتْ حُكْمَ الْعَصَا، فَأَعَادَهَا
 أَمِنْ أَرْبٍ، فِي حَمَلٍ خِدْرِكَ، دَائِمًا،
 خَلِيلِي! لَا يَخْفَى انْحِسَارِي عَنِ الصَّبَا،
 وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ،
 سَلَا عُلَمَاءَ الْجَانِبَيْنِ، وَفَتِيَّةً،
 أَعِنْدَهُمْ عِلْمُ السُّلُوكِ لِسَائِلِ
 وَمَا أَرْبِي إِلَّا مُعَرَّسٌ مَعْشَرٍ،
 وَمَا سَارَ بِي، إِلَّا الَّذِي غَرَّ أَدَمًا
 أَخَازِنَ دَارِ الْعِلْمِ! كَمْ مِنْ تَنُوفَةٍ،
 وَمَحْوَاةٍ أَرْضٍ، صَدَّ مَحْوَةَ بُعْدَهَا،
- جَلَالُكَ، حَتَّى مَا تَكَادُ بِهِ تَخْطُو^(١)
 بِمَشْيِي سِوَاكِ، لَا تُجَدُّ وَلَا تَمْطُو^(٢)
 لَهَا ضَارِبٌ، كَانَتْ إِجَابَتَهَا النَّحْطُ^(٣)
 تَشَاقُلُ، حَتَّى لَا يُلِمُّ بِهِ حَطُّ^(٤)
 فَحَلًّا إِسَارِي، قَدْ أَضَرَّ بِي الرَّبْطُ^(٥)
 فَإِنْ تَقْضِيهَا، فَالْجَزَاءُ هُوَ الشَّرْطُ^(٦)
 أَبْنُوهُمَا، حَتَّى مَفَارِقُهُمْ شُمُطُ^(٧)
 بِهِ الرِّكْبَ، لَمْ يَعْرِفْ أَمَاكِنَهُ، قَطُّ^(٨)
 هُمْ النَّاسُ لَا سُوقَ الْعُرُوسِ وَلَا الشُّطُّ^(٩)
 وَحَوَاءً، حَتَّى أَدْرَكَ الشَّرَفَ الْهَبْطُ^(١٠)
 أَتَتْ دُونَنَا، فِيهَا الْعَوَازِفُ وَاللَّغَطُ^(١١)
 وَجِي الْمَنَايَا، مِنْ أَسَاوِدِهَا، نَشْطُ^(١٢)

= أمطرها وجادها. الدارة: الدار. الربيع: أي مطر الربيع.

السُّنْطُ: موضع بالشام. وجواب أن صاب محذوف، تقديره: نُحْرَمُ مِنْ وَصْلِكَ.

(١) الْأَيْدُ: الْقُوَّةُ.

(٢) خَدَتْ: سَارَتْ سَيْرًا سَرِيعًا. الْمَشْيُ السَّوَاكُ: الضَّعِيفُ.

لَا تُجَدُّ: لَا تُسْرِعُ. لَا تَمْطُو: لَا تَمُدُّ السَّيْرَ مِنْ ضَعْفِهَا.

(٣) النَّحْطُ: الزَّفِيرُ.

(٤) الْأَرْبُ: الْحَاجَةُ. الْخِدْرُ: كُلُّ مَا وَارَكَ مِنْ بَيْتٍ وَنَحْوِهِ، وَقِيلَ: سَبَّرَ يُمَدُّ لِلْمَرْأَةِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، الْمُرَادُ هُنَا: الْهُودُجُ: أَدَاةٌ ذَاتُ قَبَةِ تُوضَعُ عَلَى ظَهْرِ النَّاقَةِ لِتُرَكَبَ فِيهَا النِّسَاءُ.

(٥) الْانْحِسَارُ: الْانْكَشَافُ.

(٦) قَوْلُهُ: «الْجَزَاءُ هُوَ الشَّرْطُ»: أَرَادَ أَنْ مَكَافَأَتْكُمَا عَلَى قِضَاءِ حَاجَتِي هِيَ مَا وَعَدْتُكُمَا بِهِ.

(٧) أَبُوْنَهُمَا: مِنْ أَبْنٍ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ. الشُّمُطُ: جَمْعُ أَشْمَطَ: الَّذِي خَالَطَ سَوَادَ شَعْرِهِ بَيَاضَ.

(٨) السُّلُوكُ: النِّسْيَانُ مَعَ طِيبِ نَفْسٍ بَعْدَ الْفِرَاقِ.

(٩) الْمُعَرَّسُ: الْمَكَانُ يَنْزِلُ فِيهِ الْمَسَافِرُ آخِرَ اللَّيْلِ، وَأَرَادَ بِـ «مُعَرَّسٍ مَعْشَرٍ»: دَارَ الْكُتُبِ فِي بَغْدَادَ.

سُوقُ الْعُرُوسِ: إِحْدَى أَسْوَاقِ بَغْدَادَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ.

الشُّطُّ: أَيُّ شَطِّ دَجَلَةَ.

(١٠) الْهَبْطُ: النَّزُولُ وَالْانْحِدَارُ.

(١١) التَّنُوفَةُ: الْفَلَاةُ لَا مَاءَ فِيهَا وَلَا أَنْيَسَ. الْعَوَازِفُ: الْجِئُ الْعَازِفَةُ.

اللَّغَطُ: الصَّوْتُ وَالْجَلْبَةُ.

(١٢) الْمَحْوَاةُ: الْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ الْحَيَّاتِ. مَحْوَةٌ: رِيحُ الشَّمَالِ (يُقَالُ: هِيَ اسْمُ مَعْرِفَةٍ لَا يَدْخُلُهَا

=

الْأَلْفُ وَالْإِمَامُ). وَجِي الْمَنَايَا: سَرِيعُ الْمَوْتِ.

- إِذَا جَمَحَتْ خَيْلُ الْكَلَامِ، فَإِنَّمَا
وَمَا أَذْهَلْتَنِي، عَنْ وِدَادِكَ، رَوْعَةً؛
وَلَا فِتْنَةً طَائِيَّةً، عَامِرِيَّةً،
وَقَدْ طَرَحْتُ، حَوْلَ الْفُرَاتِ، جِرَانَهَا،
فَوَارِسُ طَعَّانُونَ، مَا زَالَ لِلْقَنَا،
وَكُلُّ جَوَادٍ، شَفَهُ الرَّكْضُ فِيهِمْ،
وَنَبَّالَةٌ مِنْ بُحْتُرٍ، لَوْ تَعَمَّدُوا،
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ أَدِينُ رَكَائِبًا،
وَهَلْ يُنْشِطَتِي، مِنْ عِقَالِي، إِلَيْكُمْ،
إِذَا أَنَا عَالَيْتُ الْقُتُودَ، لِرِحْلَةٍ،
وَإِنْ خَلَطْتَنِي بِالشُّرَابِ مَنِيَّةً،
- لَدَيْكَ يُعَانِي، مِنْ أَعْنَتِهَا، الضَّبُّطُ^(١)
وَكَيْفَ؟ وَفِي أَمْثَالِهِ يَجِبُ الْعَبْطُ^(٢)
يُحَرِّقُ، فِي نِيرَانِهَا، الْجَعْدُ وَالسَّبْطُ^(٣)
إِلَى نَيْلِ مِصْرٍ، فَالْوَسَاعُ بِهَا تَقْطُو^(٤)
مَعَ الشَّيْبِ يَوْمًا، فِي عَوَارِضِهِمْ، وَخُطُ^(٥)
وَجْ، يَتَمَتَّى أَنْ فَارِسَهُ سَقَطُ^(٦)
بَلِيلٍ، أَنَا سِيَّ النَّوَاطِرِ لَمْ يُخْطُوا^(٧)
أَمْطُ بِهَا، حَتَّى يُطْلَحَهَا الْمَطُ^(٨)
رَضَى زَمَنِي، أَمْ كُلُّ شَيْمَتِهِ سُخْطُ؟^(٩)
قُدُونُ عَلِيَّانِ الْقَتَادَةِ وَالْخَرْطُ^(١٠)
فَبَعْضُ تُرَابِي مِنْ مَوَدَّتِكُمْ خِلْطُ^(١١)

= الأساود: الحيات. نشط: لدغ.

- (١) جَمَحَتْ: عَتَتْ عن أمر صاحبها حتى غلبته.
(٢) الْعَبْطُ: مَنْ عَبَطَهُ عَبَطًا: تَمَتَّى مثل حاله.
(٣) الْجَعْدُ: الْمُجَعَّدُ الشَّعْرُ؛ وَالسَّبْطُ: ضِدُّهُ.
(٤) جِرَانَهَا: بَاطِنُ عُنُقِهَا. الْوَسَاعُ: الْوَاسِعَةُ الْخَطْوُ مِنَ الْإِبِلِ. تَقْطُو: تَقَارِبُ خَطْوُهَا.
(٥) الْوُخْطُ: أَوَّلُ الشَّيْبِ.
(٦) شَفَهُ: أَهْزَلَهُ وَأَنْحَلَهُ. الْوَجِيُّ: الَّذِي يَجِدُ وَجَعًا فِي حَافِرِهِ. السَّقْطُ: الْوَلَدُ يَسْقُطُ مِنْ أُمِّهِ قَبْلَ تَمَامِهِ.
(٧) النَّبَّالَةُ: رَامُو النَّبَالِ. بُحْتُرٌ: قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ. أَنَا سِيَّ النَّوَاطِرِ: أَنَا سِيَّ: جَمْعُ إِنْسَانٍ: الْكَائِنُ الْحَيُّ الْمُفَكِّرُ، وَإِنْسَانُ الْعَيْنِ: نَاطِرُهَا، سَوَادُهَا. يَصِفُ الْبَحَاتِرَةَ بِالْبِرَاعَةِ فِي رَمِي النَّبَالِ، حَتَّى إِنْهُمْ لَا يَخْطُتُونَ سَوَادَ الْعَيْنِ بِنَبَالِهِمْ.
(٨) أَدِينُ: أَذِلُّ. أَمْطُ بِهَا: أَمَدُ بِسِيرِهَا. يُطْلَحُهَا: يَتَعَبَّهَا.
(٩) يُنْشِطُنِي: يَحْلِنِي. الْعِقَالُ: الْحَبْلُ الَّذِي يَرْبِطُ بِهِ الْبَعِيرُ، اسْتَعَارَهُ لِنَفْسِهِ. السُّخْطُ: الْغَضَبُ.
(١٠) الْقَتُودُ: الرِّحَالُ، الْوَاحِدُ: قَتْدٌ. عَلِيَّانُ: فَحْلٌ مَشْهُورٌ، كَانَ لَكَلِيبٍ وَائِلٌ. الْقَتَادُ: شَجَرٌ ذُو شَوْكٍ. الْخَرْطُ: أَنْ تَقْبِضَ عَلَى الْغَصْنِ، ثُمَّ تَمَرِّدَكَ عَلَيْهِ لِتَحْتَ شَوْكِهِ أَوْ وَرْقِهِ. وَفِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى قِصَّةِ كَلِيبٍ وَائِلِ الَّذِي طَعَنَ نَاقَةَ الْبَسُوسِ، وَهِيَ خَالَةُ جَسَّاسِ بْنِ مَرْةٍ، فَقَالَ جَسَّاسُ: لِنَقْتُلَنَّ غَدًا فَحْلًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ نَاقَتِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ كَلِيبًا، فَظَنَّ أَنَّهُ يَعْنِي عَلِيَّانَ، فَقَالَ: دُونَ عَلِيَّانِ خَرْطُ الْقَتَادِ، أَيْ لَا وَصُولَ إِلَيْهِ، فَذَهَبَ مَثَلًا.
(١١) الْمَنِيَّةُ: الْمَوْتُ. الْخِلْطُ: مَا خَالَطَ الشَّيْءَ، أَوْ الشَّيْءُ يُولَفُ مِنْ أَشْيَاءٍ أُخْرَى، الْجَمْعُ: أَخْلَاطُ.

- فِيَا لَيْتَنِي طَارَتْ بِكُورِي، إِذَا دَنَا
لِأَقْضِي هَمَّ النَّفْسِ، قَبْلَ مَجَلَّةٍ،
إِخَالُ فُؤَادِي ذَاتَ وَكْرٍ، هَوَىٰ بِهَا،
تَحْتَ جَنَاحًا، مِنْ حِذَارٍ مُّغَاوِرٍ،
تَذَكَّرُ، إِنْ خَافَتْ مِنَ الْمَوْتِ، أَفْرُخًا
تَجَاوُبُ فِيهَا الزُّغْبُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ،
تُبَادِرُ أَوْلَادًا، وَتَرْهَبُ مَارِدًا،
وَعَنْ آلِ حَكَّارٍ جَرَى سَمَرُ الْعُلَى،
فَإِنْ يُنْسِيهِمْ أَمْرَ السَّفِينَةِ فَضْلُهُمْ،
أُولَئِكَ، إِنْ يَقْعُدُ بِكَ الْجَاهُ يَنْهَضُوا
يَرُوقُونَ أَلْفَظًا، وَإِنْ لَمْ يُفَكَّرُوا،
وَمَا قَسَطُوا إِلَّا عَلَى الْمَالِ وَحْدَهُ،
- بُكُورِي، قَطَاةٌ، بِالصَّرَاةِ لَهَا وَقْطُ^(١)
كَأَنَّ عِظَامِي الْبَالِيَاتِ بِهَا خَطُ^(٢)
مِنَ الطَّيْرِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، مِخْلَبُهُ سَلْطُ^(٣)
صَبَاحًا فَقَبْضُ يَجْمَعُ الرِّيشَ أَوْ بَسْطُ
بَيْنَهُمَا، لَمْ يُمَكِّنْ أَصَاغَرَهَا اللَّقْطُ^(٤)
سُحَيْرًا، كَمَا صَاحَ النَّبِيطُ، أَوْ الْقَبْطُ^(٥)
يَهُونُ عَلَيْهَا، عِنْدَ أَفْعَالِهِ، السَّحْطُ^(٦)
بِأَكْمَلِ مَعْنَى، لَا انْتِقَاصَ وَلَا غَمْطُ^(٧)
فَلَيْسَ، بِمُنْسِيٍّ، الْفِرَاقُ، وَلَا الشَّحْطُ^(٨)
بِجَاهٍ، وَإِنْ يُبْخَلَّ بِنَائِلَةٍ يُعْطُوا
وَكُتْبًا، وَإِنْ لَمْ يُصْلَحِ الْقَلَمُ الْقَطُ^(٩)
وَذَلِكَ مِنْهُمْ، فِي مَكَارِمِهِمْ، قِسْطُ^(١٠)

(١) الكور: الرحل. البُكور: السَّيْرُ بَاكْرًا. الصرارة: نهر ببغداد. الوقط: نقرة في صخرة يجتمع فيها ماء المطر.

(٢) المَجَلَّة: الصحيفة، والمراد بها هنا: القبر، فهو يطوى مدرجًا فيه الميت كما تُطوى الصحيفة.

(٣) الْوَكْرُ: عَشُّ الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ سواء كان ذلك في جبل، أو شجر، أو غيرهما. أَقْنَى الأنف: مرتفع قصبه الأنف من وسطها، مع ضيق المنخرين، والمراد به هنا: الصقر. السَّلْطُ: الشديد.

(٤) الهيماء: الفلاة الواسعة. اللقط: أي التقاط الطعام، من حَبٍّ ونحوه.

(٥) الزغب: صفار الطير، التي لم ينبت ريشها بعد.

النبيط: شعب سام، كانت له دولة في شمالي شبه الجزيرة العربية، وعاصمتهم سلع، وتعرف اليوم بـ «البتراء».

القبط: كلمة يونانية الأصل بمعنى سكان مصر، ويقصد بهم اليوم نصارى مصر.

(٦) المارد: الخبيث العاتي، والمراد به هنا: الجارح من الطير. السَّحْطُ: الذبح السريع.

(٧) آل حَكَّارٍ: قوم أبي أحمد الحكاري الذي خَلَصَ أبا العلاء من أصحاب الأعشار، عندما ضبطوا سفينته عند توجهه إلى بغداد. الْعَمْطُ: جَحْدُ النعمة ونكرانها.

(٨) الشَّحْطُ: الْبُغْذُ.

(٩) يرووقون أَلْفَظًا: يعجبون بألفاظ. الْقَطُ: الْقَطْعُ مطلقًا، وَقَطَّ الْقَلَمُ: قطع رأسه عرضًا عند بَرِّهِ.

(١٠) قسطوا: جاروا، وظلموا، أو عدلوا، وهو من الأضداد.

القِسْطُ: الْعَدْلُ، وهو من المصادر التي يوصف بها، فيقال: ميزان قسط، قال تعالى: ﴿وَنَصَّعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [سورة الأنبياء، آية: ٤٧].

نَعَمْ! حَبِّدَا بُؤْسَى أَزَارَتْ بِلَادَهُمْ، وَلَا حَبِّدَا نُعْمَى، بِدَارِهِمْ، تَنْطَو^(١)
 شَكَرْتُهُمْ شُكْرَ الْوَلِيدِ بِفَارِسٍ رَجَالاً بِحِمَصٍ، كَانَ جَدَّهُمُ السَّمْطُ^(٢)
 وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ لَيْسَ يَبْسُطُ شُكْرَهُ عَلَى الْقُلِّ، إِنَّ الْخَيْرَ، نَاقَتُهُ بِسَطُ^(٣)

(١) تنطو: تبعد؛ يقال: نطا المنزل نَطْوًا: بَعَدَ.

(٢) الوليد: هو الوليد بن عبيد البحتري، الشاعر المشهور، المُتَوَفَّى سنة ٢٨٤هـ/٨٩٨م. وكان يقال لشعره: «سلاسل الذهب».

(شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي: ١٨٦/٢).

السَّمْطُ: قوم كانوا بحمص.

(٣) الْقُلُّ: القليل. البسط: الناقة التي تترك مع ولدها ولا يُمنع منها.

بَشِيرٌ بِالنُّعْمَى

يهنئ بمولود. [من الوافر].

مَتَى يُضْعِفُكَ أَيُّنْ، أَوْ مَلَالُ
وَحَبْلُ الشَّمْسِ مَذْ خُلِقَتْ ضَعِيفُ،
كِتَابُكَ جَاءَ، بِالنُّعْمَى، بِشِيرًا،
وَحَالِي خَيْرُ حَالٍ كُنْتُ يَوْمًا
وَيُلْفَى المَرءُ، فِي الدُّنْيَا، صَحِيحًا،
فَأَمَّا أَنْتَ، وَالْأَمَالُ شَتَّى،
بَعْدُنَا، غَيْرَ أَنَا إِنْ سَعِدْنَا
فَأَرْقَنَا طُرُوقُكَ، لَا أَثِيلُ
وَلَوْ صَنَعَاءُ كُنْتُ بِهَا لَهَزْتُ،
عَسَى جَدُّ تُعَثِّرُهُ اللَّيَالِي
وَقَدْ تُرْضَى البَشَاشَةُ، وَهِيَ خَبٌّ،
تَعَالَى اللَّهُ، هَلْ يُمْسِي وَسَادِي

فَلَيْسَ عَلَيْكَ، لِلزَّمَنِ، ابْتِهَالُ^(١)
وَكَمْ فَنِيَتْ، بِقُوَّتِهِ، حِبَالُ
وَيَعْرِضُ فِيهِ عَنْ خَبَرِي سُؤَالُ
عَلَيْهَا، وَهِيَ صَبْرٌ وَاعْتِرَالُ
كَحَرْفٍ، لَا يُفَارِقُهُ اعْتِلَالُ
فَلُفِيَاكَ السَّعَادَةُ لَوْ تُنَالُ
بِغِبْطَةِ سَاعَةٍ، عَكَفَ الْخِيَالُ
مُؤَرَّقَةُ الْهُجُودِ، وَلَا أَثَالُ^(٢)
هَوَايَ إِلَيْكَ، نُوقُ، أَوْ جِمَالُ
يُقَالُ لَهُ: لَعَا، وَلِمَنْ يُقَالُ؟^(٣)
وَيُرْوَى بِالتَّعْلَةِ، وَهِيَ آلُ^(٤)
يَمِينُ لِلشُّمُولَةِ، أَوْ شِمَالُ^(٥)

- (١) الأَيْنُ: الإعياء، التَّعَبُ. المَلَالُ: الضَّجَرُ، السَّأَمُ. الابتِهَالُ: التَّضَرُّعُ والاجتهاد في الدعاء.
- (٢) الطُّرُوقُ: المَجِيءُ، أَوْ النُّزُولُ بِالْقَوْمِ لَيْلًا. أَثِيلُ: امرأة ذكرها وضاح اليمن في شعره، وأدعى أن خيالها أَرْقَفُ. وأثال: مرخم أثالة: امرأة ذكرها ابن أحمر في شعره، وزعم أنها أَرْقَفَتْهُ.
- (٣) الجَدُّ: الحَظُّ. لَعَا: صوت معناه الدعاء للعائر بأن يرتفع من عثرته، يقال: لَعَا لفلان، وفي الدعاء عليه بالتعس يقال: لَا لَعَا لَهُ.
- (٤) البَشَاشَةُ: تَهَلُّلُ الْوَجْهِ عِنْدَ الْلِقَاءِ. الْخَبُّ: الْخِدَاعُ. قَالَ الْمَتْنِيُّ:
وَلَمَّا صَارَ وَدُّ النَّاسِ خَبًّا جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامٍ
- (٥) الشُّمُولَةُ: النَّاقَةُ الْخَفِيفَةُ السَّرِيعَةُ.

وَهَلْ أُرْمِي بِمَثَلَةٍ نَجِيًّا، مَتَى يَنْهَضُ، فَلَيْسَ بِهِ انْتِقَالٌ^(١)
 كَأَنَّ عَلَيْهِ قَيْدًا، أَوْ عِقَالًا، وَلَا قَيْدٌ هُنَاكَ، وَلَا عِقَالٌ
 تَصَاهِلُ حَوْلَهُ الْجِدَا الْعَوَادِي، كَمَا يَتَصَاهَلُ الْخَيْلُ الرَّعَالُ^(٢)
 فَعَالٌ، كَانَ أَوْ دَى، غَيْرَ ذِكْرٍ، وَقَبْلَ الذَّكْرِ يَنْدَرِسُ الْفَعَالُ^(٣)
 أَرَى رَاحَ الْمَسْرَةِ أَثْمَلْتَنِي، وَتِلْكَ لَعَمْرِي الرَّاحُ الْحَالُ^(٤)
 وَقَبْلَ الْيَوْمِ وَدَعْنِي مِرَاحِي، وَأَنْسَتْنِيهِ أَيَّامَ طَوَالٍ^(٥)
 هَنِيئًا، وَالْهَنَاءُ لَنَا، جَمِيعًا، يَقِينًا، لَا يُظَنُّ وَلَا يُحَالُ
 بِمُنْتَظَرٍ مُرَاقِبَةِ السَّوَارِي، يَهْشُ، لِبَرَقِهَا، عُصَبٌ نِهَالٌ^(٦)
 عَلَى آسَانِ آبَاءٍ كِرَامٍ، لَهُمْ، عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ، نِضَالٌ^(٧)
 إِذَا نَالُوا الرِّغَائِبَ لَمْ يَمِيهُوا، وَإِنْ حُرِمُوا الْعِظَائِمَ لَمْ يُبَالُوا^(٨)
 فَيَا زَكْبًا غَدَتْ بِهِمْ رِكَابٌ، تُنْصَ، عَلَى غَوَارِبِهَا، الرَّحَالُ^(٩)
 مَالِكٌ، حَمْلُهَا يُجْزَى بِشُكْرِ، وَإِنْ تَابُوا سِوَى مَالٍ، فَمَالٌ^(١٠)
 تَحُبُّ، إِلَى الْمُشْرِفِ، آمِنَاتٍ كَلَالًا، إِنْ أَلَمْ بِكُمْ كَلَالٌ^(١١)
 فَإِنْ أَنْكَرْتُمُوهُ بِأَرْضٍ مُضِرٍّ، فَأَوْصَافِي لَكُمْ، مَعَكُمْ، مِثَالٌ
 أَعْرُ. تَطُولُ أَعْنَاقُ الْمَطَايَا إِلَيْهِ، إِذَا تَقَاصَرَتِ الظَّلَالُ^(١٢)

- (١) المَثَلَةُ: المفازة التي تتلف السائر فيها (تهلكه). النجيب: الكريم من الإبل.
 (٢) تَصَاهَلُ: تُصَوِّتُ. الْجِدَا: جمع حداة: طائر من الجوارح يشبه صوته صهيل الخيل. الرعال: الجماعات من الخيل.
 (٣) أودى: أهلك. يندرس: يَمُحِي، يزول.
 (٤) الراح: الخمر. وراح المسرة: خبر ولادة الطفل الذي يهنيء ممدوحه به. أثملتني: أسكرتني.
 (٥) المراح: اسم للمرح، وهو شدة الفرح أو النشاط.
 (٦) السواري: السحب السائرة ليلاً. العُصَبُ: الجماعات الواحدة: عصبة. النِّهَالُ: العطاش.
 (٧) على آسان آباء: على طريقتهم. النُّضَالُ: يقال: ناضل عنه نضالاً، ومناضلةً، وتنضالاً: حامى ودافع، وتكلم عنه بعذره.
 (٨) لم يميها: لم يظهر ماؤهم. استعارة لظهور ما لم يكن في الممدوحين إذا أثروا ووسعت حالهم.
 (٩) تُنْصُ: تُزْفَعُ. الغوارب: جمع الغارب: مقدم سنام الجمل.
 (١٠) المالك: الرسائل، الواحدة: مألكة.
 (١١) تَحُبُّ: تعدو مُسْرِعَةً. الكلال: الإعياء والتعب.
 (١٢) تطول أعناق المطايا: أي تطول استشرافاً إلى معروفه.

وَلَاذَ مِنَ الْغَزَالَةِ، وَهِيَ تُذَكِّي، وَثَانِيَةً نُهَى، تُوفِي بِمُقَدَّسٍ؛ دَلَائِلُ مُشْفِقٍ، يَخْشَى ضَلَالًا، بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ سَيْفًا، حُسَامًا، لَا الذُّبَابُ لَهُ قَرِينٌ، وَلَا أَذْنَى الْقُيُونِ إِلَيْهِ نَارًا، إِذَا خَلَّلَ السَّيُوفِ بَلِينٌ، يَوْمًا، وَقَدْ سَمَّاهُ سَيِّدُهُ عَلِيًّا، أَهْلًا، فَبَشَّرَ الْأَهْلِينَ مِنْهُ بِإِخْوَتِهِ الَّذِينَ هُمْ أَسْوَدُ، فَإِنَّ تَوَاتُرَ الْفِتْيَانِ عَزُّ، وَهَلْ يَثْقُ الْفَتَى بِنَمَاءٍ وَفَرٍ، وَأَوَّلُ مَا يَكُونُ اللَّيْثُ شِبْلًا، سَتَرَكُزُ، حَوْلَ قُبَّتِكَ، الْعَوَالِي، فَإِنَّ مُنَايَ أَنْ يُثْرِيَ حَصَاكُمُ، وَأَنْ تُعْطُوا خُلُودًا فِي سُعُودٍ،

بِعَرَزِ الرَّكَبِ الْقَلِقِ، الْغَزَالُ^(١) وَثَالِثَةٌ يُنِيلُ، وَلَا يُنَالُ^(٢) وَكَيْفَ يُخَافُ، عَنْ قَمَرٍ، ضَالُّ؟ عَدُوُّكَ، مِنْ مَخَايِلِهِ، يُهَالُ^(٣) وَلَا دَرَجَتْ، بِصَفْحَتِهِ، النُّمَالُ^(٤) إِرَادَةٌ أَنْ يُهَذَّبَهُ الصَّقَالُ^(٥) تَبَلَّجَ، لَا تَرِثُ لَهُ خِلَالُ^(٦) وَذَلِكَ، مِنْ عُلُوِّ الْقَدْرِ، قَالَ^(٧) مُحَيًّا، فِي أَسْرَرَتِهِ الْجَمَالُ عَلَى آثَارِ مَقْدَمِهِ، عَجَالُ يُشِيدُ، حِينَ تَكْتَهِلُ الرِّجَالُ إِذَا لَمْ تَتَلَّ أَيْنُقْمَهُ فِصَالُ؟^(٨) وَمَبْدَأُ طَلْعَةِ الْبَدْرِ الْهَلَالُ وَتَكْثُرُ، فِي كِنَانَتِكَ، التَّبَالُ^(٩) وَيَقْصُرُ، عَنْ زُهَائِكُمْ، الرَّمَالُ^(١٠) كَمَا خَلَدْتُ، عَلَى الْأَرْضِ، الْجِبَالُ

- (١) الغزالة: الشمس. تذكي: تشعل. الغرز: ركاب الرحل.
- (٢) وثانية: أي: وصفة ثانية، وكذلك قوله: وثالثة. النهى: العقل. يُنِيلُ: يُعْطِي. يُنَالُ: يُعْطَى.
- (٣) سيفًا: أي ولدًا كالسيف. المخايل: ما يخال فيه من الصفات الكريمة. يُهَالُ: يُخَافُ.
- (٤) الذباب: حَدُّ السيف. القرين: الشبيه والمثيل. يشبهه بسيف لا فرند له، ولكنه ماضٍ سريع القطع.
- (٥) القيون: جمع القين: الحداد.
- (٦) خَلَّلَ السيف: أغمادها. تَبَلَّجَ: ظَهَرَ، وبداء، ووضح.
- (٧) الفال: الفأل: قول أو فعل يُسْتَبَشَّرُ به.
- (٨) النماء: الزيادة. الْوَفْرُ: الكثير الواسع. الأنيق: النياق.
- (٩) الفصال: جمع الفصيل: ولد الناقة بعد فطامه وفصله عن أمه.
- (١٠) رَكَزَ الرمح ونحوه: أَقْرَهُ وَأَثْبَتَهُ.
- (١٠) يثري حصاكم: يكثر عددكم. الزهاء: المقدار.

سَيَّارُ الْأَرْضِ

[من البسيط]

أَرَاكَ فِي الْأَرْضِ سَيَّارًا إِلَى شَرْفٍ، كَمَا شَبَّيْهُكَ، فِي الْآفَاقِ، سَيَّارُ
كَأَنَّكَ الْبَدْرُ، وَالْدُّنْيَا مَنَازِلُهُ، فَمَا تُلَيِّقُكَ، إِلَّا لَيْلَةً، دَارُ^(١)

(١) تُلَيِّقُكَ: تُمَسِّكُكَ؛ يقال: فلان ما يليق شيئاً من سخائه، أي: ما يمسك، ومنه: ما لاقني الأمر: لم يوافقني، وما يليق الأمر بفلان: أي، ليس أهلاً أن يُنسب إليه، ولاق الشيء بالشيء: لَزَقَ.

أُمراءُ القَوافي

[من الطويل]

وَرَأَيْتُ أُمَامًا، وَالْأُمَامُ وَرَاءُ، إِذَا أَنَا لَمْ تُكْبِرْزِي الْكُبَرَاءُ^(١)
 بِأَيِّ لِسَانٍ ذَامَنِي مُتَجَاهِلٌ عَلَيَّ، وَخَفِقُ الرِّيحِ فِي ثَنَاءُ^(٢)
 تَكَلَّمْتُ، بِالْقَوْلِ الْمُضَلَّلِ، حَاسِدٌ، وَكُلُّ كَلَامِ الْحَاسِدِينَ هُرَاءُ^(٣)
 وَمَنْ هُوَ، حَتَّى يُحْمَلَ النَّطْقُ عَنْ فَمِي إِلَيْهِ، وَتَمْشِي بَيْنَنَا السُّفَرَاءُ؟
 وَإِنِّي لَمُثَرٍّ، يَا ابْنَ آخِرِ لَيْلَةٍ، وَإِنْ عَزَّ مَالٌ، فَالْقُنُوعُ ثَرَاءُ^(٤)
 وَمُذْ قَالَ: إِنَّ ابْنَ اللَّيْمَةِ شَاعِرٌ، ذَوُو الْجَهْلِ، مَاتَ الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ
 تُسَاوِرُ فَحَلَ الشَّعْرِ، أَوْ لَيْتَ غَابِهِ، سِفَاهَا، وَأَنْتَ النَّاقَةُ الْعَشْرَاءُ^(٥)
 أَتَمْشِي الْقَوَافِي تَحْتَ غَيْرِ لَوَائِنَا، وَنَحْنُ، عَلَى قُؤَالِهَا، أُمَرَاءُ؟
 وَأَيُّ عَظِيمٍ، رَأَى أَهْلَ بِلَادِنَا، فَإِنَّا، عَلَى تَغْيِيرِهِ، قُدْرَاءُ
 وَمَا سَلَبَتْنَا الْعِزَّ، قَطُّ قَبِيلَةً، وَلَا بَاتَ مِنَّا، فِيهِمْ، أُسْرَاءُ
 وَلَا سَارَ، فِي عَرْضِ السَّمَاءِ، بَارِقٌ، وَلَيْسَ لَهُ، مِنْ قَوْمِنَا، خُفْرَاءُ^(٦)

(١) يقول: إن حاله تبقى مضطربة إذا لم يقدره الكبراء ويُجَلِّوه.

(٢) ذامني: عابني. الثناء: المديح.

(٣) الهُرَاءُ: الهذيان.

(٤) ابن آخر ليلة: تعبير يُراد به الذم، لأن العرب كانوا يعتقدون أن المرأة إذا حملت في آخر ليلة من طهرها جاءت بولدٍ ذميم، بعكس التي تحمل في أول طهرها.

(٥) تُسَاوِرُ: تُؤَابِقُ. العَشْرَاءُ مِنَ النُّوقِ وَنَحْوِهَا: مَا مَضَى عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةَ أَشْهُرٍ، وَالْجَمْعُ: عَشَارٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْعُشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [سورة التكاوير، آية: ٤].

(٦) السَّمَاءُ: ماءٌ لِكَلْبٍ، وَقِيلَ: هِيَ بَادِيَةٌ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ. (معجم البلدان: ٢٤٥/٣). =

وَلَسْنَا بِفَقْرَى، يَا طَعَامُ، إِلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ، إِلَى مَعْرُوفِنَا، فُقَرَاءُ^(١)

= وهي التي عنها جرير بقوله:
 صَبَحَتْ عُمَانَ الْخَيْلِ رَهْوًا كَأَنَّهَا قَطَا هَاجَ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ نَاهِلُ
 (ديوانه: ٣٥٥). الخفراء: الحُرَّاسُ، الواحد: خفير.
 (١) الطغام: أوغاد الناس وأرذالهم.

وَلَقَدْ غَضَبْتُ اللَّيْلَ

[من الكامل]

- بِثْنَا، فَرِيقٌ فِي سُرُوجِ ضَوَامِرٍ مِثْنَا، وَآخِرُ فِي رِحَالِ عَرَامِسٍ^(١)
 سَلَبَ الْكَرَى أَلْبَابَ مَنْ ذَاكَ الْكَرَى مِثْنَا وَطَارَ بِبَعْضِ لُبِّ النَّاعِسِ^(٢)
 فَالْمَرْءُ يَلْتُمُ سَيْفَهُ وَقِرَابَهُ، وَيَظُنُّهُ وَجَنَاتِ أَغْيَدِ مَائِسٍ^(٣)
 حَيْثُ الشُّمَالُ عَنِ الْعِنَانِ ضَعِيفَةٌ، وَالسَّوْطُ يَسْقُطُ مِنْ يَمِينِ الْفَارِسِ
 لَا تَحْسَبِي، إِبْلِي، سُهَيْلًا طَالِعَا بِالشَّامِ، فَالْمَرْئِي شُعْلَةً قَابِسٍ^(٤)
 هَذِي الْعَوَاصِمُ، فَاسْأَلِينَا مَا بِهَا، وَذَرِي مَآرِبَ مِنْ زُرُودَ وَرَاكِسٍ^(٥)
 وَلَقَدْ أَظْلُ تُظْلَنِي وَصَحَابَتِي وَالشَّمْسُ مِثْلُ الْأَخْزَرِ الْمُتَشَاوِسِ^(٦)
 خَيْلُ شَوَامِسُ، فِي الْجِلَالِ، إِذَا هَفَّتْ رِيحٌ، وَإِنْ رَكَدَتْ، فَغَيْرُ شَوَامِسٍ^(٧)

- (١) السُّرُوجُ: جمع السَّرَج: رَحْلُ الدَّابَّةِ. ضَوَامِر: ناحلة، هزيلة، من كثرة السَّيْرِ. العَرَامِس: جمع العرمس: الناقة الصلبة.
 (٢) الكرى: النوم. الألباب: العقول.
 (٣) يَلْتُمُ: يُقْبِلُ. قراب السيف: غمده. الأغيد (من الناس): الوسنان المائل العنق، أو المُتَشَيِّ في نُعُومَةٍ. المائس: المُتَبَخِّر، المُخْتَال.
 (٤) القابسُ: من قبس النار قَبَسًا: أوقدها، أو طلبها.
 (٥) العواصم: حصون بالشام. زرود وراكس: موضعان باليمن؛ وقيل: زرود: رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة.
 (معجم البلدان: ١٣٩/٣). وراكس: وادٍ، ذكره العباس بن مرداس السلمي بقوله:
 لِأَسْمَاءَ رَسَمَ أَصْبَحَ الْيَوْمَ دَارِسَا وَأَوْحَشَ إِلَّا رَحْرَحَانَ فَرَاكِسَا
 (معجم البلدان: ١٦/٣).
 (٦) الأخزر: الذي ينظر بجانب عينه. المتشاوس: الذي يضيق أجفانه عند النظر.
 (٧) الشَّوَامِسُ: جمع الشامسة: الجامحة، النافرة، يقال: شَمَسَتِ الدابة شُمُوسًا، وشِمَاسًا: جمحت ونفرت. هَفَّتْ الريح: هَبَّت. رَكَدَتْ: سكنت.

- وَالذُّبُّ يَسْأَلُنَا الشَّرَاكَ، وَدُونَهُ طَيَّانُ أَشْعَثُ، كَالْفَقِيرِ الْبَائِسِ^(١)
 لِيُتْرِخَ مَنَاسِمَهَا، فَإِنَّ وَرَاءَهَا عَجَزَ النَّهَارِ، وَصَدَرَ لَيْلٍ دَامِسِ^(٢)
 وَلَقَدْ غَصَبْتُ اللَّيْلَ أَحْسَنَ شُهِبِهِ، وَنَظَّمْتُهَا عَقْدًا لِأَحْسَنِ لَابِسِ^(٣)
 وَأَفْدْتُهَا الْقِدْحَ الْمُعْلَى فَائِضًا، يَجْرِي وَلَمْ أَفْنَعْ لَهَا بِالنَّفَاسِ^(٤)

(١) الشراك: المشاركة. الطَّيَّان: الجائع. الأشعث (هنا): السَّيِّء الحال من طول سفرٍ وشدة تعب وجوع.
 (٢) المناسم: رؤوس الأخفاف. الدامس: الشديد الظلام.
 (٣) المراد بنظم العقد هنا: المدح.
 (٤) القدح المُعْلَى: هو من سهام الميسر ما له سبعة أنصباء.
 النفاس: الذي له خمسة أنصباء.

ألا في سبيل المجد

[من الطويل].

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل: عَفَافٌ وإفدامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ^(١)
 أعندي، وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ، يُصَدِّقُ وَاشٍ، أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلٌ؟
 أَقَلُّ صُدُودِي أَتَنِي لَكَ مُبْغِضٌ؟ وَأَيْسَرُ هَجْرِي أَنَّنِي عَنْكَ رَاجِلٌ^(٢)
 إِذَا هَبَّتِ النَّكْبَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَأَهْوَنُ شَيْءٍ مَا تَقُولُ الْعَوَاضِلُ^(٣)
 تُعَدُّ ذُنُوبِي، عِنْدَ قَوْمٍ، كَثِيرَةٌ، وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَى وَالْفَوَاضِلُ^(٤)
 كَأَنِّي، إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ، رَجَعْتُ، وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ^(٥)
 وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ، فَمَنْ لَهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ، ضَوْوَهَا مُتَكَامِلٌ؟
 يُهِمُّ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ؟ وَيُثْقِلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلٌ^(٦)
 وَإِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ، لَا تِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
 وَأَغْدُو، وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ، وَأُسْرِي، وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلُ^(٧)
 وَإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلِّ لِحَامُهُ، وَنِضْوُ يَمَانٍ أَغْفَلَتْهُ الصِّيَاقِلُ^(٨)

(١) الْعَفَافُ: الْكَفُّ عَمَّا لَا يَحِلُّ وَلَا يَجُمُلُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ. الْإِفْدَامُ عَلَى الشَّيْءِ: الْإِسْرَاعُ فِي إِنْجَازِهِ مِنْ دُونِ تَوَقُّفٍ. الْحَزْمُ: الضَّبْطُ وَالْإِتْقَانُ وَالشَّدَّةُ.
 النَّائِلُ: الْعَطَاءُ وَالْجُودُ.

(٢) الصُّدُودُ: الْإِعْرَاضُ. مُبْغِضٌ: كَارِهٌ.

(٣) النُّكْبَاءُ: رِيحٌ تَهْبُ بَيْنَ مَهْيَيْ رِيحَيْنِ؛ كَتَّى بِهَا عَنِ الْهَجْرِ.

(٤) الْفَوَاضِلُ: الْفَضَائِلُ.

(٥) طُلْتُ الزَّمَانَ: غَلَبْتَهُ بِالطُّولِ؛ أَيِ بِالْقُوَّةِ، وَالْمَنْ، وَالْفَضْلُ. الطَوَائِلُ: جَمْعُ الطَّائِلِ: الْعُلُوُّ، أَوِ الْمِنَّةُ، أَوِ الْفَضْلُ، أَوِ النَّفْعُ.

(٦) مُضْمِرٌ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَضْمَرِ الشَّيْءِ: سَتَرَهُ وَأَخْفَاهُ. رَضْوَى: جَبَلٌ.

(٧) الصَّوَارِمُ: السِّبُوفُ الْقَاطِعَةُ. الْجَحَافِلُ: الْجِيُوشُ الْعَظِيمَةُ.

(٨) نِضْوُ يَمَانٍ: أَيِ سَيْفٍ مَصْنُوعٍ فِي الْيَمَنِ. الصِّيَاقِلُ: جَمْعُ الصِّقْلِ: الَّذِي يَجْلُو السِّبُوفَ وَيَصْقِلُهَا.

وَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ، فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غَمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ
وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْزِلِي، عَلَى أَتْنِي، بَيْنَ السَّمَائِينَ، نَازِلُ^(١)،
لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ، وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَنَاوِلُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ، فِي النَّاسِ، فَاشِيَا، تَجَاهَلْتُ، حَتَّى ظَنَّ أَنِّي جَاهِلُ
فَوَاعَجَبًا! كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ؛ وَوَأَسَفًا! كَمْ يَظْهَرُ النَّقْصَ فَاضِلُ
وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا؛ وَقَدْ نُصِبْتُ لِلْفَرْقَدِينَ الْحَبَائِلُ؟^(٢)
يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي، تَشْرِفًا؛ وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَى الْأَصَائِلُ
وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ، فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَعُولُ الْغَوَائِلُ
فَلَوْ بَانَ عَضْدِي مَا تَأَسَّفَ مَنْكَبِي، وَلَوْ مَاتَ زُنْدِي مَا بَكَتْهُ الْأَنَامِلُ
إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ، بِالْبُخْلِ، مَادِرٌ، وَعَيْرَ قُسًا، بِالْفَهَاهَةِ، بَاقِلُ^(٣)
وَقَالَ السُّهَى لِلشَّمْسِ: أَنْتِ خَفِيَّةٌ، وَقَالَ الدُّجَى: يَا صُبْحُ لَوْنُكَ حَائِلُ^(٤)
وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ، سَفَاهَةً؛ وَفَاحَرَتِ الشُّهْبُ الْحَصَى وَالْجَنَادِلُ^(٥)

(١) الكُنْه: الحقيقة والغاية. السماكان: نجمان نيران، أحدهما في الشمال وهو السماك الرامح، والآخر في الجنوب وهو السماك الأعزل.

(٢) الوكنات: جمع الوكنة: عش الطائر، قال امرؤ القيس:
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ
(ديوانه: ٣٢). وقيل: الوكنات: مواقع الطير، والوكنة والأكنة، والوكنة والأقنة واحد.
الفرقدان: نجمان. الحبائل: الشباك.

(٣) الطائي: هو حاتم الطائي الشاعر، الجواد، الفارس، الذي اشتهر بالكرم في الجاهلية، وتميز شعره بالحكم الرصينة والإشادة بالجود والكرم.
(خزانة الأدب، البغدادي: ٤٩٤/١).

مادر: رجل من بني هلال كان يُوصف بالبخل. قُس: هو قس بن ساعدة الإيادي، أسقف نجران، وأحد حكماء العرب وفصحائهم في الجاهلية، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «يُخْشَرُ أُمَّةٌ وَحْدَهُ». (الأغاني: ٩٢/٥).
باقل: رجل من ربيعة، كان يُضرب به المثل في العجز عن الكلام، فيقال: «أعيب من باقل». (مجمع الأمثال، الميداني: ٤٣/٢).
الفهامة: العي في الكلام.

(٤) السُّهَى: كوكبٌ صغيرٌ خفيُّ الضوء في بنات نعش الكبرى أو الصغرى؛ وفي المثل: «أريها السُّهَى وَثَرِينِي الْقَمَرِ»، يضرب للمدهوش الذي يُسأل عن شيء فيجيب جوابًا بعيدًا.
حَائِلٌ: مُتَغَيِّرٌ، يقال: حال الشيء حَوْلًا: تَغَيَّرَ.

(٥) طاولت: باهت وفاخرت. السفاهة: الجهل. الجنادل: الحجارة.

فيا مَوْتُ زُرْ! إِنَّ الحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ؛ وَيَا نَفْسُ جِدِّي! إِنْ دَهْرَكَ هَازِلٌ^(١)
 وَقَدْ أَغْتَدِي، وَاللَّيْلُ يَبْكِي، تَأْسُفًا، عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّجْمُ فِي الْعَرَبِ مَائِلٌ
 بِرِيحٍ، أُعِيرْتُ حَافِرًا مِنْ زَبْرَجِدٍ، لَهَا التَّبَرُّ جِسْمٌ، وَاللُّجَيْنُ خَلَاحِلٌ^(٢)
 كَأَنَّ الصَّبَا أُلْقَتْ إِلَيَّ عِنَانَهَا، تَحُبُّ بِسَرْجِي، مَرَّةً، وَتُنَاقِلُ^(٣)
 إِذَا اشْتَاقَتِ الْخَيْلُ الْمَنَاهِلَ أَعْرَضَتْ عَنِ الْمَاءِ، فَاشْتَاقَتْ إِلَيْهَا الْمَنَاهِلُ
 وَلَيْلَانِ: حَالٍ بِالْكَوَكِبِ جَوْرُهُ، وَآخِرُ، مِنْ حَلِي الْكَوَكِبِ، عَاطِلٌ^(٤)
 كَأَنَّ دُجَاهُ الْهَجْرُ، وَالصَّبْحُ مُوعِدٌ بِوَصْلٍ، وَضَوْءُ الْفَجْرِ حُبٌّ مُمَاطِلٌ^(٥)
 قَطَعْتُ بِهِ بَحْرًا، يَعُبُّ عُبَابُهُ، وَلَيْسَ لَهُ، إِلَّا التَّبَلُّجُ، سَاحِلٌ^(٦)
 وَيُؤْنِسُنِي، فِي قَلْبٍ كُلِّ مَخُوفَةٍ، حَلِيفُ سُرَى، لَمْ تَصُحْ مِنْهُ الشَّمَائِلُ^(٧)
 مِنَ الزَّنَجِ كَهْلُ شَابٍ مَفْرُقِ رَأْسِهِ، وَأَوْثِقْ، حَتَّى نَهْضُهُ مُتَشَاوِلٌ^(٨)
 كَأَنَّ الثَّرِيَا، وَالصَّبَاحُ يَرُوعُهَا، أَخُو سَقَطَةٍ، أَوْ ظَالَعٌ مُتَحَامِلٌ^(٩)
 إِذَا أَنْتَ أَعْطَيْتَ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلِّ، وَإِنْ نَظَرْتُ، شَرَزَّا إِلَيْكَ، الْقَبَائِلُ^(١٠)
 تَقْتَنُكَ، عَلَى أَكْتافِ أَبْطَالِهَا، الْقَنَا، وَهَابَتُكَ، فِي أَغْمَادِهِنَّ، الْمَنَاصِلُ^(١١)

- (١) ذميمة: من ذم الشيء ذمًا ومدمة: عابه ولامه، فهو مذمومٌ، وذمٌ، وذميمٌ. جدِّي: أي خذي بالجد.
- (٢) بريح: أي بفرس كالريح في سرعته. وأراد بحافر من زبرجد: صلابه حافره وخضرة لونه، تشبيهاً بصلابة الزبرجد، وهو حجر كريم أخضر اللون.
- (٣) التبر: الذهب. اللجين: الفضة.
- (٤) الصبا: ريح الشرق الناعمة. تحب: تسرع. تناقل: تحسن نقل اليد.
- (٥) جوزه: وسطه؛ والمراد بالليل الآخر: فرسه الأدهم. عاطل: خالٍ من الحلي.
- (٦) الحب: الحبيب.
- (٧) عب البحر عبابًا: ارتفع موجه واصطخب، والعباب: ارتفاع الموج واصطخابه. التبليج: طلوع الصباح.
- (٨) المخوفة: المفازة الواسعة التي يخاف من يسلكها لكثرة أهوالها.
- (٩) حليف السرى: الليل. الشمائيل: الخلائق والطباع. وقوله: «لم تصح منه الشمائيل»: أي يُقمر حينًا، ويظلم حينًا، ولا يستقر على حال.
- (١٠) النهض: القيام. يشبه الليل بزنجي في سواده، والنجوم بالشيب في مفرقه.
- (١١) يروعها: يفزعها، يخيفها. الظالع: الذي يغمز في مشيه (الأعرج).
- (١٢) جعل الثريا خائفة من الصبح، فإذا هي تتعثر في مشيها، وتتباطأ كالأعرج.
- (١٣) لم تبل: لم تبالي. الشزُر: نظرة الإعراض، أو الغضب، أو الاستهانة.
- (١٤) تفتنك: اتفتنك، خافتك. القنا: الرماح. المناصل: السيوف.

وَأِنْ سَدَّدَ الْأَعْدَاءُ نَحْوَكَ أَصْهُمًا، نَكَضْنَ، عَلَى أَفْوَاقِهِنَّ، الْمَعَابِلُ^(١)
تَحَامَى الرِّزَايَا كُلَّ خُفٍّ وَمَنْسِمٍ، وَتَلَقَّى رَدَاهُنَّ الذُّرَى وَالْكَوَاهِلُ^(٢)
وَتَرَجَّعَ أَعْقَابُ الرِّمَاحِ سَلِيمَةً، وَقَدْ حُطِمَتْ فِي الدَّارَعَيْنِ الْعَوَامِلُ^(٣)
فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِزَّ، فَابْغِ تَوْسُطًا، فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَقْصُرُ الْمُتَطَاوِلُ
تَوَقَّى الْبُدُورُ النَّقْصَ وَهِيَ أَهْلَةٌ، وَيُذِرْكُهَا النَّقْصَانُ وَهِيَ كَوَامِلُ

- (١) نكص السهم وغيره نكصًا، ونكوصًا: رجع إلى خلف، ارتدَّ.
الأفواق: جمع فوق: موضع الوتر من أصل السهم. المعابل: جمع معبل: نصل عريض طويل.
- (٢) تحامى الشيء: تجنَّبه. الرزايا: المصائب والشدائد، الواحدة: رَزِيَّة. المنسم: من خفَّ البعير كالظفر من يد الإنسان. الذرى (هنا): أعالي الجمال (أسنمتها).
- الكواهل: جمع كاهل، وهو من الإنسان: ما بين كتفيه أو موصل العنق في الصُّلب، ومن الفرس: مُقَدَّمُ أَعْلَى الظَّهْرِ مما يلي العنق.
- (٣) العوامل: الرماح، مفردة: عامل، وهو ما دون السنان.

عَانِدٌ مَنْ تُطِيقُ عِنَادَهُ

[من الوافر]

- أَرَى الْعَنْقَاءَ، تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا،
وَمَا نَهْنَهْتُ عَنْ طَلَبٍ، وَلَكِنْ
فَلَا تَلُمُ السَّوَابِقَ وَالْمَطَايَا،
لَعَلَّكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُعَارَا،
مُقَارِعَةً أَحَجَّتْهَا الْعَوَالِي،
تَلُومُ عَلَى تَبَلِّدِهَا قُلُوبَا،
إِذَا مَا النَّارُ لَمْ تُطْعَمْ ضِرَامَا،
فَظُنَّ، بِسَائِرِ الْإِخْوَانِ، شَرًّا،
فَلَوْ خَبَرْتَهُمُ الْجَوَزَاءُ خُبْرِي،
تَجَنَّبْتُ الْأَنَامَ، فَلَا أُوَاحِي،
وَلَمَّا أَنْ تَجَهَّمَنِي مُرَادِي
- فَعَانِدٌ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادَا^(١)
هِيَ الْإِيَّامُ لَا تُعْطِي قِيَادَا^(٢)
إِذَا غَرَضٌ، مِنْ الْأَغْرَاضِ، حَادَا
فَتُنْجِحَ أَوْ تُجَشِّمَهَا طِرَادَا^(٣)
مُجَنَّبَةً نَوَاطِرَهَا الرِّقَادَا^(٤)
تُكَابِدُ، مِنْ مَعِيشَتِهَا، جِهَادَا^(٥)
فَأَوْشِكُ أَنْ تَمُرَّ بِهَا رَمَادَا^(٦)
وَلَا تَأْمَنُ عَلَى سِرِّ فُؤَادَا
لَمَّا طَلَعْتُ، مَخَافَةً أَنْ تُكَادَا
وَزِدْتُ عَنِ الْعَدُوِّ، فَمَا أَعَادَا^(٧)
جَرَيْتُ مَعَ الزَّمَانِ، كَمَا أَرَادَا^(٨)

(١) العنقاء: طائر مُتَوَهِّمٌ لا وجود له، ولذلك لا يمكن اصطيداه.

(٢) نَهْنَهْتُ: كَفَفْتُ.

(٣) شَنَّ الغارة على عَدُوِّهِ: أَعَارَ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ. الْمُعَارُ: مَوْضِعُ الْغَارَةِ، أَوْ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ أَعَارَ عَلَى الْقَوْمِ: دَفَعَ عَلَيْهِمُ الْخَيْلَ وَأَوْقَعَ بِهِمْ. تُجَشِّمُهَا: تُكَلِّفُهَا. الطَّرَادُ: مَنْ طَارَدَهُ مُطَارِدَةٌ، وَطِرَادًا: حَمَلَ عَلَيْهِ، أَوْ دَافَعَهُ.

(٤) مقارعة: اسم فاعل من قَارَعَ الْأَبْطَالُ: ضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالسُّيُوفِ فِي الْحَرْبِ. الْأَحْجَةُ: جَمْعُ الْحَاجِاجِ: عَظَمُ الْحَاجِبِينَ. وَمُقَارِعَةٌ، وَمَجْنِبَةٌ: مَنْصُوبَتَانِ عَلَى الْحَالِ.

(٥) تَبَلَّدَهَا: تَحَيَّرَهَا. كَابَدَ الْأَمْرَ مَكَابِدَةً، وَكِبَادًا: قَاسَى شِدَّتَهُ.

(٦) الضَّرَامُ: دِقَاقُ الْحَطَبِ الَّذِي يُسْرِعُ اشْتِعَالُ النَّارِ فِيهِ.

(٧) تَجَنَّبْتُ: اعْتَزَلْتُ. أُوَاحِي: أَتَّخِذُ أَخَا.

(٨) جَهَّمُ فَلَانًا، وَتَجَهَّمُهُ: اسْتَقْبَلَهُ بِوَجْهِهِ كَرِيهًا، وَتَجَهَّمُ الْأَمْلَ وَنَحْوَهُ فَلَانًا: لَمْ يُصِبْهِ.

وَهَوَّنْتُ الْخُطُوبَ عَلَيَّ، حَتَّى
أَتَكْرِهَهَا، وَمَنْبِثُهَا فُؤَادِي،
فَأَيُّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقًا،
وَلَوْ أَنَّ النَّجُومَ، لَدَيَّ مَالٌ،
كَأَنِّي، فِي لِسَانِ الدَّهْرِ، لَفُظٌ،
يُكَرِّرُنِي لِيَفْهَمَنِي رِجَالٌ،
وَلَوْ أَنِّي حَبِيتُ الْخُلْدَ فَرْدًا،
فَلَا هَطَلْتُ عَلَيَّ، وَلَا بِأَرْضِي،
وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمْدِي سَيَلْقَى،
يُوجِّجُ، فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ، نَارًا،
وَيَطْعَنُ فِي عَلَايَ، وَإِنْ شِئْتَنِي
وَيُظْهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ، مَقَالًا،
فَلَا وَأَبِيكَ، مَا أَخْشَى انْتِقَاضًا،
لِيَ الشَّرَفِ الَّذِي يَطَأُ الثَّرِيَّا،
وَكَمْ عَيْنٍ تُؤَمِّلُ أَنْ تَرَانِي،
وَلَوْ مَالًا السُّهَى عَيْنِيهِ مِتِّي،

كَأَنِّي صِرْتُ أَمْنَحُهَا الْوِدَادَا
وَكَيْفَ تُنَاكِرُ الْأَرْضُ الْقَتَادَا^(١)؟
وَأَيُّ الْأَرْضِ أَسْلُكُهُ ارْتِيَادَا؟^(٢)
نَفْتُ كَفَايَ أَكْثَرَهَا انْتِقَادَا^(٣)
تَضَمَّنَ مِنْهُ أَغْرَاضًا بِعَادَا
كَمَا كَرَّرْتُ مَعْنَى مُسْتَعَادَا
لَمَّا أَحْبَبْتُ بِالْخُلْدِ انْفِرَادَا^(٤)
سَحَائِبُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا^(٥)
دُؤَيْنَ مَكَانِي، السَّبْعَ الشَّدَادَا^(٦)
وَيَقْدَحُ، فِي تَلْهُبِهَا، زِنَادَا^(٧)
لَيَأْتِفُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَجَادَا^(٨)
وَيُبْغِضُنِي، ضَمِيرًا وَاعْتِقَادَا^(٩)
وَلَا وَأَبِيكَ، مَا أَرْجُو ارْزِيَادَا^(١٠)
مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي بَهَرَ الْعِبَادَا^(١١)
وَتَفْقِدُ عِنْدَ رُؤْيَايَ السَّوَادَا^(١٢)
أَبْرَ عَلَى مَدَى زَحَلٍ وَزَادَا^(١٢)

(١) القناد: الشوك.

(٢) ارتاد الشيء ارتيادًا: طلبه.

(٣) نفى الشيء نفياً: نجاه وأبعده. انتقد الدراهم ونحوها انتقادًا: أخرج منها الزيف.

(٤) حبيت: أعطيت، أو خُصِصْتُ بَعْطَاءٍ. الخلد: الحياة الدائمة في الجنة.

(٥) هطلت: سالت، انصبت، ويقال: هطل المطر هطلًا، وهطلانًا: تتابع متفرقًا عظيم القطر. تنتظم: تعم.

(٦) الأمد: الغاية، أو المنزل والمرتبة. السبع الشداد: السماوات السبع.

(٧) أجاج النار: ألهبها.

(٨) الشُّعُ: زمام النعل بين الإصبع الوسطى وما يليها.

النجاد: حمائل السيف.

(٩) انتقض الشيء: فسد بعد إحكام، والمراد بالانتقاض هنا: النقصان.

(١٠) بهر العباد: أدهشهم وحيرهم.

(١١) يشبه نفسه بالشمس، إذا نظرت عين إليها كلت وغشيتها السواد.

(١٢) أبر: أوفى وزاد.

- أَفْلُ نَوَائِبِ الْأَيَّامِ وَخُدِي، إِذَا جَمَعَتْ كَتَائِبَهَا احْتِشَادًا^(١)
 وَقَدْ أَثْبَتَ رَجُلِي فِي رِكَابٍ، جَعَلْتُ مِنَ الزَّمَاعِ لَهُ بَدَادًا^(٢)
 إِذَا أَوْطَأَتْهَا قَدَمِي سُهَيْلٍ، فَلَا سُقَيْتَ خُنَاصِرَةَ الْعِهَادَا^(٣)
 كَأَنَّ ظِمَاءَهُنَّ بَنَاتُ نَعَشٍ، يَرِدْنَ، إِذَا وَرَدْنَ، بِنَا الثَّمَادَا^(٤)
 سَتَعَجَبُ، مِنْ تَغَشُّمِهَا، لِيَالٍ، تُبَارِينَا كَوَاكِبُهَا سُهَادَا^(٥)
 كَأَنَّ فِجَاجَهَا فَقَدَتْ حَبِيبَا، فَصَيَّرَتِ الظَّلَامَ لَهَا حِدَادَا^(٦)
 وَقَدْ كَتَبَ الضَّرِيبُ بِهَا سَطُورًا، فَخِلْتُ الْأَرْضَ لَا بَسَةً بِجَادَا^(٧)
 كَأَنَّ الزَّبْرِقَانَ بِهَا أَسِيرٌ، تُجُنَّبُ، لَا يُفَكُّ وَلَا يُفَادَى^(٨)
 وَبَعْضُ الظَّاعِنِينَ كَقَرْنِ شَمْسٍ، يَغِيبُ، فَإِنْ أَضَاءَ الْفَجْرُ عَادَا^(٩)
 وَلَكِنِّي السَّبَابُ، إِذَا تَوَلَّى، فَجَهْلٌ أَنْ تَرُومَ لَهُ ارْتِدَادَا^(١٠)
 وَأَحْسَبُ أَنَّ قَلْبِي لَوْ عَصَانِي، فَعَاوَدَ، مَا وَجَدْتُ لَهُ افْتِقَادَا^(١١)
 تَذَكَّرْتُ الْبَدَاوَةَ فِي أَنْاسٍ، تَخَالُ رَبِيعَهُمْ سَنَةً جَمَادَا^(١٢)
 يَصِيدُونَ الْفَوَارِسَ، كُلَّ يَوْمٍ، كَمَا تَتَصَيَّدُ الْأُسْدُ النُّقَادَا^(١٣)

(١) أفلُ: أكسر. نوائب الأيام: مصائبها وشدائدها. الاحتشاد: الاجتماع لأمر والاستعداد له.

(٢) الزماع: السرعة، أو المضاء في الأمر، أو العزم عليه. البداد: ما كان عن جانب السرج تقع عليه رجل الفارس، وهما بدادان.

(٣) خناصرة: بليدة من أعمال حلب، تحاذي قسرين نحو البادية، بناها خناصرة بن عمرو بن الحارث بن كنانة ملك الشام. (معجم البلدان: ٢/٣٩٠). وقد ذكرها المتنبي بقوله:
 أَحِبُّ حِمَصًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا
 (ديوانه: ٣٦٧/٢).

سهيل: كوكب يمان. العهد: مطر أول السنة.

(٤) الثماد: الماء القليل.

(٥) تغشمرها: تغطفها: ركوبها رأسها وسيرها على غير هدى.

(٦) الفجاج: جمع فج: الطريق الواسع في الجبل.

(٧) الضريب: الصقيع. البجاد: الكساء المخطط.

(٨) الزبرقان: البدر ليلة تمامه.

(٩) الظاعنون: الراحلون، المسافرون. قرن الشمس: أول ما يبدو من شعاعها.

(١٠) تروم: تطلب، تبغي. الارتداد: العودة، الرجوع.

(١١) الافتقاد: طلب الشيء عند غيبته.

(١٢) البداوة: الإقامة في البادية. سنة جماد: مجدبة، قليلة الخير.

(١٣) النقاد: صغار الغنم.

- طَلَعْتُ عَلَيْهِمْ، وَالْيَوْمُ طِفْلٌ، كَأَنَّ عَلَى مَشَارِقِهِ جَسَاداً^(١)
 إِذَا نَزَلَ الضِّيُوفُ، وَلَمْ يُرِيحُوا كِرَامَ سَوَامِهِمْ، عَقَرُوا الْجِيَاداً^(٢)
 بُنَاةُ الشَّعْرِ مَا أَكْفُوا رَوِيًّا، وَلَا عَرَفُوا الْإِجَازَةَ وَالسَّنَاداً^(٣)
 عَمِدْتُ لِأَحْسَنِ الْحَيِّينَ وَجْهًا، وَأَوْهَبِهِمْ طَرِيقًا، أَوْ تِلَاداً^(٤)
 وَأَطْوَلِهِمْ، إِذَا رَكَبُوا، قَنَاءَ، وَأَرْفَعِهِمْ، إِذَا نَزَلُوا، عِمَاداً^(٥)
 فَتَى يَهْبُ اللَّجَيْنَ الْمَحْضُ جُودًا، وَيَدْخُرُ الْحَدِيدَ لَهُ عِتَاداً^(٦)
 وَيَلْبَسُ، مِنْ جُلُودِ عِدَاهُ سَبْتًا، وَيَرْفَعُ، مِنْ رُؤُوسِهِمْ، النُّضَاداً^(٧)
 أَبْنُ الْعَزْوِ، مُكْتَهِلًا وَبَدْرًا؛ وَعُودَ أَنْ يَسُودَ، وَلَا يُسَاداً^(٨)
 جَهُولٌ بِالْمَنَاسِكِ، لَيْسَ يَذْري: أَغْيَا بَاتَ يَفْعَلُ أَمْ رَشَاداً^(٩)
 طَمُوحُ السَّيْفِ، لَا يَخْشَى إِلَهًا، وَلَا يَرْجُو الْقِيَامَةَ وَالْمَعَادَ^(١٠)
 وَبَغِبْتُ أَهْلَهُ لَبَنَ الصَّفَايَا، وَيَمْنَحُ قَوْتَ مُهَجَّتِهِ الْجَوَادَ^(١١)
 يَذُودُ سَخَاؤُهُ الْأَذْوَادَ عَنُّهُ؛ وَيُحْسِنُ، عَنْ حَرَائِبِهِ، الذِّيَادَ^(١٢)

- (١) «واليوم طفل»: أي في أوله. الجساد: الزعفران.
 (٢) لم يريحوا: لم يردوا إليهم إلى مرايحها (مأواها). السوام: الإبل أو الماشية الراعية. عقروا الجياد: ذبحوها لضيوفهم.
 (٣) أكفوا: من الأكفاء، وهو اختلاف الروي، أي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة. السناد: هو اختلاف ما يراعى قبل الروي من الحروف والحركات.
 (٤) عهد الشيء: عرفه. الطريف: المال المستحدث. التلاد: المال الموروث.
 (٥) القنأة: الرمح. العمداد: الأبنية الرفيعة، وقد كنى بطول القنأة ورفعة العمداد عن السيادة وعلو المنزلة؛ وهذا من قول الشاعر:
 طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَّى
 (٦) اللّجَيْنُ: الفضة. العتاد: العدة.
 (٧) السَّبْتُ. كلُّ جلدٍ مدبوغ، ومنه النعال السَّبْتِيَّةُ؛ وقيل: السبت: جلود البقر المصبوغة بالقرظ.
 النضاد: جمع النضد: وضع الأمتعة بعضها فوق بعض.
 (٨) أبْنُ الشيء: لزمه. والمراد بالبدر هنا: الذي اكتمل شبابه.
 (٩) المناسك: مواضع العبادة، ومناسك الحج: عباداته: شعائره.
 (١٠) يرجو (هنا): يخاف.
 (١١) يغبق أهله: يستقيهم مساءً. الصفايا: جمع صفيّة: الناقة الغزيرة اللبن.
 (١٢) الأذواد: جمع الذود: القطيع من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر.
 حرائبه: أمواله. الذياد: الدفاع والحماية.

- يَرُدُّ بِثُرْسِهِ التَّكْبَاءَ عَنِّي، وَيَجْعَلُ دُرْعَهُ، تَثْنِي، مِهَادًا^(١)
 فَبِتُّ وَإِنَّمَا أَلْقَى خِيَالًا، كَمَنْ يَلْقَى الْأَسِنَّةَ وَالصَّعَادَا^(٢)
 وَأَطْلَسَ مُخْلِقَ السَّرْبَالِ، يَبْغِي نَوَافِلَنَا، صَاحًا، أَوْ فَسَادًا^(٣)
 كَأَنِّي، إِذْ نَبَذْتُ لَهُ عِصَامًا، وَهَبْتُ لَهُ الْمَطِيَّةَ وَالْمَزَادَا^(٤)
 وَبَالِي الْجِسْمِ، كَالذِّكْرِ الْيَمَانِي، أَفْلُ بِهِ الْيَمَانِيَّةَ الْجِدَادَا^(٥)
 طَرَحْتُ لَهُ الْوَضِيعَ، فَخِلْتُ أَنِّي طَرَحْتُ لَهُ الْحَشِيَّةَ وَالْوَسَادَا^(٦)
 وَلِي نَفْسٌ، تَحُلُّ بِي الرَّوَابِي، وَتَأْبَى أَنْ تَحُلَّ بِي الْوَهَادَا^(٧)
 تَمُدُّ، لِتَقْبِضَ الْقَمَرَيْنِ، كَفًّا، وَتَحْمِلُ كَيْ تَبْذُلَ النَّجْمَ زَادَا^(٨)

(١) النكباء: الريح التي تهبُّ بين ريحين. المهاد: الفراش.

(٢) الصَّعَادُ: جمع الصَّعْدَةِ: القناة المستوية.

(٣) الأطلس: الذئب، سُمِّيَ بذلك لما في لونه من غبرة ضاربة إلى سواد.

مُخْلِقُ السَّرْبَالِ: بالي القميص؛ كناية عن الهرم. النوافل: الفضلات.

(٤) نَبَذَ الشَّيْءَ: طرحه. العصام: ما يُشَدُّ به فم القربة من جلدٍ وغيره.

المطية: الراحلة. المزاد: الزاد: الطعام يُتَّخَذُ لِلسَّفَرِ.

(٥) بالي الجسم: نحيل، مهزول. الذكر اليماني: السيف اليماني. أفل: أكرس.

(٦) الوضين: الحزام. الحشيَّة: الفراش. الوساد: المخدة.

(٧) الوهاد: المنخفضات، الواحدة: وهدة.

(٨) تَبَذُّ: تغلب.

كِلَابٌ تَنْبِحُ الْقَمَرَ

[من المتقارب]

تَعَاطَوْا مَكَانِي، وَقَدْ فُتُّهُمْ، فَمَا أَذْرَكُوا غَيْرَ لَمَحِ الْبَصَرِ^(١)
وَقَدْ نَبَحُونِي، وَمَا هِجَّتْهُمْ، كَمَا نَبَحَ الْكَلْبُ ضَوْءَ الْقَمَرِ

(١) تعاطوا: تناولوا. مكاني: منزلي. فُتُّهُمْ: سَبَقَتْهُمْ.

الأعوجيات لنا عُدَّةٌ

[من السريع]

دَلَّتْ، لِمَا تَصْنَعُ أَيَّامُنَا، تَجْنِي خُمُورَ الْهَمِّ، مَا لَمْ تَكُنْ
تَجْنِي الْخُمُورَ الْعَنَبِيَّاتُ^(١) أُمِيتْ، يَا نَفْسُ، صُرُوفَ الرَّدَى،
كَأَنَّهَا عَنَّا غَبِيَّاتُ رَبِّ رِمَاحٍ طَعَنْتَ فِي الْعِدَى،
وَهِيَ الرِّمَاحُ الْقَصَبِيَّاتُ^(٢) سَرَتْ لَهَا تَرْمَحُ أَفْلاءِهَا،
فِي الْجَوِّ، بُلُقُ عَرَبِيَّاتُ^(٣) أَوْ نِسْوَةُ الزَّجَجِ بِأَيْمَانِهَا،
لِلرَّقْصِ، فُضْبُ ذَهَبِيَّاتُ إِنْ فَسَدَتْ، مِنْ زَمَنِي، نِيَّةٌ،
أَوْ ظَهَرَتْ مِنْهُ خَبِيَّاتُ فَلَا أَعُوجِيَّاتُ لَنَا عُدَّةٌ،
تَقْدُمُهُنَّ الْأَرْحَبِيَّاتُ^(٤)

(١) الخُمُور العنبيات: المصنوعة من العنب.

(٢) الرماح القصبيات: المصنوعة من القصب.

(٣) رمحت الدابة فلاناً، رَمَحًا، ورماحاً: رَفَسَتْ، ورمح الرجل: طعنه بالرمح، ورمح البرق: لمع وأضاء. الأفلاء: جمع الفل: الجحش، أو المهر يُفْطَم، أو يبلغ السنة من عمره. البُلُق: جمع الأبلق، وهو من الخيل: ما كان فيه سواد وبياض.

(٤) الأعوجيات: نسبة إلى أعوج: حصان كريم لبني هلال.

الأرحبيات: نجائب تنسب إلى بني أرحب، بطن من همدان. وقيل: أرحب: حي، أو موضع، تنسب إليه النجائب الأرحبية. وقال الأزهري: ويُحتمل أن يكون أرحب فحلاً تُنسب إليه النجائب، لأنها من نسله. (لسان العرب: مادة رحب).

وَصَفَّ وَغَزَلَ وَشَكَّوَى

أَعَارِضَ مُزْنٍ

[من الطويل]

أَعَارِضَ مُزْنٍ أَوْرَدَ الْبَحْرَ ذَوْدَهُ، فَلَمَّا تَرَوْتَ سَارَ شَوْقًا إِلَى نَجْدِ^(١)
سَمَا نَحْوَهُ مَلَكُ الرِّيحِ بِجُنْدِهِ، فَمَزَقَهُ دُونَ الْإِرَادَةِ وَالْوُدِ^(٢)
بَكَيْتُ لَهُ إِذْ فَاتَهُ مَا يُرِيدُهُ، وَمَا شَوْقُهُ شَوْقِي، وَلَا وَجْدُهُ وَجْدِي
كَذَاكَ اللَّيَالِي لَا يَجْدُنَ بِمَطْلَبِ لِخَلْقٍ، وَلَا يُبْقِينَ شَيْئًا عَلَى عَهْدِ

(١) العارضُ: السحابُ المُطَلُّ: المُمَطِّرُ، قال تعالى: ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطَرٌّ﴾ [سورة الأحقاف، آية: ٢٤]. المزن: السحاب يحمل الماء، الواحدة: مزنة؛ وفي التنزيل العزيز: ﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنْ الْمُزْنِ أَمْ نَخُنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ [سورة الواقعة، آية: ٦٩]. الذودُ: القطيع من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر.

(٢) سَمَا نحوه: علا وارتفع.

القَمَرُ الْمُتَسْتَرُّ

مما كتب على ستر فيه طيور.

[من الكامل]

الْحُسْنُ يَعْلَمُ أَنَّ مَنْ وَارَيْتَهُ قَمَرٌ، تَسْتَرُ فِي غَمَامٍ أَبْيَضٍ^(١)
غَشِي الطُّيُورَ عَوَافِلًا، فَتَحَيَّرَتْ مِنْهُ، فَلَمْ تَبْرَحْ وَلَمْ تَتَنَفَّضِ^(٢)

(١) واريتَه: سترته، وأخفيتَه.

(٢) غشي الطيور: غطاها وحوأها، أو أتاها. تَبْرَحُ: تُغَادِرُ. تَتَنَفَّضُ: تَتَحَرَّكُ وتضطرب.

بَلَدَةٌ نَهَارُهَا لَيْلٌ

[من الرجز]

أَهَاجَكَ الْبَرْقُ، بِذَاتِ الْأَمْعَزِ،
مِثْلَ السُّيُوفِ هَزْهْنٍ عَارِضٍ،
بَدَتْ لَنَا، حَامِلَةً أَغْمَادَهَا،
فِي بَلَدَةٍ نَهَارُهَا لَيْلٌ، سِوَى
كَأَنَّهَا سِرْبُ حَمَامٍ وَقِيعٍ،
جَرَدَتِ الْحَيَاتُ فِيهَا لُبْسَهَا،
إِنْ نَفَخَتْ فِيهِ الصَّبَا رَأَيْتَهُ
وَعَدْتَنِي يَا بَدْرُهَا شَمْسَ الضُّحَى،
مَتَى يَقُولُ صَاحِبِي لِصَاحِبِي:
وَيَطْلُعُ الْفَجْرُ، وَفَوْقَ جَفْنِهِ،
بَيْنَ الصَّرَاةِ وَالْفُرَاتِ يَجْتَزِي^(١)
وَالسَّيْفُ لَا يَرُوعُ إِنْ لَمْ يُهَزَزِ^(٢)
حَمَائِلُ مِنَ الدَّجَى لَمْ تُخْرَزِ^(٣)
كَوَاكِبُ إِلَى النَّهَارِ تَعْتَزِي^(٤)
فِي شَبَكٍ، مِنَ الظَّلَامِ، تَنْتَزِي^(٥)
وَطَرَحَتْ، لِلرَّيْحِ؛ كُلَّ مِعْوَزِ^(٦)
مِثْلَ عُمُودِ الذَّهَبِ الْمُخْرَزِ^(٧)
وَالْوَعْدُ لَا يُشَكَّرُ إِنْ لَمْ يُنْجَزِ
بَدَا الصَّبَاحُ مُوجِزًا فَأَوْجِزِ^(٨)
مِنَ النَّجُومِ، حَلِيَّةٌ لَمْ تُخْرَزِ

(١) الأمعر: الأرض الغليظة ذات الحجارة، وذات الأمعر: موضع. الصراة والفرات: نهرا. يجتري: يكتفي بالشيء.

يقول: إن البرق يلمع بين هذين النهرين، ولم يرد واحداً منهما لاكتفائه بما يحمله الغيم من ماء.

(٢) العارض: السحاب الممطر، يروع: يُفزع، يُخيف.

(٣) لم تخرز: لم تثقب، لأنها من ظلام، وليست من جلد.

(٤) بلدة: مفازة. تعتري: تنتسب.

يقول: إن الكواكب تنتسب بضياؤها إلى النهار، وإن أضاءت في ظلمة الليل.

(٥) تنتري: تثب، وتضطرب.

(٦) جردت الحيات لبسها: سلخت جلودها، ألقته.

المعوز: الثوب الخلق البالي.

(٧) الصبا: ريح الشرق الناعمة.

(٨) مُوجِزًا: مُسرِّعًا. أَوْجِزْ: أَسْرِعْ.

لَا يُدْرِكُ الْحَاجَاتِ إِلَّا نَافِذٌ، إِنَّ عَجِزَتْ قِلَاصُهُ لَمْ يَعْجِزِ^(١)
يَسْتَقْصِرُ الْعَيْسَ، عَلَى بُعْدِ الْمَدَى، وَهَنَّ أَمْثَالُ الظُّبَاءِ النُّقْزِ^(٢)
وَالْبَدْرُ قَدْ مَدَّ عِمَادَ نُورِهِ، وَاللَّيْلُ مِثْلُ الْأَذْهَمِ الْمُقْفَزِ^(٣)
بِاللَّهِ، يَا دَهْرُ، أَذِيقْ غُرَابَهُ مَوْتًا، مِنْ الصُّبْحِ بِبَازٍ كُرْزِ^(٤)

(١) القِلَاصُ: جمع القلوص (من الإبل): الفتية المجتمعة الخلق، وذلك من حين تُركب إلى التاسعة من عمرها.

(٢) النُّقْزُ: الوائبة صعودًا؛ يقال: نَقَزَ الطَّيْبُ وغيره في عدوه نَقْزًا، وَنَقَزَانَا: وثب صعدًا وقفز.

(٣) الْمُقْفَزُ: الذي بلغ التحجيل ركبتيه؛ يقال: قَفَزَ الْفَرَسُ قَفْزًا: اببيضت يداه إلى مرفقيه دون رجليه.

(٤) الْكُرْزُ: الْمُجَرَّبُ. والمراد بالبازي: الصباح، لأنه طائر أبيض اللون.

أما لشباب الدُّجى من مَشيبٍ؟

[من المتقارب]

لَعْمُرِي! لَقَدْ وَكَلَّ الظَّاعِنُونَ
أَقُولُ، وَقَدْ طَالَ لَيْلِي عَلَيَّ: بَقَلْبِي نَجْمًا بَطِيءَ الْغُرُوبِ^(١)
أَفْصَتْ نُسُورُ نَجُومِ السَّمَاءِ، أما لِشَبَابِ الدُّجَى مِنْ مَشِيبٍ؟
فَلَمْ تَسْتَطِعْ نَهْضَةً لِلْمَغِيبِ؟^(٢)

(١) النجم (هنا): الحزن والكآبة.
(٢) أَفْصَتْ النُّسُورُ: أي أَفْصَتْ أَجْنَحَتَهَا. النهضة: القيام.

بَدْرٌ وَصَبَاحٌ

[من الخفيف]

حَيٍّ مِنْ أَجْلِ أَهْلِ الدِّيارِ، وَأَبِكْ هِنْدًا، لَا النُّؤْيِ وَالْأَحْجارِ^(١)
هِيَ قَالَتْ، لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ رَأْسِي، وَأَرَادَتْ تَنْكُرًا وَازْوِرَارًا^(٢)
أَنَا بَدْرٌ، وَقَدْ بَدَا الصَّبْحُ فِي رَأْيِ سَيْكِ، وَالصَّبْحُ يَطْرُدُ الْأَقْمَارَ^(٣)
لَسْتُ بَدْرًا، وَإِنَّمَا أَنْتِ شَمْسٌ، لَا تُرَى فِي الدَّجَى، وَتَبْدُو نَهَارًا

(١) النُّؤْيُ: مجرى يحفر حول الخيمة أو الخباء يقيها السَّيْلُ. الأحجار: أي أحجار المواقد.

(٢) الازورار: الميل والصد والإعراض.

(٣) أي هي شابة، ترغب في شاب مثلها.

أَبْلَى وَدَادِي

[من مخلع البسيط]

لِلَّهِ أَيَّامُنَا الْمَوَاضِي، لَوْ أَنَّ شَيْئًا مَضَى يَعُودُ
أَبْلَى وَدَادِي لَكُمْ زَمَانٌ، أَلَيْسَ أَحْدَاثُهُ حَدِيدُ
لَمْ يَبْلَ مِنْ بَذْلَةٍ، وَلَكِنْ يَبْلَى عَلَى طَيِّهِ الْجَدِيدُ^(١)

(١) من بذلة: أي من بذله لغيركم.

لا عَوْضَ لَأَيَّامِ الصَّبَا

[البسيط]

مِنْكَ الصَّدُودُ، وَمِنِّْي بِالصَّدُودِ رَضَى،
بِي مِنْكَ مَا لَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ،
إِذَا الْفَتَى دَمَ عَيْشًا، فِي شَبِيبَتِهِ،
وَقَدْ عَرِضْتُ مِنَ الدُّنْيَا، فَهَلْ رَمَنِي
وَلَيْلَةٍ سِرْتُ فِيهَا، وَابْنُ مُزْنَتِهَا،
كَأَنَّمَا هِيَ، إِذْ لَاحَتْ كَوَاكِبُهَا،
كَأَنَّمَا التَّسْرُقُ قَدْ قُصَّتْ قَوَادِمُهُ،
وَالْبَدْرُ يَحْتَتُّ، نَحْوَ الْغَرْبِ، أَيْنُقَهُ،
وَمَنْهَلٍ، تَرِدُ الْجَوَازَاءُ عُمَرَتَهُ،
وَرَدَّتُهُ، وَتُجُومُ اللَّيْلِ وَانِيَّةُ،
مَنْ عَلَيَّ بِهَذَا، فِي هَوَاكَ، قَضَى؟
مِنْ الْكَابَةِ، أَوْ بِالْبَرْقِ مَا وَمَضَا
فَمَا وَجَدْتُ لَأَيَّامِ الصَّبَا عَوْضًا
مُعْطٍ حَيَاتِي لِعُغْرٍ، بَعْدُ مَا عَرِضَا؟^(١)
كَمِيتٍ عَادَ حَيًّا، بَعْدَمَا قُبِضَا^(٢)
خَوْدٌ مِنَ الزَّنجِ تُجَلَّى وَشَحَتْ خَضَصَا^(٣)
فَالضَّعْفُ يَكْسِرُ مِنْهُ، كُلَّمَا نَهَضَا^(٤)
فَكُلَّمَا خَافَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى رَكُضَا^(٥)
إِذَا السَّمَكَانِ، شَطَرَ الْمَغْرِبِ، اعْتَزَّضَا^(٦)
تَشْكُو إِلَى الْفَجْرِ أَنْ لَمْ تَطْعَمِ الْغَمَضَا^(٧)

(١) عَرِضْتُ: ضجرت، وملئت. العُرْ: القليل التجربة، الذي ينخدع إذا خُدِعَ.

(٢) ابن مزنتها: الهلال. قُبِضَ: تُوْفِيَ.

(٣) لاحت: ظهرت، بدت. الخَوْدُ: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

تُجَلَّى: تُعْرَضُ. وَشَحَتْ: أُلْبَسَتْ وشاحًا، وهو نسيج عريض يُرْصَع بالجواهر، وتَشُدُّه المرأة ما بين عاتقها وكشحيها. الْخَضَصُ: خرز صغار بيض، استعارها للنجوم البارزة في الليلة المظلمة.

(٤) النسر: نجم، وهما نسران؛ أحدهما الطائر، والآخر الواقع؛ والمراد هنا: النسر الطائر.

(٥) يَحْتَتُّ: يَحْضُ. الْأَيْنُقُ: جمع الناقة.

(٦) الْمَنْهَلُ: الْمَشْرَبُ. الْعُمَرَةُ: الماء الكثير. الجوزاء: برج من بروج السماء. السماكان: نجمان نيران، أحدهما السماك الرامح في الشمال، والآخر السماك الأعزل في الجنوب. يَكْنِي الشاعر بورد الجوزاء لمياه المشرب عن ترائي نجومها فيه.

(٧) وَانِيَّةٌ: ضَعِيفَةٌ، مُتَعَبَةٌ. لَمْ تَطْعَمِ الْغَمَضُ: لَمْ تَنَمْ.

الطَّيْفُ الْبَرُّ

[من البسيط]

إِنْ كَانَ طَيْفُكَ بَرًّا فِي زَعْمَا، فَإِنَّ قَوْمَكَ مَا بَرُّوا لَهُمْ فَسَمَا
أَلَى أَمِيرِكَ، لَا يَسْرِي الْخَيَالُ لَنَا، إِذَا هَجَعْنَا، فَقَدْ أَسْرَى وَمَا عَلِمَا
وَكَمْ تَمَتَّتْ رِجَالٌ، فِيكَ، مُغْضَبَةً، فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ سَقَمَا
نَشُوفٌ، مِنْ آلِ هِنْدٍ، بَارِقًا أَرْجَا، كَأَنَّمَا فُضَّ عَنْ مِسْكِ، وَمَا خُتِمَا^(١)
إِذَا أَطْلَّ عَلَى أَبْيَاتٍ بَادِيَةٍ، قَامَ الْوَلَائِدُ يَسْتَقْبِسُنَهُ الضَّرْمَا^(٢)

(١) نَشُوفٌ: نُشْرِفُ وَنَنْظُرُ. أَرْجٌ: مُشْتَعِلٌ، مِنْ أَرْجِ النَّارِ: أَشْعَلُهَا. وَقِيلَ: الْأَرْجُ: الْفَائِجُ، مِنْ أَرْجِ
الطَّيْبِ أَرْجَا، وَأَرْيَجًا: فَاحٍ.

(٢) الْوَلَائِدُ: الْإِمَاءُ. يَسْتَقْبِسُنَهُ الضَّرْمُ: يَطْلُبْنَهُ مِنْهُ، وَالضَّرْمُ: اشْتِعَالُ النَّارِ، أَوْ مَا تُشْعَلُ بِهِ النَّارُ مِنْ
الْحَطَبِ وَغَيْرِهِ.

الشَّقِيقُ شَقَاقُ

[من الكامل]

- زَارَتْ. عَلَيْهَا، لِلظَّلَامِ، رِوَاقٌ؛
وَالطَّوْقُ مِنْ لُبْسِ الْحَمَامِ عَهْدَتْهُ،
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ حَلِيكَ مُثْقَلٌ،
وَصُويِحْبَاتُكَ، بِالْفَلَاةِ، ثِيَابُهَا
لَمْ تُنْصَفِي، غُذِيَتْ أَطْيَبَ مَطْعَمٍ،
هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَعْضُهُنَّ، وَإِنَّمَا
حَقٌّ عَلَيْهَا أَنْ تَحِنَّ لِمَنْزِلٍ،
لِيَمَتْ، وَلَيْلُ اللَّائِمِينَ تَعَانِقُ،
مَا الْجِزْعُ أَهْلٌ أَنْ تُرَدَّدَ نَظْرُهُ
- وَمِنْ النَّجُومِ فَلَايِدٌ وَنَطَاقٌ^(١)
وَظَبَاءٌ وَجَرَّةٌ مَا لَهَا أَطْوَاقٌ^(٢)
وَعَلَيْكَ مِنْ سَرَقِ الْحَرِيرِ لِفَاقٌ^(٣)
أُوبَارُهَا، وَحَلِيُّهَا الْأَرْوَاقُ^(٤)
وَعِذَاؤُهَا الشَّتُّ وَالطُّبَاقُ^(٥)
خَيْرُ الْحَيَاةِ وَشَرُّهَا أَرْزَاقُ^(٦)
غُذِيَتْ بِهِ اللَّذَاتِ، وَهِيَ حِقَاقُ^(٧)
حَتَّى الصَّبَاحِ، وَلَيْلُهَا الْإِعْنَاقُ^(٨)
فِيهِ، وَتُعْطَفُ نَحْوَهُ الْأَعْنَاقُ^(٨)

- (١) الرِّوَاقُ: بيت كالفسطاط يُحْمَلُ عَلَى عَمْدٍ وَاحِدٍ طَوِيلٍ، وَرَوَاقُ الْبَيْتِ: مُقَدَّمُهُ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا: مَا سَتَرِ الْمَرْأَةَ مِنَ الظَّلَامِ. النَطَاقُ: مَا يُشَدُّ عَلَى الْوَسْطِ.
- (٢) عَهْدَتْهُ: عَرَفَتْهُ. وَجَرَّةٌ: مَوْضِعٌ كَثِيرُ الظَّبَاءِ.
- (٣) الْفَاقُ: ثَوْبٌ يَلْفِقُ مِنْ ثَوْبَيْنِ.
- (٤) الْأُوبَارُ: جَمْعُ الْوَبَرِ: صُوفُ الْإِبِلِ وَالْأَرَانِبِ وَنَحْوِهَا. الْأَرْوَاقُ: الْقُرُونُ، الْوَاحِدُ: رَوْقٌ.
- (٥) الشَّتُّ: كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَلَعَلَّهُ الشَّيْتُ، وَهُوَ نَبَاتٌ مَخْرُجٌ لِلرِّيحِ.
- (٦) الطُّبَاقُ: نَبَاتٌ عَشْبِيٌّ مُعَمَّرٌ مِنَ الْفَصِيلَةِ الْمُرْكَبَةِ الْأَنْبُوبِيَّةِ الزَّهْرُ، يَسْتَعْمَلُ فِي تَرْزِيبِ الْعَنْبِ لِصَدِّ الزَّانِبِيرِ.
- (٧) وَهِيَ حِقَاقُ: أَيُّ مِنْ حَقَّهَا أَنْ تَحِنَّ.
- (٨) لِيَمَتْ: عُوتِيَتْ، عَذِلَتْ. التَّعَانِقُ: الضَّمُّ، يُقَالُ: عَانَقَهُ مَعَانِقَةً، وَعِنَاقًا: أَدْنَى عُنُقِهِ مِنْ عُنُقِهِ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ.
- (٨) الْإِعْنَاقُ، وَالْعَنْقُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ فَسِيحٌ سَرِيعٌ، لِلخَيْلِ وَالْإِبِلِ.
- (٨) الْجِزْعُ: مَوْضِعٌ، وَالْجِزْعُ (بِفَتْحِ الْجِيمِ): مُنْعَطَفُ الْوَادِي وَوَسْطُهُ.
- تُعْطَفُ: تُمَالُ.

لَا تَنْزِلِي بِلَوَى الشَّقَائِقِ، فَالْلَوَى أَلَوَى الْمَوَاعِدَ، وَالشَّقِيقُ شَقَاقُ^(١)

(١) اللّوَى: منقطع الرمل، أو موضع. الشقائق: لعله أراد: شقائق النعمان: النبات المعروف، أو جمع الشقيقة، وهي الأرض الصلبة بين رملين. ألوَى المواعد: لم يفِ بها، وألوَى فلان: صار إلى اللّوَى من الرمل. الشقيق: الأخ من الأب والأم؛ أو النظير والمثيل. الشَّقَاقُ: المخالفة والمعاداة.

تَفْدِيكَ النُّفُوسُ

يخاطب خاله علي بن محمد وكان قد سافر
إلى المغرب: [من الوافر]

تُفَدِّيكَ التَّفُوسُ، وَلَا تَفَادَى، فَأَذِنِ الْقُرْبَ، أَوْ أَطْلِ الْبِعَادَا^(١)
أَرَانَا، يَا عَلِيَّ، وَإِنْ أَقْمَنَّا، نَشَاطِرُكَ الصَّبَابَةَ وَالسُّهَادَا
وَلَوْلَا أَنْ يُظَنَّ بِنَا غُلُوًّا، لَزِدْنَا، فِي الْمَقَالِ، مَنْ اسْتَزَادَا
وَقِيلَ: أَفَادَ بِالْأَسْفَارِ مَالًا؟ فَقُلْنَا: هَلْ أَفَادَ بِهَا فُؤَادَا؟
وَهَلْ هَانَتْ عَزَائِمُهُ وَلَا نَتْ، فَقَدْ كَانَتْ عَرَائِكُهَا شِدَادَا^(٢)
إِذَا سَارَتْكَ شُهْبُ اللَّيْلِ، قَالَتْ: أَعَانَ اللَّهُ أَبْعَدَنَا مُرَادَا^(٣)
وَإِنْ جَارَتْكَ هُوجُ الرِّيحِ، كَانَتْ أَكَلَّ رَكَائِبًا، وَأَقْلَّ زَادَا^(٤)
إِذَا جَلَّى، لِيَالِي الشَّهْرِ، سَيْرٌ عَلَيْكَ، أَخَذْتَ أَسْبَغَهَا حِدَادَا^(٥)
تَخَيَّرُ سُودَهَا، وَتَقُولُ: أَحْلَى عُيُونِ الْخَلْقِ أَكْثَرُهَا سَوَادَا^(٦)
تَضَيِّفُكَ الْخَوَامِعُ، فِي الْمَوَامِي، فَتَقْرِيهِنَّ مَثْنَى، أَوْ فُرَادَى^(٧)

-
- (١) تُفَدِّيكَ: مَنْ فَدَى فُلَانًا فُلَانًا: قَالَ لَهُ: نَفْسِي تَفْدِيكَ، أَوْ أَفْدِيكَ بِنَفْسِي. وَلَا تَفَادَى: أَيِ لَا تَتَفَادَى: لَا يَفْدِي بَعْضُهَا بَعْضًا.
(٢) العرائك: جمع العريكة: الطبيعة والنفس، يقال: هُوَ لَيْنٌ الْعَرِيكَةِ: سَلِسٌ مُنْقَادٌ، وَهُوَ شَدِيدُ الْعَرِيكَةِ: أَبْيُّ شَدِيدِ النَّفْسِ.
(٣) سَارَتْكَ: بَارَتْكَ فِي السُّرَى، وَهُوَ سَيْرُ اللَّيْلِ.
(٤) جَارَتْكَ: جَرَتْ مَعَكَ.
(٥) جَلَّى: أَظْهَرَ، كَشَفَ. أَسْبَغَهَا حَدَادًا: أَنْمَهَا، أَوْ أَشَدَّهَا ظِلْمَةً.
(٦) تَخَيَّرَ: تَتَخَيَّرُ.
(٧) الخوامع: الضباع، الواحدة: خامعة. الموامي: جمع موماء: الأرض المقفرة. تقريهن: تضيفهن وتكرمهن.

وَيَبْكِي، رِقَّةً لَكَ، كُلُّ نَوْءٍ، فَتَمَلَّأَ، مِنْ مَدَامِعِهِ، الْمَزَادَا^(١)
 إِذَا صَاحَ ابْنُ دَايَةَ بِالتَّدَانِي، جَعَلْنَا خِطْرَ لِمَتِهِ جِسَادَا^(٢)
 نَضْمَخُ، بِالْعَبِيرِ، لَهُ جَنَاحَا، أَحَمَّ، كَأَنَّهُ طُلَيْي الْمَدَادَا^(٣)
 سَنَلْثُمُ مِنْ نَجَائِكَ الْهُوَادِي، وَنَرُشُفُ غَمْدَ سَيْفِكَ وَالنَّجَادَا^(٤)
 وَنَسْتَشْفِي بِسُورِ جَوَادِ حَيْلِ، قَدِمْتَ عَلَيْهِ، إِنْ خِفْنَا الْجَوَادَا^(٥)
 كَأَنَّكَ مِنْهُ فَوْقَ سَمَاءِ عَزٍّ، وَقَدْ جُعِلْتَ قَوَائِمُهُ عِمَادَا
 إِذَا هَادَى أَخٌ مِّنَّا أَخَاهُ، تُرَابِكَ، كَانَ أَلْطَفَ مَا يُهَادَى^(٦)
 كَأَنَّ بَنِي سَبِيكَةِ فَوْقَ طَيْرِ، يَجُوبُونَ الْعَوَائِرَ وَالنَّجَادَا^(٧)
 أَبَاإِسْكَندَرَ الْمَلِكِ افْتَدَيْتُمْ، فَمَا تَضَعُونَ فِي بَلَدٍ وَسَادَا
 لَعَلَّكَ يَا جَلِيدَ الْقَلْبِ ثَانٍ، لِأَوَّلِ مَاسِحٍ مَسَحَ الْبِلَادَا^(٨)
 بِعَيْسٍ مِثْلِ أَطْرَافِ الْمَدَارِي، يَخْضُنُ، مِنَ الدُّجَى، لِمَمَّا جَعَادَا^(٩)
 عَلَامَ هَجَرْتَ شَرْقَ الْأَرْضِ، حَتَّى أَتَيْتَ الْعَرَبَ تَخْتَبِرُ الْعِبَادَا؟

- (١) النَّوْءُ: النجم إذا مال للغروب، أو المطر الشديد؛ ويقال: ناء النجم نَوْءًا، وتَوَاءَ: سقط في المغرب مع الفجر، مع طلوع آخر يقابله في المشرق.
- (٢) المَزَاد: جمع مزادة: جلود يضم بعضها إلى بعض مخروزة، يوضع فيها الماء في السفر.
- (٣) ابن دَايَةَ: الغراب. الْخِطْرُ: نبات يُخَضَّبُ به. اللَّمَّةُ: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن.
- (٤) الْجِسَادُ: الزعفران والعصفر ونحوهما، من كل صبيغ شديد الحمرة أو الصفرة.
- يقول: إذا نَعَقَ الْغَرَابُ - على عكس عادته - بِالْقَرَبِ، بدلنا لونه بأن صبغناه بالزعفران مكافأة له.
- (٥) نَضْمَخُ: نُلَطِّخُ، نَصْبُغُ. أَحَمَّ: أَسْوَدَ. الْمَدَادُ: الْحَبْرُ.
- (٦) نَلْثُمُ: نُقْبِلُ. النَجَائِبُ: النوق الكريمة. الْهُوَادِي: المتقدمة.
- (٧) نَرُشُفُ: نَمْتَصُّ. النَّجَادُ: حمائل السيف.
- (٨) سُورُ الْجَوَادِ: ما يبقية في الإناء بعد شربه. الْجَوَادُ: الْعَطَشُ.
- (٩) هَادَى فلان فلانًا: أرسل كلَّ منهما هديةً إلى صاحبه. تُرَابِكَ: أي التراب الذي وطئته.
- (١٠) بنو سبيكة: قبيلة خاله. الْغَوَائِرُ: المنخفضات. النَّجَادُ: المرتفعات.
- (١١) جَلِيدُ الْقَلْبِ: شَدِيدُهُ، قَوِيُّهُ.
- (١٢) الْعَيْسُ: النوق الكريمة، أو التي يخالط بياضها شُقْرَةٌ؛ الواحد: أَعْيَسٌ، ومؤنثه: عَيْسَاءُ.
- المداري: جمع مدرأة: ما يعمل من حديد أو خشب على شكل سِنٍّ من أسنان المشط، وأطول منه، يُسَرَّجُ به الشعر المتلبد. اللَّمَمُ: جمع اللَّمَّة: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن.
- الجعاد: المتلبدة.

وَكَانَتْ مِصْرُ ذَاتِ النِّيلِ، عَصْرًا،
وَأَنَّ، مِنَ الصَّرَاةِ، إِلَى مَجَرِّ الـ
مِيَاهِ لَوْ طَرَحْتَ بِهَا لُجَيْنًا
فَإِنْ تَجِدَ الدِّيَارَ، كَمَا أَرَادَ الـ
إِذَا الشَّعْرَى الْيَمَانِيَّةُ اسْتَنَارَتْ،
فَلِلشَّامِ الْوَفَاءِ، وَإِنْ سِوَاهُ
ظَعَنْتَ لِتُسْتَفِيدَ أَخَا وَفِيًّا،
وَسِرْتَ لِتَذْعَرَ الْحِيتَانَ، لَمَّا
وَلِيلِ، خَافَ قَوْلَ النَّاسِ لَمَّا
دَجَا، فَتَلَهَّبَ الْمَرِيخُ فِيهِ،
كَأَنَّكَ مِنْ كَوَاكِبِهِ سُهَيْلٌ،
جَعَلْتَ النَّاجِيَاتِ عَلَيْهِ عَوْنًا،
تَوَهَّيْ أَنْ ضَوْءَ الْفَجْرِ دَانٍ،
وَمَا لَاحَ الصَّبَاحُ لَهَا، وَلَكِنْ
قَطَعْتَ بِحَارَهَا وَالْبَرَّ، حَتَّى
فَلَمْ تَثْرُكْ، لِجَارِيَةٍ، شِرَاعًا،
بِأَرْضٍ، لَا يَصُوبُ الْعَيْثُ فِيهَا،
وَأُخْرَى، رُومَهَا عَرَبٌ عَلَيْهَا،

تُنَافِسُ فِيكَ دِجْلَةَ وَالسَّوَادَ^(١)
فُراتٍ، إِلَى قُويِّقٍ، مُسْتَرَادًا^(٢)
وَمُشَبِّهَهَا، لَمَيَّزْتَ انْتِقَادًا
غَرِيبٌ، فَمَا الصَّدِيقُ كَمَا أَرَادَ
فَجَدُّ لَلشَّامِيَّةِ الْوِدَادَا
تَوَافَى مِنْطَقًا، غَدَرَ اعْتِقَادًا^(٣)
وَضَيَّعْتَ الْقَدِيمَ الْمُسْتَفَادَا
ذَعَرْتَ الْوَحْشَ وَالْأُسْدَ الْوِرَادَا^(٤)
تَوَلَّى، سَارَ مُنْهَزِمًا، فَعَادَا
وَأَلْبَسَ جَمْرَةَ الشَّمْسِ الرَّمَادَا
إِذَا طَلَعَ، اغْتِزَالًا وَائِفْرَادَا
فَلَمْ تَطْعَمْ، وَلَا طَعِمْتَ رُقَادَا
فَلَمْ تَقْدَحْ، بِظِلَّتِيهَا زِنَادَا
رَأَتْ مِنْ نَارِ عَزْمَتِكَ اتِّقَادَا^(٥)
تَعَالَلَتْ السَّفَائِنُ وَالْجِيَادَا^(٦)
وَلَمْ تَثْرُكْ، لِعَادِيَةٍ، بِدَادَا^(٧)
وَلَا تَرَعَى الْبُدَاةُ بِهَا النُّقَادَا^(٨)
وَإِنْ لَمْ يَرْكَبُوا فِيهَا جَوَادَا

- (١) السَّوَادُ: أَي سِوَادِ الْعِرَاقِ: مَا بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ، وَمَا حَوْلَهُمَا مِنَ الْقُرَى وَالْبُلْدَاتِ.
(٢) الصَّرَاةُ: نَهْرٌ فِي بَغْدَادَ. مَجَرُّ الْفَرَاتِ: طَوْلُ امْتِدَادِهِ. قُويِّقٌ: نَهْرٌ فِي حَلَبَ. الْمُسْتَرَادُ: مَكَانُ الْاسْتِرَادَةِ: الذَّهَابُ وَالْمَجِيءُ.
(٣) تَوَافَى: أَظْهَرَ الْوَفَاءَ.
(٤) ذَعَرَ الْوَحْشَ: أَخَافَهَا. الْوِرَادُ: جَمْعُ الْوَرْدِ: الْمُحْمَرُّ.
(٥) الْعَزْمَةُ: وَاحِدَةُ الْعَزْمِ: الصَّبْرُ وَالْجِدُّ.
(٦) تَعَالَلَتْ: أَخَذَتْ الْعَلَالَةَ: الْبَقِيَّةَ. يُرِيدُ: أَنَّهُ أَتَعَبَ السَّفْنَ وَالْجِيَادَ، وَأَفْنَى مَا لَدَيْهَا مِنْ طَاقَةٍ لِكَثْرَةِ سِيرِهِ.
(٧) الْجَارِيَّةُ: السَّفِينَةُ. الْعَادِيَةُ: الْفَرَسُ. الْبِدَاةُ: السَّرْجُ.
(٨) صَابَ الْغَيْثُ (الْمَطَرُ) الْأَرْضَ: أَمْطَرَهَا وَجَادَهَا. الْبُدَاةُ: الْبِدُو. النُّقَادُ: الْغَنَمُ.

سَوَى أَنْ السَّفِينِ تُخَالَ فِيهَا،
 دِيَارُهُمْ بِهِمْ تَسْرِي وَتَجْرِي،
 تَصِيدُ سَفَرُهَا فِي كُلِّ وَجْهِ،
 تَكَاذُ تَكُونُ، فِي لَوْنٍ وَفِعْلٍ،
 أَقِمْ فِي الْأَقْرَبِينَ، فُكُلُ حَيٍّ
 وَلَيْسَ يُزَادُ، فِي رِزْقٍ، حَرِيصٌ،
 وَكَيْفَ تَسِيرُ مُبْتَغِيًا طَرِيقًا،
 فَمَا يَنْفَكُ، ذَا مَالٍ عَنِيدٍ،
 وَلَوْ أَنَّ السَّحَابَ هَمَى بِعَقْلٍ
 وَلَوْ أَعْطَى عَلَى قَدْرِ الْمَعَالِي
 وَمَا زِلْتَ الرَّشِيدَ نُهَى، وَحَاشَا
 وَمِثْلُكَ، لِلْأَصَادِقِ، مُسْتَقِيدٌ،
 وَرُبَّ مُبَالِغٍ فِي كَيْدِ أَمْرِ،
 وَذِي أَمَلٍ تَبَصَّرَ كُنْهَ أَمْرِ،
 تُرَاسِلُكَ التَّنْصُحَ فِي الْقَوَافِي،
 فَإِنْ تَقَبَّلَ، فَذَلِكَ هَوَى أَنْاسٍ؛

بُيُوتَ الشَّعْرِ شُكْلًا وَاشْوَدَادًا
 إِذَا شَاءُوا مُغَارًا، أَوْ طَرَادًا
 وَغَايَةُ مَنْ تَصِيدُ أَنْ يُصَادَا^(١)
 نَوَاطِرُهَا أَسَنَّتْهَا الْحَدَادَا
 يُرَاوِخُ بِالْمَعِيشَةِ، أَوْ يُغَادَى^(٢)
 وَلَوْ رَكِبَ الْعَوَاصِفَ كَيْ يُزَادَا
 وَقَدْ وَهَبَتْ أَنْامِلُكَ التَّلَادَا؟^(٣)
 فَتَى، جَعَلَ الْقُنُوعَ لَهُ عَتَادَا
 لَمَّا أَرَوَى مَعَ النَّخْلِ الْقَتَادَا^(٤)
 سَقَى الْهَضَبَاتِ، وَاجْتَنَبَ الْوَهَادَا
 لِفَضْلِكَ أَنْ أَذْكَرَهُ الرَّشَادَا
 وَشَرُّ الْخَيْلِ أَضْعَبُهَا قِيَادَا
 تَقُولُ لَهُ أَحَبُّهُ: اقْتِصَادَا^(٥)
 فَقَصَّرَ بَعْدَمَا أَشْفَى وَكَادَا^(٦)
 وَغَيْرُكَ مَنْ نُعَلِّمُهُ السَّدَادَا^(٧)
 وَإِنْ تَرُدُّدٌ، فَلَمْ نَأَلْ اجْتِهَادَا^(٨)

(١) السَّفَرُ: المسافرون.

(٢) يُرَاوِخُ: يُمَسِّي بِهِ، أَوْ يُؤْتِي عَشِيَّةً. يُغَادَى: يُغْدَى بِهِ، أَوْ يُؤْتِي غَدْوَةً.

(٣) الطَّرِيفُ: المال المستحدث الذي يكسبه المرء بنفسه. التَّلَادُ: المال القديم الذي يرثه المرء عن أهله.

(٤) هَمَى السَّحَابُ: صَبَّ مَاءَهُ، وَهَمَى الْمَاءُ: سَالَ. الْقَتَادُ: الشُّوْكَ.

(٥) كَيْدُ الْأَمْرِ: مَعَالِجَتُهُ.

(٦) كُنْهَ الْأَمْرِ: حَقِيقَتُهُ، أَوْ غَايَتُهُ. أَشْفَى عَلَى الشَّيْءِ: اقْتَرَبَ مِنْهُ.

(٧) السَّدَادُ: الْإِسْتِقَامَةُ وَالْقَصْدُ، أَوْ الصُّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.

(٨) أَلَا أَلْوَا، وَأَلْوَا، وَأَلْيَا: اجْتَهِدْ، أَوْ قَصِّرْ وَأَبْطَأْ، أَوْ فَتَرِ وَضَعْفَ، وَأَلَا الشَّيْءِ: اسْتَطَاعَهُ.

وَارِدُ الْآلِ

وقد سئل إجازة هذا البيت بالمعنى الذي يأتي: [من الكامل]

شُغِلِي، بِبُعْدِي عَنْكَ، يُشْغِلْنِي،

وَيَصُدُّنِي عَنْ كُلِّ أَشْغَالِي

نَفْسٍ، بِأَطْوَلِ عَيْشَةٍ غَالِي^(١)

وَجَدِيدُهَا، فِي الضَّعْفِ، كَالْبَالِي

فَصَدَرْتُ عَنْهُ كَوَارِدِ الْآلِ

قَدَرِ اغْتِمَادِي كَانَ إِذْ لَالِي^(٢)

تَكُنِ الْمَنِيَّةُ لِي عَلَى بَالِ

حَتَّى هَمَمْتُ بِكَوْكَبِ عَالِ^(٣)

نَّاسٍ، بَعْدَ مَمَاتِهِ، سَالِ^(٤)

فَاخْتَرْتُهَا، وَعَصَيْتُ عُذَّالِي

مِنْ بَارِدٍ، فِي الْخُلْدِ، سَلْسَالِ^(٥)

أَتِي بِنَّارِ جَهَنَّمَ صَالِ^(٦)

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَمْلَ أَغْلَالِ^(٧)

مَا يَوْمٌ وَضَلِّكَ، وَهُوَ أَقْصَرُ مِنْ

عَلَيْتُ حِبَالَ الشَّمْسِ مِنْكَ يَدِي،

وَأَرَدْتُ وَرْدَ الْوَضَلِ مِنْ قَمَرٍ،

وَطَلَبْتُ عَنْدَكَ رَاحَةً، وَعَلَى

وَضَلَّتُّ، فِي الْبَلْوَى، مُنَايَ، وَلَمْ

مَا زِلْتُ أَبْلُغُ مَا أَهْمُ بِهِ،

إِنْ فَاتَ سِلْوَانُ الْحَيَاةِ، فَكُلُّ الـ

يَا جَنَّةَ عَرَضْتُ مُعَجَّلَةً،

يُضْحِي الرُّضَابُ، لِأَهْلِهَا، بَدَلًا

إِنْ لَمْ تَدُومِي، صَحَّ فِي خَلْدِي

وَحْشِيَّتْ، بَعْدَ رَجَاءِ أُسُورَةٍ،

(١) يقول: لو أنفقتُ عمرًا طويلًا في طلب وصلك، لم يكن ذلك غاليًا.

(٢) الإدلال: من أدلَّ عليه: وَثِقَ بِمَحَبَّتِهِ فَأَفْرَطَ عَلَيْهِ وَاجْتَرَأَ.

(٣) كوكب عالٍ: كناية عن المرأة البعيدة المنال.

(٤) سلا عنه، وسلاه سلَّوا، وَسَلَّوْا، وَسَلَّوْنَا: نَسِيَهُ، وَطَابَتْ نَفْسُهُ بَعْدَ فِرَاقِهِ.

(٥) الرُّضَابُ: الرِّيقُ الْمَرْشُوفُ. سَلْسَالٌ: عَذْبٌ طَيِّبٌ.

(٦) الْخُلْدُ: الْبَالُ وَالنَّفْسُ. صَالٍ: مَنْ صَلَّى النَّارَ، وَبِهَا، صَلَّى، وَصَلَّى: احْتَرَقَ فِيهَا.

(٧) الْأُسُورَةُ: جَمْعُ سِوَارٍ: حُلِيِّ يُلبَسُ فِي الْمَعْصَمِ. الْأَغْلَالُ: الْقِيُودُ.

وَجَعَلْتُ فِي، لِمَالِكٍ، طَمَعًا، وَنَهَيْتُ عَنْ رِضْوَانِ آمَالِي^(١)
وَأَرَى الْخَسَارَةَ، إِنَّ فَعَلْتُ غَدًا، فِي النَّفْسِ، لَا فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ
إِنَّ الْإِسَاءَةَ شَرُّ مَا وَقَعْتُ، مِنْ بَعْدِ إِحْسَانٍ وَإِجْمَالِ
قَلْبِي أُعَاتِبُ فَهُوَ يُلْزِمُنِي أَبَدًا تَكَلُّفَ هَذِهِ الْحَالِ
وَاللَّهُ عَدْلٌ لَا يَضُرُّ بِمَا قَلْبِي جَنَاهُ، جَمِيعَ أَوْصَالِي^(٢)

(١) مَالِك (عليه السلام): خازن جهنم. رِضْوَان (عليه السلام): خازن الجنة.

(٢) الْأَوْصَال: جمع الوصل: المِفْصَل، أو مجتمع العظام.

الأيامُ أبناءُ واحدٍ

[من الطويل]

رُؤِيدًا عَلَيْهَا! إِنَّهَا مُهَجَاتٌ، وفي الدَّهْرِ مَحْيَا لَامْرِيٍّ وَمَمَاتٌ^(١)
أَرَى غَمَرَاتٍ يَنْجَلِينَ عَنِ الْفَتَى، وَلَكِنْ تُوَافِي بَعْدَهَا غَمَرَاتٌ^(٢)
وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ سُكْرِ سَاعَةٍ، تَهُونُ عَلَيْهِ، غَيْرَهَا، السَّكَرَاتُ^(٣)
أَلَا إِنَّمَا الْإَيَّامُ أَبْنَاءُ وَاحِدٍ، وَهَٰذَا اللَّيَالِي كُلُّهَا أَخَوَاتُ
فَلَا تَطْلُبُنْ، مِنْ عِنْدِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، خِلَافَ الَّذِي مَرَّتْ بِهِ السَّنَوَاتُ

(١) المُهَجَات: الأرواح، الواحدة: مُهَجَّة.

(٢) الغمرات: الشدائد، الواحدة: غَمَرَةٌ. ينجلين: ينكشفن.

(٣) سكر ساعة: أراد به سكرة الموت.

أَيَا جَارَةَ الْبَيْتِ الْمُمنَعِ

[من الطويل]

أَسَأَلْتُ أَتَيْ الدَّمْعِ فَوْقَ أَسِيلٍ، وَمَالَتْ لِظِلٍّ، بِالْعِرَاقِ، ظَلِيلٍ^(١)
أَيَا جَارَةَ الْبَيْتِ الْمُمنَعِ جَارُهُ، غَدَوْتُ، وَمَنْ لِي عِنْدَكُمْ بِمَقِيلٍ؟^(٢)
لِغَيْرِي زَكَاةً مِنْ جَمَالٍ، فَإِنْ تَكُنْ زَكَاةً جَمَالٍ، فَأَذْكَرِي ابْنَ سَبِيلٍ^(٣)
وَأَرْسَلْتُ طَيْفًا خَانَ لَمَّا بَعَثْتِهِ، فَلَا تَثْقِي، مِنْ بَعْدِهِ، بِرَسُولٍ
خَيَالٌ أَرَانَا نَفْسَهُ مُتَجَنِّبًا، وَقَدْ زَارَ مِنْ صَافِي الْوُدَادِ، وَضُولٍ
نَسِيتَ مَكَانَ الْعِقْدِ مِنْ دَهْشِ النَّوَى، فَعَلَّقْتَهُ، مِنْ وَجْنَةٍ، بِمَسِيلٍ^(٤)
وَكُنْتُ، لِأَجْلِ السَّنِّ، شَمْسَ غُدِيَّةٍ، وَلَكِنَّهَا، لِلْبَيْنِ، شَمْسُ أَصِيلٍ^(٥)
أَسَرَّتْ أَخَانًا بِالْخِدَاعِ، وَإِنَّهُ يُعَدُّ، إِذَا اشْتَدَّ الْوَعَى، بِقَبِيلٍ
فَإِنْ تُطْلِقِيهِ تَمْلِكِي شُكْرَ قَوْمِهِ؛ وَإِنْ تَقْتُلِيهِ تُؤْخِذِي بِقَتِيلٍ
وَإِنْ عَاشَ لَاقَى ذَلَّةً، وَاخْتِيَارُهُ وَفَاءُ عَزِيزٍ، لَا حَيَاةَ ذَلِيلٍ
وَكَيْفَ يَجْرُ الْجَيْشُ، يَطْلُبُ غَارَةً، أَسِيرٌ لِمَجْرُورِ الذُّيُولِ، كَحِيلٍ؟

(١) الأتْيُ: السَّيْلُ. الأَسِيلُ: الحَدُّ الأَمْلَسُ النَاعِمُ. الظَّلِيلُ: الدائم الذي لا تذهب الشمس.

(٢) المَقِيلُ: مَنْ قَالَ قَيْلاً: نَامَ وَسَطَ النَّهَارِ.

(٣) ابن السبيل: المسافرُ الْمُتَقَطِّعُ بِهِ، وَهُوَ يَرِيدُ الرُّجُوعَ إِلَى بَلَدِهِ وَلَا يَجِدُ مَا يَتَبَلَّغُ بِهِ.

(٤) الدَّهْشُ: الْحَيْرَةُ وَذَهَابُ الْعَقْلِ مِنْ وَلِيٍّ أَوْ فَرْعٍ أَوْ حَيَاءٍ. النَّوَى: الْبُعْدُ. بِمَسِيلٍ: أَيِ بِمَسِيلِ

الدَّمْعِ.

(٥) الغُدِيَّةُ: تَصْغِيرُ غَدْوَةٍ: مَا بَيْنَ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ. الْأَصِيلُ: الْوَقْتُ بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرَبِ.

تَنَاعَسَ الْبَرْقُ

[من البسيط]

أَرْحَتْنِي، فَأَرَحْتُ الضُّمَرَ الْقُودَا؛ وَالْعَجَزَ كَانَ طَلَابِي عِنْدَكَ الْجُودَا^(١)
وَقَدْ أَنْسْتُ إِلَى حِلْمِي، وَأَوْحَشَنِي كُرَّ الْعَوَازِلِ تَأْنِيْبًا وَتَفْنِيدَا^(٢)
رُدِّي كَلَامِكِ مَا أُمْلَلْتُ مُسْتَمِعَا؛ وَمَنْ يَمَلَّ مِنَ الْأَنْفَاسِ تَرْدِيدَا؟^(٣)
بَاتَتْ عُرَى النَّوْمِ عَنْ عَيْنِي مُحَلَّلَةً؛ وَبَاتَ كُورِي، عَلَى الْوَجْنَاءِ، مَشْدُودَا^(٤)
كَأَنَّ جَفْنَيَّ سَقَطَا نَافِرٍ، فَنَزَعَ، إِذَا أَرَادَ وَقُوعًا، رِيْعَ، أَوْ ذِيدَا^(٥)
ظَنَّ الدُّجَى فَظَّةَ الْأَطْفَارِ كَاسِرَةً، وَالصَّبْحَ نَسْرًا، فَمَا يَنْفُكُ مَزْوُودَا^(٦)
تَنَاعَسَ الْبَرْقُ أَيُّ لَا أَسْتَطِيعُ سُرَى، فَنَامَ صَحْبِي، وَأَمْسَى يَفْطَعُ الْبِيدَا
كَأَنَّهُ غَارَ مِنَّا أَنْ نُصَاحِبَهُ، وَخَافَ أَنْ نَتَقَاضَاكَ الْمَوَاعِيدَا^(٧)

(١) الضُّمَرُ: جمع الضَّامِر: الجمل المهزول القليل اللحم. قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [سورة الحج، آية: ٢٧]. القود: جمع الأقود: الذلول المنقاد من الخيل.

الجود: الكرم، والمراد هنا: الوصال.

(٢) أَنْسَ بِالشَّيْءِ، وَإِلَيْهِ، أَنْسَا، وَأَنْسَةً: سَكَنَ إِلَيْهِ، وَذَهَبَتْ بِهِ وَحْشَتُهُ. الْجَلْمُ: الْعَقْلُ، أَوِ الْأَنَاءُ وَضَبَطَ النَّفْسَ.

العواذل: اللآثمات. التأنيب: التوبيخ والتعنيف واللوم. التنفيذ: تضعيف الرأي.

(٣) يشبه كلامها بالأنفاس التي لا يُملُّ من ترديدها.

(٤) الْعُرَى: جمع العروة، وهي من القميص: مدخل زره: وهي مجازًا: ما يُسْتَمْسَكُ بِهِ وَيُعْتَصَمُ، استعاره للنوم. الكور: الرَّحْلُ.

الوجناء: الناقة الغليظة الشديدة.

(٥) سَقَطَا نَافِرٍ: جناحا طائر. رِيْعَ: أَخِيفَ، أُفْزِعَ. ذِيدَ: مُنِعَ.

(٦) فَظَّةَ الْأَطْفَارِ: غليظتها، وأراد بها: العقاب. كاسرة: من كسر الطائر جناحيه: ضَمَّهَا لِلْوَقْعِ. مَزْوُود: خائف.

(٧) نَتَقَاضَاكَ الْمَوَاعِيدَ: نطلبها منك؛ يقال: تقاضاه الدين: طلبه منه، أو قبضه منه.

مَنْ يُخْبِرُ اللَّيْلَ، إِذْ جَنَّتْ حَنَادِسُهُ، وَالرَّمْلَ عَتِي، لَمَّا طَلَّ أَوْ جِيداً^(١)
 أَنِّي أُرَاحُ لِأَصْوَاتِ الْحُدَاةِ بِهِ، وَلِلرَّكَائِبِ يَخْبِطُنَ الْجَلَامِيدَ^(٢)
 كَأَنَّهُنَّ غُرُوبٌ، مِلُّوْهَا تَعَبٌ، فَهِنَّ يُمْتَحَنُ بِالْأَرْسَانِ، تَقْوِيداً^(٣)

-
- (١) جَنَّتْ: سَتَرَتْ، أَخْفَتْ. الحنادس: جمع الحندس: الظلمة. طَلَّ: أصابه الطَّلُ: المطر الخفيف. جِيدٌ: أصابه الجود: المطر الغزير.
 (٢) أُرَاحُ: أرتاح. الحُدَاةُ: جمع حَدٍ: سائق الإبل. الجلاميد: الحجارة، الواحد: جَلَمَدٌ.
 (٣) غُرُوبٌ: دَلَاءٌ، واحدها: غَرْبٌ. يُمْتَحَنُ: يُجَذَّبُ مِنَ الْبُئْرِ.
 الأرسان: جمع الرِّسَن: ما كان من الأَرَمَّةِ على الأنف.
 التقويد: الأخذ بمقود الدابة والمشي أمامها.

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا أُمَامَةَ

[من الكامل]

سَنَحَ الْغُرَابُ لَنَا، فَبِتُّ أُعِيفُهُ،
 زَعَمْتُ غَوَادِي الطَّيْرِ أَنَّ لِقَاءَهَا
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا أُمَامَةَ، بَعْدَمَا
 وَالْعَيْسُ تُعْلِنُ بِالْحَنِينِ إِلَيْكُمْ،
 فَتَسِيْتُ مَا كَلَفْتَنِيهِ، وَطَالَمَا
 وَهَوَاكِ عِنْدِي كَالْغِنَاءِ، لِأَنَّهُ
 خَبَرًا، أَمْضُ مِنَ الْحِمَامِ لَطِيفُهُ^(١)
 بَسْلُ، تَنَكَّرَ، عِنْدَنَا، مَعْرُوفُهُ^(٢)
 نَزَلَ الدَّلِيلُ إِلَى التَّرَابِ، يَسُوفُهُ^(٣)
 وَلُغَامُهَا، كَالْبُرْسِ، طَارَ نَدِيفُهُ^(٤)
 كَلَفْتَنِي مَا ضَرَّنِي تَكْلِيفُهُ
 حَسَنٌ لَدَيَّ ثَقِيلُهُ وَخَفِيفُهُ

-
- (١) سَنَحَ الْغُرَابُ: عَرَضَ؛ ومنه: سَنَحَ الطَّائِرُ أَوِ الطَّيْبُ وَغَيْرُهُمَا: مَرَّ مِنْ مِيَاثَرِكِ إِلَى مِيَاثَرِكِ، فَوَلَاكَ مِيَاثَرَهُ، وَالْعَرَبُ يَتِيمُونَ بِهِ، فَهُوَ سَانِحٌ، وَسَنِحٌ. أُعِيفُهُ: أَزْجَرُهُ: أَثِيرُهُ لِأَتَيِّمَنَّ بِسُنُوحِهِ، أَوْ أَتَشَاءَ بِبُرُوحِهِ. أَمْضُ: أَوْجَعُ.
- (٢) بَسْلُ: حَرَامٌ.
- (٣) يَسُوفُهُ: يَشْمُهُ. وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الدَّلِيلِ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْمَسَافِرِينَ فِي الصَّحَرَاءِ أَنْ يَشْمَ التَّرَابَ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ صِحَّةِ وَجْهَتِهِمْ أَوْ خَطئِهَا.
- (٤) اللُّغَامُ: مَا تَرْمِيهِ الْإِبِلُ مِنْ زَبَدٍ. الْبُرْسُ: الْقَطَنُ. نَدِيفُهُ: مَا يَتَسَاقَطُ مِنْهُ عِنْدَ نَدْفِهِ.

سَلَوْتُ عَنِ الشَّبَابِ

[من الكامل]

النَّارُ، فِي طَرْفِي تَبَالَةً، أَنْوُرُ، رَقَدْتُ، فَأَيَقَظُهَا، لِحَوْلَةٍ، مَعَشَرُ^(١)
 طَابَتْ لَطِيبِ المَوْقِدِينَ، كَأَنَّمَا سَمُرٌ، تَرُوحُ بِهِ الحَوَاطِبُ، مِجْمَرُ^(٢)
 يَتَهَلَّلُونَ طَلَاقَةً، وَكُلُّوْمُهُم يَنْهَلُ مِنْهُنَّ النَّجِيعُ الأَحْمَرُ^(٣)
 لَا يَعْرِفُونَ سِوَى التَّقَدِّمِ آسِيَا، فَجَرَّاحُهُمْ بِالسَّمْهَرِيَّةِ تُسَبِّرُ^(٤)
 مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْلَا تَسَعَّرُ بِأَسِيهِ، لَأَخْضَرَ فِي يُمْنِي يَدِيهِ الأَسْمَرُ^(٥)
 يُذَكِّي تَلَهُّبُ ذَهْنِهِ أَوْقَاتَهُ، فَكَأَنَّمَا هُوَ بِالْعُدُوِّ مُهَجَّرُ^(٦)

(١) تبالة: بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن. فُتِحَتْ سنة عشر للهجرة من غير حَرْبٍ، وعرفت بتبالة الحجاج، لأنها كانت أول عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفي؛ ويقال: إنه لما قَرُبَ منها قال للدليل: أين تبالة؟ وعلى أي سَمْتٍ هي؟ فقال: ما يسترها عنك إلا هذه الأكمة، فقال: لا أراني أميرًا على موضع تستره عني هذه الأكمة، أهْوَنُ بها ولاية! وكرَّ راجعًا، ولم يدخلها. (معجم البلدان، الحموي: ٩/٢).

وقد غنَّى الشعراء بخصب تبالة، فقال لبيد بن ربيعة:
 فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةً مُخْصَبًا أَهْضَامُهَا
 (ديوانه: ١٧٨). الأَنْوُرُ: جمع النار، وقد تُخَفَّفُ فيقال: أَنْوُرَ.

رقدت: خمدت. حولة: المرأة التي يتغزل بها.
 (٢) السَّمُرُ: نوع من الشجر له شوك، الواحدة: سَمْرَةٌ، وقد ذكره امرؤ القيس بقوله:
 كَأَنِّي غَدَاةُ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلٍ
 (ديوانه: ٢٠). المِجْمَرُ: العود الذي يُتَبَخَّرُ به.

(٣) تَهَلَّلَ الوجه: استبشر وأشرق، والطلاقة: من طَلَّقَ الوجه طَلاَقَةً، وطلوقة: تَهَلَّلَ واستبشر.
 الكُلُومُ: الجروح. ينهل: ينصب. النجيع: الدم.

(٤) الآسي: الطبيب. السَّمْهَرِيَّة: أي الرماح السَّمْهَرِيَّة، المنسوبة إلى سَمْهَرٍ، وهو رجل كان يُقَوْمُ الرماح، وامرأته رديئة، التي تُنسب إليها الرماح الرُّدِينِيَّة. تُسَبِّرُ: يُقَدِّرُ غورها بالمِسْبَارِ.

(٥) التَّسَعَّرُ: الاشتعال. الأَسْمَرُ: الرمح.

(٦) يذكي: يُشْعَل. مُهَجَّرٌ: سائر في الهجير: وقت اشتداد الحرِّ من النهار.

وَضَجِيعُ طِفْلِهِمُ الْحُسَامُ وَإِنْ تَوِي فَكَأَنَّهُمْ يَزْجُونَ لُقْيَا رَبِّهِمْ
أَنَا مَنْ أَقَامَ الْحَرْفَ، وَهِيَ كَأَنَّهَا بِالسَّعْدِ جَادَتْكَ السَّمَاءُ لِتَسْعَدِي،
غُصْنُ الشَّبَابِ عَصَى السَّحَابَ، فَلَمْ يَعُدْ قَدْ أَوْرَقَتْ عُمْدُ الْخِيَامِ، وَأَغْشَبَتْ
وَلَقَدْ سَلَوْتُ عَنِ الشَّبَابِ، كَمَا سَلَا وَنَسِيتُ مَا صَنَعَ الْهَوَى بِتَنُوفَةٍ،
سَلَّتْ سُيُوفَ سَرَابِهَا لِتَرْوَعَنِي، لَيْتَ اللَّوَائِمَ عَنْكَ أَسْرَةً شَدَقِمَ،
مِنْهُمْ فَتَى، فَمَعَ الْمُهْتَدِ يُقْبَرُ^(١) بِالْبَيْضِ، تَشْفَعُ عِنْدَهُ وَتُكْفَرُ^(٢)
نُونُ بَدَارِكَ، وَالْمَعَالِمِ أَسْطَرُ^(٣) وَالْغَفْرِ عَلَّ ذُنُوبَ أَهْلِكَ تُغْفَرُ^(٤)
ذَا خُضْرَةٍ، إِذْ كُلَّ غُصْنٍ أَخْضَرُ شُعْبُ الرَّحَالِ، وَلَوْ أَنَّ رَأْسِي أَغْبَرُ^(٥)
غَيْرِي، وَلَكِنْ لِلْحَزِينِ تَذَكُّرُ عَقِمَ الْجَدِيلُ بِهَا، وَأَعْقَبَ أَخْدَرُ^(٦)
وَسِوَايَ، عَاذِلَ، مَنْ يُرَاعُ وَيَذْعُرُ بِبِطَاحِ مَكَّةَ، لِلْمَنَاسِكِ تُنَحَرُ^(٧)

-
- (١) الحسام: السيف. توي: هلك. المهتد: السيف المصنوع في الهند.
(٢) البيض: السيوف. كَفَرَ الله عن العبد الذنب: غفره، وَكَفَّرَ العبد عن يمينه: أعطى الكفَّارة.
(٣) الحرف: الناقة الضامرة المهزولة. المعالم: الآثار يُستدل بها على الطرق، الواحد: معلَّم.
(٤) السَّعْدُ والغفر: من منازل القمر. جادتك: أمطرتك.
(٥) الشُّعْبُ: جمع الشعبة: الفرقة من الشيء، أو الغصن من الشجرة، أو طرف في الأداة كالإصبع. الرَّحَال: جمع الرُّحْل: ما يُوضع على ظهر البعير للركوب.
(٦) التنوفة: الفلاة. الجدِيل: من فحول الإبل. أَخْدَر: حمارٌ نُسبت إليه الحُمُرُ الأخضرية.
(٧) شَدَقِمَ: فحل من الإبل. المناسك: أي مناسك الحج.

مُبَارَزَةُ الْقُلُوبِ

[من الكامل]

إِنْ كُنْتَ مُدْعِيًا مَوَدَّةَ زَيْنَبٍ، فَمِنْ الْعَمَائِمِ، لَوْ عَلِمْتَ، عِمَامَةً
فَمِنْ الْعَمَائِمِ، لَوْ عَلِمْتَ، عِمَامَةً يَا سَعْدَ أَخْبِيَةِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا،
يَا سَعْدَ أَخْبِيَةِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا، عَادَرْتَنِي كِبَنَاتِ نَعَشٍ ثَابِتًا،
عَادَرْتَنِي كِبَنَاتِ نَعَشٍ ثَابِتًا، بِالْجَفْنِ بَارَزْتَ الْقُلُوبَ، وَإِنَّمَا
بِالْجَفْنِ بَارَزْتَ الْقُلُوبَ، وَإِنَّمَا كَمْ قُبْلَةٍ لَكَ فِي الضَّمَائِرِ، لَمْ أَخْفِ
كَمْ قُبْلَةٍ لَكَ فِي الضَّمَائِرِ، لَمْ أَخْفِ وَمَتَى خَلَوْتُ بِهَا، مِنْ أَجْلِكَ، لَمْ أُرْعِ
وَمَتَى خَلَوْتُ بِهَا، مِنْ أَجْلِكَ، لَمْ أُرْعِ وَرَسُولِ أَحْلَامٍ إِلَيْكَ بَعَثْتُهُ،
وَرَسُولِ أَحْلَامٍ إِلَيْكَ بَعَثْتُهُ، وَكَأَنَّ حُبَّكَ قَالَ: حَظُّكَ فِي السُّرَى،
وَكَأَنَّ حُبَّكَ قَالَ: حَظُّكَ فِي السُّرَى، وَاهْجُمِ عَلَى جُنْحِ الدُّجَى، وَلَوْ أَنَّهُ

- (١) الغمامة (هنا): العَيْنُ. الْهُدْبُ: شعر أشفار العين.
- (٢) الْهَيْدَبُ: السَّحَابُ الْمُتَدَلِّي الَّذِي يَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ. وَيُرَى كَأَنَّهُ خِيُوطٌ عِنْدَ انْصِبَابِهِ.
- (٣) الْأَخْبِيَّةُ: جمع الخباء: بيت الشعر؛ وسعد الأخبية: أحد منازل القمر. وفي البيت تورية لطيفة.
- (٤) بنات نعش: سبعة كواكب تُشَاهِدُ جِهَةَ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ، شُبِّهَتْ بِحِمْلَةِ النَعَشِ: سرير يحمل عليه الميت. العقرب: من منازل القمر، وهو ملتهب خَفَّاقٌ، شَبَّهَ قَلْبَهُ بِهِ.
- (٥) بارز فلان فلانًا: برز إليه ونازله. النصل: السيف ونحوه. الشَّهْمُ: الذكي، أو السَّيِّدُ السَّديد الرأي، أو الصبور على القيام بما حُمِّلَ.
- (٦) الْمُجَرَّبُ: الْمُجَرَّبُ فِي الْحُرُوبِ.
- (٧) لَمْ أُرْعِ: لَمْ أَخْفِ. الْمَرْقَبُ: موضع المراقبة.
- (٨) التُّجُحُ: الفوز والظفر بما يُطْلَبُ.
- (٩) السُّرَى: السَّيْرُ لَيْلًا. أَلْطَمَ: أَضْرَبَ. الْعَيْسُ: النوق الكريمة. السَّبَسَبُ: الفلاة الواسعة.
- (١٠) الجنح من الليل: طائفة منه، أو ظلامه واختلاطه. الدُّجَى: سواد الليل وظلمته. صال الأسد =

- وَهَجِيرَةٍ، كَالْهَجْرِ، مَوْجُ سَرَابِهَا، كَالْبَحْرِ، لَيْسَ لِمَائِهَا مِنْ طَحْلِبٍ^(١)
 أَوْفَى بِهَا الْحِزْبَاءُ عُودِي مَنَبَرٍ، لِلظُّهْرِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَخْطُبِ^(٢)
 فَكَأَنَّهُ رَامَ الْكَلَامَ، وَمَسَّهُ عِيٌّ، فَأَسْعَدَهُ لِسَانُ الْجُنْدِ^(٣)
 كَلَّفَتْهَا جَدْلِيَّةً، رَمَلِيَّةً، نَضَبَتْ وَلَمْ تَلْحَقْ بِأَهْلِ التَّنْضُبِ^(٤)

= ونحوه: عَضَّ، وصال عليه صولاً، وصولاً: سطا عليه ليقهره.

(١) الْهَجِيرَةُ: الْهَاجِرَةُ: نصف النهار عند اشتداد الْحَرِّ. الطَحْلِب: الخضرة على وجه الماء.

(٢) أَوْفَى بِالشَّيْءِ: وَقَّاه وَأَتَمَّهُ، وَأَوْفَى عَلَى الْمَكَانِ، وَفِيهِ: أَشْرَفَ عَلَيْهِ،. الْحِرْبَاءُ: دَوِيْبَةٌ عَلَى شَكْلِ سَامِ أَبْرَصٍ، ذَاتُ قَوَائِمٍ أَرْبَعٍ، دَقِيقَةُ الرَّأْسِ، مَخْطُطَةُ الظُّهْرِ، تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ نَهَارَهَا، وَتَدُورُ مَعَهَا كَيْفَ دَارَتْ، وَتَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا.

(٣) رَامَ الْكَلَامَ: طَلَبَهُ وَابْتِغَاهُ. الْعِيُّ: الْعَجْزُ عَنِ الْكَلَامِ. أَسْعَدَهُ: سَاعَدَهُ وَعَاوَنَهُ.

(٤) جَدْلِيَّةٌ: نِسْبَةٌ إِلَى جَدِيلٍ: مِنْ فُحُولِ الْجَمَالِ. رَمَلِيَّةٌ: تَسِيرُ سَيْرَ الرَّمْلِ، وَهُوَ الْهَرُولَةُ. نَضَبَتْ: هَزَلَتْ. التَّنْضُبُ: نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ.

كَأَنَّ الْغَمَامَ لَهَا عَاشِقٌ

[من المتقارب]

تَوَقَّتْكَ سِرًّا، وَزَارَتْ جَهَارًا؛ وَهَلْ تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا نَهَارًا؟
كَأَنَّ الْغَمَامَ لَهَا عَاشِقٌ، يُسَايِرُ هَوْدَجَهَا أَيْنَ سَارَا^(١)
وَبِالْأَرْضِ مِنْ حُبِّهَا صُفْرَةٌ، فَمَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ إِلَّا بَهَارَا^(٢)
فَدَتْكَ نَدَامَى لَنَا كَالْقِسِيِّ، لَا يَسْتَقِيمُونَ إِلَّا أَزْوَارَا^(٣)
أَذْبَتِ الْحَصَى كَمَدًّا، إِذْ رَمَيْتِ تِ، بِالْدَّرِّ، يَوْمَ رَمَيْتِ الْجِمَارَا^(٤)

(١) الهودج: أداة ذات قبة تُوضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء.

(٢) البهار: زهر أصفر.

(٣) الندامى: جمع النديم: الصاحب على الشراب. الأزوار: الميل والاعوجاج.

(٤) الكمد: أشد الحزن، أو الحزن المكتوم. الجمار: الحصى التي يُرمى بها في منى.

ماءِ بِلادي أَنجِعْ

قال بمدينة السلام: [من الطويل]

مَعَانِي اللَّوَى مِنْ شَخْصِكَ الْيَوْمَ أَطْلَالُ، وَفِي النَّوْمِ مَعْنَى مِنْ خَيَالِكَ مُحَلَالُ^(١)،
مَعَانِيكَ شَتَّى وَالْعِبَارَةُ وَاحِدٌ، فَطَرَفُكَ مُغْتَالٌ، وَزَنْدُكَ مُغْتَالُ^(٢)،
وَأَبْغَضْتُ فِيكَ النَّخْلَ، وَالنَّخْلُ يَانِعٌ، وَأَعْجَبَنِي مِنْ حُبِّكَ الطَّلُحُ وَالضَّالُّ^(٣)،
وَأَهْوَى، لِجَرَّكَ، السَّمَاءَ وَالْقَطَا، وَلَوْ أَنَّ صِنْفَيْهِ وُشَاةٌ وَعُذَّالُ^(٤)،
حَمَلْتُ، مِنَ الشَّامَيْنِ، أَطْيَبَ جُرْعَةٍ، وَأَنْزَرَهَا، وَالْقَوْمُ بِالْقَفْرِ ضَالُّ^(٥)،
يَلُودُ بِأَقْطَارِ الزُّجَاجَةِ، بَعْدَمَا أُرِيقَتْ، لِمَا أَهْدَيْتَ فِي الْكُثْرِ، أَمْثَالُ^(٦)،
فَسَقِيًا لِكَاسٍ مِنْ قَمٍ مِثْلِ خَاتِمٍ مِنَ الدَّرِّ، لَمْ يَهْمُمْ، بِتَقْبِيلِهِ، خَالُ^(٧)،
صَحِبْتُ كَرَانَا، وَالزَّكَابُ سَفَائِنٌ، كَعَادِكَ فِينَا، وَالرَّكَائِبُ أَجْمَالُ^(٨)،
أَعُمْتُ إِلَيْنَا أَمْ فِعَالُ ابْنِ مَرْيَمَ فَعَلْتُ، وَهَلْ يُعْطَى النُّبُوَّةُ مِكَسَالُ؟^(٩)

-
- (١) المغاني: جمع المغنى: المنزل. اللوى: منقطع الرمل. الأطلال: جمع الطلل: ما بقي شاخصًا من آثار الديار.
- (٢) المغتال (الأول): المهلك. المغتال (الثاني): العَبْلُ الرَّيَّان.
- (٣) أبغضت: كرهت. اليناع: الذي أدرك وطاب وحن قطافه.
- (٤) الطَّلُحُ: شجر من العضاء، ترعاه الإبل. الضَّالُّ: السُّدْرُ الْبَرِّيُّ.
- (٥) لِجَرَّكَ: من أجلك. السماوة من كل شيء: شخصه أو طلعته، سماوة الهلال: شخصه إذا ارتفع عن الأفق شيئًا. والسماوة: من بوادي العرب. القطا: ضرب من الطير.
- (٦) الشامان: الشام والجزيرة. والمراد بأطيب جرعة: ريقها. أنزرها: أفلها.
- (٧) يلود: يلجأ، يعتصم. أقطار الزجاجة: نواحيها.
- (٨) أُرِيقَتْ: صُبَّتْ.
- (٩) هَمَّ بِالْأَمْرِ هَمًّا: عزم على القيام به ولم يفعله. الخال: الشامة، أو أخو الأم، أو المختال المدلل بعظم شأنه، أو الذي تتوسم فيه خيرًا من الناس.
- (٨) كَرَانًا: نومنا. عادك: عادتك. أي يزوره طيفها سواء أكان مسافرًا في البحر أم في البر.
- (٩) ابن مريم: هو السيّد المسيح عليه السلام؛ وفي البيت إشارة إلى مَشْيِهِ على الماء.

- كَأَنَّ الْخُزَامَى جَمَعَتْ لَكَ حُلَّةً عَلَيْكَ بِهَا، فِي اللَّوْنِ وَالطَّيْبِ، سِرْبَالٌ^(١)
 عَجِبْتُ وَقَدْ جُرِزَتِ الصَّرَاةُ رِفْلَةً وَمَا خَضَلْتُ مِمَّا تَسْرَبَلَتْ أَذْيَالُ^(٢)
 مَتَى يَنْزِلُ الْحَيُّ الْكِلاَبِيُّ بِالسَّاءِ، يُحْيِيكَ عَنِّي ظَاعِنُونَ وَقُفَّالٌ؟^(٣)
 تَحِيَّةٌ وَدُّ، مَا الْفُرَاتُ وَمَاؤُهُ بِأَعْدَبَ مِنْهَا، وَهُوَ أَزْرَقُ سَلْسَالُ^(٤)
 فَإِنْ رَعَمُوا أَنَّ الْهَجِيرَ اسْتَشَفَّهُمْ إِلَيْهَا، فَمِنْهَا فِي الْمَزَايِدِ أَسْمَالُ^(٥)
 أَتَعْلَمُ ذَاتَ الْقُرْطِ وَالشَّنْفِ أَتَنِي يُشْنَفْنِي، بِالزَّارِ، أَغْلَبَ رَبَّالُ؟^(٦)
 فِيَا دَارَهَا بِالْحَزْنِ إِنْ مَزَارَهَا قَرِيبٌ، وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ^(٧)
 إِذَا نَحْنُ أَهْلَلْنَا بِئُؤْيِكَ سَاءَنَا، فَهَلَّا بِوَجْهِ الْمَالِكِيَّةِ، إِهْلَالُ^(٨)
 تُصَاحِبُ، فِي الْبَيْدَاءِ، ذُبَّابًا وَذَابِلًا؛ كَلَّا صَاحِبَيْهَا، فِي التَّنُوفَةِ، عَسَالُ^(٩)
 إِذَا أَغْرَبَ الرُّعْيَانُ عَنْهَا سَوَامَهَا، أُرِيحَ عَلَيْهَا، اللَّيْلَ، هَيْقُ وَذَيَالُ^(١٠)
 تُسِيءُ بِنَا يَفْقَظِي، فَأَمَّا إِذَا سَرَتْ رُقَادًا، فَأِحْسَانُ إِلَيْنَا، وَإِجْمَالُ^(١١)

- (١) الخزامى: خيرى البر، وهو نور أبيض يضرب إلى الحمرة، زكى الرائحة. السربال: القميص.
 (٢) جزت: قطعت. الصرارة: نهر في العراق. رفلة: طويلة الذيل. خضلت: ابتلت.
 (٣) بالس: موضع في منازل بني كلب. ظاعنون: راحلون، مسافرون. قُفَّال: راجعون، عائدون من السفر.
 (٤) سَلْسَالٌ: عَذْبٌ صَافٍ.
 (٥) الهجير: نصف النهار وقت اشتداد الحر. اسْتَشَفَّهُمْ: شَوَّقَهُمْ. المزايد: جمع مزادة: جلود يُضْمُّ بعضها إلى بعض، وَيُوضَع فيها الماء. أسمال: جمع سمل: الماء القليل.
 (٦) القرط: حلي يعلق في أسفل الأذن؛ والشَّنْفُ: حلي يُعَلَّقُ في أعلاها. يُشْنَفْنِي بِالزَّارِ: أي يهددني بزئيره. الرئبال: الأسد.
 (٧) الْحَزْنُ: الأرض الصلبة الغليظة، ذات الحجارة. الأهوال: الشدائد، أو الأمور المُفْزَعَة.
 (٨) أهللنا: نظرنا إلى الهلال. النوى: حاجز من تراب يُجعل حول الخيمة لِئَلَّا يدخلها الماء. قال النابغة الذبياني:
 إِلَّا الْأَوَارِي لَا يَأْمَا أَبْيْنُهَا وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ
 (ديوانه: ٣٠) المالكية: المرأة التي يَتَغَزَّلُ بها.
 (٩) الببداء: الصحراء. الذابل: الرمح. التنوفة: الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس. الْعَسَالُ: الْمُتَحَرِّكُ، الْمُضْطَرَبُّ؛ يُقَالُ: عَسَلَ الذَّبُّ: عدا واهترَّ في عَدُوِّهِ، وَعَسَلَ الرُّمَحُ: اضْطَرَبَ واهترَّ لِبَنِهِ.
 (١٠) أغرب: أبعد. سوامها: إبلها السائمة: الراعية. الهَيْقُ: ذكر النعام. الذَيَالُ: الثور الوحشي.
 (١١) الإجمال: من أجمل الصنعة: حَسَنَهَا وَكَثَّرَهَا.

- بَكَتْ، فَكَأَنَّ الْعَقْدَ نَادَى فَرِيدَهُ: هَلُمَّ لِعَقْدِ الْجَلْفِ، قُلُوبٌ وَخَلْخَالُ^(١)
 وَهَلْ يَحْزُنُ الدَّمْعَ الْغَرِيبَ قُدُومُهُ عَلَى قَدَمٍ، كَادَتْ مِنَ اللَّيْلِ تَنْهَالُ؟^(٢)
 تَحَلَّى النِّقَا دُرَيْنِ: دَمْعًا وَلَوْلُؤًا؛ وَوَلَّتْ أَصِيلًا وَهِيَ كَالشَّمْسِ مِعْطَالُ^(٣)
 بِأَشْنَبَ مِعْطَارِ الْغَرِيزَةِ، مُقْسِمٍ، لِسَائِفِهِ، أَنَّ الْقَسِيمَةَ مِثْفَالُ^(٤)
 فَلَا أَخْلَفَ الدَّمْعَ، الَّذِي فَاضَ، شَائِنَهَا، دُعَاءَ لَهَا، بَلْ أَخْلَفَ النَّظْمَ لَأَلُ^(٥)
 وَغَنَّتْ لَنَا، فِي دَارِ سَابُورٍ، قَيْنَةٌ، مِنَ الْوُرُقِ، مِطْرَابُ الْأَصَائِلِ، مِيهَالُ^(٦)
 رَأَتْ زَهْرًا غَضًّا، فَهَاجَتْ بِمَزْهَرٍ، مَثَانِيهِ أَحْشَاءُ لُطْفَنٍ، وَأَوْصَالُ
 فَقُلْتُ: تَغَنِّي، كَيْفَ شِئْتِ، فَإِنَّمَا غِنَاؤُكَ عِنْدِي، يَا حَمَامَةً، إِعْوَالُ^(٧)
 وَتَحْسُدُكَ الْبَيْضُ الْحَوَالِي قِلَادَةً بِجِيدِكَ فِيهَا مِنْ شَذَا الْمِسْكِ تِمثالُ^(٨)
 ظَلَمَنْ وَبَيْتِ اللَّهِ، كَمْ مِنْ قِلَائِدٍ تُؤَاوِزُهَا سُورٌ لَهْنٍ، وَأَحْجَالُ^(٩)
 فَالَيْتُ مَا تَدْرِي الْحَمَائِمُ بِالضُّحَى، أَطَوَاقُ حُسْنٍ، تِلْكَ، أَمْ هُنَّ أَغْلَالُ^(١٠)
 بَدَتْ حَيَّةً قَصْرًا، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: حَيَاةً وَشَرًّا، بِئْسَ مَا زَعَمَ الْفَالُ!^(١١)

- (١) الفريد: الحب من فضة وغيرها، يُفصلُ بيت حَبَّاتِ الذهب واللؤلؤ في العقد؛ وقيل: هو الدرُّ إذا نُظِمَ وَفُصِّلَ بغيره. القُلْبُ: السَّوَارِ.
- (٢) تنهال: تنهار، لا تثبت. وقد جعل دمع محبوبته غريبًا، لأنها ليس من عاداتها أن تبكي.
- (٣) النقا: كتيب الرمل. الأصيل: الوقت آخر النهار، ما بين العصر والمغرب. المعطال: التي لا حلي عليها. أي هي كالشمس لا حاجة لها إلى الحلي.
- (٤) الأشنب: الثغر العذب البارد الأسنان والريق.
- معطار الغريزة: أي أن العطر فيها خلقة وطبيعة. السائف: الذي يشمُّ عطرها. القسيمة: جونة العطار: الوعاء الذي يضع فيه العطر. المتفال: ضد المعطار.
- (٥) الشأن: مجرى الدمع. اللأل: جالب اللؤلؤ، أو ناظمه.
- يدعو لها ألا تبكي أبدًا.
- (٦) دار سابور: من بلاد الفرس. القينة: الجارية المغنية. الورق: الحمام، الواحدة: ورقاء.
- مطراب: كثيرة الطرب. الميهال: الآهلة في المكان: النازلة بين أهلها، أو الخائفة، من الوهل، وهو الخوف.
- (٧) الإعوال: رفع الصوت بالبكاء.
- (٨) البيض الحوالي: النساء اللابسات الحلي؛ وقلادة الحمامة: طوقها.
- الجيد: العنق. الشذا: قُوَّةُ الرائحة.
- (٩) تؤايرها: تُساعدُها، تُعاونُها. السور: جمع السوار. الأحجال: الخلاخيل.
- (١٠) أليْتُ: أَقْسَمْتُ، حَلَفْتُ. الأغلال: القيود.
- (١١) قصرًا: عشية. الفال: الفأل: قولٌ أو فعلٌ يُستبشرُ به.

أَتَبَصِّرُ نَارًا أَوْقَدْتُ لِحُيُولِدٍ، وَدُونَ سَنَاها، لِلنَّجَائِبِ، إِزْقَالُ^(١)
 وَأَقْتَالُ حَرْبٍ يُفْقَدُ السَّلْمُ فِيهِمْ، عَلَى غَيْرِهِمْ أَمْضَى الْقَضَاءِ وَإِقْتَالُ^(٢)
 وَعَرْضُ فَلَاةٍ يُحْرِمُ السَّيْفُ وَسُطْها، أَلَا إِنَّ إِحْرَامَ الصَّوَارِمِ إِحْلَالُ^(٣)
 إِذَا قُدِحَتْ، فَالْمَشْرِفِيُّ زِنَادُها، وَإِنْ هِيَ حُشَّتْ، فَالْعَوَامِلُ أَجْدَالُ^(٤)
 تَمَنَيْتُ أَنَّ الْخَمْرَ حَلَّتْ لِنَشْوَةِ، تُجْهَلُنِي، كَيْفَ اطْمَأَنْتُ بِي الْحَالُ
 فَأَذْهَلُ أَتِي بِالْعِرَاقِ عَلَى شَفَا، رَزِيَّ الْأَمَانِي، لَا أُنَيْسُ وَلَا مَالُ^(٥)
 مُقِلُّ مِنَ الْأَهْلِيْنَ: يُسْرِ وَأُسْرَةَ، كَفَى حَزَنًا بَيْنَ مُشْتٍ وَإِقْلَالُ^(٦)
 طَوَيْتُ الصَّبَى طَيَّ السَّجَلِ، وَزَارَنِي زَمَانُ لَهُ، بِالشَّيْبِ، حُكْمٌ وَإِسْجَالُ^(٧)
 مَتَى سَأَلْتُ بَغْدَادُ، عَنِّي، وَأَهْلُها، فَإِنِّي، عَنِ أَهْلِ الْعَوَاصِمِ، سَأَلُ
 إِذَا جَنَّ لَيْلِي جُنَّ لُبِّي، وَزَائِدُ خُفُوقُ فُؤَادِي، كُلَّمَا خَفَقَ الْآلُ^(٨)
 وَمَاءُ بِلَادِي كَانَ أَنْجَعَ مَشْرَبًا، وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْكَرْخِ صَهْبَاءُ جِرْيَالُ^(٩)

- (١) خويلد: حيٌّ من عقيل. والنار هنا: نار الحرب. السَّنا: البريق واللمعان. النجائب: الإبل الكريمة السريعة. الإزقال: المضي السريع، يقال: أرقل في سيره: أسرع.
- (٢) أقتال الحرب: الأعداء والأقران في الحرب. الإقتال (بكسر الهمزة): الحكم.
- (٣) يحرم السيف: يدخل في الإحرام: يُجَرَّد من غمده، كما يُجَرَّد المحرم من ثيابه. الصوارم: السيوف القاطعة.
- (٤) قُدِحَتْ: أي نار الحرب. المشرفي: السيف المنسوب إلى المشارف: موضع اشتهر بصناعة السيوف. حُشَّتْ: أوقدت. العوامل: الرماح. أجْدال: أصول الشجر، مفردة: جذل.
- (٥) على شَفَا: على حرف، قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [سورة آل عمران، آية: ١٠٣]. والمراد هنا: أنه كان قريباً من الموت. رَزِيَّ: ضعيف.
- (٦) اليُسْرُ: الغنى. الأسرة: العائلة. البين: البعد والنأي والفرقة. المُشْتُ: المُفْرَقُ.
- (٧) السَّجَلُ: الكتاب يُدَوَّن فيه ما يُراد حفظه، أو الكاتب، قال تعالى: ﴿كَطَبَى السَّجَلِ لِلْكَتُبِ﴾ [سورة الأنبياء، آية: ١٠٤].
- إسجال: كتابة الحكم ونحوه.
- (٨) جَنَّ الليل: أظلم فأخفى أو ستر الكائنات. جُنَّ لُبِّي: داخلني الجنون؛ واللُّبُّ: العقل. خفوق: الفؤاد: اضطرابه.
- الآل: السراب
- (٩) نجع الشيء: نُجِوعًا: نفع وظهر أثره، يقال: شراب ناجع: سائغ عذب، وطعام ناجع: مريء، ودواء ناجع: شافٍ.
- الصهباء: الخمر. الجريال: الخمر، أو لونها.

حُرُوفُ سُرَى، جَاءَتْ لِمَعْنَى أَرَدْتُهُ،
يُحَاذِرْنَ مِنْ لَدَغِ الْأَزْمَةِ، لَا اهْتَدَى
فِيَا وَطَنِي! إِنْ فَاتَنِي بِكَ سَابِقُ،
فَإِنْ أَسْتَطَعُ فِي الْحَشْرِ آتِكَ زَائِرًا؛
وَكَمْ مَاجِدٍ فِي سَيْفٍ دَجَلَةٌ لَمْ أَشْمُ
مِنَ الْغُرِّ، تَرَاكَ الْهَوَاجِرِ، مُعْرِضُ
سَيَطُلُبُنِي رِزْقِي، الَّذِي لَوْ طَلَبْتُهُ
إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ افْتَرَى الْعَمُّ، لِلْفَتَى،
بَرَثْنِي أَسْمَاءُ لَهْنٍ وَأَفْعَالُ^(١)
مُخَبَّرُهَا أَنَّ الْأَزْمَةَ أَضْلَالُ^(٢)
مِنَ الدَّهْرِ، فَلَيْنَعَمْ لِسَاكِنِكَ الْبَالُ
وَهَيْهَاتَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشْغَالُ
لَهُ بَارِقًا، وَالْمَرْءُ كَالْمُزْنِ هَطَّالُ^(٣)
عَنِ الْجَهْلِ، قَذَّافُ الْجَوَاهِرِ، مِفْضَالُ^(٤)
لَمَّا زَادَ، وَالْدُّنْيَا حُظُوظٌ وَإِقْبَالُ
مَكَارِمَ، لَا تُكْرِي، وَإِنْ كَذَبَ الْخَالُ^(٥)

- (١) حروف سُرَى: أراد بها النوق التي تسير في الليل. وأراد بالأسماء: أشخاص الإبل، وبالأفعال: سيرها. برثني: أنحلثني، أهزلتني.
(٢) الأزمة: جمع الزمام: الرِّسَن. وقوله: «لا اهتدى مخبرها»: يدعو على الذي أخبرها بالضلال. الأضلال: جمع الضَّلّ: الحَيَّةُ الخبيثة.
(٣) الماجد: السَّيِّد، الشَّرِيفُ الْخَيْرُ. سيفٌ دجلة: ساحله. شام البرق: نظر إليه يتحقق أين يكون مطره. المَزْنُ: السحاب يحمل الماء، الواحدة: مُزْنَةٌ. هَطَّال: كثير الهَطْل: الصَّبُّ.
(٤) الغُرُّ: البيض الكرام، مفردة: أغر. تَرَاكَ الهَوَاجِر: أي يترك الظلال في الهواجر (أوقات اشتداد الحرِّ) سعيًا لإنجاز الأمور المهمة العظيمة. قَذَّافُ الجواهر: كريم. مفضال: كثير الفضل.
(٥) الجدُّ: الحظُّ، أو والد الأب والأم. العمُّ: الجماعة من الناس، أو أخو الأب. لا تكري: لا تنقص. الخال: الشامة في الجسد، أو أخو الأم.

لَيْتَ حِمَامِي حُمَّ فِي بِلَادِكُمْ

قال بمدينة السلام يودع بغداد:

[من الطويل]

- نَبِيٍّ، مِنَ الْغُرَبَانِ، لَيْسَ عَلَى شَرْعٍ،
أَصْدَقُهُ فِي مِزْيَةٍ، وَقَدْ امْتَرَتْ
كَأَنَّ بَيْنَهُ كَاهِنًا، أَوْ مُنْجِمًا،
وَمَا كَانَ أَفْعَى أَهْلِ نَجْرَانَ مِثْلَهُ،
وَمَا قَامَ، فِي عَلِيَا زُغَاوَةً، مُنْذِرٌ،
تَلَاقٍ، تَفَرَّى عَنْ فِرَاقٍ تَذْمُهُ
وَشَكْلَيْنِ: مَا بَيْنَ الْأَثَافِيِّ وَاحِدٌ،
أَتَى، وَهُوَ طَيَّارُ الْجَنَاحِ، وَإِنْ مَشَى
- يُخْبِرُنَا أَنَّ الشُّعُوبَ إِلَى الصَّدْعِ^(١)
صَحَابَةُ مُوسَى، بَعْدَ آيَاتِهِ التَّسْعِ^(٢)
يُحَدِّثُنَا عَمَّا لَقِينَا مِنَ الْفَجْعِ^(٣)
وَلَكِنْ، لِلْإِنْسِ، الْفَضِيلَةَ فِي السَّمْعِ^(٤)
فَمَا بَالُ سُحْمٍ يَنْتَجِينَ إِلَى بُقْعٍ؟^(٥)
مَاقٍ؛ وَتَكْسِيرُ الصَّحَائِحِ، فِي الْجَمْعِ^(٦)
وَأَخَرُ مُوفٍ، مِنْ أَرَاكِ، عَلَى فَرْعٍ^(٧)
أَشَاحَ، بِمَا أَعْيَا سَطِيحًا، مِنَ السَّجْعِ^(٨)

- (١) قوله: «ليس على شرع»: نفى أن يكون الغراب نبياً على الحقيقة.
الشعوب: جمع الشعب: الجماعة الكبيرة ترجع لأبٍ واحد، وهو أوسع من القبيلة، أو الجماعة تتكلم لساناً واحداً. إلى الصَّدْعِ: إلى التَّفَرُّقِ.
(٢) المِزْيَةُ: الشُّكُّ. امترت: شَكَتَ.
(٣) الْفَجْعُ: الإيلام الشديد.
(٤) أفعى نجران: من كُهَاَن العرب في الجاهلية.
(٥) زغاة: قبيلة من السودان. السُّحْمُ: السود، وأراد بهم: الغربان. ينتجين: يناجين، من المناجاة: الْمَسَآة. الْبُقْعُ: جمع الأبقع: ما في لونه سواد وبياض.
(٦) تَفَرَّى: تَشَقَّقَ. وقوله: «تفسير الصحائح في الجمع»: أي أن الأسماء الصحيحة تجمع جمع تكسير. ومعنى الكلام: أن الاجتماع سبب التَّفَرُّقِ.
(٧) الأثافي: حجارة الموقد، الواحدة: أثفية. الفرع: الغصن. وأراد بالشكلين: الرماد والحمام؛ فالرماد ما بين حجارة الموقد، والحمام على غصن الأراك.
(٨) أشاح في الأمر: شاح: جَدَّ، وعلى حاجته: حرص، وأشاح بوجهه: أعرض. أعيا: أتعب. سطيح: أحد كهان الجاهلية المشهورين. السَّجْعُ: هديل الحمام، وسجع الكهان: كلامهم المُسَجَّع: المُتَقَفَّى.

- يُجِيبُ سَمَاوِيَّاتِ لَوْنٍ، كَأَنَّمَا
تَرَى كُلَّ خُطْبَاءِ الْقَمِيصِ، كَأَنَّهَا
إِذَا وَطِئَتْ عُودًا، بِرِجْلِ، حَسِبَتْهَا
مَتَى ذَنْ أَنْفِ الْبَرْدِ سِرْتُمْ، فَلَيْتَهُ،
وَمَا أَوْرَقَتْ أَوْتَادُ دَارِكٍ، بِاللَّوَى
ذَكَرْتُ بِهَا قِطْعًا، مِنَ اللَّيْلِ، وَافِيًا،
وَمَا شَبَّ نَارًا، فِي تِهَامَةٍ، سَامِرٍ،
حَكَتْ وَهِيَ تُجْلَى نَاطِرَ السَّبْعِ اجْتَلَى،
حَمَلْتُ لَهَا قَلْبَ الْجَبَانِ، وَلَمْ أَزَلْ
وَفِي الْحَيِّ أَغْرَابِيَّةُ الْأَصْلِ مَحْضَةٌ،
وَقَدْ دَرَسَتْ نَحْوَ السُّرَى، فَهِيَ لَبَّةٌ،
- شَكِرْنَ بِشَوْقٍ، أَوْ سَكِرْنَ مِنَ الْبَيْعِ^(١)
خَطِيبٌ، تَنَمَّى فِي الْعَضِيضِ، مِنَ الْيَنْعِ^(٢)
ثَقِيلَةً حِجْلٍ تَلْمَسُ الْعُودَ ذَا الشَّرْعِ^(٣)
عَقِيبَ التَّنَائِي، كَانَ عُوقَبَ بِالْجَدْعِ^(٤)
وَدَارَةً، حَتَّى أُسْقِيَتْ سَبَلَ الدَّمْعِ^(٥)
مَضَى، كَمُضِيِّ السَّهْمِ أَقْصَرَ مِنْ قِطْعِ^(٦)
يَدِ الدَّهْرِ، إِلَّا أَبَّ قَلْبُكَ فِي سَلْعِ^(٧)
مَعَ اللَّيْلِ، أَكْلَى، وَالرَّكَابُ عَلَى سَبْعِ^(٨)
شُجَاعِ الْهَوَى، لَوْلَا رَحِيلُ بَنِي شَجْعِ^(٩)
مِنَ الْقَوْمِ، أَغْرَابِيَّةُ الْقَوْلِ بِالطَّبْعِ^(١٠)
بِمَا كَانَ مِنْ جَرِّ الْبَعِيرِ، أَوْ الرُّفْعِ^(١١)

- (١) شَكِرْنَ: امتلأن. الْبَيْعُ: نبيذ العسل.
(٢) الْخُطْبَاءُ: الضارب لونها إلى الخضرة. تَنَمَّى: علا وارتفع.
الغضيض: الطري. الْيَنْعِ: الإدراك والنضوج.
(٣) الْعُودُ (الأول): من عيدان الشجر. الْعُودُ (الثاني): آلة العزف المعروفة. المراد بثقيلة الحجل:
القينة اللابسة خلخالاً.
(٤) ذَنْ الْأَنْفِ: سال ذنبه: قدره وثقله. وَأَنْفُ الْبَرْدِ: أوله. الْجَدْعُ: القطع.
(٥) اللَّوَى ودارة: موضعان. السَّبَلُ (في الأصل): المطر الهائل، ويقال: أسبلت العين: سال
دمعها.
(٦) الْقِطْعُ (الأول): ظلمة آخر الليل. الْقِطْعُ (الثاني): النصل الصغير.
(٧) شَبَّ النَّارِ: أشعلها، أوقدها. السَّامِرُ: الساهر المُحَدِّثُ فِي اللَّيْلِ. أَبَّ الْقَلْبُ: حَنَّ وَتَشَوَّقَ.
سَلْعٍ: جبل.
(٨) قَوْلُهُ: «حَكَتْ وَهِيَ تُجْلَى...»: يشبه النار في احمرارها بعين الأسد. أَكْلَى: جمع أكلة:
فريسة الأسد التي أكل بعضها.
عَلَى سَبْعٍ: أَي عَلَى لَيَالٍ سَبْعٍ.
(٩) بَنُو شَجْعٍ: حَيٌّ مِنْ كِنَانَةٍ.
(١٠) الْمَحْضَةُ: الْخَالِصَةُ النَّسَبِ. بِالطَّبْعِ: بِالْفِطْرَةِ.
(١١) دَرَسَتْ نَحْوَ السُّرَى: أَي دَرَسَتْ طَرُقَ السَّفَرِ وَأَمَاكِنَهُ وَنَوَاحِيَهُ.
الْأَلْبَةُ: اللَّبِيَّةُ: الْعَاقِلَةُ. جَرَّ الْبَعِيرِ: أَي جَرَّه بِالزَّمَامِ.
الرُّفْعِ: أَي رَفَعَ الْبَعِيرَ بِالسَّيْرِ.

أَلِفَتِ الْمَلَا، حَتَّى تَعَلَّمْتُ، بِالْفَلَا، رُنُو الطَّلَا، أَوْ صَنْعَةَ الْآلِ فِي الْخَدْعِ^(١)
وَمَنْ يَتَرَقَّبُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ يَلْقُهَا وَشِيكًا، وَهَلْ تُرْضِي الْأَسَاوِدُ بِالْوَكْعِ^(٢)
إِذَا الضَّبْعُ الشَّهْبَاءُ حَلَّتْ بِسَاحَتِي، نَضَوْتُ عَلَيْهَا كُلَّ مَوَارَةِ الضَّبْعِ^(٣)
وَقَالَ الْوَلِيدُ: النَّبْعُ لَيْسَ بِمُثْمِرٍ، وَأَخْطَأَ، سَرَبُ الْوَحْشِ مِنْ ثَمَرِ النَّبْعِ^(٤)
أَوَدَّعُكُمْ يَا أَهْلَ بَغْدَادَ، وَالْحَشَا عَلَى زَفَرَاتٍ، مَا يَنْبَغُ مِنَ اللَّذْعِ^(٥)
وَدَاعَ ضَنْ، لَمْ يَسْتَفِلْ، وَإِنَّمَا تَحَامَلْ، مِنْ بَعْدِ الْعِثَارِ، عَلَى ظَلْعِ^(٦)
إِذَا أَطَّ نَسْعُ، قُلْتُ، وَالِدُومُ كَارِبِي: أَجْدَكُمْ! لَمْ تَفْهَمُوا طَرْبَ النَّسْعِ^(٧)
فَبِئْسَ الْبَدِيلُ الشَّامُ، مِنْكُمْ، وَأَهْلُهُ، عَلَى أَتْهَمِ قَوْمِي، وَبَيْنَهُمْ رُبْعِي^(٨)
أَلَا زَوْدُونِي شَرْبَةً، وَلَوْ أَنَّنِي قَدَرْتُ، إِذَا أَفْنَيْتُ دَجَلَةَ بِالْجَرْعِ^(٩)
وَأَتَى لَنَا، مِنْ مَاءِ دِجَلَةَ، نُعْبَةٌ، عَلَى الْخُمْسِ، مِنْ بَعْدِ الْمَفَاوِزِ وَالرَّبْعِ^(١٠)
وَسَاحِرَةَ الْأَطْرَافِ، يَجْنِي سَرَائِبَهَا، فَتَضَلُّ حَرْبَاءَ بَرِيًّا عَلَى جِدْعِ^(١١)

- (١) الفلا: المُتَسَّعُ من الأرض. الرُّنُو: إدامة النظر مع سكون الطرف. الطَّلَا: ولد الظبية. الآل: السراب.
- (٢) الصولة: السطوة في الحرب ونحوها. وشيكًا: قريبًا. الأساود: الحيات. الوكع: اللدغ.
- (٣) الضبع الشهباء: كناية عن السنة المجدة. نضوت: سللت.
- (٤) مواراة: كثرة الحركة والتدافع. الضبع: العضد. ومواراة الضبع: نافقة سريعة، متحركة العضد.
- (٥) الوليد: هو الوليد بن عبيد البحرى الشاعر. النبع: شجر ينبت في قمم الجبال، كانوا يتخذون منه القسي والسهام.
- (٦) يخطئ البحرى بقوله: إن شجر النبع لا يثمر، لأنه يرى أن أسراب الوحش التي تُصاد هي من ثمره.
- (٧) ينين: يُعين، يتعين. اللذع: الحرق.
- (٨) ضن: شديد المرض. يستفل: ينكسر أو ينثلم.
- (٩) العثار: يقال: عثر عثرًا، وعثارًا: زلَّ وكبأ. الظلع: العرج.
- (١٠) أطَّ أطًا، وأطيطًا: صَوَّت. النسع: الحزام. الدوم: أي دوام السير. كاربى: مُحْزِنِي. أجدكم: أي أبجد منكم.
- (١١) الربع: الدار، أو الحَي.
- (١٢) أفنى الشيء: أنهى وجوده. الجرع: البلع؛ يقال: جرع الماء ونحوه جرْعًا: بلعه.
- (١٣) النعبة: الجرعة من الماء. الخمس: أن ترد الإبل الماء في اليوم الخامس من ورودها السابق، فيكون بين الوردتين ثلاثة أيام. المفاوز: الفلوات، الواحدة: مفازة. الربع: أن ترد الإبل الماء يوميًا، وتمنع منه يومين، ثم ترد اليوم الرابع.
- (١٤) ساحرة الأطراف: أرض تسحر العيون بسرابها. وقوله: «حرباء بريًا»، أي أن الحرباء بريئة من جريمة سحر الأرض.

- وَمَا الْفُصْحَاءُ الصَّيْدُ، وَالْبَدُو دَارُهَا،
 أَدْرْتُمْ مَقَالًا، فِي الْجِدَالِ، بِاللُّسَنِ،
 سَاعَرَضُ، إِنْ نَاجَيْتُ مِنْ غَيْرِكُمْ، فَتَى،
 غُذِيْتُ التَّعَامَ الرُّوحَ، دُونَ مَزَارِكُمْ،
 وَمَا ذَادَ عَنِّي النَّوْمَ خَوْفٌ وَثُوبُهَا،
 وَكَمْ جُبْتُ أَرْضًا، مَا انْتَعَلْتُ بِمَرُوحِهَا،
 وَبِثُّ بِمُسْتَتَنِّ الْيَرَابِيعِ، رَاقِدًا،
 أَبَيْتُ، فَلَمْ أَطْعَمْ نَقِيعَ فِرَاقِكُمْ،
 فَنَادَيْتُ عَنِّي مِنْ دِيَارِكُمْ: هَلَا!
 صَحِبْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ أَطْلَسٍ شَاحِبٍ،
 بِأَفْصَحَ قَوْلًا مِنْ إِمَائِكُمُ الْوُكْعِ^(١)
 خُلِقْنَا، فَجَانِبْنَا الْمَضْرَّةَ لِلنَّفْعِ
 وَأَجَعَلُ زَوْا مِنْ بَنَانِي فِي سَمْعِي^(٢)
 وَأَسْهَرَنِي زَاوُ الضَّرَاغِمَةِ الْفُدْعِ^(٣)
 وَلَكِنْ جَرَسًا حَالًا فِي أُذُنِي سَمِعَ^(٤)
 وَجَاوَزْتُ أُخْرَى، مَا شَدَدْتُ لَهَا شِسْعِي^(٥)
 يُطَوِّفَنَ حَوْلِي: مِنْ فُرَادَى وَمِنْ شَفْعِ^(٦)
 مُطَاوَعَةٍ، حَتَّى غَلِبْتُ عَلَى النَّشْعِ^(٧)
 وَقُلْتُ لِسَقْبِي، عَنْ حِيَاضِكُمْ، هِدْعَ^(٨)
 بَنُوطُ، إِلَى هَادِيهِ، أَبْيَضَ كَالرَّجْعِ^(٩)

- (١) الصَّيْدُ: جمع الأصيد: المتكبر المزهو بنفسه، أو كل ذي حَوْلٍ وسلطان. الإماء: الجواري.
 الوكع: جمع وكعاء: حَمَقَاء، أو وَجَعَاء، أو لثيمة.
 (٢) الزَّوُ: الزوج.
 (٣) الروح: جمع الروحاء: المتباعدة ما بين الرجلين. الضراغمة: الأسود، الواحد: ضرغام.
 الفدع: جمع أفدع: من كان به فدع، وهو عوج في المفاصل كأنها قد فارقت مواضعها، وأكثر ما يكون في رسغ اليد أو القدم.
 (٤) ذاد: طرد، أو دفع. الجرس: الصوت. السَّمْعُ: حيوان من الفصيلة الكلبية، أكبر من الكلب في الحجم، قوائمه طويلة، ورأسه مفلطح، يُضْرَبُ به المثل في جِدَّةِ سمعه، فيقال: «أَسْمَعُ من سَمْعٍ»، و«أسمع من السَّمْعِ الأزل».
 (٥) جاب الأرض، والفلاة، والبلاد: قطعها سَيْرًا. المرو: الحجارة البيض البراقة. الشَّعْ: سير النعل.
 (٦) مُسْتَتَنُّ اليرابيع: طرقها التي تَسْتَتِنُ فيها، أي تجيء وتذهب.
 اليرابيع: جمع اليربوع: نوع من القواضم يشبه الفأر، قصير اليدين، طويل الرجلين والذنب. الشَّفْعُ: المزدوج.
 (٧) النقيع: يقال: سَمُّ نقيع: بالغ قاتل، وموت نقيع: دائم. ويقال: النقيع: الدواء. النشع: الأسعاط.
 (٨) العَنَسُ: الناقة القوية، شُبِّهَتْ بالصخرة لصلابتها. السقب: ولد الناقة. هدع: زجر لصغار الإبل.
 (٩) أطلس شاحب: ذئب غبرة لونه تضرب إلى سواد؛ والشاحب: المتغير اللون. ينوط: يعلق. هاديه: عنقه. الرَّجْعُ: الماء، أو المطر بعد المطر، أو الغدير، أو نبات الربيع.

- عَلَيْهِ لِبَاسُ الْخُلْدِ، حُسْنًا وَنَضْرَةً، وَلَمْ يُرَبِّ إِلَّا فِي الْجَحِيمِ مِنَ الصُّنْعِ^(١)
 وَأَبْرَزَهُ، مِنْ نَارِهِ، الْقَيْنُ أَخْضَرًا، كَأَنْ غِيثٌ فِيهَا بِالتَّلْهَبِ وَالسَّفْعِ^(٢)
 وَلَوْلَا الْوَعَى، فِي الْحَرْبِ، أَسْمَعَ رَبَّهُ أَلِيلَ الْمَنَايَا فِي الْمُثَارِ مِنَ النَّقْعِ^(٣)
 وَيَأْبَى ذُبَابٌ أَنْ يَطُورَ ذُبَابَهُ، وَلَوْ ذَابَ مِنْ أَرْجَائِهِ عَمَلُ الرُّضْعِ^(٤)
 تَلَوْنَ لِلْأَقْرَانِ، فِي هَبَوَاتِهِ، تَلَوْنَ غُولِ الْقَفْرِ لِلْعَاجِزِ الْمِجْعِ^(٥)
 تَقُولُ: بَدَا فِي سُندُسٍ، أَوْ مُورِدٍ، مِنَ اللَّبْسِ أَوْ عَصَبٍ يَرُوقُكْ أَوْ نَضْعِ^(٦)
 يَدِرُّ بِهِ خَلْفُ الْمَنُونِ دَمَ الطُّلَى، وَيَكْبُرُ عَنْ فَطْرِ الْوَلَائِدِ وَالرُّضْعِ^(٧)
 فَيَا لَكَ مِنْ أَمْنٍ تَقَلَّدَهُ الْفَتَى، وَبَاتَ بِهِ الْأَعْدَاءُ فِي خِطَّةٍ بِدْعِ^(٨)
 وَلَمَّا ضَرَبْنَا قَوْنَسَ اللَّيْلِ، مِنْ عَلٍ، تَسْرَى بِنَضْخِ الزَّعْفَرَانِ، أَوْ الرَّدْعِ^(٩)

- (١) عليه: أي على السيف. يشبه خطوط متن السيف بخضرة الجنة ونضرتها وإن كان قد صنع في النار.
 (٢) القَيْن: الحداد. غِيثٌ: أُثِيبَ بالغيث: المطر. السَّفْعُ: من سفعته النار وغيرها: لَوَحْتُهُ وَغَيَّرَتْ لَوْنَهُ.
 (٣) الْوَعَى: الجلبة، أو الحرب لما فيها من الصوت والجلبة.
 رَبُّهُ: سَيِّدُهُ. الْأَلِيلُ: الْأَيْنِ. الْمُثَارُ: الْمُتَشَرُّ، الْمُتَفَرِّقُ. النَّقْعُ: الْغَبَارُ.
 (٤) ذُبَابُ السِّيفِ: حَدُّهُ. الرُّضْعُ: فَرَاخُ النَحْلِ، وَعَمَلُهَا: عَسَلُهَا.
 (٥) الْأَقْرَانُ: جَمْعُ الْقَرْنِ: الْمُثِيلُ فِي الشَّجَاعَةِ وَالشَّدَّةِ وَالْقِتَالِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ. الْهَبَوَاتُ: الْغَبَرَاتُ، الْوَاحِدَةُ: هَبْوَةٌ.
 الْغُولُ: حَيَوَانٌ مَتَوَهَّمٌ، كَانَ الْعَرَبُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا شَتَّى.
 الْمِجْعُ: الضَّعِيفُ.
 (٦) السُّنْدُسُ: ضَرْبٌ مِنَ رَقِيقِ الدِّيْبَاجِ، لَوْنُهُ أَخْضَرُ. الْعَصَبُ: نَوْعٌ مِنَ بَرُودِ الْيَمَنِ. يَرُوقُكْ: يَعْجَبُكَ. النَّضْعُ: كُلُّ ثَوْبٍ شَدِيدِ الْبَيَاضِ.
 (٧) يَدِرُّ: يَسِيلُ، أَوْ يَمْتَلِئُ، يُقَالُ: دَرَّ الْعَرَقُ دَرًّا، وَدُرُورًا: سَالَ، وَدَرَّ الضَّرْعُ: امْتَلَأَ لَبَنًا، أَوْ سَالَ بِاللَبَنِ. الْخَلْفُ: ضَرْعُ النَّاقَةِ، أَوْ حَلْمَةُ الضَّرْعِ؛ اسْتَعَارَهُ لِلْمَنُونِ. الطُّلَى: الْأَعْنَاقُ. الْفَطْرُ: الْحَلْبُ بِاصْبَعَيْنِ.
 (٨) تَقَلَّدَ الْأَمْرَ: احْتَمَلَهُ، وَالْقَلَادَةُ: لِبْسُهَا، وَالسِّيفُ: عِلْقُهُ عَلَيْهِ.
 الْخِطَّةُ: الْأَمْرُ، أَوْ الْحَالَةُ. الْبِدْعُ: الْعَجِيبُ، أَوْ الْأَمْرُ الَّذِي يُفْعَلُ أَوَّلًا؛ يُقَالُ: مَا كَانَ فُلَانٌ بِدْعًا فِي هَذَا الْأَمْرِ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ﴾ [سورة الأحقاف، آية: ٩].
 (٩) الْقَوْنَسُ: أَعْلَى بِيضَةِ الْحَدِيدِ. تَسْرَى: انْشَقَّ. النَّضْخُ: رَشُّ الْمَاءِ. الرَّدْعُ (هنا): الدَّمُّ.

- كَأَنَّ الدَّجَى نُوقَ عَرِقْنَ مِنَ الْوَنَى، وَأَنْجُمُهَا فِيهَا قَلَائِدُ مِنْ وَدَعِ^(١)
لَيْسْتُ حَدَادًا، بَعْدَكُمْ، كُلَّ لَيْلَةٍ، مِنَ الدُّهْمِ، لَا الْغُرَّ الْحَسَانَ وَلَا الدُّرْعَ^(٢)
أُظِنُّ اللَّيَالِي، وَهِيَ خُونٌ غَوَادِرُ، بِرَدِّي إِلَى بَعْدَادَ، ضَيِّقَةَ الدُّرْعِ^(٣)
وَكَانَ اخْتِيَارِي أَنْ أَمُوتَ لَدَيْكُمْ حَمِيدًا، فَمَا أَلْفَيْتُ ذَلِكَ فِي الْوُسْعِ^(٤)
فَلَيْتَ حِمَامِي حُمَّ لِي فِي بِلَادِكُمْ، وَجَالَتْ رِمَامِي فِي رِيَا حِكْمِ الْمِسْعِ^(٥)
وَلَيْتَ قِلَاصًا، مَلْعِرَاقٍ خَلَعَنَنِي، جُعِلَنَ، وَلَمْ يَفْعَلَنَّ ذَاكَ، مِنَ الْخَلْعِ^(٦)
فَدُونَكُمْ خَفَضَ الْحَيَاةَ، فَإِنَّا نَصَبْنَا الْمَطَايَا، بِالْقَلَاةِ، عَلَى الْقَطْعِ^(٧)
تَعَجَّلْتُ، إِنْ لَمْ أَثْنِ جُهْدِي عَلَيْكُمْ، سَحَابَ الرِّزَايَا، وَهِيَ صَائِبَةُ الْوَقْعِ^(٨)

- (١) الْوَنَى: الفتور والضعف. الودع: خرز بيض جوف، في بطونها شقٌّ كَشَقُّ النَوَاةِ، تتفاوت في الصغر والكبر، الواحدة: ودعة.
(٢) الدُّهْمُ: السواد. الْغُرُّ: البيض. الدُّرْعُ: الليالي التي تلي البيض، وهي التي تَسْوَدُّ أَوَائِلَهَا، وَيَبْيَضُّ سَائِرُهَا.
(٣) خُونٌ: غوادر، لا تحفظ عهدًا، ولا تؤدي أمانة، ولا تخلص ودًا. الدُّرْعُ: الطاقة والوسع، يقال: ضاق به ذرعِي، وهو واسع الذرع: واسع الْخُلُقِ.
(٤) حَمِيدًا: من حمده حَمْدًا: أَثْنَى عَلَيْهِ، أو جزاه وقضى حَقَّهُ. أَلْفَيْتُ: وجدتُ. الْوُسْعُ: الطاقة والقُوَّةُ.
(٥) الْحِمَامُ: الموت. حُمَّ: دنا وقَرَّبَ. جالت: طافت. رِمَامِي: عظامي البالية. الْمِسْعُ: ريح الشمال.
(٦) الْقِلَاصُ: جمع القلوص: الناقة الفتية المجتمعة الْخُلُقِ. ملعراق: من العراق.
الْخَلْعُ اللحم تُخْلَعُ عظامه (تُنزَع) وَيُطْبَخُ وَيُبْزَرُ، ثم يُوضَعُ فِي وعاءٍ من جلدٍ وَيُحْمَلُ فِي السَّفَرِ.
(٧) خَفَضَ الْحَيَاةَ: لينها وسعتها. نصب المطيَّة: رفع سيرها. الْقَطْعُ: أي قطع الفلوات: اجتيازها.
(٨) الرِّزَايَا: المصائب.

كَمْ بَلَدَةٍ فَارَقْتُهَا

قال على لسان البلخي : [من الكامل]

كَمْ بَلَدَةٍ فَارَقْتُهَا وَمَعَاشِرٍ، يُذَرُّونَ، مِنْ أَسْفِ عَلَيَّ، دُمُوعَا
وَإِذَا أَضَاعَتْنِي الْخُطُوبُ، فَلَنْ أَرَى، لِيُودَادِ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ، مُضِيعَا
خَالَلْتُ تَوْدِيعَ الْأَصَادِقِ لِلنَّوَى، فَمَتَى أُودِّعُ خِلِّي التَّوْدِيعَا؟^(١)

(١) الأصدقاء: الأصدقاء. النوى: البُعْدُ. الخِلّ: الصديق.

تَدْمَعُ الْعُيُونُ مِنَ الضَّحْكِ

قال في الشمعة: [من الطويل]

وَصَفْرَاءُ، لَوْنُ التَّبَرِّ، مِثْلِي جَلِيدَةٌ،
تُرِيكَ ابْتِسَامًا دَائِمًا وَتَجَلَّدًا،
وَلَوْ نَطَقْتُ يَوْمًا لَقَالَتْ: أَظَنُّكُمْ
فَلَا تَحْسَبُوا دَمْعِي لَوْجِدٍ وَجَدُّهُ،
عَلَى نُوبِ الْأَيَّامِ، وَالْعَيْشَةِ الضَّنْكِ^(١)
وَصَبْرًا عَلَى مَا نَابَهَا، وَهِيَ فِي الْهُلْكِ
تَخَالُونَ أَنِّي، مِنْ حِذَارِ الرَّدَى، أَبْكِ^(٢)
فَقَدْ تَدْمَعُ الْأَحْدَاقُ مِنْ كَثَرَةِ الضَّحْكِ^(٣)

(١) صفراء: أي شمعة صفراء. التبر: الذهب. جليلة: شديدة، صابرة.
نوب الأيام: مصائبها وشدائدها. العيشة الضنك: الضيقة، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ
عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [سورة طه، آية: ١٢٤].
(٢) الردى: الهلاك، الموت.
(٣) الوجد: الحزن.

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو

[من الطويل]

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنِي، كُلَّ لَيْلَةٍ، إِذَا نِمْتُ، لَمْ أَغْدَمْ طَوَارِقَ أَوْهَامِي^(١)
فَلِنْ كَانَ شَرًّا، فَهُوَ لَا بُدَّ وَاقِعٍ، وَإِنْ كَانَ خَيْرًا، فَهُوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ^(٢)

(١) الطوارق: جمع الطارق: الآتي أو النازل بالقوم ليلاً.
(٢) أضغاث أحلام: ما كان منها ملتبساً مضطرباً يصعب تأويله؛ قال تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ [سورة يوسف، آية: ٤٤].

صَرِيحُ الْبَيْنِ

كان أبو العلاء قد أنفذ إلى الأديب الذي
يخاطبه بهذه القصيدة شيئاً من الدراهم،
فهو هنا يعتذر إليه عن ذلك، ويسأله أن
يعفو عنه لانبساطه إليه بشيء قليل: [من
الوافر]

تَفَهَّمْ، يَا صَرِيحَ الْبَيْنِ، بُشْرَى،
دُعَيْتَ بِصَارِعٍ، فَتَدَارَكْتُهُ
كَمَا قَالُوا: عَلِيمٌ، إِذْ أَرَادُوا
قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ، فَلَا تَكِلْنِي
وَقَدْ أَنْفَذْتُ مَا حَقِّي عَلَيْهِ
وَذَاكَ، عَلَى انْفِرَادِكَ، قُوتُ يَوْمٍ،
فَكَيْفَ، وَأَنْتَ غُلُوِي السَّجَايَا،
فَهَبْ أَتِي دَعْوَتُكَ لِلتَّصَافِي
عَلَى رَاحٍ، مِنْ الْأَدَابِ، صَرْفٍ،
أَتَتْ مِنْ مُسْتَقِيلٍ مُسْتَقِيلٍ^(١)
مُبَالِغَةً فَرَّدَ إِلَى فَعِيلٍ^(٢)
تَنَاهِي الْعِلْمِ فِي اللَّهِ الْجَلِيلِ
إِلَى شَيْءٍ، سَوَى عُذْرِ جَمِيلٍ
قَبِيحُ الْهَجْوِ، أَوْ شَتْمِ الرَّسُولِ
إِذَا أَنْفَقْتَ إِنْفَاقَ الْبَخِيلِ
فَلَيْسَ، إِلَى اقْتِصَادِكَ، مِنْ سَبِيلٍ^(٣)
عَلَى غَيْرِ الْمُعْتَقَةِ الشَّمُولِ^(٤)
وَنُقِلَ مِنْ بَسِيطٍ، أَوْ طَوِيلٍ^(٥)

(١) الصريع: المصروع: المطروح أرضاً، ومنه: صرعته المنية: طرحته وأهلكته. البين: الفراغ. وصريح البين (هنا): شاعر لُقِّبَ بذلك.

البُشْرَى: ما يُبَشِّرُ به، أو ما يُعْطَاهُ الْمُبَشِّرُ لِقَاءَ مَا أَتَى بِهِ مِنْ أَخْبَارِ سَارَةٍ مُفْرَحَةٍ. الْمُسْتَقِيلُ: مَنْ اسْتَقِيلَ الشَّيْءَ: وَجَدَهُ، أَوْ رَأَاهُ قَلِيلاً. الْمُسْتَقِيلُ: مَنْ اسْتَقَالَ الْعَثْرَةَ: سَأَلَ أَنْ يُعْفَى مِنْهَا أَوْ يُسَامَحَ عَلَيْهَا.

(٢) صارع: أي صارع البين. رُدَّ إِلَى فَعِيلٍ: أَي إِلَى صَرِيحٍ.

(٣) السجايا: الصفات والطباع.

(٤) المعتقة الشمول: الخمر القديمة، التي تُتْرَكُ زَمَانًا فِي خَوَابِهَا لِيَزِيدَ تَأْثِيرُهَا فِي الشَّارِبِينَ.

(٥) الراح: الخمر. الصَّرْفُ: الْخَالِصَةُ. الثَّقُلُ: مَا يُثْقَلُ بِهِ عَلَى الشَّرَابِ مِنْ فَوَاكِهِ أَوْ كَوَامِخٍ، وَقِيلَ: مَا يُتَفَكَّهُ بِهِ مِنْ جُوزٍ وَبَنْدُقٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. الْبَسِيطُ وَالطَوِيلُ: مِنْ أَوْزَانِ الشَّعْرِ.

وَقَدْ يُقْوَى الْفَصِيحُ، فَلَا تُقَابِلُ ضَعِيفَ الْبِرِّ، إِلَّا بِالْقَبُولِ^(١)
 فَإِنَّ الْوَزْنَ، وَهُوَ أَتَمُّ وَزْنٍ، يُقَامُ صَغَاهُ بِالْحَرْفِ الْعَلِيلِ^(٢)
 فَإِنَّ يَكُ مَا بَعَثَتْ بِهِ قَلِيلًا، فَلِي حَالٌ أَقْلُ مِنْ الْقَلِيلِ

(١) يُقْوَى: من الإقواء، وهو اختلاف المجرى الذي هو حركة الروي المطلق بكسر وضم.
 (٢) الوزن الأتم: الطويل. صغاه: ميله. الحرف العليل: حرف العلة، وهو في العروض: من حروف اللين.

أَخْوَانَنَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجَلَّقَ

[من الطويل]

- طَرِبْنَ لِضَوْءِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي بَعْدَادَ، وَهَنَّا، مَا لَهْنٌ وَمَا لِي^(١)
 سَمَتْ نَحْوَهُ الْأَبْصَارُ، حَتَّى كَأَنَّهَا، بِنَارِيهِ مِنْ هُنَا وَثَمَّ، صَوَالِي^(٢)
 إِذَا طَالَ عَنْهَا سَرَّهَا لَوْ رُؤُوسُهَا تَمَدَّ إِلَيْهِ فِي رُؤُوسِ عَوَالٍ^(٣)
 تَمَتَّتْ قُؤُوقًا، وَالصَّرَاةُ حَيَالُهَا، تُرَابٌ لَهَا، مِنْ أَيْنُقٍ وَجَمَالٍ^(٤)
 إِذَا لَاحَ إِيْمَاضٌ سَتَرْتُ وَجُوهَهَا، كَأَنِّي عَمَرُو، وَالْمَطِيُّ سَعَالِي^(٥)
 وَكَمْ هَمَّ نَضُو أَنْ يَطِيرَ مَعَ الصَّبَا إِلَى الشَّامِ، لَوْلَا حَبْسُهُ بِعِقَالٍ^(٦)
 وَلَوْلَا حِفَاطِي، قُلْتُ لِلْمَرْءِ صَاحِبِي: بِسَيْفِكَ قَيِّدْهَا، فَلَسْتُ أَبَالِي^(٧)
 أَبْغِي لَهَا شَرًّا، وَلَمْ أَرِ مِثْلَهَا سَفَايِرَ لَيْلٍ، أَوْ سَفَائِنَ آلٍ^(٨)
 وَهَنَّ مُنِيفَاتٍ، إِذَا جُبْنَ وَادِيَا تَوَهَّمْنَنَا، مِنْهُنَّ، فَوْقَ جِبَالٍ^(٩)

(١) الْوَهْنُ: نحو نصف الليل أو بعد ساعة منه.

(٢) سَمَتْ: عَلَتْ وارتفعت. مِنْ هُنَا: مِنْ هَا هُنَا. ثَمَّ: هُنَاكَ. صَوَالِي: مِنْ صَلَى النَّارِ: كَابِدَ حَرَّهَا.

(٣) طَالَ عَنْهَا: بَعُدَ. عَوَالٍ: رِمَاحٌ.

(٤) قُؤُوقٍ وَالصَّرَاةُ: نَهْرَانِ. حَيَالُهَا: قِبَالُهَا.

(٥) إِيْمَاضٌ: أَيِ إِيْمَاضِ بَرْقٍ: لَمَعَانِهِ. السَّعَالِي: جَمْعُ سَعَلَاةٍ: أُنْثَى الْغُولِ.

وفي البيت إشارة إلى أسطورة زعم العرب فيها أن عمر بن يربوع تزوج سَعَلَاةً، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ سَتَجِدُهَا خَيْرَ زَوْجَةٍ مَا لَمْ تَرَ بَرْقًا، لِأَنَّهَا إِذَا رَأَتْ بَرْقًا فَارَقَتْهُ؛ فَكَانَ إِذَا لَاحَ بَرْقُ سِتْرِهَا. وَوُلِدَتْ لَهُ أَوْلَادًا. وَذَاتَ لَيْلَةٍ غَفَلَ عَنْهَا، فَالَاحَ الْبَرْقُ، فَقَعَدَتْ عَلَى بَكْرِ لَهُ، وَسَارَتْ، وَلَمْ يَرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ.

(٦) النَّضُو: الْمَهْزُولُ مِنَ الْجَمَالِ. الصَّبَا: رِيحُ الشَّرْقِ النَّاعِمَةُ.

الْعِقَالُ: الْحَبْلُ الَّذِي يُعْقَلُ بِهِ الْبَعِيرُ (يُرْبَطُ).

(٧) الْحِفَاطُ: الدُّبُّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْمَنْعِ عِنْدَ الْحُرُوبِ.

(٨) السَّفَايِرُ: جَمْعُ السَّفِيرَةِ: الْمُرْسَلَةِ. الْآلُ: السَّرَابُ.

(٩) مُنِيفَاتٍ: طَوِيلَاتُ مَشْرِفَاتٍ. جُبْنَ وَادِيَا: قَطَعْنَهُ، اجْتَزَنَهُ.

لَقَدْ زَارَنِي طَيْفُ الْخِيَالِ فَهَاجَنِي، فَهَلْ زَارَ هَٰذَا الْإِبِلَ طَيْفُ خَيَالٍ؟
لَعَلَّ كَرَاهَا قَدْ أَرَاهَا جَذَابَهَا ذَوَائِبَ طَلْحٍ، بِالْعَقِيقِ، وَضَالٍ^(١)
وَمَسْرَحَهَا فِي ظِلِّ أَحْوَى، كَأَنَّهَا، إِذَا أَظْهَرْتُ فِيهِ، ذَوَاتُ حِجَالٍ^(٢)
حَلُمْنَا بِأَسْنَانِ الْكُھُولِ، وَهَذِهِ شَوَارِفُ تَزْهَاهَا حُلُومُ إِفَالٍ^(٣)
تَرَى الْعَوْدَ مِنْهَا بَاكِيًا، فَكَأَنَّهُ فَصِيلٌ، حَمَاهُ الْخُلْفَ رَبُّ عِيَالٍ^(٤)
فَأَبْكَ، هَذَا أَخْضَرُ الْحَالِ، مُعْرِضًا، وَأَزْرَقُ، فَاشْرَبَ وَازَّعَ نَاعِمَ بَالٍ^(٥)
سَتَنَسَى مِيَاهَا، بِالْفَلَاةِ، نَمِيرَةً، كَنَسِيَانَهَا وَرَدًا بِعَيْنِ أَثَالٍ^(٦)
وَإِنْ ذَهَلْتُ عَمَّا أَجِنُّ، صُدُورُهَا، فَقَدْ أَلْهَبْتُ وَجَدًا نُفُوسَ رِجَالٍ^(٧)
وَلَوْ وَضَعْتُ فِي دِجْلَةِ الْهَامِ لَمْ تُفِيقْ مِنَ الْجَرْعِ، إِلَّا وَالْقُلُوبُ خَوَالٍ^(٨)
تَذَكَّرْنَ مُرًّا، بِالْمَنَاظِرِ، آجِنًا، عَلَيْهِ، مِنَ الْأَرْطَى، فُرُوعُ هَدَالٍ^(٩)
وَأَعْجَبَهَا خَرَقُ الْعِضَاهِ أَنْوَفَهَا بِمِثْلِ إِبَارٍ، حُدِّدْتُ، وَنَصَالٍ^(١٠)

= توهمننا: أي توهمنا أنفسنا.

(١) الكرى: النوم. جذابها: جذبها، والمراد هنا: رعيها. الطلح: شجر من العضاء. العقيق: موضع بالحجاز. الضال: السدُر البرِّي.

(٢) المَسْرُوحُ: مرعى السَّرْحِ (مرعى الماشية). الأحوى: الضارب إلى السواد لشدة خضرته. أظهرت: دخلت في الظهيرة. ذوات حجال: نسوة في حجالها، والحجال: جمع الحجلة: ستر يُضْرَب للعروس في جوف البيت.

(٣) حلمنا: عقلنا، استحكم رأينا. الشوارف: جمع الشارف: الناقة المُسَيَّة. تزهاها: تستخفها. الحلوم: العقول. الإفال: جمع الأفيل: الصغير من الإبل.

(٤) العَوْدُ: الجمل المُسَيَّن. الفصيل: ولد الناقة بعد فطامه وفصله عن أمه. حماه: منعه وذاد عنه. الخُلْفُ: صُرْعُ الناقة، أو حلمته.

(٥) أبك: كلمة لزجر الإبل. الحال: الجانب. معرضًا: ممكنا. أزرق: أي ماء أزرق: صافٍ.

(٦) نميرة: عذبة، زاكية. الورد: المشرب. عين أثال: عين ماء مشهورة.

(٧) ذهلت عن الشيء: نسيته وغفلت عنه. أجنُّ: أضمر، أخفي.

ألهمت: أشعلت. الوجد: الحبُّ، أو الحزن.

(٨) الهام: الرؤوس، الواحدة: هامة. الجرْع: البُلْع (الشَّرْب). والقلوب خوال: أي سالية لمياه أوطانها.

(٩) مُرًّا: أي ماء مُرًّا. المناظر: موضع. آجنُّ: آسنُّ: متغير الطعم واللون والرائحة. الأرطى:

نبات شجيري، من الفصيلة البطاطية، ينبت في الرمل، ويخرج من أصل واحد كالعصي؛ وورقه دقيق، وثمره كالْعُتَاب؛ الواحدة: أرطاة. الهدال: المتهدلة، المُدْلَاة.

(١٠) العضاء: شجر له شوك، الواحدة: عضاهة. الإبار: الإبر، الواحدة: إبرة. النصال: جمع =

تَلَوْنَ زَبُورًا، فِي الْحَيْنِ، مُنْزَلًا،
وَأَنْشَدْنَ مِنْ شِعْرِ الْمَطَايَا قَصِيدَةً،
أَمِنْ قِيلِ عَوْدٍ رَازِمٍ أَمْ رِوَايَةٍ،
كَأَنَّ الْمَثَانِي وَالْمَثَالِثَ، بِالضَّحَى،
كَأَنَّ ثَقِيلًا أَوَّلًا تُزْدَهَى بِهِ
بَكَى سَامِرِيُّ الْجَفْنِ إِنْ لَأَمَسَ الْكَرَى
فَلَيْتَ سَنِيرًا بَانَ مِنْهُ، لِصُحْبَتِي،
وَمَنْ لِي بَأْتِي فِي جَنَاحِ عِمَامَةٍ،
تَهَادَانِي الْأَرْوَاحُ، حَتَّى تَحْطَنِي
فِيَا بَرْقُ! لَيْسَ الْكَرْخُ دَارِي، وَإِنَّمَا
فَهْلُ فَيْكُ، مِنْ مَاءِ الْمَعْرَةِ، قَطْرَةً،
دَعَا رَجَبٌ جَيْشَ الْعَرَامِ فَأَقْبَلَتْ
يُغْرَنَ عَلَيَّ، اللَّيْلَ، إِذْ كُلُّ غَارَةٍ

عَلَيْهِنَّ فِيهِ الصَّبْرُ غَيْرُ حَلَالٍ^(١)
وَأَوْدَعْنَهَا، فِي الشَّوْقِ، كُلَّ مَقَالٍ
أَتَتْهُنَّ عَنْ عَمٍّ لَهُنَّ وَخَالٍ؟^(٢)
تَجَاوَبُ فِي غَيْدٍ، رُفْعَنَ، طِوَالٍ^(٣)
ضَمَائِرُ قَوْمٍ، فِي الْخَطُوبِ، ثِقَالٍ^(٤)
لَهُ هُدْبَ جَفْنٍ، مَسَّهُ بِسَجَالٍ^(٥)
بِرُوقِي غَزَالٍ، مِثْلُ رُوقِ غَزَالٍ^(٦)
تُشَبَّهُهَا، فِي الْجُنْحِ، أُمَّ رِئَالٍ^(٧)
عَلَى يَدِ رِيحٍ، بِالْفُرَاتِ، شِمَالٍ
رَمَانِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مُنْذُ لَيَالٍ^(٨)
تُغِيثُ بِهَا ظُمَانًا، لَيْسَ بِسَالٍ؟^(٩)
رِعَالٌ، تَرُودُ الْهَمَّ، بَعْدَ رِعَالٍ^(١٠)
يَكُونُ لَهَا، عِنْدَ الصَّبَاحِ، تَوَالٍ^(١١)

= النصل: حديدة الرمح والسهم والسكين.

(١) الزُّبُورُ: الكتاب الذي رُبِرَتْ كتابته، أي: أُنْقِثَتْ؛ وغلب على صحف داود عليه السلام.

(٢) العَوْدُ: الجمل المُسَنَّ. الرَازِمُ: المُعْبِي، الهرم.

(٣) المَثَانِي والمَثَالِثُ: من أوتار العود. والغيد هنا: أعناق الإبل.

(٤) الثَّقِيلُ الْأَوَّلُ: من ألحان العرب القديمة. تُزْدَهَى: تُسْتَحَفُّ.

(٥) سامري الجفن: أي أن أجفانه لا يلامس بعضها بعضًا (كناية عن عدم النوم). السجَالُ: جمع السجل: الدلو العظيمة.

(٦) سنير: جبل. روقا غزال: موضع على شاطئ الفرات يقال له: قرنا غزال. الرُّوقُ: القُرْنُ.

(٧) الجُنْحُ: أي جنح الليل: الطائفة منه، أو ظلامه واختلاطه. أُمَّ رِئَالٍ: النعامة.

(٨) الكَرْخُ: اسم لمواضع عدة لا يأتي إِلَّا مضافًا لغيره من أسماء المدن، وكلها بالعراق، مثل: كرخ البصرة، وكرخ بغداد، وكرخ جَدَان، وغيرها.

(معجم البلدان: ٤/٤٤٧).

(٩) السَّالِي: من سلاه سَلَوًا، وسلوانًا: نسيه، وطابت نفسه بفراقه.

(١٠) رَجَب: الشهر القمري المعروف. الرِعَالُ: جمع الرعيل: الجماعة القليلة من الرجال أو الخيل، التي تتقدم غيرها، ويقال: فلان من الرعيل الأول: من السابقين.

(١١) «اللَّيْلُ»: أي في الليل. تَوَالٍ: تتابع.

وَلَا حَ هَلَالٌ مِثْلُ نُونٍ، أَجَادَهَا،
 فَذَكَرَنِي بَدْرَ السَّمَاءِ، بَادِنَا،
 وَقَدْ دَمِيتُ خَمْسَ لَهَا عَنَمِيَّةً،
 تَقُولُ ظِبَاءَ الْحَزْمِ وَالْدَّمْعُ نَاطِمٌ،
 لَقَدْ حَرَمْتُنَا أَثْقَلَ الْحَلِيِّ أُخْتُنَا،
 فَإِنْ صَلَحَتْ. لِلنَّازِمِينَ، دُمُوعُنَا،
 جَهَلْتُنَّ أَنَّ اللُّؤْلُؤَ الذُّؤْبَ عِنْدَنَا
 وَلَوْ كَانَ حَقًّا مَا ظَنَنْتُنَّ، لَاغْتَدَتْ
 الْإِخْوَانُنَا، بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلْقٍ،
 أَنْبِئُكُمْ أَتِي، عَلَى الْعَهْدِ، سَالِمٌ،
 وَأَتِي تَيَمَّمْتُ الْعِرَاقَ لِغَيْرِ مَا

بِجَارِي النَّضَارِ، الْكَاتِبُ ابْنُ هَلَالٍ^(١)
 شَقًّا لَاحَ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ، بِالِ^(٢)
 بِإِدْمَانِهَا، فِي الْأَزْمِ، شَوْكَ سِيَالِ^(٣)
 عَلَى عَقْدِ الْوَعَسَاءِ، عَقْدُ ضَلَالٍ: ^(٤)
 فَمَا وَهَبَتْ إِلَّا سُموطَ لَالِي^(٥)
 فَأَنْتُنَّ، مِنْهَا، وَالْكَثِيبُ حَوَالِ^(٦)
 رَخِيصٌ، وَأَنَّ الْجَامِدَاتِ غَوَالِ
 مَسَافَةٌ هَذَا الْبَرِّ سَيْفَ أَوَالِ^(٧)
 يَدَ اللَّهِ، لَا خَبَرْتُكُمْ بِمُحَالِ^(٨)
 وَوَجْهِي لَمَّا يُبْتَدَلُ بِسُؤَالِ
 تَيَمَّمَهُ غِيلَانُ، عِنْدَ بِلَالِ^(٩)

(١) النضار: الذهب الخالص. الكاتب ابن هلال: هو أبو الحسن، علي بن هلال، المعروف بابن البواب: كاتب، خطاط، فاق المتقدمين، وأعجز المتأخرين بكتابته وخطه. توفي سنة ٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م.

(معجم الأدباء، الحموي: ٤١٤/٥).

(٢) السماوة: بادية بني كلب. وبدر السماوة: امرأة فيها، شَبَّهَهَا بالبدر. البادن: السمين. الشفا: البقية، وشفا الشيء: حرقه. لاح: بدا، ظهر. السماء: أراد بها السماء.

(٣) عنمية: نسبة إلى العنم: شجر له ثمرة حمراء، يُشَبَّهُ بها البنان المخضوب. الإدمان: المداومة على الشيء. الأزم: العَضُّ. السِيَال: شجر شائك متوسط الحجم، من الفصيلة القرنية، له قشر أحمر يُسْتَعْمَلُ في الدباغة.

(٤) الْحَزْمُ: الأحزم: ما غلظ من الأرض وتماسك وارتفع. العقد: الرمل المُتَعَقِد. الوعساء: الأرض اللَّيِّنَةُ ذات الرمل. عقد ضلال: أي دموع الحُب.

(٥) السُّموط: جمع السَّمُط: الخيط ما دام الخرز ونحوه منظومًا فيه.

(٦) الْكَثِيبُ: التُّلُّ من الرمل.

(٧) السَّيْفُ: الشاطئ. أوال: جزيرة يستخرج عندها اللؤلؤ.

(٨) جَلَّقَ: دمشق. يد الله: أي أقسم بعهد الله، واليد: العهد.

(٩) تَيَمَّمْتُ: قصدت. غيلان: هو غيلان بن عقبة، الشاعر المعروف بذي الرمة. وهو من عشاق العرب المشهورين، وكان يذهب في شعره مذهب الجاهليين. وتوفي سنة ١١٧هـ/ ٧٣٥م.

(وفيات الأعيان، ابن خلكان: ١/٤). بلال: هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري:

أمير البصرة وقاضياها. توفي نحو ١٢٦هـ/ ٧٤٤م.

(الأعلام: ٧٢/٢).

فَأَصْبَحْتُ مَحْمُودًا بِفَضْلِي وَحَدَه، عَلَى بُعْدِ أَنْصَارِي وَقِلَّةِ مَالِي
 نَدِمْتُ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ، بَعْدَمَا عَدَوْتُ بِهَا، فِي السَّوْمِ، غَيْرَ مُغَالٍ^(١)
 وَمِنْ دُونِهَا يَوْمٌ مِنَ الشَّمْسِ عَاطِلٌ، وَلَيْلٌ، بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ، حَالٍ^(٢)
 وَشُعْتُ مَدَارِيهَا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا، وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْكُمَاةُ فَوَالٍ^(٣)
 أَرْوَحُ، فَلَا أَخْشَى الْمَنَايَا، وَأَتَقِي تَدُنْسَ عَرْضِ، أَوْ دَمِيمَ فَعَالٍ
 إِذَا مَا حِبَالٌ، مِنْ خَلِيلٍ، تَصَرَّمْتُ، عَلِقْتُ بِخَلٍّ غَيْرِهِ بِحِبَالٍ^(٤)
 وَلَوْ أَنَّنِي، فِي هَالَةِ الْبَدْرِ، قَاعِدٌ، لَمَا هَابَ يَوْمِي رِفْعَتِي وَجَلَالِي

(١) أرض العواصم: موضع في بلاد الشام. السَّوْمُ: من سام السلعة: عرضها، وذكر ثمنها. مُغَالٍ: من غالى في الأمر غلاءً، ومغالاةً: بالغ فيه، أو غالى الشيء، وبه: اشتراه بثمانٍ غَالٍ.
 (٢) عَاطِلٌ: لا حَلِيَّ عليه، وحَالٍ: ضِدُّه.
 (٣) شُعْتُ: جمع أشعث: الذي تَغَيَّرَ شعره وتلبَّدَ واتَّسَخَ من كثرة الأسفار وطولها. المداري: جمع المَدْرَى: حديدة كانت تستخدم في تسريح الشعر، ذكرها عمر بن أبي ربيعة بقوله:
 أَشَارَتْ بِمَدْرَاهَا وَقَالَتْ لِأَخْتِهَا أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكِّرُ
 (ديوانه: ٢٤٣/١).

الصوارم: السيوف القاطعة. القنا: الرماح. الكماتا: الأبطال المُدْجِجُونَ بالسلاح. الفوالي: من فلى الرأس: فَتَّشَهُ لينزع منه القمل وغيره.
 (٤) تَصَرَّمْتُ: تَقَطَّعْتُ. الخليل، والجلُّ: الصديق. هالة البدر: دارته: دائرة من الضوء تُحِيطُ به.

أُمُعَاتِبِي فِي الْهَجْرِ

يجيب ابن تميم البرقي عن أبيات كتبها إليه
وكان مريضاً فلم يعده: [من الكامل]

- أُمُعَاتِبِي فِي الْهَجْرِ، إِنَّ جَارِيَّتَنِي
حُوشِيَتْ مِنْ شَكْوَى تُعَادُ، وَإِنَّمَا
فَاكْفُفْ جُفُونَكَ عَنْ غَرَائِرِ فَارِسٍ،
وَعِيَادَةِ الْمَرَضَى يَرَاهَا ذُو النُّهَى
تَصِفُ الْمُدَامَةَ، فِي الْقَرِيضِ، وَإِنَّمَا
وَالْمَاءُ وَرَدِي، لَا تَزَالُ نَوَاجِذِي،
يُمْسِي، وَيُضْبِحُ كُوزُنَا مِنْ فِضَّةٍ،
وَلَدَيَّ نَارٌ، لَيْتَ قَلْبِي مِثْلُهَا،
- طَلَّقَ الْجِدَالَ، وَجِدْتَ عَيْنَ الظَّالِمِ^(١)
شَكْوَاكَ مِنْ نَظَرٍ، بِدِجْلَةٍ، عَارِمِ^(٢)
فَالضَّرْبُ يَثْلُمُ فِي غَرَارِ الصَّارِمِ^(٣)
فَرَضًا، وَلَمْ تُفَرِّضْ عِيَادَةَ هَائِمِ^(٤)
صِفَةُ الْمُدَامَةِ لِلْمُعَافَى السَّالِمِ^(٥)
فِي مُنْتَضَاهُ، سَوَابِحًا، كَأَوَازِمِ^(٦)
مَلَأَتْ فَمَ الصَّادِي كُسُورَ دَرَاهِمِ^(٧)
فَيَكُونُ فَاقِدَ وَقْدَةٍ وَسَخَائِمِ^(٨)

- (١) جارييتي: جريت معي. الطلق: الشوط. عين الظالم: نفسه.
(٢) حُوشِيَتْ: اسْتُشْنِيَتْ، أَوْ نُزِّهَتْ. الشكوى: المرض.
نظر عارم: شديد، أو طموح، ومنه: أمر عارم: شديد، وخلق عارم: شكس.
(٣) الغرائر: جمع الغرارة: وعاء من خيش ونحوه. الغرار: حُدَّ السيف. ولعله أراد بغرائر
الفارس: ما يُعَرِّثُ به الناس إذا نظروا إليه.
(٤) عيادة المرضى: زيارتهم. النهى: العقل. الهائم: من هام على وجهه هَيْمًا، وهيمانًا: خرج
على وجهه في الأرض لا يدري أين يتوجّه.
(٥) المدامة: الخمر.
(٦) النواجذ: الأضراس، الواحد: ناجذ. مُنْتَضَاهُ: الأوازم: جمع الآزمة: الشدَّة والقحط؛
ولعله أراد هنا: الآزمة بمعنى العاصَّة.
(٧) الكوز: إناء بعروة، يُشرب به الماء. الصادي: العطشان.
وكسور الدراهم (هنا): قطع الجليلد.
(٨) الْوَقْدَةُ: شِدَّة الْحَرِّ. السَّخَائِمِ: جمع السَّخِيمَةِ: الضغينة.

- عَبِثْتُ بِثَوْبِي وَالْبِسَاطِ وَغَادَرْتُ
وَوَلَّيْتُ وَجَدَكَ مَاضِيًا، مُتَصَرِّقًا،
وَحَدَا النَّسِيبُ إِلَى الْعِتَابِ، كَأَنَّهُ
لَيْلِي، كَمَا قُصَّ الْغُرَابُ، خِلَالَهُ
تَرَكَ السَّيْفَ إِلَى الشُّنُوفِ، وَلَمْ يَزَلْ
بِمَجْلَةِ الْفُقَهَاءِ، لَا يَعْشُو الْفَتَى
وَلَقَدْ أَبَيْتُ مَعَ الْوُحُوشِ، بِبِلْدَةٍ،
وَتَسُوفُ رَائِحَةُ الْخُزَامَى أَيْتُقِي،
وَيَزُورُنِي أَسَدُ الْعَرِينِ، وَقَدْ هَمَى
عَرِثَانُ، يَفْتَنِيصُ الظُّبَاءَ، وَمَاطِرٌ
- فِي ثَمْرِ قِي أَثَرًا كَوَسْمِ الْوَاسِمِ^(١)
فَلَقَيْتَنِي مِنْهُ بِفِعْلٍ دَائِمٍ^(٢)
رِيَشُ السَّهَامِ حَدَثَ غُرُوبٍ لَهَاذِمٍ^(٣)
بَرْقٌ، يُرْتَقُ دَابَّ نَسْرِ حَائِمٍ^(٤)
يَضُوى، إِلَى أَنْ قُلْتُ: نَفْسُ خَوَاتِمٍ^(٥)
نَارِي، وَلَا تُنْضِي الْمَطِيَّ عَزَائِمِي^(٦)
بَيْنَ النَّعَائِمِ، فِي نَسِيمِ نَعَائِمٍ^(٧)
فَتَقُودُهَا ذُلًّا، بِغَيْرِ خَزَائِمٍ^(٨)
أَسَدُ النَّجُومِ، عَلَى الرَّبِيِّ، بِهَمَائِمٍ^(٩)
يُرْعِي الظُّبَاءَ، بِكُلِّ نَوْءٍ سَاجِمٍ^(١٠)

- (١) عَبِثْتُ: لعبت وعملت ما لا فائدة فيه. غادرت: تركت، أبقْتُ.
الْثَمْرُقُ: المخدة، أو المسند. الْوَاسِمُ: السَّمَّةُ: العلامة.
(٢) الْوَجْدُ: الحزن أو الغضب أو الحُبُّ.
(٣) حَدَا: سَاقَ ودفع. الْغُرُوبُ: جمع غرب: أول كلِّ شيءٍ وَحْدَهُ.
اللهاذِم: جمع الهذم: كل شيء قاطع من سنانٍ أو سيفٍ أو نَابٍ، ويقال: سيف لهذم: حادٌّ.
(٤) يُرْتَقُ: يخفق، ومنه: رَتَقَ الطائر: خفق بجناحيه ولم يطر، أو انكسر جناحه من رمية أو داءٍ
حتى سقط، ورَتَقَ فلان بالمكان: أقام واحتبس. الدَّابُّ: العادة والشَّان. الحائم: الدائر حول
الشيء.
(٥) الشنوف: جمع الشنف: ما يُعلَّق في أعلى الأذن من حلي.
يَضُوي: يضعف ويهزل ويدقُّ. يقول: إن البرق بدا أولاً كالسيوف، ثم دَقَّ فصار كالشنوف،
ثم هزل حتى صار كنفش الخواتم.
(٦) يعشو النار، وإليها عَشُوا، وَعُشُوا: رآها ليلاً فقصدها مستضيئاً بها؛ ومنه: عشا فلان: ساء
بصره ليلاً.
تنضي: تهزل، تُجهد.
(٧) النعائم (الأولى): جمع النعامة: الحيوان المعروف.
النعائم (الثانية): جمع النعامي: ريح الجنوب.
(٨) تسوف: تشمُّ. الخزائم: جمع الخزامة: حلقة من الشعر توضع في ثقب أنف البعير، يُشدُّ بها
الزمام؛ ومنه يقال: جعل في أنف فلان الخزامة: أدلّه وسخره.
(٩) هَمَى: سال. أسد النجوم: أحد بروج السماء. الهمايم: جمع الهميم: المطر الضعيف.
(١٠) الغرثان: الجائع (نعت لأسد العرين). ماطر: يصب ماءه (نعت لأسد النجوم). النَّوْءُ: المطر
الشديد. الساجم: من سجم المطر سجومًا، وسجأماً: سال، انصبَّ.

قُبُولُ الْهَدَايَا سُنَّةٌ

يُخَاطَبُ فَفِيهَا يُقَالُ لَهُ ابْنُ نَصْرٍ وَقَدْ بَعَثَ
إِلَيْهِ مَعَ الْأَبْيَاتِ بِقَدَرٍ مِنَ الدَّرَاهِمِ: [مَنْ
الطَوِيلُ]

بِمَا هُوَ حَظِّي مِنْ أَلِيمِ عِتَابٍ؟
إِذَا هِيَ لَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَ تَحَابِي^(١)
مَضَتْ لِي فِيهَا صِحَّتِي وَشَبَابِي
مَتَى مَا تُكْشِفُ تُلْفَ غَيْرِ لُبَابٍ^(٢)
فَعِنْدَ ابْنِ نَصْرٍ نَجْدَةٌ بِجَوَابٍ
وَلَوْ أَتَنِي صَنَّفْتُ أَلْفَ كِتَابٍ
يَعِيشُ، لَفَقِدَ الْمَاءَ، عَيْشَ ضُبَابٍ^(٣)
لِإِسْبَاحِ طَهْرٍ حَانَ، أَوْ لِشَرَابٍ^(٤)

أَيْبَسْتُ عُذْرِي مُنْعِمٌ، أَمْ يَخْصَنِي
قَبُولُ الْهَدَايَا سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ،
فَيَا لَيْتَنِي أَهْدَيْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً،
وَقَلْتُ لَهُ، فَاتْرُكْ ثَلَاثِينَ أَسْوَدًا،
إِذَا أَشَكَّتِ الْمُحْتَجُّ كُلَّ مُنَاطِرٍ،
وَمَا أَنَا إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِهِ،
وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَفَرُطَابٍ وَإِنْسُهَا،
لَعَلَّ الَّذِي أَنْفَذْتُ يَكْفِيهِ لَيْلَةٌ،

-
- (١) التحابي: مَنْ حَابَى فَلَانًا فَلَانًا حَبَاءً، وَمَحَابَاةٌ: اخْتَصَّه وَمَالَ إِلَيْهِ.
(٢) ثَلَاثُونَ أَسْوَدَ: أَيُّ ثَلَاثُونَ دِرْهَمًا، مِنْ الْفِضَّةِ الْمَمْزُوجَةِ بِغَيْرِهَا مِنَ الْمَعْدِنِ.
(٣) كَفَرُطَابٍ: مَوْضِعٌ لَا مَاءَ فِيهِ إِلَّا مَاءُ الْمَطَرِ. الضُّبَابُ: جَمْعُ الضَّبِّ: حَيَوَانٌ مِنَ الزَّوَاهِفِ، غَلِيظُ الْجَسْمِ خَشْنُهُ، يَعِيشُ فِي الصَّحَارَى، وَيَصْبِرُ عَلَى الْعَطَشِ.
(٤) أَنْفَذْتُ: أَرْسَلْتُ. إِسْبَاحُ الشَّيْءِ: إِتْمَامُهُ.

لَوْلَا مَسَاعِيكَ

يخاطب أبا القاسم القاضي التنوخي: [من
البيسط]

لَوْلَا مَسَاعِيكَ لَمْ نَعُدْ مَسَاعِينَا، وَلَمْ نُسَامِ، بِأَحْكَامِ الْعُلَى، مُضْرًا^(١)
أَذَاكَرُ أَنْتَ عَصْرًا مَرَّ عِنْدَكَ لِي، فَلَيْسَ مِثْلِي بِنَاسٍ ذَلِكَ الْعَصْرَا
أَيَّامَ وَاصَلْتَنِي وَدًّا وَتَكْرِمَةً، وَبِالْقَطِيعَةِ دَارِي تَحْضُرُ النَّهْرَا^(٢)
وَصُغْتُ، فِي الْوَارِدِ الْمَأْمُولِ، تَهْنِئَةً، وَجَاءَ كَالنَّجْمِ، أُسْقِينَا بِهِ الْمَطْرَا
وَحَمَلْتُ الشَّعْرَ، مِنْ أَشْعَارِ طَائِفَةٍ وَحْشِيَّةٍ مِنْ تَنُوخٍ، تُنَكِّرُ الْجُدْرَا^(٣)
قَوْمٌ، مِنَ الْوَبَرِيِّينَ الَّذِينَ غَنُّوا فِي الْبِيدِ، يَبْنُونَ، فِي أَرْجَائِهَا، الْوَبْرَا
جُزْءٌ بِدَرْبٍ جَمِيلٍ فِي يَدَيِ ثِقَةٍ، سَأَلْتُهُ رَدَّ مَضْمُونٍ، إِذَا قَدَرَا^(٤)
وَكَمْ بَعَثْتُ سُؤلاً كَاشِفاً نَبَأَ عَنْهُ، فَلَمْ أَقْضِ، مِنْ عِلْمِي بِهِ، وَطَرَا
وَالْمَالِكِيُّ ابْنُ نَضْرٍ زَارَ فِي سَفَرٍ بِلَادَنَا، فَحَمِدْنَا النَّأْيَ وَالسَّفْرَا
إِذَا تَفَقَّهَ أَحْيَا مَالِكًا، جَدَلًا، وَيَنْشُرُ الْمَلِكَ الضَّلِيلَ، إِنْ شَعَرَا^(٥)

(١) المساعي: جمع المسعاة: المكرمة في أنواع المجد والكرم.

لم تُسام: لم تُبار في السُّمُو.

(٢) القطيعة: محلة في بغداد، على شاطئ دجلة.

(٣) وحشية: أي بدوية. الجُدُر: جمع الجدار: الحائط.

(٤) جزء: أي جزء من أشعار تنوخ. درب جميل: موضع.

(٥) مالك: هو مالك بن أنس، أحد أئمة أهل السنة الأربعة، ورأس المالكية جمعاء. ولد بالمدينة،

وتوفي فيها سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م.

(الأعلام: ٢٥٧/٥).

الملك الضَّلِيلُ: هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، وكان أبوه ملكاً على بني أسد؛ وحين قتلوه، سعى للأخذ بثأره، وخاض حروباً كثيرة في غير موضع من أنحاء الجزيرة العربية، فَلَقَّبَ بالملك الضَّلِيلِ. (الأغاني: ٨١/٩ - ١٠٢).

فَظَلَّ يُثْنِي عَلَيْكَ الْخَيْرَ، مُجْتَهِدًا، وَلَمْ تَغِبْ عَن ذُرَى مَجْدٍ مَتَى حَضَرَا^(١)
 وَالْآنَ أَشْرَحُ أَمْرِي، غَيْرَ مُعْتَمِدٍ فِيهِ الْإِطَالَةَ، كَيْمَا تَعْلَمَ الْخَبَرَا
 مُدَّ الزَّمَانُ، وَأَشْوُونِي حَوَادِثُهُ، حَتَّى مَلِلْتُ، وَذَمَّتْ نَفْسِي الْعُمْرَا^(٢)
 وَحُلْتُ كُلِّي، سِوَى شَيْبٍ تَجَاوَزَنِي، وَلَمْ يُبَيِّضْ، عَلَى طُولِ الْمَدَى، الشَّعْرَا^(٣)
 جَنَيْتُ ذَنْبًا، وَأَلْهَى خَاطِرِي وَسَنَ عِشْرِينَ حَوْلًا، فَلَمَّا نُبِّهَ اعْتَذَرَا^(٤)

(١) يثني عليك: يمتدحك. الذَّرَى: الناحية.

(٢) أشوى الشيء، وشواه: عالجه بالنار لينضج.

(٣) حُلْتُ: تَغَيَّرْتُ.

(٤) الوَسْنُ: النعاس.

دُنْيَاكَ تَحْدُو

قال على لسان سائق الحاج : [من مجزوء
الكامل]

دُنْيَاكَ تَحْدُو، بِالْمُسَا	فِرِّ وَالْمُقِيمِ، جِمَالَهَا
فَعَالَةً غَيْرَ الْجَمِيعِ	لِ، فَكَمْ هَوِيَتْ جِمَالَهَا
نَقَصَتْ مَسَرَّتُهَا، فَمَا	يَجِدُ السَّعِيدُ كَمَالَهَا
وَالنَّفْسُ تَحْدِمُ فِي الْحَيَا	ةٍ، بِجَهْلِهَا، أَمَالَهَا
حَتَامَ تَعْتَسِفُ الرَّفَا	قُ حُزُونُهَا، وَرِمَالَهَا؟ ^(١)
مُتَظَلِّلِينَ بِأَيْكَةٍ،	مَنْعَ الْهَاجِرِ ضَلَالَهَا ^(٢)
أَلَفَتْ غَرَامَهُمْ بِهَا،	فَتَعَوَّدَتْ إِذْلالَهَا
كَالْخَوْدِ أَبَدَتْ، لِلْمُحَا	بِّ، جَفَاءَهَا وَذَلَالَهَا ^(٣)
قَالُوا: مَلَلْنَا بِاللِّسَا	نِ، وَمَا الضَّمِيرُ مَلَالَهَا
قَبَضَتْ، عَلَى الْحَرِّ الْكَرِيدِ	مِ، يَمِينَهَا وَشِمَالَهَا
طَلَّقَتْهَا مَذْمُومَةً،	حِينَ ابْتَلَيْتُ خِصَالَهَا ^(٤)
وَلَوْ أَنَّهَا جَاءَتْكَ عَفْ	وًا، مَا أَرَدْتَ وَصَالَهَا
وَسَلِمْتُ مِنْ هَمٍّ يُبَرِّ	حُ إِذْ بَتَّتْ حِبَالَهَا ^(٥)

-
- (١) تعتسف: تسير على غير هُدًى. الحُزُون: جمع الحزن: الأرض الصلبة الغليظة ذات الحجارة.
(٢) الأيكة: الشجر الكثير المُلتف. الهجير: نصف النهار وقت اشتداد الحرّ.
(٣) الخَوْدُ: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.
(٤) ابتليت: امتحنت واختبرت. خصالها: طباعها.
(٥) يُبْرِحُ: يُجهد، يُلحُّ بالأذى، ويقال: برَّح الأمر بفلان: جهده وشقَّ عليه، وبرَّحت به الحمى: أصابته برحاؤها: شدَّتها.
بَتَّتْ: قطعت.

لَمَّا حَمَثَكَ مَهَاتَهَا، بَعَثْتُ إِلَيْكَ خِيَالَهَا
فَصَدَفْتَ عَنْ ذَاتِ السَّوَا رٍ، وَلَمْ تُرِدْ خَلْخَالَهَا
وَعَرَفْتَ غَايَةَ بَذْرِهَا، لَمَّا رَأَيْتَ هِلَالَهَا
وَالشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوقِهَا، عَرَفَ اللَّبِيبُ زَوَالَهَا
وَعَظَّمْتَ أَيَّامَ تَسْرٍ، فَهَلْ فَهِمْتَ مَقَالَهَا؟
إِنْ غَيَّرْتَ حَالَ الْأَنَامِ، فَمَا تُغَيِّرُ حَالَهَا
سَلَبَتْكَ أَوْقَاتُ الشَّبَا بٍ، فَمَا أَصَبْتَ مِثَالَهَا
تَجْرِي بِنَا جَرِي الْخِيَو لٍ، وَقَدْ سَئِمْتَ مَجَالَهَا
وَسَرَيْتَ تَحْتَ الْمُدْجِنَا تٍ، مُمَارِسًا أَهْوَالَهَا^(١)
فِي فَتْيَةٍ تُزْجِي، إِلَى الِ بَيْتِ الْحَرَامِ، نِعَالَهَا^(٢)
أَوْ رَاكِبًا وَجَنَاءَ تَشْ كُو، بِالْفَلَاةِ، كَالِهَا^(٣)
غَادَرْتَهَا، لِلطَّيْرِ، تَنْدُ قُرْ بِالضَّحَى أَوْصَالَهَا
وَأَكَلْتَ صَمْعَ الطَّلَحِ فِي بَيْدَاءَ، تَرْفَعُ آلَهَا
تَبْغِي بِمَكَّةَ حَاجَةً، قَدَرَ الْعَزِيزُ مَالَهَا^(٤)
حَتَّى قَضَيْتَ طَوَافَهَا سَبْعًا، وَزُرْتَ جِبَالَهَا
وَسَمِعْتَ، عِنْدَ صَبَاحِهَا وَمَسَائِلَهَا، إِهْلَالَهَا
تَرْجُو رِضَى الْمَلِكِ، الَّذِي مَنَحَ الْمُلُوكَ جَلَالَهَا

(١) المدجنات: جمع مدجنة: السحابة يدوم مطرها.

(٢) تزجي: تدفع، تسوق.

(٣) الوجناء: الناقة العظيمة الشديدة. كالها: تعبها، أو ضعفها.

(٤) المأل: المرجع.

يَزْعُمُ أَنَّهُ مَتَّبُولُ

[من الكامل]

يُغْفِي، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مَتَّبُولُ،
كَذَّبَ الْخِيَالَ، كَمَا عَلِمْتُ، مُجَنَّبُ،
غُمُضٌ، يُحِيلُ عَلَى الشُّهَادِ بِزُورَةٍ،
حَالَانِ أَخْلَفْتَا، فَهَلْ مِنْ حَالَةٍ
مَا بَعْدَ ذَيْنِ سِوَى الْحِمَامِ، وَإِنِّي
وَفَضِيلَةُ النَّوْمِ الْخُرُوجِ بِأَهْلِهِ
رَاجَ خَيْالِكَ أَنَّهُ سَيُذِيلُ^(١)
وَكَرَى الْجُفُونِ، عَلَى السُّلُوءِ، دَلِيلُ
وَكَذَا السَّهَادُ، عَلَى الرَّقَادِ، يُحِيلُ
أُخْرَى، يَكُونُ بِهَا إِلَيْكَ سَبِيلُ؟
لِإِخَالٍ أَنَّ الْهَجَرَ فِيهِ طَوِيلُ
عَنْ عَالَمٍ، هُوَ بِالْأَذَى مَجْبُولُ^(٢)

(١) المتبول: الذي أسقمه الحبُّ، وأفسد عقله. دال دَوْلًا، ودَوْلَةٌ: انتقل من حالٍ إلى حالٍ.

(٢) أراد بالنوم (هنا): الموت.

تَرْبُ الْأَدَابِ

[من الخفيف]

قُلْ لَتَرْبِ الْأَدَابِ، فِي كُلِّ فَنٍّ،
أَيُّهَا اللَّاعِبُ، الَّذِي فَرَسَ الشُّطْرَ
مَنْ يُبَارِيكَ، وَالْبِيَاذِقُ فِي كَفِّ
تَضَرَّعُ الشَّاهِ فِي الْمَجَالِ، وَلَوْ جَا
لُطْفُ رَأْيٍ يَسْتَأْسِرُ الْمَلِكَ الْأَعْدَ
أَنْتَ فَوْقَ الصَّوْلِيِّ، فِي هَذِهِ الْحَدِّ
قَدْ أَتَتْنِي هَدِيَّةٌ مِنْكَ بِالْأَمِّ
غَيْرَ أَنَّ السَّمَاعَ، فِي الْكُتُبِ، وَقَفَّ،
وَحَلِيفَ النَّدَى، وَحَرْبِ الْعَدُوْلِ^(١)
رَنْجِ هَمَّتْ، فِي كَفِّهِ، بِالصَّهِيلِ
لَكَ يَغْلِيَنَّ كُلُّ رُخٍّ وَفِيلِ^(٢)
ء مُرَدَّى بِالتَّجَالِ وَالْإَكْلِيلِ^(٣)
ظَمَ، بِالْوَاحِدِ الْحَقِيرِ الذَّلِيلِ
ةً، مُزَّرٍ، فِي غَيْرِهَا، بِالْخَلِيلِ^(٤)
سِ فَقَابَلْتُهَا بِحُسْنِ الْقَبُولِ
وَأَنْتَقَالَ الْوُقُوفِ غَيْرُ جَمِيلِ^(٥)

(١) الترب: المماثل في السن.

(٢) البياذق: جمع البيذق (أو البيذق بالدال): الدليل في السفر، أو الجندي الراجل. والبيذق: من قطع الشطرنج، وكذلك الرخ والفيل.

(٣) الشاه: من قطع الشطرنج. مُرَدَّى: من تَرَدَّى الثوب ونحوه: لبسه.

(٤) الصولي: هو أبو إسحاق، إبراهيم بن العباس الصولي، الكاتب، المنشيء، المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين بسامراء، وهو يتولى ديوان النفقات والضيايع. (معجم الأدباء: ١/١٦١).

الْحَلَّةُ: الْحَصْلَةُ. الْخَلِيل: هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، واضع علم العروض.

(٥) السماع (هنا): الألحان والأغاني المهداة إلى الشاعر.

أَقُولُ لَهُمْ

[من الوافر]

أَقُولُ لَهُمْ وَقَدْ وَافَى كِتَابٌ، تَخَالُ سَطَوْرُهُ دُرًّا نَظِيمًا
أَلَيْسَتْ كَفُّ كَاتِبِهِ غَمَامًا، يَسُحُّ بِهَا الشَّقَاوَةَ وَالنَّعِيمَا^(١)
فَكَيْفَ تَخُطُّ فِي الْقِرْطَاسِ رَسْمًا، وَشَأْنُ السُّحْبِ أَنْ تَمْحُو الرُّسُومَا^(٢)
فَقَالُوا: مَنْ أَطَاعَتْهُ الْمَعَالِي، تَصَرَّفَ كَيْفَ شَاءَ بِهَا، عَلِيمًا
كَأَنَّ أَبَا الْوَحِيدِ، وَمَا عَظِيمٌ، لِأَهْلِ الْفَضْلِ، أَنْ يَأْتُوا عَظِيمًا
تَنَاوَلَ، مِنْ لَطَافَتِهِ، نَهَارًا، فَفَرَّقَ فَوْقَهُ لَيْلًا بَهِيمًا^(٣)

(١) يَسُحُّ: يَصُبُّ.

(٢) الرسم (الأول): مَا يُخَطُّ فِي الصَّحِيفَةِ. الرسوم: جمع الرسم: مَا بَقِيَ شَاخِصًا مِنْ آثَارِ الدِّيَارِ.

(٣) البهيم: الْأَسْوَدُ، وَلَيْلٌ بِهِيمٌ: لَا ضَوْءَ فِيهِ إِلَى الصَّبَاحِ.

خَبَّرِينِي

[من الخفيف]

خَبَّرِينِي! مَاذَا كَرِهْتِ مِنَ الشَّيْءِ بِ، فَلَا عَلِمَ لِي بِذَنْبِ الْمَشِيبِ
أَضِيَاءِ النَّهَارِ، أَمْ وَضَحَ اللَّؤْلُؤُ لُو، أَمْ كَوْنَهُ كَثَغَرِ الْحَبِيبِ؟
وَأَذْكُرِي لِي فَضْلَ الشَّبَابِ وَمَا يَجِدُ مَعُ مِنْ مَنَظَرِ يَرُوقُ، وَطِيبِ
عَدْرَهُ بِالْخَلِيلِ، أَمْ حُبَّهُ لَدَى عَيِّ، أَمْ أَنَّهُ كَدَهْرِ الْأَرِيبِ^(١)

(١) الأريب: العاقل.

أَلَاقي الدَّارِعِينَ بِغَيْرِ دِرْعٍ

قال على لسان رجل ترك لباس الدرع وكبر
وأسنَّ: [من الوافر]

- رَأْتَنِي بِالْمَطِيرَةِ، لَا رَأْتَنِي،
وَأَخْلَقْتُ الشَّبَابَ، وَكَانَ بُرْدِي،
كَأَنِّي لَمْ أَرِدْ الْحَيْلَ تَرْدِي،
أَلَاقي الدَّارِعِينَ بِغَيْرِ دِرْعٍ،
كَأَنَّ جِيَادَهُمْ أَشْرَابُ وَحْشٍ،
وَمَا أَعْجَلْتُ عَنْ زَرْدٍ حَذَارًا،
أَكَلْتُ مَنَكِبِي سُمُرَ الْعَوَالِي،
وَقَدْ أَعْدُو بِهَا، قَضَاءَ زَعْمًا،
وَتَحْتِي الْكُرَّ إِدْمَاجًا، وَفَوْقِي
أَعَاذِلُ! طَالَ مَا أَتْلَفْتُ مَالِي،
- قَرِيبًا، وَالْمَخِيلَةَ قَدْ نَأْتَنِي^(١)
وَفَارَقْتُ الْحُسَامَ، وَكَانَ حِثْنِي^(٢)
إِذَا اسْتَسْقَيْتُهَا عَلَقًا سَقَّتْنِي^(٣)
وَأَدْعُو بِالْمُدَجَّجِ لَا تَفْتُنِي^(٤)
أَصْرَعُهُنَّ: مِنْ زُبْدٍ وَأُتْنٍ^(٥)
وَلَكِنَّ الْمُفَاضَةَ أَثْقَلْتَنِي^(٦)
وَحَمَلُ السَّابِرِيِّ أَكَلَّ مَثْنِي^(٧)
وَتَكْفِينِي الْمَهَابَةَ مَا كَفَّتْنِي^(٨)
نَظِيرُ الْكَرِّ فِي دِيمٍ وَهْتْنٍ^(٩)
وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَثْلَفْتَنِي

- (١) المطيرة: موضع. المخيلة: الكبرياء والخيلاء. نأتني: هجرتني.
(٢) أخلقت: أبلت. بردي: ثوبي. الحسام: السيف. حثني: مثلي أو قِرْنِي.
(٣) تردي: ترجم الأرض بحوافرها في السير والعدو. العلق: الدم.
(٤) المُدَجَّج: التأمل السلاح. لا تفتني: لا تسبقني.
(٥) الرُّبْد: النعام. الأثن: جمع الأتان: أنثى حمار الوحش.
(٦) الزرد، والمفاضة: الدرع.
(٧) العوالي: الرماح. السابري: الدرع. أكل: أضعف وأتعب.
(٨) قَضَاء: خشنه، يقال: قضت الدرع: حَشَنَ مَسْهَا مِنْ جِدَّتْهَا.
الرُّعْف: الدرع الواسعة الطويلة.
(٩) الكرُّ (الأول): الحبل. الإدماج: إحكام الفتل. الكرُّ (الثاني): الغدير. الديم: جمع الديمة: المطر يدوم طويلًا. الهتن: هطول المطر.

رَهْنَتْ قَمِصِي

قال على لسان رجل رهن درعه فدفع عنها :
[من الطويل]

سَرَى حِينَ شَيْطَانُ السَّرَاحِينِ رَاقِدٌ، عَدِيمٌ قَرَى، لَمْ يَكْتَجِلْ بِرُقَادٍ^(١)
فَلَمَّا تَعَاشَرْنَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا، وَأَيَقَنَ، مِنْ صَدْرِي، بِحُسْنِ وَدَادٍ^(٢)
رَهْنَتْ قَمِصِي عِنْدَهُ، وَهُوَ فَضْلَةٌ أَتَاكُلُ دِرْعِي أَنْ حَسِبْتَ قَتِيرَهَا، مِنْ الْمُزْنِ، يُعَلَى مَأْوَها بِرَمَادٍ^(٣)
وَقَدْ أَجْدَبْتُ قَيْسُ، عُيُونَ جَرَادٍ^(٤) أَكُنْتُ قِطَاءَ مَرَّةٍ، فَظَنَنْتُهَا جَنَى الْكَحْصِ، مُلْقَى فِي سَرَارَةِ وَادٍ^(٥)
فَلَيْسَتْ بِمَحْضٍ تَرْغِيهِ، مُبَادِرًا، وَلَا بِغَدِيرٍ تَبْتَغِيهِ صَوَادِي^(٦)
إِذَا طُوِيَتْ، فَالْقَعْبُ يَجْمَعُ شَمْلَهَا، وَإِنْ نُثِلْتُ، سَالَتْ مَسِيلَ ثِمَادٍ^(٧)
وَمَا هِيَ إِلَّا رَوْضَةٌ سَدِكَ بِهَا ذُبَابُ حُسَامٍ، فِي السَّوَابِغِ، شَادٍ^(٨)

(١) السراحين: جمع السرحان؛ وشيطان السراحين: أخبثهم. راقد: نائم.

القَرَى: ما يقدم للضيف من طعام وشراب ونحوهما.

(٢) تعاشرنا: تخالطنا وتصاحبنا.

(٣) القميص: الدرع. المزن: جمع المزنة: السحابة تحمل الماء؛ وأراد بفضلة من المزن: الغدير. وفي قوله: «يعلَى مأوُها برماد» إشارة إلى تركهم الدروع في الرماد والبعر وعكر الزيت لكي لا تصدأ.

(٤) القتير: مسامير الدروع

(٥) الكحص: نبات يشبه حبه رؤوس المسامير. سرارة الوادي: أفضل موضع فيه.

(٦) المحض: كل شيء خالص لا يشوبه شيء، والمراد بالمحض هنا: اللبن الخالص. ترغيه: تأخذ رغوته.

(٧) القَعْبُ: القدح. نُثِلْتُ: استخرجت. الثماد: الماء القليل.

(٨) سَدِكَ بها: ملازم لها، يقال: سَدِكَ بالشيء سَدَكًا، وَسَدَكًا: لزمه. ذباب حسام: حُدُ سيف.

السوابغ: الدروع، الواحدة: سابعة.

- عَلَى أَنَّهَا أُمُّ الْوَعَى، وَابْنَةُ اللَّطَى، وَأَخْتُ الطُّبَى فِي كُلِّ يَوْمٍ جِلَادٍ^(١)
وَأَنَّ لَدَيْنَا، فِي الْكَنَائِنِ، صِيغَةً، كَرَجَلِ الدَّبَى، حَبَّ الْقُلُوبِ تُغَادِي^(٢)
وَمُسْتَهْرَاتٍ، أَشْبَهَ الْمِلْحَ لَوْنُهَا، وَلَسْتُ بِغَيْرِ الْمِلْحِ أَكَلِ زَادٍ^(٣)
فَلَا تَمْنَعَنَّ حِرْبَاءَهُ مِنْ صَلَاتِهِ، بِشَارِقِ أَسيَافٍ يُضِئْنَ، حَدَادٍ^(٤)
وَسُمْرٍ، كَشُجْعَانِ الرَّمَالِ، صِيَاخُهَا، إِذَا لَقِيتَ جَمْعًا، صِيَاخُ ضَفَادِي^(٥)
وَعَزَّ عَلَى قَوْمِي، إِذَا كُنْتُ حَاسِرًا، رُكُوبِي إِلَى أَعْدَائِهِمْ لِطَرَادٍ^(٦)

- (١) الْوَعَى: الْحَرْبُ. اللَّطَى: النَّارُ. الطُّبَى: جَمْعُ الطَّبَّةِ: حَدُّ السِّيفِ وَالسِّنَانِ وَالْخَنْجَرِ. الْجِلَادُ: الْمَضَارِبَةُ بِالسِّیُوفِ.
(٢) الْكَنَائِنُ: جَمْعُ الْكِنَانَةِ: جَعْبَةُ السِّهَامِ. الصِّيغَةُ: الْخِلْقَةُ. الدَّبَى: الْجَرَادُ.
(٣) مُسْتَهْرَاتٍ: سِیُوفٌ مَسْلُوكَةٌ.
(٤) الْحِرْبَاءُ (هِنَا): مَسْمَارُ الدَّرْعِ. صَلَاؤُهُ: تَحْمُلُ نَارِهِ. وَفِي الْبَيْتِ تَوْرِيهٌ لَطِيفَةٌ.
(٥) السُّمُرُ: الرَّمَاةُ. شُجْعَانُ الرَّمَالِ: الْحَيَّاتُ. الضَّفَادِي: الضَّفَادِعُ.
(٦) الْحَاسِرُ مِنَ الْجَنْدِ: مَنْ لَا دِرْعَ لَهُ وَلَا مِعْفَرَ.

أَلَمْ يَبْلُغَكَ؟

قال على لسان درع يخاطب سيفاً: [من
الوافر]

- وَسُخْرِي بِالْأَسِنَّةِ وَالزُّجَاجِ؟^(١) أَلَمْ يَبْلُغَكَ فَتُكِي بِالْمَوَاضِي،
خِصَابٌ، كَالْمُدَامِ، بِلَا مِزَاجٍ^(٢) وَأَنْتِي لَا يُعَيِّرُ لِي قَتِيرًا،
وَلَمْ أَمْنَعُهُ مِنْ خِطَرِ الْعِجَاجِ^(٣) مَنَعْتُ الشَّيْبَ مِنْ كَتَمِ التَّرَاقِي،
بِرَأْسِ الْعَيْرِ، مُوضِحَةَ الشَّجَاجِ^(٤) فَهَلْ حُدِّثْتَ بِالْحِرْبَاءِ يُلْقِي،
صِيَاحَ الطَّيْرِ، تَطَرَّبَ لِابْتِهَاجِ^(٥) تَصِيحُ ثَعَالِبِ الْمُرَّانِ، كَرْبًا،
نَقِيقَ عَلاَجِمِ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ^(٦) غَدِيرٌ، نَقَّتِ الْخُرْصَانُ فِيهِ،
كَفِيلاً بِالْإِضَاءَةِ فِي الدِّيَاجِي^(٧) أَضَاءَةٌ، لَا يَزَالُ الزَّعْغُفُ مِنْهَا
يَجُوبُ النَّقْعَ، وَهُوَ إِلَيَّ لَاجِي^(٨) حَرَامٌ أَنْ يُرَاقَ نَجِيعُ قَرْنٍ،

(١) المواضي: السيوف. الأسنة: رؤوس الرماح، الواحد: سنان.

الزجاج: كعوب الرماح، الواحد: زج.

(٢) القَتِيرُ: رؤوس المسامير في حلق الدرع. المدام: الخمر. بلا مزاج: خالصة لم تُمزج بالماء.

(٣) الكَتَمُ: صبغ أحمر. التراقي: جمع الترقوة: عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان. الخطر: نبات يُختضب به.

العجاج: الغبار.

(٤) العَيْرُ (من النصل): الخطُّ البارز في وسطه طولاً.

الشجاج: جمع الشَّجَّة: الجرح في الرأس. وقوله: «موضحة»: أي أنها توضح العظم (تظهره) لعمقها وسعتها.

(٥) ثعالب المران: أطراف الرماح.

(٦) نَقَّتْ: صَوَّتَتْ كالضفدع. الخرصان: جمع الخرص: السنان، أو الدرع، أو الحلقة منه.

العلاجم: جمع العليجوم: الضفدع. داج: مُظْلَمٌ.

(٧) الأضاءة: المستنقع، الجمع أضوات. الزَّعْغُفُ: الدرع الواسعة الطويلة. الدياجي: الظلمات.

(٨) النقيع: الدم. القرن: المثيل في الشجاعة والقتال.

النقع: الغبار. لاجي: لاجي: لاند، مُعتصم.

- يُقَضَّبُ عَنْهُ، أَمْرَاسَ الْمَنَايَا، لِبَاسٍ مِثْلُ أَغْرَاسِ النَّتَاجِ^(١)
تَعَوَّذَ بِي حَلِيفُ التَّاجِ، قَدَمًا، وَفَارِسُ لَمْ تَهْمُ بِعَقْدِ تَاجِ^(٢)
شَهِدْتُ الْحَرْبَ قَبْلَ ابْنِي بَغِيضٍ، وَكُنْتُ زَمَانَ صَحْرَاءِ النَّبَاجِ^(٣)
فَلَا يُطْمِعُكَ فِي الْغَمَرَاتِ وَرُذِي، فَإِنِّي رَبَّةُ الْمُرِّ الْأُجَاجِ^(٤)
فَإِنْ تَرَكْتُ بِغَمْدِكَ لَا تَحْفَنِي، وَإِنْ تَهْجُمَ عَلَيَّ فَغَيْرُ نَاجِ
مَتَى تَرُمُ، السَّلُوكُ بِي، الرِّزَايَا، تَجِدُ قَضَاءً، مُبْهِمَةَ الرِّتَاجِ^(٥)
يَرُدُّ، حَدِيدَكَ الْهِنْدِيَّ، سَرْدِي، رُفَاتًا كَالْحَطِيمِ مِنَ الزُّجَاجِ^(٦)
تُنَاجِينِي، إِذَا اخْتَلَفَ الْعَوَالِي، أَتَدْرِي، وَيَبَ غَيْرِكَ، مَنْ تُنَاجِي؟^(٧)
كَأَنَّ كُعُوبَهَا، مُتَنَائِرَاتٍ، نَوَى قَسْبٍ، تُرَضِّخُ لِلتَّوَاجِي^(٨)
مُمُوهَةً، كَأَنَّ بِهَا ارْتِعَاشًا، لِقَرْطِ السَّنَنِ، أَوْ دَاءِ اخْتِلَاجِ^(٩)
تَضَيِّفُنِي الذَّوَابِلُ، مُكْرَهَاتٍ، فَتَرْحَلُ، مَا أَذِيقْتُ مِنْ لَمَاجِ^(١٠)
تَفِيءُ غُرُوبُهُنَّ الزُّرُقُ عَنِّي، بِلَا كَرْبٍ يُعَدُّ، وَلَا عُجَاجِ^(١١)

- (١) يُقَضَّبُ: يُقَطَّعُ. الأمراس: الحبال. الأغراس: جمع الغرس: الجلد الرقيق الذي يخرج مع الولد من بطن الأم، شبه به الدرع لرققتها وانملاسهها. النتاج: ثمرة الشيء، المراد هنا: المولود.
(٢) تَعَوَّذَ بِهِ: لَجَأَ إِلَيْهِ وَاعْتَصَمَ. يصف الدرع بالقدم.
(٣) ابنا بغيض: هما عبس وذبيان، والمراد بالحرب: حرب داحس والغبراء التي دارت بينهما.
النباج: موضع بين مكة والبصرة، على طريق الحاج، استنبط ماءه عبد الله بن عامر بن كُرَيْز، وغرس فيه نخلاً، وأسكن فيه أهله، ومن انضم إليهم من العرب. (معجم البلدان: ٢٥٦/٥).
(٤) الغمرات: الشدائد. الأجاج: ما يلذع الفم بمرارته وملوحته.
(٥) مبهمة: غامضة، ملتبسة. الرتاج: الباب المغلق.
(٦) الرفات: الحطام والفتات من كل شيء تكسر واندق.
الحطيم: النبات اليابس المتكسر.
(٧) العوالي: الرماح. ويب: كلمة مثل ويل، يقال: وَيَبُكَ، وَيَيْبُ لَكَ، وَيُيَّبُ لَكَ، ويقال: وَيَّأ لهذا: عَجَبًا.
(٨) الكعوب: جمع الكعب، وهو من القصب أو القنا: العقدة بين الأنبتين.
القَسْبُ: التمر اليابس. تُرَضِّخُ: تُكْسَرُ. النواجي: النوق السراع، الواحدة: ناجية.
(٩) مُمُوهَةً: كأن فيها ماء لصفائها. الاختلاج: الارتعاش.
(١٠) الذوابل: الرماح الدقيقة الرقيقة، الواحد: ذابل. اللماج: الأكل بأطراف الفم.
(١١) تفيء: ترجع. غروبهن الزرق: أستهن الزرق. الكَرْبُ: الحبل. العجاج: الدلو العظيمة.

- فَلَوْ كَانَ الْمُتَّقِفُ جُمْلَةً اسْمٍ كَنَجْمِ الرَّجْمِ صُكَّ بِهِ مَرِيدٌ،
 كَبَيْتِ الشُّعْرِ، قَطَعَهُ لَوْزِنْ إِذَا مَا السَّهْمُ حَاوَلَ فِي نَهْجَا،
 وَهَلْ تَعَشَوْ النَّبَالَ إِلَى ضِيَاءٍ، يَهُونُ عَلَيَّ، وَالْجِدْثَانُ طَاغٍ،
 فَلَوْ طَعِنَ الْفَتَى بِأَشَدِّ غُصْنٍ، أَخَالَتَنِي ظِمَاءُ الْخَطِّ لُجْجَا؟
 وَلَيْسَ لِكَرْ يَوْمِ الشَّرِّ نَافٍ، مِّنَ الْمَادِي، كَالْآذِيِّ، أَرْدَى
 أَبَى التَّرْخِيمِ، صَارَ حُرُوفَ هَاجٍ^(١)
 فَأَبْدَعَ فِي أَنْجِذَامٍ وَأَنْعِرَاجٍ^(٢)
 هَجِينَ الطَّبْعِ، فَهُوَ بِلَا أَنْتِسَاجٍ^(٣)
 فَإِنِّي عَنْهُ ضَيِّقَةُ الْفِجَاجِ^(٤)
 ثَنَى السَّمَرَاءِ، مُطْفَأَةُ السَّرَاجِ^(٥)
 أَتُنْذِرُنِي الْفَوَارِسُ، أَمْ تُفَاجِي^(٦)
 جَنَاهُ أَشَدُّ حِصْنٍ فِي الْهِيَاجِ^(٧)
 فَأَلْفَتْ رُكْنَ شَابَةِ فِي اللَّجَاجِ^(٨)
 سَيَوَى كَرٍّ، مِّنَ الْأَدْرَاعِ، سَاجٍ^(٩)
 عَوَاسِلَ، غَيْرَ طَيِّبَةِ الْمُجَاجِ^(١٠)

- (١) الْمُتَّقِفُ: الرمح الْمُتَّقِفُ: الْمُقَوِّمُ. الترخيم في الاسم: حذف آخره تسهلاً للنطق به.
 (٢) نجم الرجم: الذي يُرجم به الشياطين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [سورة الملك، آية: ٥].
 صُكَّ: ضَرَبَ. المريد: المارد: الخبيث المتمرد، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ [سورة النساء: ١١٧]. وقال تعالى: ﴿وَحَفَظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ [سورة الصافات، آية: ٧].
 الانجذام: الانقطاع. الانعراج: الانعطاف.
 (٣) هجين الطبع: الهجين (من الناس): من كان أبوه عربياً وأُمّه أعجمية، فهو غير خالص في نسبه وطبعه، وغير ذلك. وأراد بالانتساج: الانتظام وفق أصول النظم الشعري.
 (٤) نَهْجَا: سُلُوكًا، نَفَاذًا. الفجج: جمع الفج: الطريق بين جبلين.
 (٥) تعشو: من عشا النار: استدل عليها ببصر ضعيف.
 السمرء: أي الصعدة السمرء: الرمح. وقوله: «مطفأة السراج»: أي: منكسرة السنان.
 (٦) طَاغٍ: مُتَجَاوِزٌ لِلْحَدِّ. تُفَاجِي: تُفَاجِيءُ.
 (٧) الْغُصْنُ (هنا): الرمح؛ والحِصْنُ (هنا): الدرع. الهياج: الحرب.
 (٨) خَالَتَنِي: حَسِبْتَنِي. ظِمَاءُ الْخَطِّ: رماحها الظمأى إلى الدم.
 والخَطُّ: موضع لصناعة الرماح المنسوبة إليه.
 اللُّجْجُ: مُعْظَمُ الْمَاءِ حَيْثُ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ؛ وَلُجُّ الْبَحْرِ: عَرْضُهُ؛ وَلُجُّ اللَّيْلِ: شِدَّةُ ظِلْمَتِهِ وَسَوَادُهُ.
 أَلْفَتْ: وَجَدَتْ. شَابَةِ: جَبَلٍ. اللَّجَاجُ: الصَّخْبُ وَالْاضْطِرَابُ، أَوِ النَّبَاتُ.
 (٩) الْكَرُّ (الأول): الرجوع إلى الحرب: ضِدُّ الْفَرِّ. الْكَرُّ (الثاني): الغدير. الأدرع: جمع الدُّرْعِ: قميص من حلقات حديدية متشابهة، يُلبس وقاية من الطعن في الحرب. ساجٍ: ساكن.
 (١٠) الْمَادِي: الدرع اللينة، أو العسل. الآذِيُّ: موج البحر.

وَكَانَ الْعَارُ مِثْلَ الْحَتْفِ، يَأْتِي عَلَى نَأْيِ الْمَنَازِلِ وَالْخِلَاجِ^(١)
 فَإِنَّ بَنِي نُؤَيْرَةَ أَدْرَكَتْهُمْ مَسَبَّتُهُمْ، بِعَبْدِ أَبِي سُوَاكِ^(٢)

= العواسل: الرماح لعسلانها: أي اهتزازها، أو النساء اللواتي يقطفن العسل. المجاج: ما يُمَجُّ من الفم.

(١) الحَتْفُ: الموت، الهلاك. نَأْيِ المنازل: بُعْدُهَا. الْخِلَاجُ: الأخبية، الواحد: خليج، أو أخلج.

(٢) أبو سواج: رجل من ضُبَّة، له قصة مع نبي نؤيرة، يُعَيَّرُونَ بها. (تُنظَرُ القصة في الأغاني: ٣٠٨/٨ - ٣١٠).

دِرْعُ كَثُوبِ الْحَيَّةِ

[من السريع]

- (١) كَمْ أَرْقَمِي مِنْ بَنِي وَائِلٍ، مُوَائِلٍ فِي حُلَّةِ الْأَرْقَمِ
(٢) يَحْمِلُ مِنْهَا، صَادِيًّا، سَابِحٌ، مِثْلَ غَدِيرِ الدِّيمَةِ الْمُفْعَمِ
(٣) قَضَاءٌ، تَحْتَ اللَّمَسِ، قَضَاءٌ غَيْرَ قُضَايَا السَّيْفِ، وَاللَّهْذَمِ
(٤) كَبُرْدَةِ الْأَيْمِ الْعَرُوسِ، ابْتَغَى بِهَا جِلَاءَ الْحَيَّةِ الْأَيْمِ
(٥) قَدْ دَرِمْتُ، مِنْ كِبَرِ أَخْثُهَا، وَعُمَرْتُ عَضْرًا، فَلَمْ تَذَرَمْ
(٦) كَسَابِيَاءِ السَّفَفِ، أَوْ سَافِيَا ءِ الثَّغْبِ، فِي يَوْمِهِ صَبًا مُرْهِمِ
(٧) مِنْ أَنْجُمِ الدَّرْعَاءِ، أَوْ نَابِتِ الْ لَاقَى بِهَا طَالُوتُ، فِي حَرْبِهِ،
(٨) جَالُوتَ، صَدَرَ الزَّمَنِ الْأَقْدَمِ

- (١) أرقمي: نسبة إلى أرقم: حي من بني وائل. مُوَائِلٌ: ناج، من آل فلان وألاً: لجأ وخلص. حلة الأرقم: الدرع، والأرقم (هنا): الحية.
(٢) الصادي: العطشان. السابح: الفرس السريع. الديمة: السحابة التي يدوم مطرها. المفعم: المملآن.
(٣) قضاء: حكمة. اللهزم: السنان.
(٤) الأيم (الأولى): المرأة التي لا زوج لها. الأيم (الثانية): الحية.
(٥) درمت: تحاثت أسنانها: بليت وأخلقت.
(٦) السابياء: الماء الذي يخرج مع الولد من الرحم. السافياء: الغبار، أو ريح تحمل تراباً كثيراً؛ والمراد هنا: تأثير الريح في الغدير. الثغب: الغدير في ظل جبل. المُرْهِمُ: الممطر مطراً ضعيفاً.
(٧) الدرعاء: الليلة التي يكون أولها أسود، ثم تبيض بنور القمر. الفقعاء: الكمأة البيضاء الرخوة.
(٨) طالوت: رجل من بني إسرائيل، ملكه الله سبحانه وتعالى عليهم، فاعترضوا على ذلك، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٤٧]. جالوت: ملك أمر بنو إسرائيل بقتاله، وقد قتله داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٥١].

- كَانَتْ لِقَابُوسِ بَنِي مُنْذِرٍ، إِرَثَ الْمُلُوكِ الشُّوسِ مِنْ جُرْهُمْ^(١)
 شَحَّ عَلَيْهَا قَيْئُهَا أَنْ تُرَى مَجْهَوْلَةَ الصَّانِعِ، لَمْ تُوسَمِ^(٢)
 فَلَاحَ لِلتَّائِظِرِ، فِي سَرْدَهَا، آثَارُ دَاوَدَ، وَلَمْ تَظْلِمِ^(٣)
 لَا تَنْتَمِي كِبَرًا إِلَى سَابِرٍ، لَكِنْ إِلَيْهَا سَابِرٌ يَنْتَمِي^(٤)
 وَهَيَّ، إِذَا الْمَوْتُ بَدَأَ مُعْلَمًا، نِعَمَ دِثَارُ الْفَارِسِ الْمُعْلَمِ^(٥)
 لَمْ تَخْضِمِ الْبَيْضَ لَهَا حَلْقَةً، يَسِيرَةَ الصُّنْعِ، وَلَمْ تَقْضِمِ^(٦)
 تَرُدَّهَا أَسْعَبَ مِنْ جُدُودَةٍ، وَإِنْ غَدَتْ، أَكَلَ مِنْ خَضَمِ^(٧)
 أَرْدَانُهَا أَمْنٌ، غَدَاةَ الْوَعَى، لِلْكَفِّ وَالسَّاعِدِ وَالْمِعْصَمِ^(٨)
 لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى عِصْمَةٍ، فِي الْوَقْبَى، لَمْ يُدْعَ بِالْأَجْذَمِ^(٩)
 إِنْ يَرَهَا ظِمَانٌ فِي مَهْمَةٍ، يَسْأَلُكَ مِنْهَا جُرْعَةً لِلْفَمِ^(١٠)
 ضَمَانُهَا لِلتَّفْسِ إِحْصَانُهَا، غَيْرُ ضَمَانَاتِ أَبِي ضَمْضَمِ^(١١)
 كُلُّ خَلِيفٍ، خَدُّهُ خَالِفٌ أَنْ سَيُرَى مُخْتَضِبًا بِالْدَمِ^(١٢)

- (١) قابوس: هو ابن النعمان بن المنذر ملك الحيرة. الشوس: جمع الأشوس: الجريء، الشجاع، المتكبر. جرهم: حي من اليمن.
 (٢) شَحَّ: بخل. الْقَيْئُ: الْحَدَّادُ. لَمْ تُوسَمِ: لم تُعَلَّم.
 (٣) السَّرْدُ: اسم جامع للدروع وسائر الحلق. لم تظلم: أي هي في الحقيقة من صنع داود عليه السلام.
 (٤) سابر: من بلاد الفرس، تُنسب إليها الدروع السابرية.
 (٥) الدثار: الغطاء، أو الثوب الذي يكون فوق الشعار. الْمُعْلَمُ: الذي يجعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب.
 (٦) تَخْضِمُ: تَأْكُلُ بِجَمِيعِ فَمِهَا. الْبَيْضُ: السِّيفُ. تَقْضِمُ: تَأْكُلُ بِمَقْدَمِ الْأَسْنَانِ.
 (٧) أَسْعَبُ: أَكْثَرُ جَوْعًا. الْجُدُودَةُ: الشَّعْلَةُ مِنَ النَّارِ.
 (٨) خَضَم: لَقَبُ لِرَجُلٍ اسْمُهُ عَمِيرُ بْنُ تَمِيمٍ، كَانَ كَثِيرَ الْخَضَمِ.
 (٩) الْأَرْدَانُ: الْأَكْمَامُ.
 (١٠) عِصْمَةٌ: رَجُلٌ ذَهَبَ يَدُهُ يَوْمَ الْوَقْبَى. وَالْوَقْبَى: أَرْضُ قَاعِهَا ذَاتُ حِيَاضٍ وَسَدَرٍ. الْأَجْذَمُ: الْمُقْطُوعُ الْيَدِ.
 (١١) الْمَهْمَةُ: الْمَفَازَةُ الْبَعِيدَةُ، أَوِ الْبَلَدُ الْقَفَرُ.
 (١٢) إِحْصَانُهَا: مَنَعْتُهَا، أَوْ عَقَّتُهَا. أَبُو ضَمْضَمٍ: رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِعَرَضِهِ.
 (١٢) الْخَلِيفُ: السِّيفُ الْحَادِ. مُخْتَضِبًا: مُلَطَّخًا.

- تَكْذِبُهُ فِي قَوْلِهِ، عِزَّةٌ،
كَأَنَّمَا حَرَّبَاؤَهَا عَائِمٌ
يَصْلَى، إِذَا حَارَبَ، شَمَسَ الظُّبَى،
لَوْ سَلَكَتْ أُمُّ حُبَيْنٍ بِهَا،
هَيْئَمَةُ الْخِرْصَانِ، فِي عِطْفِهَا،
مُسْتَخْبِرَاتٍ مَا حَوَى صَدْرُهَا،
تَنِيمٌ أَذْرَاعُ بَأْسَرَارِهَا،
مَا خِلْتُ هَمَامًا، لَوْ ابْتَاعَهَا،
وَحَاجِبٌ، لَوْ حَاجَبَتْ شَخْصَهُ،
تَزَاحِمُ الزُّرْقُ، عَلَى وَرْدِهَا،
لَا مُرَّةَ الطَّعْمِ، وَلَا مِلْحَةَ،
مَا هَمَّ، فِي الرُّوْعِ، بِهَا ذَائِقٌ،
فَلَيْتَقِ اللَّهَ وَلَا يُقْسِمَ^(١)
فِي لُجَّةٍ، سَالِمَةِ الْعُومِ^(٢)
فِعْلَ مَجُوسِي الضُّحَى، الْمُسْلِمِ^(٣)
لَا سَتُهُلِكَتْ فِيهَا، وَلَمْ تَسْلَمْ^(٤)
هَيْئَمَةُ الْأَعْجَمِ لِلْأَعْجَمِ^(٥)
فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا، وَلَمْ تَفْهَمْ
وَأِنْ تُسَلَّ عَنْ سِرِّهَا تَكْتُمُ^(٦)
يَفِرُّ مِنْ خَوْفِ أَبِي جَهْضَمِ^(٧)
لَمْ يُمَسِّ، فِي الْمِئَةِ، مِنْ زَهْدَمِ^(٨)
تَزَاحِمُ الْوَرْدِ عَلَى زَمْزَمِ
وَكَيْفَ بِالذُّوقِ، وَلَمْ تُعْجَمِ؟^(٩)
إِلَّا انْثَنَى عَنْهَا بِفِي أَهْتَمِ^(١٠)

(١) عِزَّةٌ: أي غلبة. يُقْسِمُ: يحلف.

(٢) الحرباء: الدويبة المعروفة. عائم: سابح.

(٣) يصلى: يكابد الحرَّ. الظُّبَى: حَدُّ السِّوْفِ، الواحدة: ظُبَّةٌ.

نعت الحرباء بالمجوسي لعبادتها النار، وبالمسلم لتسييحها الله.

(٤) أم حبين: دويبة تُسميها العامة: أبو بريص.

(٥) الهينمة: صوت لا يفهم. الخرصان: الحَلَقُ، الواحدة: خِرْصٌ؛ والخرصان أيضًا: الأسنة أو الرماح.

الأعجم: الذي لا يحسن العربية.

(٦) تَمَّ الحديث: سعى به بين الناس: نقله من شخصٍ إلى آخر.

الأذراع: جمع الدرع.

(٧) همام: هو همام بن غالب الدارمي التميمي، المعروف بالفززدق: شاعر أموي فحل، توفي سنة ١١٠هـ/٧٢٨م.

(طبقات الشعراء، ابن سلام: ٢٩٩).

أبو جهضم: هو عبّاد بن الحصين، الذي تهدّد الفززدق حين هجا جريراً، فهرب منه.

(٨) حاجب: هو حاجب بن زرارة بن عدس، من بني دارم بن تميم: سيد قومه وفارسهم. أدرك الإسلام ولم يُسلم. (تاريخ الأدب العربي، فروخ: ١/١١٤).

(٩) تُعْجَمُ: من عَجَمَ العود: غَضَّه ليعلم أصْلَبَ هو أم رخو.

(١٠) بِفِي: يَفْعَم. أهتم: مكسور الأسنان.

- كَلاهِمْ شَيْئًا، أَبَى وَشَكُّهُ إِخْبَارُهُ بِالصَّدْقِ، فِي الْمَطْعَمِ^(١)
 فَلْيَنْفِرِ الْهِنْدِيُّ عَنْ مَوْرِدِ، مَنْظَرُهُ كَاللَّجَّةِ الْعَيْلِمِ^(٢)
 هَازِئَةً، بِالْبَيْضِ، أَرْجَاؤُهَا، سَاخِرَةُ الْأَثْنَاءِ بِالْأَسْهُمِ
 لَوْ أَمْسَكَتْ مَا زَلَّ عَنْ سَرْدِهَا، لِأُبْصَرَ الدَّارِعُ كَالشَّيْهِمِ^(٣)
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَلَا أَتَدْبُ الـ أَطْلَالًا، فَذَّ الشَّخْصِ، كَالْتَوَامِ^(٤)
 هَلْ سَمَسَمَ، فِيمَا مَضَى، عَالِمَ، بِوَقْفَةِ الْعَجَّاجِ فِي سَمَسَمِ؟^(٥)
 وَلَسْتُ بِالنَّاسِبِ عَيْثًا، هَمَى، إِلَى السَّمَاكَيْنِ، وَلَا الْمِرْزَمِ^(٦)
 وَلَيْسَ غَرْبَانِي بِمَرْجُورَةٍ، مَا أَنَا مِنْ ذِي الْخِفَّةِ الْأَسْحَمِ^(٧)
 مِثْلَ خُفَافٍ سَادَ، فِي قَوْمِهِ، عَلَى اجْتِيَابِ الْحَسَبِ الْمُظْلِمِ^(٨)
 يَا مُلْهِمَ السَّخْلِ، وَلَا أَتْبِعُ الـ أَظْعَانَ، كَالْتَّخْلِ، عَلَى مَلْهِمِ^(٩)

(١) اللاهم: البالغ، من لَهَمَ الشيءَ لَهَمًا، وَلَهَمًا: بَلَغَهُ بَمَرَّةٍ.

وشكته: سرعته.

(٢) نَفَرَ نَفْرًا، وَنُفُورًا: هَجَرَ وَطَنَهُ وَضَرَبَ فِي الْأَرْضِ، وَنَفَرَ الْجِلْدُ: وَرَمَ وَتَجَافَى، وَنَفَرَتِ الْمَرْأَةُ: أَعْرَضَتْ وَصَدَّتْ. الهندي: السيف الهندي.

العيلم: البحر.

(٣) زَلَّ: زَلَقَ: السَّرْدُ: النسيج. الدارع: لابس الدرع. الشيهم: ذكر القنافذ.

(٤) فَذَّ الشَّخْصِ: مَنْفَرَدُ الشَّخْصِ: وَحِيد. التوأم: هو الحارث بن التوأم اليشكري، وقيل: هو التوأم بن الحرث اليشكري: شاعر جاهلي قديم، عاصر امرأ القيس بن حجر الكندي. (معجم الشعراء في لسان العرب، ياسين الأيوبي: ٢٠٢/١).

(٥) سَمَسَمَ: اسم موضع. العجّاج: هو عبد الله بن رؤية التميمي، الراجز، المعروف بالعجّاج، المتوفى سنة ٧٩٠هـ/٧٠٨م.

(تاريخ الأدب العربي، بروكلمان: ٢٢٥/١).

وكان قد عَيَّبَ عَلَى الْعَجَّاجِ أَنَّهُ جَمَعَ فِي الْقَافِيَةِ بَيْنَ سَمَسَمٍ وَعَالِمٍ، فَوَقَعَ فِي عَيْبٍ مِنْ عِيُوبِ الْقَافِيَةِ يُقَالُ لَهُ: سَنَادُ التَّأْسِيسِ.

(٦) هَمَى: سَالَ، انصَبَّ. السَّمَاكَان: نَجْمَانِ نَيْرَانٍ، أَحَدُهُمَا فِي الشَّمَالِ، وَهُوَ السَّمَاكُ الرَّامِحُ، وَالْآخَرُ فِي الْجَنُوبِ، وَهُوَ السَّمَاكُ الْأَعْزَلُ.

الْمِرْزَمُ: اسم لعدد من النجوم أشهرها مرزمان: هما الشعريان: العبور، والغميصاء.

(٧) الْأَسْحَمُ: الْأَسْوَد. يَنْفِي عَنْ نَفْسِهِ عَادَةَ زَجْرِ الطَّيْرِ الَّتِي كَانَتْ سَائِدَةً عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(٨) خُفَافٌ: هُوَ خُفَافُ بْنُ نَدْبَةَ السَّلَمِيِّ: شَاعِرٌ، فَارِسٌ، مِنْ أَغْرِيَةِ الْعَرَبِ، وَخُفَافُ أُمُّهُ، أَخَذَ السَّوَادَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ. تَوَفَّى نَحْوَ ٢٠هـ/١٤٠م.

(الأغاني: ٢٢/١٨). وَفِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ خُفَافًا سَادَ قَوْمَهُ بِالرَّغْمِ مِنْ سَوَادِهِ وَضَعَةَ نَسَبِهِ.

(٩) الْمُلْهِمُ: مِنَ الْإِلْهَامِ: إِيقَاعُ شَيْءٍ فِي الْقَلْبِ يَطْمَنُّ لَهُ صَاحِبُهُ، يَخْصُ اللَّهُ بِهِ بَعْضَ أَوْلِيَائِهِ، =

مَالِي جَلَسَ الرَّبَّعَ، كَالْمَيْتِ بَعْدَ السَّبْعِ، لَمْ آسَفْ وَلَمْ أَنْدَمْ^(١)
 عَلَى أَنْاسٍ، مَنْ يُعَاشِرُهُمْ تُعَوِّزُهُ فِيهِمْ عَشْرَةُ الْمُكْرَمِ

= يقال: ألهمه الله خيراً: ألفاه في روعه، ولقَّنه إيَّاه. السخل: الضعيف، أو ولد الشاة. مَلَهُمْ: موضع فيه نخيل.

(١) جلس الربيع: أي ملازمًا ربيعي: منزلي. بعد السبع: أي بعد ليالٍ سبعٍ من موته.

مَنْ يَشْتَرِيهَا

قال على لسان رجل ينادي على درعه من
يشتريها: [من الرجز]

- | | |
|--|--|
| مَنْ يَشْتَرِيهَا، وَهِيَ قَضَاءُ الذَّيْلِ، | كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِنَ السَّيْلِ؟ ^(١) |
| عَيْبَتُهَا مُحْسُوبَةٌ، إِنْ رَ الْخَيْلُ، | مَزَادَةٌ مَمْلُوءَةٌ مِنَ الْغَيْلِ ^(٢) |
| لَيْسَ الَّذِي يَمْلِكُهَا بِزُمَيْلٍ، | هَدِيَّةٌ مِنْ مَلِكٍ إِلَى قَيْلٍ؟ ^(٣) |
| مَالَ إِلَيْهَا قَلْبُهُ كُلَّ الْمَيْلِ، | يَعْنَى بِهَا صَاحِبُهَا عَنِ الْقَيْلِ ^(٤) |
| كَلَّفَنِي، إِبْرَازَهَا، حُبَّ النَّيْلِ، | وَأَنَّ زَادِي يُسْتَبَاحُ بِالْهَيْلِ ^(٥) |

-
- (١) قَضَاءُ: مَنْ قَضَّ النَّسْعَ وَالْوَتَرَ قَضِيضًا: سَمِعَ لَهُ صَوْتٌ كَأَنَّهُ قُطِعَ، وَذَلِكَ حِينَ تَجْذِبُهُ وَتَرْسُلُهُ.
(٢) الْعَيْبَةُ: وَعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ وَنَحْوِهِ يَكُونُ فِيهِ الْمَتَاعُ. الْمَزَادَةُ: وَعَاءٌ يُسْتَعْمَلُ لِلْمَاءِ. الْغَيْلُ: الْمَاءُ
يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.
(٣) الزُّمَيْلُ: الضَّعِيفُ. الْقَيْلُ: مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ.
(٤) الْقَيْلُ (هَنَا): شَرِبَ الْقَائِلَةُ، أَيِ نَصْفِ النَّهَارِ.
(٥) النَّيْلُ: الْعَطَاءُ. الْهَيْلُ: صَبُّ الشَّيْءِ فِي الْوَعَاءِ دُونَ كَيْلٍ.

صُنْتُ دِرْعِي

قال على لسان رجل يصف درعين: [من
الخفيف]

صُنْتُ دِرْعِي، إِذْ رَمَى الدَّهْرُ صَرْعِي
كَالرَّبِيعَيْنِ، خِلْتُ أَنَّ الرِّبِيعِيَّ
كُلُّ بَيْضَاءٍ مِنْهُمَا، تَمْنَعُ الْفَأَ
جَهَلْتُ مَا أَنَا الصَّوَارِمُ وَالْخِرُ
لَيْسَ يَبْتَاعُهَا التَّجَارُ، وَلَوْ أُعِدَّ
وَكَأَنَّ الظِّلِيمَ، مِنْ غِرْقِيءِ التَّرِّ
لَا يَرُوعَنَّكَ، خِذْنَهَا، ظَمَأُ الْحَرِّ
أَجْبَلْتُ مَا عَلَى السَّانِ، وَلَوْ رَا
ذَاتَ سَرْدٍ، تُهَيِّنُ رُسُلَ الْمَنَايَا،
إِنْ تَرَدَّهَا الْقَنَاءُ، فَهِيَ قَنَاءُ،
بِمَا يَثْرُكُ الْغَنِيِّ فَقِيرًا^(١)
نِ أَعَارَاهُمَا سَرَابًا عَزِيرًا^(٢)
رِسَ أَنْ يَجْعَلَ الْفِرَارَ نَصِيرًا
صَانُ، لَمَّا عَدَوْتُ فِيهَا ضَمِيرًا^(٣)
طِيتُ، بِالْحَلَقَتَيْنِ مِنْهَا، بَعِيرَا
كَةِ، أَلْقَى عَلَى الْكَمِيِّ حَبِيرًا^(٤)
بِ، رُويِدًا! فَقَدْ حَمَلْتُ عَدِيرًا^(٥)
مَ سَوَاهَا أَمَاءَ فِيهَا حَفِيرًا^(٦)
كُلَّمَا فَارَقْتُ إِلَيْهَا جَفِيرًا^(٧)
نَمِرًا صَادَقْتُ بِهَا، لَا نَمِيرًا^(٨)

-
- (١) الصرعان: الطرفان، وصرعا النهار: العداة والعشي.
(٢) الربيعان (الأولى): النهران. الربيعان (الثانية): شهرا الربيع.
(٣) الصوارم: السيوف القاطعة. الخرصان: الأسنة. ضميرًا: مُسْتَرًا، مخفياً.
(٤) الظليم: ذكر النعام. الغرقىء: القشرة الرقيقة التي تكون تحت القشرة العليا من البيضة. التركة: بيضة النعام. الكمي: البطل المُدَجَّج بالسلاح، كأنه مُتَخَفٌ فيه. الحبير: الثوب الناعم الموشى.
(٥) الخذن: الصاحب، وقوله: «خِذْنَهَا»: أي يا خِذْنَهَا.
(٦) أجبلت: من أجبل الحافر: بلغ إلى صخرة لا تحفر. أماء: استخرج الماء من الأرض.
(٧) الجفير: جعبة السهام.
(٨) القنأ (الأولى): الرمح. القنأ (الثانية): البقرة الوحشية. النمير: الماء العذب الناجع.

وَقَرَّتْ شَيْبَهَا، فَلَأَقَى مَشِيبُ الد
لَوْ أَتَاهَا الْحُسَامُ، كَالْمُقَرَّمِ الْوَا
أَمِنْتُهَا نَفْسِي عَلَيَّ، فَلَمْ تُم
أَرْضَعْتُهَا أُمُّ الشَّرَارِ، فَمَا تَع
كَجَنَى الْكَحْصِ، مَا تَرَامَى إِلَيْهَا الد
وَهِيَ أُخْتُ الْجِرَازِ، تَدْعُو وَيَدْعُو
وَيَكَاذُ الْخَيْفَانُ يَنْزِلُ، فِي الْقَيْدِ
وَاسْتَجَابَتْ هَاجَ الرِّيَاضِ، وَقَدْ هَا
رَاجِيَاتٍ بِأَنْ تَحُلَّ رَجَاهَا،
كَالْأَضَاءِ الْمُفْضَاةِ، يَنْفِرُ عَنْهَا الد
وَإِذَا تَلَّهَا الْفَتَى، بِسَرَاةِ الد
وَتَخَالُ الشَّفَارَ، فِي وَرْدِهَا، الْكُفَّ
زَفَرَتْ، خَوْفَهَا، الرَّمَاحُ، وَلَمْ يَسْ

سَيْفٍ ذُلًّا أَنْ مَسَّ مِنْهَا قَتِيرًا^(١)
رِدِّ، مَا أَصْدَرْتَهُ إِلَّا عَقِيرًا^(٢)
سِ، كَذَاتِ الْغَوِيرِ أَمِنْتُ قَصِيرًا^(٣)
رِفُّ، إِلَّا أَنْيَسَةَ اللَّيْلِ، ظِيرًا^(٤)
تَمْلُ، قَصْرًا، لِلْحَمْلِ عِيرًا، فَعِيرًا^(٥)
وَالِدًا، مَا اسْتَعَانَ إِلَّا سَعِيرًا^(٦)
ظِ، عَلَيْهَا، سَامَةً أَنْ تَطِيرًا^(٧)
جَتْ، فَجَدَّتْ، إِلَى الْوَضِينِ، مَسِيرًا^(٨)
مَشْرَبًا بَارِدًا، وَمَرْعَى نَضِيرًا^(٩)
ضَبُّ، أَنْ ظَنَّهَا عَدِيرًا مَطِيرًا^(١٠)
تَلَّ، سَالَتْ، حَتَّى تُبْنَ السَّرِيرًا^(١١)
لَارَ، زَارُوا مِنَ الْجَحِيمِ شَفِيرًا^(١٢)
مَعْنٍ مِنْهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا

- (١) الْقَتِيرُ: أول ما يظهر من الشيب، أو رؤوس المسامير في حلق الدرع.
- (٢) الْمُقَرَّم: الفحل. العقير: المعقور: من عقر الحيوان: ذبحه، أو من عقرت المرأة والرجل عقرًا، وعقرًا: لم يلد.
- (٣) ذَاتُ الْغَوِيرِ: الزباء ملكة الحيرة. أَمِنْتُ: أَي أَمِنْتُ؛ وقد سَكَنَتِ الْمِيمَ مِرَاعَةً لِلْوِزْنِ.
- (٤) أُمُّ الشَّرَارِ، وَأَنْيَسَةُ اللَّيْلِ: النَّارُ. الطَّيْرُ: الطُّرُّ: الْمُرْضِعُ.
- (٥) الْكَحْصُ: حَبٌّ يَشْبَهُ رُؤُوسَ الْمَسَامِيرِ. قَصْرًا: عَشِيًّا.
- الْعِيرُ: مَا جُلِبَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ مِنْ قَوَافِلِ الْإِبِلِ وَالْبَغَالِ وَالْحَمِيرِ.
- (٦) الْجِرَازُ: السَّيْفُ. السَّعِيرُ: النَّارُ.
- (٧) الْخَيْفَانُ: الْجِرَادُ. الْقَيْظُ: صَمِيمُ الصَّيْفِ.
- (٨) الْهَاجُ: جَمْعُ الْهَاجَةِ: الضَّفْدَعَةُ الْأُنْثَى. هَاجَتْ: يَبَسَتْ.
- الْوَضِينُ: حَزَامٌ عَرِيضٌ مَسْجُوعٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ مِنْ سَيُورٍ أَوْ شَعْرٍ، وَأَرَادَ بِهِ: الدَّرْعَ.
- (٩) رَجَاهَا: جَانِبُهَا.
- (١٠) الْأَضَاءُ الْمَفْضَاةُ: الْغَدِيرُ الَّذِي يَفْضِي إِلَى غَيْرِهِ. الْمَطِيرُ: الْمَمْطُورُ.
- (١١) تَلَّهَا: صَرَعَهَا؛ وَمِنْهُ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ: ﴿وَتَكَلَّمْ لِلْجَيْنِ﴾ [سورة الصافات: ١٠٣]. سَرَاةُ التَّلِّ: أَعْلَاهُ. تَبْنُ: تَسْتَقِرُّ.
- السَّرِيرُ: أَسْفَلُ الْوَادِي.
- (١٢) الشَّفَارُ: جَمْعُ الشَّفَرَةِ: مَا عُرِضَ وَحُدِّدَ مِنَ الْحَدِيدِ، كَحُدِّ السَّيْفِ وَالسَّكِينِ. الشَّفِيرُ: الْحَرْفُ وَالْجَانِبُ وَالنَّاحِيَةُ، وَمِنْهُ: شَفِيرُ جَهَنَّمَ.

- مِثْلُ قِطْعِ الصَّبِيرِ، زَيْنَهَا الْقَيْدُ نٌ، فَجَاءَتْ، بِرِيَّهِنَّ، صَبِيرًا^(١)
 عَمَدَتُهَا نَوَاقِرُ النَّبْعِ فِي الْحَرِّ بٍ، فَمَا إِنْ رَزَّانُ مِنْهَا نَقِيرًا^(٢)
 وَالْفَقِيرُ الْوَقِيرُ مَنْ هُوَ مُخْتَا زٌ عَلَيْهَا، مِنَ السَّوَامِ، وَقِيرًا^(٣)
 أَشْعَرِيهَا، بِدِيلِ كُرَّتِهَا، الْمُسْدُ لَكْ، إِذَا مَا الدَّعَاءُ صَارَ كَرِيرًا^(٤)
 وَاصْبَحِيهَا الْبَانَ الزَّكِيَّ، فَمَا أَرْ ضَى، لِعَرْضِي، مِنَ السَّلِيطِ، ثَجِيرًا^(٥)
 هِيَ حِصْنِي، يَوْمَ الْهِيَا، فَعَدِيدُهَا عَنِ الْآسِ، وَاسْتَعْدِي الْعَبِيرًا^(٦)
 شَبُهُ عَيْنِ الْغُرَابِ، طَارَ غُرَابُ الدَّ سَيْفِ عَنْهَا، مِثْلَ الرَّمِيِّ، كَسِيرًا^(٧)
 أَمَرْتَنِي، الْعَيَّ، الْعَوَاذِلُ، وَالْحَا زِمُ، رَأْيَا، مَنْ لَا يُطِيعُ أَمِيرًا^(٨)
 إِنَّمَا جَارَتَايَ جَارِيَتَا حَيٍّ، وَمَا زَالَتِ النِّسَاءُ كَثِيرًا^(٩)
 وَقَمِيصَا يُبْلِي الْفَتَى كُلَّ عَامٍ، وَقَمِيصَايَ أَدْرَكَ أَرْدَشِيرًا^(١٠)
 غَفَرَ الْكَلْمُ، حِينَ لَمْ يَثْرُكِ الْمَغْدُ فَرُ، بِالْمَفْرَقَيْنِ، إِلَّا شَكِيرًا^(١١)
 أَنَا فِي الدَّرْعِ مُلْبِدُ الْعَابِ، مُذْ كُنْتُ تٌ، فَكُونِي فِي الدَّرْعِ ظَبْيًا غَرِيرًا^(١٢)
 غَيْرَ أَتَى لِبَسْتُ مِنْهَا حَدِيدًا، وَاسْتَجَادَتْ، مِنَ اللَّبَاسِ، حَرِيرًا

- (١) الصبير (الأول): السحاب الأبيض. القين: الحداد.
 (٢) نواقير النبع: السهام. والنبع: شجر كانت تُتخذ منه القسيّ والسهام. ما رزّان نقيرًا: ما أصبن شيئًا.
 النقير: ما نُقِرَ من الحجر والخشب ونحو ذلك، ويضرب به المثل في الشيء القليل أو الضعيف، قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [سورة النساء: ١٢٤].
 (٣) الفقير الوقير: الذي أوقره الدين: أثقله. الوقير (الثاني): القطيع من الغنم.
 (٤) الكرة: البعر تُوضع فيه الدرع كيلا تصدأ. الكرير: صوت المختنق، وقيل: بُحَّةٌ تعتري الحلق من الغبار.
 (٥) السليط: الزيت. الثجير: عكر الزيت.
 (٦) الهياج: الحرب. عدديها: جاوزي بها. الآس: شجر دائم الخضرة، عطري الرائحة؛ وقيل: الآس: الرماد. استعدي: أعدّي.
 (٧) غراب السيف: حده.
 (٨) أمرتني العي: أي أمرتني بالتخلي عنها أو بيعها.
 (٩) جارتاي: درعاي. جارتاي حي، لا مثيل لهما في النساء مهما كثرن.
 (١٠) قميصاي: درعاي. أردشير: من ملوك الفرس. يريد أن درعيه قديمان، ولم يلبيا بعد.
 (١١) غفر: نكس. الكلم: الجرح. المغفر: زرد يُنسج من الدروع على قدر الرأس، يُلبس تحت القلنسوة، الجمع: مغافر. الشكير: الشعر القليل.
 (١٢) ملبد الغاب: الأسد. درع المرأة: قميصها. الغرير: الذي لا تجربة له.

بَيْنَ جِيرَانِهَا، وَبَيْنَ الْغَنَى الْفَا
 غَارَةً تُلْحِقُ الْأَعِزَّةَ بِالذَّلَا
 أَضْرِبُ الضَّرْبَةَ الْفَرِيعَ، كَفِي الْبَا
 بِرُسُوبٍ يَهْوِي إِلَى ثُبْرَةِ الْمَا
 وَإِلَيْهَا نَجْلَاءُ، يَرْهَبُهَا السَّيِّ
 أَبَدْتُ، ضَيِّقًا بِهَا خَبْرُ الْمُخْ
 هَذَرَهَا يُسَكِّتُ الْبَلِيعَ، وَلَوْ زَا
 كَالْقَلِيبِ النَّزُوعِ فِي الْقَلْبِ، لَا تُنْ
 أَشْهَرْتُهُ وَأَهْلُهُ، وَهِيَ كَالْمَغْ
 فَرَسْتُهُ فَرَسَ الْهَزْبَرِ، وَمَا تَسْ
 رَبَّ بَحْرٍ، لِلْحَرْبِ، فِي لَيْلٍ هَيَّجَا
 لَمْ أَقُلْ فِيهِ مَازٍ رَأْسَكَ وَالسَّيِّ

يَضِ، أَنْ أَبْعَثَ الْجِيَادَ مُغِيرَا
 نِ، أَوْ تَجْعَلُ الطَّلِيقَ أَسِيرَا
 زِلِ، أَحْيَالَهُ الْمُرَارُ مَرِيرَا^(١)
 ءِ، وَلَوْ أَنَّهُ أَصَابَ ثَبِيرَا^(٢)
 خُ، كَمَا يَرْهَبُ الصَّغِيرُ الْكَبِيرَا^(٣)
 بِرِ، فِعْلَ الْفَنِيقِ أَبْدَى خَبِيرَا^(٤)
 دِ، عَلَى الْمُضْعَبِ الْأَعَزِّ، هَدِيرَا^(٥)
 بِطُ إِلَّا الدَّمَ الْغَرِيضَ زَبِيرَا^(٦)
 مَوْرٍ نَوْمًا، تُحَسِّنُ مِنْهَا شَخِيرَا^(٧)
 مَعُ مِنْهَا زَأْرًا، وَلَكِنْ هَرِيرَا^(٨)
 ءِ، أَبَى مُقْمَرًا، فَعُدَّ ثَمِيرَا^(٩)
 فَ، كَمَا قَالَهَا الْمُرِيدُ بَحِيرَا^(١٠)

- (١) الضربة الفريغ: الواسعة التي تُنْهَرُ الدم. كفي البازل: كضم البعير، الذي طلع نابه، وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة.
- (٢) المرار: نبتٌ مُرٌّ تتقلص به مشافر الإبل.
- (٣) الرُسوب: السيف يرسب في الضريبة، أي يغيب فيها.
- (٤) ثبرة الماء: نفرة أو ثغرة تكون في الجبل تُمسك الماء كالصهريج.
- (٥) ثبير: جبل.
- (٦) نجلاء: أي طعنة نجلاء: واسعة.
- (٧) أَبَدْتُ: من الآبدة: الداهية العظيمة التي يبقى ذكرها أبدًا. الفنيق: الفحلُ المُكْرَم. الخبر: زبد أفواه الإبل.
- (٨) المصعب: الفحل الصعب الانقياد.
- (٩) القليب: البئر. النزوع: القرية القعر، ينزع منها الماء باليد.
- (١٠) تُنْبِطُ: تُظْهَرُ وَتُبْرُزُ. الدم الغريض: الطَّرِيُّ. الزبير: الحمأة.
- (١١) تحسن منها شخيرًا: استعار الشخير لصوت انبعاث الدم من الطعنة.
- (١٢) فرسته: صادته وقتلته، ومنه: فرس الذبيحة: كسر عنقها قبل موتها. الهزبر: الأسد. الهرير: صوت الكلب دون النباح، وقيل: صوت القوس وغيرها.
- (١٣) الثمير: المضيء. وقوله: «أبى مقمرًا»: أبى الإضاءة.
- (١٤) ماز: ترخيم اسم مازن. المرید بحيرًا: الذي أراد قتل بحيرا، وهو قعنб الرياحي، قتله يوم المروت.

- وَقَلُوصًا كَلَّفْتُ، إِذْ قَلَصَ الظِّلُّ، مَكَانًا، بِغَيْرِ ظِلٍّ، جَدِيرًا^(١)
 كَمِرَاةِ الصَّنَاعِ، تُؤَلِّيه مِرَا تِي صَنَاعِ خَرْقَاءَ، تَمْطُو الْجَرِيرَا^(٢)
 بَعُدْتُ حَاجَةً عَلَيَّ، فَيَسَّرَ تْ، بِتِلْكَ الْعَسِيرِ، أَمْرًا عَسِيرًا^(٣)
 وَيَصُدُّ، ابْنَ دَايَةَ الْجَوْنَ عَنْهَا، رَبُّهَا، بَعْدَمَا ثَنَاها حَسِيرًا^(٤)
 مُسْتَجِيرًا لَهَا بِفَهْرٍ، سَوَى فِهْرٍ رِ لُؤْيٍ، فَقَدْ كَفَّاهَا مُجِيرًا^(٥)
 وَعُؤِيرًا شَكَّتْ، وَلَيْسَ الَّذِي أَسَى رَى بِهِنْدٍ، لَا بَلْ عُؤِيرًا بِصِيرًا^(٦)
 وَذَكَرْتُ الْعَقِيقَ، أَيَّامَ عَقِّ الـ مَالِ ضَيْفٍ، يَبِيتُ عِنْدِي بِرِيرًا^(٧)
 وَاسْتَشَارْتُ إِبْلِي، وَمَا كُنْتُ فِي نَحْ رِي، لِلرَّكْبِ، خَيْرَهَا، مُسْتَشِيرًا^(٨)
 مُسْفِرُ الْوَجْهِ لِلْقَرِيبِ وَلِلْجَا نِبِ، إِنْ جَانِبُ أَحَبِّ السَّفِيرَا^(٩)
 بِرَفِيقٍ مِثْلِ الشَّفِيقِ مِنَ الْبَرِّ قِ، تَعَادَتْ فِيهِ الصِّيَاقِلُ غَيْرَا^(١٠)
 إِنْ كَفَيْ لَا تَحْلُبُ الْخَلْفَ، لَكِنْ تَحْلُبُ السَّاقَ، مُشْرِقًا، مُسْتَطِيرًا^(١١)

- (١) القلوص: الناقة الكريمة. قلص الظل: انقبض، وذلك يكون عند الهاجرة، حين بلوغ الشمس كبد السماء.
- (٢) مرآة: مُخَفَّفَ مرآة. مرآتا الصنّاع: عينا الناقة الماهرة في السير، وهي خرقاء ليست لها صنعة اليدين. تمطو: تمد. الجريز: حبل البعير.
- (٣) العسير (الأولى): الناقة الصعبة. أمر عسير: صعب، شديد.
- (٤) ابن داية: الغراب؛ سمي بذلك لكثرة وقوعه على داية البعير: الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرجل فتجرحه. الجون: الأسود. ربها: صاحبها. الحسير: الكليل.
- (٥) مُسْتَجِيرًا: مستعينًا. الفَهْرُ: الحجر.
- (٦) العؤير: الغراب، وهو تصغير أعور. في قوله: «ليس الذي أسرى بهند»: إشارة إلى الرجل الأعور الذي أسرى بهند امرأة حجر والد امرئ القيس، يوم قتل شرحبيل بن الحرث أخا حجر، وكانت استحقته لما رآته أعور قصيرًا، لكنه قابله بوفائه.
- (٧) العقيق: وادٍ بالمدينة. عَقَّ فلان أباه: استخف به وعصاه، وعَقَّتْ الريح السحاب: استحلته. البرير: الذي أحسن برّه.
- (٨) استشارت: سمت، فَحَسُنَتْ شَارْتَهَا.
- (٩) مسفر الوجه: طلق الوجه أهش. الجانب (الأول): الغريب. الجانب (الثاني): ريح الجنوب. أَحَبُّ الدابة: جعلها تحب: تعدو مسرعة. السفير: ورق الشجر.
- (١٠) برقيق: أي بسيف رقيق. مثل الشقيق من البرق: مثل شق منه في لمعانه. تعادت: عادى بعضها بعضًا.
- غيرًا: أي غيره.
- (١١) الخلف: ضرع الناقة. تحلب الساق: أي تعقر الإبل. المشرق المستطير: الدم المنتشر.

مُؤَذِّنًا هَالِكِيَّهِ، بِالْمَنَايَا، هَالِكِيَّهِ، مُبَشِّرًا، وَنَذِيرًا^(١)
 كَائِنًا لِلْمَنُونِ، هَرُونَ فِي الْبَعْدِ ثِ لِمُوسَى، عَوْنًا لَهُ وَوَزِيرًا^(٢)
 ثُمَّ قَصْرِي مَوْتُ، وَقَدْ فَاتَ كُلا مِنْهُ فَوْتُ، إِنَّ سَيِّدًا، أَوْ حَقِيرًا^(٣)

(١) هَالِكِيَّهِ: حَدَّادُهُ.

(٢) كَائِنًا لِلْمَنُونِ: عَوْنًا لَهُ. مُوسَى: هُوَ نَبِي اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَارُونَ أَخُوهُ.

(٣) قَصْرِي: غَايَتِي وَأَمْنِيَّتِي. الْفَوْتُ: النِّجَاجَةُ.

مُكْرَمَةُ الْأَذْيَالِ

قال على لسان رجل أسنَّ وضعف عن لبس
الدرع: [من الطويل]

- أَرَانِي وَضَعْتُ السَّرْدَ عَنِّي، وَعَزَّنِي
وَقَيَّدَنِي الْعَوْدُ الْبَطِيءُ، وَقِيلَ لِي:
وَأَثَرْتُ أَخْلَاقَ السَّرَابِيلِ، بَعْدَمَا
مُكْرَمَةُ الْأَذْيَالِ عَنْ مَسِّهَا الْحَصَى،
يَقُومُ بِهَا مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ، مَا سَعَى،
إِذَا فَنِيَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَجَدَّتَنِي،
مَتَى نُثِلْتُ مِنْ عَيْبَةٍ، يَوْمَ سَبْرَةٍ،
وَهَلْ تَرَكَتُ مِنْهَا الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا،
جَوَادِي، وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى الْغَزْوِ أَمْثَالِي^(١)
وَرَاءَكَ! إِنَّ الذَّنْبَ مِنْكَ عَلَى بَالٍ^(٢)
أَكُونُ، وَأَوْفَى أَذْوَاعِ الْقَوْمِ، سِرْبَالِي^(٣)
إِذَا جَرَّ، يَوْمًا، دِرْعَهُ كُلُّ تَنْبَالٍ^(٤)
بِشَكَّتِهِ مِثْلِي، الضَّعِيفُ وَلَا الْآلِي^(٥)
وَبُرْدُ هِلَالٍ مَلْبَسِي، يَوْمَ إِهْلَالٍ^(٦)
وَقَدْ غِيَمَ أَفْقٌ، أَرْسَلْتُ جَارِي الْآلِ^(٧)
لِمُلْتَمِسٍ، إِلَّا بِقِيَّةِ أَسْمَالٍ؟^(٨)

- (١) السَّرْدُ: الدَّرْعُ. عَزَّ الشَّيْءُ: قَلَّ فَلَا يَكَادُ يُوجَدُ، وَعَزَّ فَلَانًا: قَهَرَهُ وَغَلَبَهُ، وَعَزَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ: اشْتَدَّ.
(٢) الْعَوْدُ: الْمُسِيٌّ مِنَ الْإِبِلِ. وَرَاءَكَ: أَيِ ارْجِعْ إِلَى الْوَرَاءِ، بِمَعْنَى: احْذَر. عَلَى بَالٍ: عَلَى حَالٍ.
(٣) أَثَرْتُ: فَضَّلْتُ. أَخْلَاقُ: جَمْعُ خَلْقٍ: بَالٍ. السَّرَابِيلُ: جَمْعُ السَّرْبَالِ: الْقَمِيصِ. أَوْفَى: أَسْبَغُ وَأَتَمُّ.
(٤) التَّنْبَالُ: الْقَصِيرُ، الْجَمْعُ: تَنَابِيلُ، وَتَنَابَلَةٌ.
(٥) مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ: أَيِ رَجُلٍ مِثْلَ رَمْحِ رَدَيْنِي: مَنْسُوبٌ إِلَى رُدَيْنَةَ، وَهِيَ امْرَأَةٌ كَانَ تُعْنَى بِتَقْوِيمِ الرِّمَاحِ وَتَقْفِيئِهَا. الشُّكَّةُ: السِّلَاحُ.
الْآلِي: الْمُقَصَّرُ.
(٦) بُرْدُ هِلَالٍ: أَيِ بُرْدِ حَيَّةٍ. الْإِهْلَالُ: رُؤْيَا الْهَلَالِ.
(٧) نُثِلْتُ: اسْتَخْرِجْتُ. الْعَيْبَةُ: وَعَاءٌ مِنْ أَدَمَ يَكُونُ فِيهِ الْمَتَاعُ. السَّبْرَةُ: الْغَدَاةُ الْبَارِدَةُ. وَقَوْلُهُ: «أَرْسَلْتُ جَارِي الْآلِ»: أَيِ لَمَعَتْ حَتَّى ظَنَّ مِنْ رَأَاهَا سَرَابًا قَدْ لَمَعَ وَجَرَى.
(٨) الصَّوَارِمُ: السِّبُوفُ الْقَاطِعَةُ. الْقَنَا: الرِّمَاحُ. الْأَسْمَالُ: الْأَثْوَابُ الْبَالِيَةُ، الْوَاحِدُ: سَمْلٌ.

- مِنَ الْبَيْضِ، مَا حَرَبَاؤَهَا مُتَعَوِّدٌ، سَوَى مَرْكَبِ الْخُرْصَانِ رِكْبَةً أَجْذَالٍ^(١)
 وَمَا هُوَ إِلَّا مَيِّتٌ، زَادَ عُمُرُهُ، عَلَى نَسْرِ لُقْمَانَ الْأَخِيرِ، بِأَحْوَالٍ^(٢)
 وَتَضَرَّفَ أَطْفَالَ السَّيْفِ، كَأَنَّهَا أَخُو السِّنِّ، لَمْ تَقْبَلْ حُكُومَةَ أَطْفَالٍ^(٣)
 أَضَاةٌ يَرُومُ السَّمْهَرِيُّ وَرُودَهَا، فَتَشْرِفُهُ مِنْهَا بِأَبْيَضَ سَلْسَالٍ^(٤)
 وَتُرْجَعُ خِرْصَانُ الْعَوَاسِلِ هَيِّبًا، كَخِرْصَانِ رَقْلٍ أَوْ مَخَارِصِ عَسَالٍ^(٥)
 مِنَ الْبَيْضِ فِرْعَوْنِيَّةٌ، لَيْسَ مِثْلُهَا بِمُشْتَمَلٍ، حَيْرِيٌّ دَهْرٍ، عَلَى حَالٍ^(٦)
 إِذَا كَرَّةٌ كَانَتْ، لِبَيْضَاءِ نَثْرَةٍ، دَوَاءٌ، أَرَتْ كَرًّا بِجَيْبٍ وَأَذْيَالٍ^(٧)
 وَلَوْ أَنَّهَا أَضَحَتْ، لِكَعْبٍ، حَقِيبَةٍ، لَأَرَوَى الْفَتَى التَّمَرِيَّ مِنْ غَيْرِ تَسَالٍ^(٨)
 يَظْلُ بِمَرَآهَا، الْمُسَوِّفُ جَازئًا، كَمَا اجْتَزَأَتْ، بِالرَّوْضِ، رَادَّةُ آجَالٍ^(٩)
 تُرِيكَ رَبِيعًا فِي الْمَقِيطِ، كَأَنَّهَا، لِدَجَلَةٍ، بِنْتُ مِنْ صَفَاءٍ وَدَجَالٍ^(١٠)
 يَقُولُ، إِذَا مَا رَمَلَةَ أُلْقِيَتْ بِهَا، جَهُولُ أَنَاسٍ: جَاءَ رَمْلٌ بِأَوْشَالٍ^(١١)
 وَصَانٌ مُجِيدٌ شَكَّهَا، مُنْخَلِيَّةٌ، أَدِيمٌ أَخِيهَا أَنْ يَعُودَ كَغِرْبَالٍ^(١٢)

- (١) الخرصان: الأسنة. الأجزاء: أصول الشجر، الواحد: جذل.
 (٢) نسر لقمان الأخير: لُبد. الأحوال: الأعوام. (٣) أطفال السيف: ظباها: أطرافها.
 (٤) الأضاة: المستنقع، والمراد (هنا): الدرع.
 السّمهري: الرمح المنسوب إلى سَمَهَر، وهو رجلٌ كان يعمل بتقويم الرماح وتنقيتها.
 (٥) العواسل: الرماح، وخرسانها: أسنتها. الرُّقْل: جمع الرُّقْلَة: النخلة الطويلة، وخرسان النخل: سعفه. العَسَال: مشتار العسل، ومخارصه: خشبته التي يعمل بها.
 (٦) فرعونية: أي قديمة من عهد فرعون. حَيْرِيٌّ دَهْرٍ: أي أبداً.
 الحال: الوقت، أو الكساء، وحال الدهر: صرفه، وحال الشيء: صفته، ويقال: الحال: وسط الظهر.
 (٧) بيضاء نثرة: درع. الكرُّ: الغدير. بجيب وأذبال: أي له جيب وأذبال.
 (٨) كعب: هو كعب بن مامة الإيادي: كريم جاهلي، يُضرب به المثل في حسن الجوار، فيقال: «جار كجار أبي داود»، وفي الجود، فيقال: «أجود من كعب بن مامة». وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار. (مجمع الأمثال: ١/١٦٣، ١٨٣).
 الحقيبة: وعاء يُجعل فيه المتاع والزاد.
 (٩) المُسَوِّفُ: العطشان. جازئًا: مكتفياً. الرادة: البقرة الوحشية، سُميت بذلك لأنها ترود كثيراً، أي تذهب وتجيء. الآجال: جمع الأجل: القطيع من بقر الوحش.
 (١٠) المَقِيطُ: المَصِيفُ. الدَّجَالُ: الفَيَاضُ بمائه.
 (١١) الأوشال: جمع الوشل: الماء القليل.
 (١٢) الشُّكُّ: لزوم حلقتها بعضها بعضاً. منخلية: ضيقة الحلق كالنخل. أديم أخياها: جلد لابسها. الغريال: المنخل.

- فَلَا قِدَمَ الْأَيَّامِ أَلْبَسَ غَلْفَقًا
وَتُشْبِي شِبَاهُ الرَّمَحِ مِنْهَا، كَأَنَّهَا
وَمَا صَدَأُ يَعْتَادُهَا، غَيْرَ خُضْرَةٍ،
كَلاَّئِحَةِ الْبَاغِي الْمُضِلِّ، رَأَى، ضَحَى،
جُرُورٌ، كَمَا انْسَابَتْ، مِنَ الْحَزَنِ، حَيَّةٌ،
فَإِنْ تَحَكُّ ثَوْبَ الصَّلِّ، مِنْ بَعْدِ خَلْعِهِ،
تُبَايَعُ وَرْثًا، مِنْ حَدِيدٍ، بِمِثْلِهِ
وَمَا غُبْنَ الْعَادِي بِهَا، وَلَوْ أَنَّهُ
وَإِنْ قَمِيصًا، جَالَ فِي الظَّنِّ أَنَّهُ
إِذَا فَضَّ مِنْهَا الطَّعْنَ مَعْقِدَ حَلْقَةٍ،
غَدَتْ مَعْقِلَ الزَّرَادِ، قَبْلَ مُزَرَّدٍ
- جِبَاهَا، وَلَكِنْ نَارُ قَيْنٍ، لَهَا صَالٍ^(١)
شَبَابًا، وَهْيَ، لَيْنًا، مِنْ تَرَائِبِ مِكْسَالٍ^(٢)
تُجَلِّلُ عِطْفَيْهَا، مِنَ الْعَرْمَضِ الْبَالِي^(٣)
شَدَا مِنْ سَرَابٍ، فِي مَهَامِهِ أَغْفَالٍ^(٤)
إِلَى السَّهْلِ، فَرَّتْ غَبَّ دَجْنٍ وَتَهْطَالٍ^(٥)
فَقَدْ كَانَ مِنْ فُرْسَانِهَا صِلُ أَصْلَالٍ^(٦)
مِنَ التَّبْرِ، إِنَّ السَّتْرَ أَوْقَى مِنَ الْمَالِ^(٧)
تَمَلَّكَهَا، عَيْنُ الدَّبَاةِ بِمِثْقَالٍ^(٨)
يَذُودُ الرِّزَايَا، لَا يُقَالُ لَهُ غَالٍ^(٩)
أَتَى هَالِكِيٍّ، لِلْفَضِيضِ، بِأَفْغَالٍ^(١٠)
وَمَعْقِلِهِ، وَقَبْلَ غَارَةِ سِنَجَالٍ^(١١)

- (١) الغلفق: الخضرة التي تعلو الماء إذا قدم ركوده. جباها: ماؤها المجموع. القَيْن: الحداد.
- (٢) تشبي: تحذر. شباة الرمح: حده. الترائب: عظام الصدر ممّا يلي الترقوتين، أو موضع القلادة من الصدر، الواحدة: تريبة.
- (٣) المكسال: المرأة المترفة المنعمة، تكسل عن القيام والحركة. اعتاد الشيء: اتنابه. تُجَلِّلُ: تُعْطِي. عِطْفَاها: جانبها.
- (٤) العَرْمَضُ: الخضرة التي تطفو على الماء. لائحة الباغي: السراب اللائح لطالب الماء الذي أضلّ راحلته. شَدَا: أراد به: أثرا. مهامه أغفال: فلوات لا يهتدى بها.
- (٥) جُرُورٌ: أي تنجر للينها. الحَزْنُ: الأرض الصلبة ذات الحجارة. غَبَّ: بَعْدَ، عَقَبَ. الدَّجْنُ: الغيم. التهطال: انصباب المطر.
- (٦) تحكي: تشبه، ثُمائل. الصِّلُ: الحية الخبيثة. صِلُ أَصْلَالٍ: داهية شديدة الخبث.
- (٧) التبر: الذهب. يقول: حديد الدرع يُقَدَّرُ بمثله ذهبًا، لأنه يقي المرء من حوادث الدهر، أكثر مما يقي المال.
- (٨) غُبْنٌ: انْتَقَصَ حَقُّهُ. الدبابة: الجرادة الصغيرة. المِثْقَالُ: مثقال الشيء: مثله في وزنه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [سورة النساء: ٤٠]. والمِثْقَالُ في الموازين: وزن مقداره درهم وثلاثة أرباع درهم؛ والجمع: مثاقيل.
- (٩) جال: دار، طاف. يذود: يدفع، يطرد. الرزايا: المصائب، الواحدة: رزية.
- (١٠) غَالٍ: أي مرتفع الثمن.
- (١١) فَضَّ: كَسَرَ. هَالِكِيٍّ: حَدَادٍ. الْفَضِيضُ: الْمَكْسُورُ.
- (١١) الزَّرَادُ: صَانِعُ الزَّرْدِ (الدروع). مُزَرَّدٌ: هُوَ ابْنُ ضَرَارٍ أَخُو الشَّمَاخِ بْنِ ضَرَارٍ الشَّاعِرِ؛ وَمَعْقِلٌ: هُوَ الشَّمَاخُ نَفْسَهُ، الْمَتُوفَى سَنَةِ ٢٢هـ/ ٦٤٣م. سِنَجَالٌ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى أَرْمِينِيَّةٍ.

ظَفِرْتُ بِهَا، خَالَ التَّجَاءَ وَعَمَّهُ، وَجَدَّ الْفَتَى، عَصَرَ الشَّبِيَّةَ وَالْخَالَ^(١)
 أَعِيدِي إِلَيْهَا نَظْرَةً، لَا مُرِيدَةً لَهَا الْبَيْعَ، وَأَعْصَى الْخَادِعِي لَكَ بِالْخَالَ^(٢)
 تَرَيَّ زَرَدَ الْفَقْعَاءِ، خَاطَ قَتِيرَهُ جَنَى الْكَحْصِ، مَسْقِيًا بَعْلًا وَإِنْهَالًا^(٣)
 تَنَبَّأَ دَاوُدُ بِرَمِّ دَرِيْسِيهَا، فَجَاءَ بَآيَ، لَمْ تُشَرَّفْ بِإِنْزَالِ^(٤)
 تَنَافَسَ فِيهَا الْمُنْذِرَانِ، وَلَمْ يَرْمُ، عَلَيْهَا، ابْنُ أَشِي غَيْرَ ذِكْرٍ بِإِجْمَالِ^(٥)
 وَمَا بُزْدَةٌ، فِي طَيِّهَا، مِثْلُ مَبْرَدٍ، بِعَاجِزَةٍ عَنْ ضَمِّ شَخْصٍ وَأَوْصَالِ^(٦)
 فَلَا تُلْبِسِيهَا أَنْتِ غَيْرِي، بَاسِلًا، إِذَا مِتُّ، لَمْ يَحْفَلْ رَدَايَ وَإِسَالِي^(٧)
 وَخُطِّي لَهَا قَبْرًا يَضْلُونَ دُونَهُ، كَقَبْرِ لِمُوسَى ضَلَّهَ آلُ إِسْرَآلِ^(٨)
 وَلَا تَدْفِنِيهَا الْجَهْرَ، بَلْ دَفْنِ فَاطِمَ، وَدَفْنِ ابْنِ أَرْوَى، لَمْ يُشَيِّعْ بِإِعْوَالِ^(٩)
 لَقَدْ نَضَبَ الْعُذْرَانُ، وَهِيَ غَرِيضَةٌ، كَمَاءِ غَمَامٍ، لَمْ يُخَالِطْ بِصَلْصَالِ^(١٠)
 فَمَا غَاضَ مِنْهَا نَاجِرٌ شَخْبٌ أَرْزَبَ، وَلَا سَامَنِيهَا تَاجِرٌ، عِنْدَ إِقْلَالِ^(١١)
 لَكَ السُّورُ وَالْخَلْخَالُ، وَهَيَّ، لِرَبِّهَا، أَعَزُّ عَلَيْهِ مِنْ سِوَارٍ وَخَلْخَالِ

(١) النجاء: النجاة. جدُّ الفتى: حظُّه. الخال: الاختيال.

(٢) الخال: الثروة.

(٣) الفقعاء: نبت ينسبط على وجه الأرض، له حلق دفاق تشبه حلق الدرع. القتير: مسامير الدرع. العل والانهاال: ضربان من الشرب.

(٤) رَمَّ الشيء: أصلحه. الدَّريس: البالي.

(٥) المنذران: المنذر بن ماء السماء، والمنذر بن امرئ القيس اللخمي: من ملوك العرب في الحيرة. ابن أشي: داود النبي عليه السلام.

(٦) في البيت إشارة إلى تشبيه العرب خشونة مطاوي الدرع بخشونة المبرد.

(٧) رداي: موتي، هلاكي. إيسالي: إسلامي للهلكة.

(٨) آل إسرائيل.

(٩) «الجهْر»: أي علنا. فاطم: فاطمة بنت النبي مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت قد دفنت في الليل. ابن أروى: هو الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان دُفِنَ سِرًّا فِي خِصْمِ الْفِتْنَةِ التي كانت قائمة آنذاك. الإعوَال: رفع الصوت بالبكاء والصياح.

(١٠) نضب الغدران: جَفَّ ماؤها ونَفَدَ. غريضة: مؤنث الغريض: الماء الذي يُورد باكرًا، أو ماء المطر. الصلصال: الطين اليابس.

(١١) ناجر: اسم يُطلق على كلِّ شهرٍ من شهور الحرِّ.

الشخب: ما يخرج من الضرع عند الحلب.

سام السلعة: عرضها للبيع، وذكر ثمنها.

وَقَدْ طَالَ، فَوْقَ الْأَرْضِ، كَوْنِي، وَشَبَّهَ
وَحَرَمْتُ شُرْبَ الرَّاحِ، لَا خَوْفَ سَائِطٍ،
أَبْلٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ، وَالْعِلْمُ وَقَعَ
فَمَا أَسْتَقِي، بِاللَّدْنِ، أَسْوَدَ فَارِسٍ،
وَلَمْ تُغْدِرِ الْآيَامُ، بَيْنَ مَفَارِقِي
وَمَنْ سَرَّهُ ثَوْبٌ يَعَزَّ بِلُبْسِهِ،
هَلُوكَ، تُهَيِّنُ الْمُسْتَهَامَ بِحُبِّهَا،
بَنُو الْوَقْتِ، إِنْ غَرَّكَ مِنْهُمْ بِحِكْمَةٍ،
لِذَاكَ سَجَنُتُ النَّفْسَ، حَتَّى أَرَحْتُهَا
إِذَا مَا حَلَلْتُ الْجَدْبَ فَرْدًا بِلَا أَدَى،
وَقَدْ وَصَفْتُ لِي كُنْهَ يَوْمِي عَوَاطِفُ

تُ، ثَغَامًا بِجَوْنِي، عَاذَلَتِي وَعُذَالِي^(١)
وَلَكِنَّهَا تَزْمِي الْعُقُولَ بِعُقَالِ^(٢)
بِعِلَّةٍ يَوْمٍ، جَانَبْتُ كُلَّ إِبْلَالٍ^(٣)
وَلَا أَرْتَقِي فِي هَضْبَةٍ أَمْ أَوْعَالٍ^(٤)
وَأَرْجَائِهَا، كُنَّا لِأَدْهَمَ جَوَالٍ^(٥)
فَلَا تَجْرُ مِنْهُ أَمْ دَفَرٍ عَلَى بَالٍ^(٦)
وَتَلْقَى الرَّجَالَ الْمُبْغِضِينَ بِإِجْلَالٍ^(٧)
فَمَا خَلَفَهَا إِلَّا غَرَائِزُ جُهَالٍ
مِنَ الْإِنْسِ، مَا إِخْلَاءُ رَنَعَ بِإِخْلَالٍ
فَسَقِيَا لَهُ مِنْ رَوْضَةٍ غَيْرِ مُحَالٍ^(٨)
مِنَ الشَّرِّ، تَغْيِيرِي عَلَيْهَا وَإِبْدَالِي

-
- (١) الثغام: نبت أبيض يُشَبَّهُ الشَّيْبُ بِهِ. الْجَوْنُ: الأسود.
(٢) الرّاح: الخمر. السائط: الضارب بالسوط، الذي يجلد شارب الخمر: يُقيم عليه حدّ الشرب.
العقال: طلع يأخذ بقوائم الدابة فيمنعها من السير.
(٣) بَلٌّ مِنْ مَرَضِهِ بَلَاءٌ، وَبَلَاءٌ، وَبُلُولًا: بَرَأً وَصَحَّ. وَالْإِبْلَالُ: الْبُرْؤُ مِنَ الْمَرَضِ.
(٤) اللَّدْنُ: الرُّمُحُ الْلَيِّنُ. أَسْوَدَ فَارِسٍ: دَمَهُ. أَمْ أَوْعَالٍ: تَكْثُرُ فِيهَا الْأَوْعَالُ: تَيَوسَ الْجَبَلِ.
(٥) تَغْدُرُ: تَتْرُكُ. الْكُنْ: الْغَطَاءُ، أَوْ كُلُّ شَيْءٍ يَتِي شَيْئًا وَيَسْتَرُهُ.
الأدهم الجوال (هنا): البرغوث.
(٦) أم دفر: كناية عن الدنيا.
(٧) الهلوك: الفاجرة. المستهام: الشديد الوجد والتعلق والشغف والحب. الإجلال: التعظيم.
(٨) غير محال: لم ينزل بها أحد، فبقيت نضيرة.

لَيْسَ وَادِيكَ بِوَادٍ لِقَوْمِي

قال على لسان رجل يخاطب امرأة خانه
أبوها في درع: [من مجزوء الخفيف]

يَا لَمَيْسُ، ابْنَةُ الْمُضَضِ	لَلِ، مُتِّي بِزَادٍ ^(١)
لَيْسَ وَادِيكَ، فَأَعْلَمِي	لِقَوْمِي بِوَادٍ
إِنْ تَوَلَّيْتُ غَادِيًّا،	فَبَطِيءٌ عَوَادِي
خَانَنِي مَلْبَسِي أَبُو	كِ، فَحُلِّي صَفَادِي ^(٢)
بِدِلَاصٍ كَأَنَّهَا	بَعْضُ مَاءِ الثَّمَادِ ^(٣)
حُلَّةِ الْأَيْمِ، خِيَّطْتُ	بِعُيُونِ الْجَرَادِ ^(٤)
خَلْتُهَا، وَالتَّبَالُ تَهْ	وِي، كَرَجَلِ الْعَرَادِ ^(٥)
شَيْهَمًا، أَوْ هِيَ الْقَتَا	دَةُ، لَا كَالْقَتَادِ ^(٦)
شَوُكُهَا، حَدُّهُ إِلَيَّ	هَا، وَبَاقِيهِ بَادٍ
تِلْكَ، فِي الطِّيِّ، قَدْرُ مَشْدٍ	رَبِّ ظُمَّانٍ، صَادٍ ^(٧)
ثُمَّ فِي التَّشْرِ غُسْلُ أَشْدٍ	مَطٍّ، مُفْنِي الْمَزَادِ ^(٨)

-
- (١) الْمُضَلَّلُ: رجل من بني أسد. مُتِّي: تَفَضَّلِي. الزاد: الطعام.
(٢) الملبس (هنا): الدرع. الصفاد: القيادة.
(٣) الدلاص: اللَّيْنَةُ، والمراد: دُرْعُ لَيْنَةٍ. الثماد: جمع الثمد: الماء القليل، أو المكان يجتمع فيه الماء.
(٤) الْأَيْمُ: الْحَيَّةُ.
(٥) تهري: تسقط. العراد: الجراد، الواحدة: عرادة.
(٦) الشَّيْهُمُ: ذكر القنافذ. القتادة: واحدة القتاد: نبات ذو شوك.
(٧) صَادٍ: عطشان. ينعتها بصغر الحجم إذا طُوِيَتْ، لأنها لَيْنَةٌ.
(٨) الأشمط: المختلط سواد شعره ببياض. ينعتها بالسعة إذا نُشِرَتْ.

أَخْضَلْتُ كُلَّ شَخْصِهِ،	دُونَ رَأْسٍ، وَهَادٍ ^(١)
وَتَدَانِي، مِنْ الرَّبِّي،	لِبُطُونِ الْوَهَادِ ^(٢)
كَضَعِيفِ السَّيُولِ مِنْ	وَلِيَّةٍ أَوْ عِهَادِ ^(٣)
رَمَدَتْ عَيْنُهَا، فَصَا	حَتَّ بِذَرِّ الرَّمَادِ ^(٤)
إِنْ يَبْتَ مَضْجَعِي بِنَجْدٍ	يَدٍ، كَمُلَّقَى النَّجَادِ ^(٥)
فَلَقَدْ أَضْبَحَ الْمُغِي	رَةُ أَرْضِ الْأَعْدَادِ
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْ	مِكَ غَيْرُ الْجِلَادِ ^(٦)
كُلَّمَا أَخْصَبَ الرَّبِي	عُ حَلَلْنَا بِئَادِ
وَأَجَابَتْ جِيَادُنَا	صَوْتَ زُرْقٍ، شَوَادِ ^(٧)
ذَاكَ دِينِي وَدِينُهُمْ،	جَيْرٍ، حَتَّى التَّنَادِي ^(٨)
إِنْ عَدَّتْهُمْ فَوَارِسِي	فَعَدَّتْنِي الْعَوَادِي

- (١) الهادي: العنق. يقول: إنها تعم جسمه كله، ما عدا رأسه وعنقه.
- (٢) الوهاد: المنخفضات. يقول: تسيل للينها من الربى إلى المنخفضات.
- (٣) الولية: أول مطر الربيع، وهو الذي يلي الوَسْمِي. العهد: مطر أول السنة، أو المطر يكون بعد المطر.
- (٤) الرَّمَاد: ذرورٌ يُدَاوَى به الرَّمَد.
- (٥) يشبه مضجعه بنجاد سيف مطروح، لتيقظه، وقلقه، وترقبه للحوادث.
- (٦) الجِلَاد: المضاربة بالسيف.
- (٧) الزرق الشوادي: الذُّبَاب.
- (٨) الدين (هنا): الدَّأْب والعادة. جَيْرٍ: حَقًّا: اسم مبني على الكسر، يُقسم به.

ما فعلت دِرْعُ وَالِدِي

قال على لسان رجل يسأل أُمَّه عن درع أبيه: [من المنسرح]

- | | |
|--|---|
| ما فَعَلْتُ دِرْعُ وَالِدِي؟ أَجَرْتُ | في نَهْرٍ، أَمْ مَشَتْ عَلَى قَدَمٍ؟ ^(١) |
| أَمْ اسْتُعِيرْتُ مِنَ الْأَرَاقِمِ، فَازَ | تَدَّتْ عَوَارِيَهَا بَنُو الرَّقَمِ ^(٢) |
| أَمْ بَعِثَهَا تَبْتَغِينَ مَصْلَحَةً، | في سَنَةٍ، وَالسَّمَاءُ لَمْ تَغْمِ ^(٣) |
| فَلَا الثَّرِيَّا، بِجُودِهَا، ثَرِيَتْ | أَرْضُ، وَلَا الْفَرْعُ مُخْضِلُ الْوَدَمِ ^(٤) |
| وَحَوْتُهَا جَائِلٌ، عَلَى ظَمَأٍ، | في نَاضِبِ الْمَاءِ، غَيْرِ مُلْتَطِمِ ^(٥) |
| عَابِسَةً لَمْ يَجِدْ بِهَا الْأَسَدُ الـ | ظَبِيَّةً، إِلَّا ضَعَائِفَ الرَّهْمِ ^(٦) |
| أَمْ كُنْتَ صَيَّرْتَهَا لَهُ كَفَنًا، | فَتِلْكَ لَيْسَتْ مِنْ آلَةِ الرَّجَمِ ^(٧) |
| لَعَلَّهُ أَنْ يَجِيءَ مُدْرِعًا، | يَوْمَ رُجُوعِ النَّفُوسِ فِي الرَّمَمِ ^(٨) |
| أَمْ كُنْتُ أَوْدَعْتُهَا أَخَا ثِقَةٍ، | فَخَانَ، وَالْخَوْنُ أَفْبَحُ الشِّيمِ ^(٩) |
| أَمْ صَالِحَاتِ الْبَنَاتِ إِضْنٌ بِهَا | زِيَادَةٌ فِي الرِّعَاثِ وَالْخَدَمِ؟ ^(١٠) |

- (١) يصف درع أبيه باللين وكثرة الحركة.
- (٢) الأرقام: الحيات، أو بطون من تغلب. العواري: جمع العارية: ما تعطيه غيرك على أن يعيده إليك، يقال: كلّ عارية مُسْتَرْدَّة. الرقم: الداهية.
- (٣) في سنة: في جذب. لم تغم: لم تُمطر.
- (٤) ثَرِيَتْ: نَدِيَتْ. الفرع والودم: من قطع الدلو.
- (٥) حوتها: أي حوت السماء: من منازل القمر.
- (٦) الأسد: من منازل القمر. الظبية: الغزالة الراعية في الأرض.
- (٧) الرهم: المطرة الضعيفة.
- (٨) الرَّجَمُ: القبر.
- (٩) مُدْرِعًا: لابَسًا الدَّرْع. يوم رجوع النفوس: يوم البعث والنشور.
- (١٠) الشِّيمُ: الطبايع والخصال.
- (١٠) إِضْنٌ: جهن. الرعاث: جمع الرعث: القرط. الخدم: جمع الخدمة: الخلخال.

- ضَافِيَّةٌ، فِي الْمَجَرِّ، صَافِيَّةٌ،
 كَأَنَّهَا، وَالنِّصَالُ تَأْخُذُهَا،
 أَوْ مَنْهَلٌ، طَافَتِ الْحَمَامُ بِهِ،
 ضَنَّ بِهَا رَبُّهَا لَضِنَّتِهَا
 تَحْسِبُهَا، مِنْ رُضَابٍ غَادِيَةٍ،
 ضَاحِكَةٌ بِالسَّهَامِ، سَاخِرَةٌ
 عَادَتْهَا أَرْمُهَا ظُبَى وَقْنَا،
 تَغْرَهَا غِرَّةُ السَّرَابِ نُهَى،
 أَوْ عَمَلُ الْكُفْرِ مَنْ يُدِينُ بِهِ،
 ذَاتُ قَتِيرٍ، شَابَتْ بِمَوْلِدِهَا،
 فَمَا عَدَدْنَا بَيَاضَهَا هَرَمًا،
 مَا خَضَبَتْهُ الْمُهَنْدَاتُ لَهَا،
 فَاغْجَبْ لِرُؤْيَاكَ غَيْرَ نَاسِكَةٍ،
 جِذْمٌ حَدِيدٌ، أَبَتْ، وَجَدَّكَ، أَنْ
- لَيْسَتْ بِمَطْوِيَّةٍ عَلَى قَتَمٍ^(١)
 أَضَاءُ حَزْنٍ، تُجَادُ بِالْدِّيمِ^(٢)
 فَالْرِيشُ طَافَ عَلَيْهِ لَمْ يَصِمِ^(٣)
 بِهِ، وَكَمْ ضِنَّةٍ مِنَ الْكَرَمِ^(٤)
 مَجْمُوعَةٌ، أَوْ دُمُوعُهَا السُّجْمِ^(٥)
 بِالرُّمُحِ، هَزَاءَةٌ مِنَ الْخَذْمِ^(٦)
 مِنْ عَهْدِ عَادٍ، وَأُخْتُهَا إِرَمَ^(٧)
 فِي نَاجِرِيِّ النَّهَارِ، مُحْتَدِمِ^(٨)
 فِي الْبَعْثِ، إِبَانٌ مَجْمَعِ الْأُمَمِ^(٩)
 وَلَمْ يَكُنْ شَيْبُهَا مِنَ الْقِدَمِ^(١٠)
 حِينَ يُعَدُّ الْبَيَاضُ فِي الْهَرَمِ^(١١)
 وَلَا الْعَوَالِي سِوَى رَشَاشِ دَمِ^(١٢)
 قَدْ غَيَّرَتْ بِالصَّبِيبِ وَالْكَتَمِ^(١٣)
 يَقْطَعُ فِيهِ مُقْطَعُ الْجِذْمِ^(١٤)

(١) ضافية: سابعة، تامة. القتم: الكدر.

(٢) الأضاء: المستنقع. الحزن: الأرض الصلبة ذات الحجارة. تُجاد: تُمطر.

الديم: جمع الديمة: السحابة يدوم مطرها.

(٣) لم يصم: لم يعب.

(٤) ضن: بخل. الضنّة: ما يُبخلُ به.

(٥) الرضاب: الريق المرشوف. غادية: أي سحابة غادية.

(٦) الخذم: جمع الخذم: السيف.

(٧) الأرم: الأكل. الطبى: جمع الطلبة: حد السيف. القنا: الرماح.

عاد وارم: من العرب البائدة.

(٨) النهى: العقل. الناجر: كل شهر في صميم الحر.

مُحتدِم: مُشتعل.

(٩) إبان مجمع الأمم: وقت جمعهم: يوم القيامة.

(١٠) القتير: رؤوس المسامير في حلق الدرع.

(١١) الهرم: الكبر.

(١٢) المهندات: السيوف المصنوعة في الهند. العوالي: الرماح.

(١٣) الصبيب والكتم: نباتان يُصبغ بهما الشيب.

(١٤) جذم الحديد: أصله. وجدك: وحظك. الجذم: جمع جذمة: السوط.

- مَلْبَسُ قَيْلٍ، مَا خِيطَ مُشْبِهُهُ لِدَارِمٍ، قَبْلَنَا، وَلَا دَرِمٍ^(١)
 رَأَاهُ كَهَلَانٌ، مِنْ مَعَاقِلِهِ، فِي الْحَرْبِ دُونَ الْعَبِيدِ وَالْحَشَمِ^(٢)
 عَذَّبَهَا الْهَالِكِيُّ، صَانِعُهَا، فِي جَا حِمٍّ، مِنْ وَقُودِهِ، ضَرِمٍ^(٣)
 يَنْفِرُ عَنْهَا ضَبُّ الْعَذَاةِ، كَمَا يَهَابُ نَقْعًا مِنْ بَارِدِ شَبِمٍ^(٤)
 يَدُ الْمَنَايَا، إِذَا تُصَافِحُهَا، أَغْيَا بِهَا مِنْ يَدَيْنِ فِي رَحِمٍ^(٥)
 مَعَابِلُ الرَّمْيِ، عِنْدَهَا، عَبَلٌ مُلْقَى وَسُحْمُ النَّصَالِ كَالسَّحَمِ^(٦)
 فَهِيَ فَمُ الْعَوْدِ بَزْهَنٌ بِهِ، وَهْنٌ شَوْكُ الْقَتَادِ وَالسَّلَمِ^(٧)

= مقطع الجذم: رجل كان في حرب البسوس أمرهم بتقطيع ثمر السياط، منعاً لتأذي الناس والخيل.

- (١) مَلْبَسُ قَيْلٍ: ثوبه. والقيل: الملك دون الملك الأعظم. دارم: هو ابن مالك بن حنظلة. درم: رجل من بني شيبان.
 (٢) كهلان: أبو قبيلة.
 (٣) الهالكِي: الحداد. الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال. ضرِم: مُشتعل.
 (٤) العذاة: الأرض الطيبة التربة. النَّقْعُ: الماء المجتمع في الغدير. الشَّبِمُ: البارد.
 (٥) من يدين في رحم: أي يدي جنين في رحم أمه.
 (٦) المعابل: جمع معبلة: النصل العريض الطويل. العَبَلُ: ورق الأرض.
 سُحْمُ النَّصَالِ: سُودُهَا. السَّحَمُ: شَجَرٌ ضَعِيفٌ.
 (٧) الْعَوْدُ: الجمل المُسِنَّ. بَزْهَنٌ: غَلْبُهُنَّ.

لَوْ كُنْتَ صَاحِبَ حَظٍّ

[من الرجز]

جَاءَ الرَّبِيعُ وَأَطْبَاكَ الْمَرْعَى، وَاسْتَنْتَ الْفِصَالَ، حَتَّى الْقَرْعَى^(١)
 مِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدْتُ قُرًّا بِدْعَا، يَجِدُ أَخْلَافَ الْعِشَارِ قَطْعَا^(٢)
 قَالَتْ سُلَيْمَى، وَالْكَرِيمُ يَنْعَى: لَوْ كُنْتُ مَجْدُودًا لَبَغْتَ الدَّرْعَا^(٣)
 تَبْغِي بِذَاكَ، لِلْعِيَالِ، نَفْعَا، كَيْفَ أَلَا قِي الْحَرْبِ يَوْمَ أَدْعَى
 لَأَمْنَعِ السَّرْبَ لِيُوثًا فُدْعَا، أَلَمْ تَرَيْهَا كَالسَّرَابِ لَمْعَا؟^(٤)
 تَعْرَى، فِي الْقَيْظِ، الْعِيُونَ خَدْعَا، كَالنَّفْعِ، وَالْخَيْلُ تُثِيرُ النَّفْعَا^(٥)
 كَادَ الْفَتَى يَعْْبُ فِيهَا جَرْعَا، يَحْسَبُهَا تَسْعَى، وَلَيْسَتْ تَسْعَى
 كَمَا تَسِيرُ، فِي الْكَثِيبِ، الْأَفْعَى، ضُفَّتْ بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ دَرْعَا^(٦)
 لَا وَالَّذِي أَطَبَّقَهُنَّ سَبْعَا، لَا أَشْتَرِي بِالسَّرْدِ يَوْمًا ضَرْعَا^(٧)

-
- (١) أطباك: دعاك. استنتت: نشطت. الفصال: جمع الفصيل: ولد البقرة أو الناقة بعد فطامه وفصله عن أمه. والفصال القرعى: المصابة بالقرع؛ والقرع: مرض جلدي مُعدٍ يصحبه ظهور قشور فوق منابت الشعر فيسقط.
- (٢) القرى: البرد. البدع: الأمر الذي يفعل أولاً، أو المستحدث والمعجب.
- يجدُ يقطع. الأخلاف: الضروع. العشار: جمع عشاء: الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [سورة التكاوير، آية: ٤].
- (٣) ينعى: يعيب. المجدود: المحظوظ: صاحب الحظ.
- (٤) الفدع: جمع الأفدع: ما كان به فدع من الدواب، وهو عوج في المفاصل كأنها قد فارقت مواضعها، وأكثر ما يكون في رسغ اليد أو القدم.
- (٥) القَيْظ: صميم الصيف حين يشتد الحر، النَّفْع: الغبار.
- (٦) الكثيب: التل من الرمل.
- (٧) أطبقهن سبعا: أي خلق السماوات سبعا طباقاً.
- السرد: الدرع. الضرع للشاء والبقر ونحوها: كالثدي للمرأة؛ والمراد بالضرع هنا: القطيع بأكمله.

أَثَرُكَ الرَّجْعَ، وَأَبْغِي الرَّجْعَا، مِثْلَ غَدِيرِ الْحَزْنِ جِيدَ شَفْعَا^(١)
 وَافَى جَنُوبًا، أَوْ شَمَالًا مِسْعَا، رَدَّ شَبَا النَّبْعِ، وَخَيْلَ نَبْعَا^(٢)
 جَيْبَ عَلَى ذِي السَّمْعِ تَحْكِي السَّمْعَا فِي الطَّبْعِ مِنْهَا، أَنْ تُظَنَّ طَبْعَا^(٣)
 كَالثُّغْبِ أَعْطَتْهُ السَّيُولُ جَرْعَا^(٤)

(١) الرَّجْعُ (الأول): المطر، أو الغدير. الرَّجْعُ (الثاني): المنفعة.

جِيدٌ: مُطَرٌّ. شَفْعًا: مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

(٢) مسع: صفة لريح الشمال، وقيل: هي ريح الشمال نفسها.

شبا النبع: سهام شجر النبع. خَيْلَ نَبْعًا: ظَنَّ نَبْعَ مَاءٍ.

(٣) جَيْبُ الْقَمِيصِ: جُعِلَ لَهُ جَيْبًا. ذُو السَّمْعِ: ذُو الصَّيْتِ أَوْ الذَّكَرِ الْحَسَنِ. السَّمْعُ: وَلَدُ الذَّنْبِ مِنْ الضَّيْعِ. أَنْ تُظَنَّ طَبْعًا: أَنْ تُظَنَّ نَهْرًا.

(٤) الثُّغْبُ: الغدير. الجرع: جمع الجرعة: القليل من الماء.

سَلِمْتَ مِنْ غَدِيرٍ

[من الرجز]

- ما أنا بالوَعْبِ، وَلَا بَابِنِ الوَعْبِ، يا تَعْبَ وادِينَا! سَلِمْتَ مِنْ تَعْبٍ^(١)
حَمَلْتُهُ فَوْقَ بَرِيٍّ مِنْ تَعْبٍ، طَرَفٍ، مُعَدٌّ لَطَّعَانٍ وَالشَّعْبِ^(٢)
فَلَمْ يُبَالِ بِاللُّوَامِ وَاللَّغْبِ، تَسْمَعُ، لِلثَّلَبِ فِيهَا، كَالضَّغْبِ^(٣)
أَرْدَى ظِمَاءَ السُّمْرِ هَمَّتْ بِالنَّعْبِ، وَرَدَّ سَغْبَانَ السَّيَوفِ بِالسَّعْبِ^(٤)
لَا تَلَهُ عَنْ جِلَائِهِ وَلَا تَعْبٍ^(٥)

(١) الوَعْب: الضعيف. الثَّعْب: الغدير.

(٢) التَّعْب: الهلاك، أو العيب. الطَّرْف: الفرس الكريم.

الشَّعْب: تهيج الشر.

(٣) اللوام: الريش المجتمع. اللغب: الريش الفاسد المُتَفَرِّق.

الضغب: صوت الأرنب.

(٤) أَرْدَى: أهلك. النعْب: يقال: نعب الطائر نعبًا: حَسَا من الماء، ونعب الماء: جرحه.

السغبان: الجائع. السغب: الجوع.

(٥) تعب: تغفل.

نَزَلْنَا بِهَا فِي الْقَيْظِ

قال على لسان رجل نزل بامرأة فساومته
درعاً: [من الطويل]

نَزَلْنَا بِهَا، فِي الْقَيْظِ، وَهِيَ كَرُوضَةٌ، سَقَتْهَا، عِنَانَ الشَّعْرَيْنِ، عَنَانُهُ^(١)
فَلَمَّا رَأَتْ ضِمْنَ الْحَقِيبَةِ جَوْنَةً، أَبْرَتْ، عَلَى طُولِ الْكَمِيِّ، بَنَانُهُ^(٢)
رَمْتَنِي بِحَبْنِيهَا، وَآخَرَ صَامِتٍ، مِنَ النَّضْرِ، لَا أَغْنِي بِهِ ابْنَ كِنَانِهِ^(٣)
وَلَيْسَتْ، وَإِنْ جَاءَتْ بِحَلِي وَزِينَةٍ، عَلَيَّ، كَذِرْعِي، عِزَّةً وَصِيَانَهُ
وَلَيْسَ أَبُوهَا بِالَّذِي أَنَا بَائِعٌ، وَلَوْ سَاقَ فِيهَا إِبْلَهُ وَحِصَانَهُ
وَمَا سَامَحْتُ نَفْسِي بِهَا، عِنْدَ حَدِيثٍ، فُلَانًا، فَمَا بَالِي وَبَالُ فُلَانِهِ
وَجَاءَتْ بِكَأْسٍ مِنْ سُلَافٍ تُرْبِعُنِي، خِلَابًا، عَلَى قَضَاءِ ذَاتِ رَصَانِهِ^(٤)
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي، مُدَامَةٌ بَابِلَ، هَجَرْتُ، وَلَمْ أَقْبَلْ خَبِيثَةً عَانَهُ^(٥)
وَوَضَعِي لَهَا حَدَّ الشِّتَاءِ وَسَيْلَهَا، عَلَيَّ، إِذَا حَثَّ الرَّبِيعُ قِيَانَهُ^(٦)
أَغَادِي بِهَا الْأَعْدَاءَ فِي كُلِّ غَارَةٍ، إِذَا حَبَسَ الرَّاعِي الْمُعَرَّبُ ضَانَهُ^(٧)

(١) الْقَيْظُ: صميم الصيف حين يشتد الحرّ. الشعريان: كوكبان نيران يطلعان عند شدة الحرّ هما: الشعري العبور، والشعر الغميصاء.

وعنان الشعريين: سحاب هذين النجمين حين يعارض أحدهما الآخر. وأراد بالعنانة: المعارضة، من عانه: عارضه.

(٢) الجونة: الدرع الشديدة الصفاء. أبرت: زادت.

(٣) حبّنها: قرطها. صامت من النضر: أي نقد صامت من الذهب. ابن كنانة: هو النضر بن كنانة أبو قريش.

(٤) تُربِعي: تطلبني وتريدني أو تخادعني. خلابًا: خداعًا. الرصانة: الثبات والاستحكام.

(٥) مدامة بابل: خمرها. خبيثة عانة: خمرها المعتقة. وبابل وعانة: بلدتان اشتهرتا بالخمر.

(٦) حدّ الشتاء: جدّته. سَيْلُهَا: إسلتها. قيان الربيع: طيوره.

(٧) الضان: الضأن: ذو الصوف من الغنم.

تَهْنُ سُلَيْمَى أَنْ أَصَابَ بَعِيرَهَا هُزَالٌ، فَمَا إِنْ بِالسَّنامِ هُنَانَهُ^(١)
 وَلَوْ أَبْصَرْتُ شَخْصِي عُذُّوًا، لَشَبَّهْتُ بِمَا أَبْصَرْتُهُ نَابِتَ الشُّبُهَانَةِ^(٢)
 كَظْبِيَةِ سَهْلٍ، فِي السَّرَارَةِ، مُرْضِعٍ، تَرُودُ، وَمَأْوَاهَا إِلَى عَلْجَانِهِ^(٣)
 إِذَا نَشَأَتْ بَحْرِيَّةٌ فِي تَيَامُنٍ، فَمَا شِئْتُ مِنْ غَرَاءٍ، أَوْ مَكْنَانِهِ^(٤)

(١) تَهْنُ: تَتَيْنُ. الهُنانة: الشيء اليسير، القليل.

(٢) الشُّبُهَانَةُ: الشجر الضعيف.

(٣) السَّرَارَةُ: سرارة الأرض: أفضل مواضعها وأكرمها. علجانة: شجرة ضعيفة.

(٤) بحرية: أي سحابة بحرية. في تيامن: من جهة اليمن.

غراء، ومكنانة: نبتان.

مَلَأَةُ نَاسِجٍ

[من الوافر]

غَدَا فَوْدَايَ، كَالْفَوْدَيْنِ، ثِقْلًا، وَأَضْحَى الشَّيْبُ بَيْنَهُمَا عِلَاوَةً^(١)،
وَقَدْ أَهْوَتْ، إِلَى دِرْعِي، لَمِيسٌ، لَتَمَلَأَ، مِنْ جَوَانِبِهَا، الْإِدَاوَةَ^(٢)،
كَفِلْذٍ مِنْ سَمَاءِ اللَّهِ مُلْقَى، يُهَلِّ، بِمِثْلِهِ، رَكْبُ السَّمَاءِ^(٣)،
يُولِي الْحِجْلُ عَنْهَا، مُسْتَجِيرًا، وَيَكْرَهُ، قُرْبَهَا، ضَبُّ الْبَدَاوَةِ^(٤)،
تَرَى الْكَلْبَى، إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِمْ، حَذَارَى، يُظْهِرُونَ لَهَا عَدَاوَةً^(٥)،
مَلَأَةُ نَاسِجٍ مِنْ قَبْلِ كِسْرَى، أُنُوشَرُونَ، قَدْ لُبَسَتْ مُلَاوَةً^(٦)

(١) فودا الرأس: جانبه. كالفودين: كالعديلين. العلاوة من كل شيء: ما زاد عليه.

(٢) الإداوة: وعاء صغير من جلد، يحمل فيه الماء.

(٣) الفلذ: القطعة. سماء الله هنا: المطر النازل من السماء. السماوة: مفازة.

(٤) الحِجْلُ: ولد الضَّبِّ.

(٥) الكَلْبَى: الذين عضَّهم الكَلْبُ المريض بالكَلْب، وكانوا يزعمون أن المعضوض يخشى الماء.

(٦) الملاوة: الملحفة، أو ما يُفرش على السرير. ملاوة: برهة من الدهر.

هلال الحياة

قال على لسان رجل أُعطي إبلاً وأخذت منه
درع: [من الخفيف]

- إِبْلاً مَا أَخَذْتَ بِالنَّثْرَةِ الْحَضِّ وَهِيَ بَيْضَاءُ، مِثْلَمَا أُوْدَعَ الصَّيْدُ فَإِذَا مَا نَبَذْتَهَا فِي مَكَانٍ كَهَلَالِ الْحَيَاةِ، أَوْ كَقَمِيصٍ وَإِذَا صَادَفْتَ حَدُورًا جَرَتْ فِيهِ كَفَّ ضَرْبِ الْكُمَاةِ فِي كُلِّ هَيْجٍ، نَثْرَةً، مِنْ ضَمَانِهَا لِلْقَنَا الْخَطِّ مِثْلُ وَشْيِ الْوَلِيدِ لَأَنْتَ وَإِنْ كَا
- دَاءُ، يَا خُسْرَ بَائِعِ مَحْرُوبٍ^(١) فُ حِمَى الْوَهْدِ نُطْفَةً الشُّؤْبُوبِ^(٢) مُسْتَوٍ، هَمَّ سَرْدُهَا بِالدَّبِيبِ^(٣) لِهَلَالِ الْحَيَاتِ، غَيْرِ مَجُوبٍ^(٤) هِ، إِرَاقَ الشَّرِيبِ مَاءِ الذَّنُوبِ^(٥) فَضَلَاتٍ مِنْ ذَيْلِهَا الْمَسْحُوبِ^(٦) يِ، عِنْدَ اللَّقَاءِ، نَثْرُ الْكُعُوبِ^(٧) نَتْ مِنْ الصُّنْعِ مِثْلَ وَشْيِ حَبِيبٍ^(٨)

- (١) إبلاً ما أخذت: أي إبلاً أخذت. ما: زائدة. النثرة: الدرع.
الحصداء: المحكمة الصنع. المحروب: الذي سلب ماله.
(٢) الوهد: الأرض المنخفضة. النطفة: الماء الصافي، أو القطرة منه.
الشؤبوب: الدفعة من المطر.
(٣) نبذتها: طرحتها. الدبيب: يقال: دبَّ دباً، ودبيباً: مشى مشياً رويداً.
(٤) هلال الحياة: ماؤها. هلال الحيات: ذكرها.
(٥) الحدور: المنحدر. إراق: إراقة: إسالة. الشريب: الذي يسقي إبله مع إبل غيره. الذنوب: الدلو العظيمة.
(٦) الكماة: الأبطال المُدَجَّجون بالسلاح، الواحد: كوي. الهيج: الحرب.
(٧) نثرة: درع. القنا الخطي: الرمح الخطي: نسبة إلى الخط، وهو موضع اشتهر بصناعة الرماح الجيدة.
نثر الكعوب: كسر كعوب الرماح. والكعوب: جمع كعب، وهو من القنا: العقدة بين الأنبيين.
(٨) الوليد: هو الوليد بن عبيد البحتري الشاعر. وحبیب: هو حبیب بن أوس الطائي، أبو تمام الشاعر.

- تِلْكَ مَاذِيَّةٌ، وَمَا لِيُذَابِ الْـ
وَلِدَاتُ لَهَا تُوَهَّمُ غَرًّا:
وَتَرَاهَا، كَأَنَّهَا، فِي يَدِ الْمُعْطِ
وَعَصَتْ مِنْ عَوَاصِفِ الْحَرْبِ أُمْرًا،
تَرَكَتْ بِالْمُهَنْدَاتِ فُلُولًا،
وَالسِّنَانِ، الَّذِي يُصَاغُ عَلَى صِنْدِ
جَارِيَا مَاءِ الْحَتَفِ مِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ
رَاكِبًا، يَطْلُبُ الْمَنُونَ، ذُرَى عِشْ
كَنَوَى الْقَسْبِ، كِدَتْ تَسْمَعُ فِي الْآ
خِلَتِهَا شَاهَدَتْ وَقَائِعَ، فِي السَّاءِ
غَادَرَتْ فِي سَيْفِي سَلَامَةً وَالصَّمْ
وَحُسَامِ ابْنِ ظَالِمٍ، صَاحِبِ الْحَيِّ
- صَيْفٍ وَالسَّيْفِ عِنْدَهَا مِنْ نَصِيبٍ^(١)
أَنَّ حُمَرَ الْعِيَابِ خُضِرَ الْغُرُوبِ^(٢)
شِ، سَجَلٌ، أَتَى بِهِ مِنْ قَلِيبٍ^(٣)
قَبْلَتْهُ مِنْ شَمَالٍ وَجَنُوبٍ^(٤)
فِي خَشِيبٍ مِنْهَا، وَغَيْرِ خَشِيبٍ^(٥)
فِي رَدَى: مِنْ تَمَوُّجٍ وَلَهَيْبٍ^(٦)
رِإِلَيْهِ، كَالْمَاءِ فِي الْأَنْبُوبِ^(٧)
رَيْنَ، لَمْ يَذَرِ كَيْفَ مَعْنَى الرِّكُوبِ^(٨)
خِرٍ مِنْهَا، لِلْمَوْتِ، مِثْلَ الْقَسِيبِ^(٩)
لِفِ، عَشَّتْ سُيُوفُهَا بِالْعُيُوبِ^(١٠)
صَامٍ، وَالْقُرْطُبَى رَدَّافَ نُدُوبٍ^(١١)
ةً، سَمِيَّهِ، كَانُ، بِالْمَعْلُوبِ^(١٢)

= يشبه درعه بشعر البحر في لينه، وبشعر أبي تمام في إحكام نسجه.

- (١) ماذية: أي درع ماذية، نسبة إلى الماذي: العسل. ذباب السيف: حدّ طرفه.
(٢) اللدات: جمع اللدة: من وُلِدَ معك في وقتٍ واحد. الغر: من لا تجربة له: السريع الانخداع. حمر العياب: الدروع؛ والعياب: جمع العيبة: وعاء يكون فيه المتاع؛ وعيبة الرجل: موضع سرّه، وعباب الودّ: الصدور والقلوب.
(٣) المِعْطَش: صاحب الإبل العطاش. السجل: دلو الماء. القليب: البئر.
(٤) الشمال والجنوب: ريحا الشمال والجنوب.
(٥) المهندات: السيوف الهندية. الفلول: الثلوم: الكُسُور.
الخشيبي: الصقيل.
(٦) الرَدَى: الهلاك. من تَمَوَّج وَلَهَيْبٍ: أي من تغريق وإحراق.
(٧) غَيْرُ الدهر: حوادثه، مصائبه.
(٨) رَاكِبًا: أراد به السنان. ذرى عشرين: أي أعالي عشرين عقدة من عقد قناة الرمح.
(٩) الْقَسْبُ: التمر اليابس يَتَفَتَّتُ فِي الفم، الواحدة: قَسْبَةٌ.
القسيب: صوت الماء وخريره.
(١٠) عَشَّتْ: غَطَّتْ.
(١١) غادرت: تركت. الصمصام: سيف عمرو بن معدي كرب.
القرطبي: سيف خالد بن الوليد. النُدُوب: الكلوم.
(١٢) ابن ظالم: هو الحارث بن ظالم، وسيفه ذو الحيات.

- وَعَلَى الْمَلِكِ، يَوْمَ عَيْنِ أَبَاغٍ، نَكَلْتُ حَدَّ مَخْذَمٍ وَرَسُوبٍ^(١)
 وَنَهَتْ ذَا الْفَقَارِ، لَوْلَا قَضَاءُ بُتٍّ مِنْ غَالِبٍ عَلَى مَغْلُوبٍ^(٢)
 زَبَدٌ طَارَ عَنْ رُغَاءِ الْمَنَايَا، فَاحْتَسَى الْبَيْضُ، كَارِثِغَاءِ الْحَلِيبِ^(٣)
 غَيْرَ أَنَّ السَّوَامَ أَقْرَى لِمَنْ جَا ء بَلِيلٍ: مِنْ صَاحِبٍ، أَوْ جَنِيبٍ^(٤)
 إِنْ أَتَى دَرُّهَا النَّزُولَ مِنَ الْخِلْدِ، فِ، حَلَبْنَا لَهُمْ مِنَ الْعُرْقُوبِ^(٥)
 مُسْتَطِيرًا، كَأَنَّهُ بَارِقُ الْمُرِّ، نِ، تَجَلَّى مِنَ الْغَمَامِ السَّكُوبِ^(٦)
 حَلَبًا، يَمْلَأُ الْجَفَانَ، سَدِيقًا، يَرْعُبُ الْغَالِيَاتِ بِالتَّرْعِيبِ^(٧)

- (١) يوم عين أباغ: يوم كان بين ملوك المناذرة، والغساسنة ملوك الشام. مخذم ورسوب: سيفان كانا لملك غسان.
 (٢) ذو الفقار: هو سيف رسول الله مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وسلَّم.
 (٣) الرُّغَاء: صوت الإبل، ويُطلق على غيره من الأصوات.
 ارتغاء الحليب: شرب رغوّة الحليب.
 (٤) أقرى: قَدَّمَ القِرَى، وهو ما يُقدَّم للضيف من طعام وشراب وغير ذلك. الجنيب: الغريب.
 (٥) الدَّرُّ: اللبن، أو الكثير منه. الْخِلْفُ: الضرع. حلبنا لهم من العرقوب: أي ذبحناها وقرينا الضيوف لحمها.
 (٦) مُسْتَطِيرٌ: مُتَشَتِّرٌ. المزن: السحاب يحمل الماء، واحدته: مُزْنَةٌ.
 (٧) الجفان: جمع الجفنة: القصعة: وعاء للطعام. السديف: قطع السنام. ترعب: تملأ.
 الغاليات: القدور. الترعب: قطع السنام، الواحدة: ترعية.

عَزَّ كَعَزَّ الْمُحْصَنَاتِ

[من الكامل]

- أَبْنِي كِنَانَةَ إِنَّ، حَشَوَ كِنَانَتِي،
هَلْ تَزْجُرْتَكُمْ رِسَالَةُ مُرْسِلٍ،
تَحْتِي مُصْعَلَكَةُ الرَّبِيعِ، وَفَوْقَهَا
وَاسْتَامَهَا مُثْرٍ، وَآخِرُ مُعَوِزٍ،
عَزَّ كَعَزَّ الْمُحْصَنَاتِ، أَمَامَهُ
أَلَى مُضَاعَفُهَا، عَلَى مُجْتَابِهَا،
وَيُهْلُ وَفْدُ الْبَيْتِ، إِنْ بَصُرُوا بِهَا،
كَفَرَاشَةِ الْعَذْبِ النَّمِيرِ، بَدَتْ لَهُمْ،
نَبْلًا، بِهَا نُبْلُ الرِّجَالِ هُلُوكُ^(١)
أَمْ لَيْسَ يَنْفَعُ فِي أَوْلَاكَ أَلُوكُ؟^(٢)
بَيْضَاءُ، عَزَّ، بِذَوْبِهَا، الصَّغْلُوكُ^(٣)
وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَاوِزُ وَمُلُوكُ^(٤)
لَيْنٌ، كَمَا ضَحَكْتَ إِلَيْكَ هَلُوكُ^(٥)
أَنْ لَا يَمُورَ لَهُ دَمٌ مَسْفُوكُ^(٦)
وَالْحُكْمُ، إِلَّا بِالْحَصَى، مَثْرُوكُ^(٧)
وَالْحَجَرُ، دُونَ غِمَارِهِ، وَتَبُوكُ^(٨)

- (١) نُبْلُ الرِّجَالِ: نجباؤهم وفواضلهم، الواحد: نبيل. هُلُوكُ: جمع هالك: مَيِّتٌ.
(٢) تَزْجُرْتَكُمْ: تَكْفُنُكُمْ وَتَمْنَعُكُمْ. أَوْلَاكَ: أولئك. أَلُوكُ: رسالة.
(٣) مصعلكة الربيع: أي خيول طارحة أوبارها. بيضاء: أي درع بيضاء.
يجعل الدرع فضةً ذاتبةً يعزُّ بها الفقير ويغتني.
(٤) استام البائع بالسلعة وعليها: غالى، واستام المشتري من البائع بسلعته: عرض عليه ثمنها، واستام فلاناً السلعة، وعليها: سأله سوماها.
المُثْرِي: ذو الثروة: الغني. المعوز: ذو الحاجة: الفقير.
(٥) المحصنات: المتزوجات، العفيفات. الهُلُوكُ: الفاجرة.
(٦) المضاعفة من الدروع: التي ضُوِّعَتْ حلقتها، وَنُسِجَتْ حلقتين.
مجتابها: لابسها؛ يقال: اجتاب القميص: لبسه.
(٧) وفد البيت: الحُجَّاج، وفي قوله: «إِلَّا بِالْحَصَى»، إشارة إلى عادة العرب في اقتسام الماء عند قَلْبَتِهِ.
(٨) الفراشة: الماء القليل. النمير: العذب الناجع. الحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام. (معجم البلدان: ٢/٢٢١).
تبوك: بلدة بين وادي القرى والشام، وقيل: بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر. وهي التي تَوَجَّهَ إليها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة للهجرة، في =

- قَدُمْتُ، فَلَوْ هُتِكَتْ تَحَيَّرَ صَانِعُ: أَتَى يُخَاطُ نَسِيْجُهَا الْمَهْتُوكُ^(١)
 كَانَ ابْنُ آشِي، وَحَدَهُ، قَيْنًا لَهَا، إِذْ قَيْنُ كُلِّ مُفَاضَةٍ مَافُوكُ^(٢)
 فَمَضَى، وَخَلَفَهَا تَلٍّ، كَأَنَّمَا حُبُّكَ السَّمَاءِ قَتِيرُهَا الْمَحْبُوكُ^(٣)
 تَعْدُو بِهَا الشَّقَاءُ، جَنَّبَهَا الصَّدَى، يَوْمَ الْهَجِيرِ، يَقِينُهَا الْمَشْكُوكُ^(٤)
 لَمَّا التَّقَى صُرْدُ اللَّجَامِ وَنَابُهَا أَلَكْتُ، فَصَاحَ لِجَامُهَا الْمَالُوكُ^(٥)
 وَتَخَالُهَا عِنْدَ الْجَرِيحِ، إِذَا هَوَى، أُمَّا يَقَرَّ بِهَا ابْنُهَا الْمَنْهُوكُ^(٦)
 وَسَقَيْتُهَا الْمَحْضَ الصَّرِيحَ، وَطَعْمُهُ حُلُوٌّ، وَكَانَ لِعَيْرِهَا الصَّمَكُوكُ^(٧)
 وَلَقَدْ سَرَيْتُ اللَّيْلَ، يُضْبِحُ نَجْمُهُ ثَمَلِ الضِّيَاءِ، كَأَنَّهُ مَوْعُوكُ^(٨)
 يَا أَخْتَ نَضْلَةَ! هَلْ يَسُوءُكَ أَنَّنَا بَاتَ الْمَطِيُّ بِنَا إِلَيْكَ يَسُوكُ؟^(٩)
 مَسِّي الْبَيَاضَ لَعَلَّ شَرْخًا عَائِدٌ، أَوْ عَلَّ نَشْرِكَ، بِالْمَشْيِبِ، يَصُوكُ^(١٠)
 إِنِّي إِذَا دَلَكْتُ بَرَّاحَ قَبْضَتِهَا بِالرَّاحِ، كَيْمَا لَا يَكُونُ دُلُوكُ^(١١)

= آخر غزواته. (معجم البلدان: ١/١٤).

- (١) هُتِكَتْ: شُقَّتْ. المهتوك: المشقوق.
 (٢) ابن آشي: هو النبي داود عليه السلام. القين: الحداد.
 المفاضة: الدرع الواسعة اللينة. مافوك: ضعيف الرأي.
 (٣) تَلٍّ: تبرق، تلمع. حُبُّكَ السماء: طرائقها. القتير: رؤوس المسامير في حلق الدرع.
 المحبوك: المُحكَّم، أو الجيد النَّسج.
 (٤) الشَّقَاءُ: الفرس الطويلة. الصَّدَى: الظمأ. الهجير: نصف النهار وقت اشتداد الحرِّ. المشكوك: أي المشكوك فيه.
 (٥) صُرْدُ اللجام: فأسه، وهي الحديدية المعترضة في الحنك.
 أَلَكْتُ الشيء: لاكته: أدارته في فمها.
 (٦) يَقَرُّ: يهدأ، يثبت. المنهوك: المُتَعَبُ.
 (٧) الصَّمَكُوكُ: اللبن الحامض الخاثر.
 (٨) سَرَيْتُ: سِرْتُ ليلاً. ثَمَلًا: أخذ فيه الشراب.
 مَوْعُوكُ: محموم، مريض.
 (٩) يَسُوكُ: يسير سبيرا ضعيفا.
 (١٠) الشَّرْخُ: شرخ الشباب: أوله ونضارته.
 النَّشْرُ: الريح الطيبة. يصوك: تعبق رائحته.
 (١١) دلكت: زالت. براح: اسم للشمس مبني على الكسر.
 ودلوك الشمس: زوالها من كبد السماء، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّيْلَ إِذَا الْوُجُوهُ سُجَّتْ﴾ [سورة الإسراء، آية: ٧٨].

قَمِيصٌ كَالْمَاءِ

[من الطويل]

عَلَى أَمَمٍ! إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا بَسَا قَمِيصًا، يُحَاكِي الْمَاءَ إِنْ لَمْ يُسَاوِهِ^(١)
وَذَاكَ لِبَاسٌ، لَيْسَ يَجْتَابُهُ الْفَتَى، فَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ فِي بُعْدِ شَاوِهِ^(٢)
وَقَدْ دَنَسَتْ أَعْطَافُهُ مِنْ تَقَادُمٍ، فَخُذْ آسَ نَارٍ، لَا يُسَافُ، فِدَاوِهِ^(٣)

-
- (١) عَلَى أَمَمٍ: عَلَى قُرْبٍ، وَمِنْهُ يُقَالُ: أَخَذْتَهُ مِنْ أَمَمٍ: مِنْ كَثْبٍ؛ وَالْأَمَمُ: مُقَابِلُ الشَّيْءِ.
الْقَمِيصُ: الدَّرْعُ. يُحَاكِي: يُشَابِهُ، يُمَاطِلُ.
(٢) اجْتَابَ الْقَمِيصُ: لَبَسَهُ. شَاوَهُ: شَأَوَهُ: غَايَتَهُ.
(٣) آسَ النَّارِ: رَمَادُهَا. لَا يُسَافُ: لَا يُشَمُّ. وَالْدَنَسُ هُنَا: الصَّدَأُ.

تُوبِي أَضَاةُ

[من الطويل]

- رُمِيحُ أَبِي سَعْدٍ حَمَلْتُ، وَقَدْ أَرَى،
وَتُوبِي أَضَاةُ، إِنَّ شَكَا الظَّمِّ، تَحْتَهَا
كَمُغْتَسِلٍ، أَعْلَى جُمَادَى، بِبَارِدٍ،
تَشَبَّثَ مِنْهُ كُلُّ عَضْوٍ بِحَظِّهِ
كَأَنَّ الْفَتَى، شَتَّتَ عَلَيْهِ، بِلُبْسِهَا،
وَإِنِّي بِلَذَنِ السَّمْهَرِيِّ لَرَامِحُ^(١)
كَمِيَّ هَيَاجٍ، فَهَوَ ظَمَانُ، سَابِحُ^(٢)
وَمَا سَجَلُ مَاءٍ، حِينَ يُفْرَغُ، سَائِحُ^(٣)
مِنَ الْمَاءِ، إِلَّا رَأْسُهُ وَالْمَسَائِحُ^(٤)
يَدَاهُ ذُنُوبًا، مَا اسْتَقَتْهُ الْمَوَائِحُ^(٥)

-
- (١) رميح: تصغير رمح. ورميح أبي سعد: عكازه. اللذن: اللين.
السّمهري: الرمح المنسوب إلى سَمَهَر، وهو رجل كان يعمل في تقويم الرماح وتثقيفها.
الرّامح: ذو الرّمح.
(٢) أضاة: غدير. الهياج: الحرب.
(٣) أعلى جمادى: أي في الشتاء حين يجمد الماء. السّجل: الدّلّو.
سائح: سائل.
(٤) تشبّث: تعلّق، تمسك. المسائح: الذوائب، الواحدة: مسيحة.
(٥) شتّت (هنا): صبّ. الذنوب: الدلو العظيمة. الموائح: المُستقيّات من البئر، الواحدة: مائحة.

ذَخِيرَةُ كَهْلٍ

[من الطويل]

وَذَاتِ حَرَابِيٍّ، أَضَرَّ قَتِيرُهَا بِذِي النَّمْلِ، حَتَّى عَادَ كَالنَّجْمِ نَائِيًا^(١)
تَعَدُّ سَرَابَ الْقَيْظِ وَالصَّيْفِ وَالضَّحَى، وَجُنْحَ الدَّجَى، لَوْ أَنَّهُ كَانَ جَارِيًا^(٢)
ذَخِيرَةُ كَهْلٍ مِنْ كُهُولٍ، كَأَنَّهُمْ، إِذَا كَانَ هَيْجٌ، يَلْبَسُونَ السَّوَابِيَا^(٣)
وَقَدْ تُرْجِعُ السَّهْمَ الْأَصَمَّ نَضِيئُهُ، فَيَنْكُصُ عَنْهَا، بَعْدَمَا هَمَّ، حَابِيَا^(٤)

-
- (١) ذات حَرَابِيٍّ: درع ذات مسامير. القتير: رؤوس المسامير في حلق الدرع. ذو النمل: السيف على تشبيه فرندة يمدب النمل.
النائي: البعيد.
(٢) تعدُّ: تظنُّ.
(٣) الهيج: الحرب. السوابي جمع سابياء: جلد رقيق يخرج مع الولد، تشبه الدرع به في لينه وانملاسه.
(٤) النضي: عود السهم قبل أن يُراش. ينكص: يرتد.
حابيًا: منزلجًا على الأرض.

أَعَزُّكَ دِرْعِي

[من الطويل]

- أَعَزُّكَ دِرْعِي، ضَامِنًا لِي رَدَّهَا، كَصَفْوَانَ لَمَّا أَنْ أَعَارَ مُحَمَّدًا^(١)
 مُضَاعَفَةً، فِي نَشْرِهَا نَهْيَ مُبَرِّدٍ، وَلَكِنَّهَا، فِي الطَّيِّ، تُحَسَّبُ مِبْرَدًا^(٢)
 صَمُوتًا، لَهَا رُذْنَانِ طَالَا وَأُكْمِلَا، وَذِيلَانِ ذَالَا، فِي التَّمَامِ، وَأُخْصِدَا^(٣)
 أَضَاءَةً، قَضَاهَا الْقَيْنُ مُثْنَى، فَبَدَّلَتْ بِأُخْرَى نَمُومٍ، صَاغَهَا الْقَيْنُ مُوَحِّدًا^(٤)
 إِذَا سَأَلْتَهَا النَّبْعُ عَمَّا تُجِنُّهُ، أَتَتْ شَاعِرًا، وَافَاهُ رَهْطًا، لِيُنْشِدَا^(٥)
 وَقَدْ صَدِدَتْ، حَتَّى كَأَنَّ قَتِيرَهَا، عُيُونُ دَبَا قَيْظٍ، عَمِينَ مِنَ الصَّدَى^(٦)
 فَأَيْنَ الَّتِي ظَنَنْتُ مَعَابِلَ نَائِرٍ، مِنَ الْقَارَةِ الْبَيْضَاءِ، شَوْكُ ابْنِ أَنْقَدَا^(٧)
 كَأَنَّ جَرَادَ الرَّمْيِ، طَارَ يُرِيدُهَا، جَرَادُ مَصِيفٍ وَافِقَ الرُّوضِ مُجْجِدَا^(٨)

- (١) صفوان: هو صفوان بن أمية الجمحي القرشي المكي: صحابي، فصيح، جواد، كان من أشرف قريش في الجاهلية والإسلام. توفي سنة ٤١/٦٦١م. (الأعلام: ٢٠٥/٣). مُحَمَّد: هو رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم.
- (٢) المضاعفة من الدروع: التي ضُوْعِفَ حلقتها، ونُسِجَت حلقتين. النهي: الغدير. مُبَرِّدٌ: فيه بَرْدٌ.
- (٣) صموت: لا صوت لها للينها. رُذْنَان: كُثْمَان. ذَالَا: طَالَا. أُخْصِدَا: أَحْكَمَ نَسْجُهُمَا.
- (٤) أضاءة: درع كالأضواء: كالغدير. درع نوم: غير مضاعفة تنم بما تحتها لرققتها.
- (٥) تجنُّه: تخفيه.
- (٦) القتير: رؤوس المسامير في حلق الدرع. الصدى: العطش.
- (٧) المعابل: جمع المعبلة: نُصِّلَ طويل عريض. القارة: قبيلة كانت من أَرْمَى العرب. ابن أنقدا: القنفذ.
- (٨) جراد الرمي (هنا): السهام. المُجْجِدُ: الذي لا نبات فيه.

وَكُنْتُ، إِذَا أَشْعَرْتُهَا الْجِسْمَ، لَمْ أَخَفْ نَجِيدًا، وَلَاقَيْتُ الْمَنِيَّةَ، مُنْجِدًا^(١)
وَقَلَّبْتُ كَفًّا، تَحَسَّبُ الرَّمْحَ خِنْصَرًا، وَإِنْسَانَ عَيْنٍ، تَحَسَّبُ النَّقْعَ إِثْمِدًا^(٢)

(١) أشعرتها الجسم: جعلتها شعارًا له. النجيد: الشجاع. المنجد: المعين، المساعد.
(٢) تحسب الرمح خنصرًا: أي خفيًا، والخنصر: الإصبع الصغرى.
النقع: الغبار، وقيل: غبار الحرب. الإثم: الكحل.

جَاؤُوا

[من الرجز]

جَاؤُوا عَلَيْهِمْ مُحْكَمَاتِ الْأَدْرَاعِ، وَكُلُّهُمْ قَدْ اكْتَسَى نَهْيَ الْقَاعِ^(١)
وَجِئْتُ لِلْأَرْمَاحِ مَبْسُوطِ الْبَاعِ، أَعْجَلَنِي، عَنْ لُبْسِهَا، صَوْتُ الدَّاعِ^(٢)
وَحَذَرُ الْفُوتِ وَحُبُّ الْإِسْرَاعِ، فَانْصَرَفُوا وَنَاقَتِي بِالْجَعَجَاعِ^(٣)

(١) النَّهْيُ: الغدير.

(٢) الدَّاعِي: أي الداعي إلى النجدة والحرب.

(٣) الجعجعا: الموضع الضيق الذي لا يطمئن الإنسان إليه.

أَظُنُّ سُلَيْمَى

[من الطويل]

- أَظُنُّ سُلَيْمَى، أَنْعَمَ اللَّهُ بِأَلْهَا، حَدَا حَادِيَاهَا، لِلْوَمِيضِ، جِمَالَهَا^(١)
 وَخَفَّتْ ثِقَالٌ، فِي الْمَجَالِسِ، لِلتَّوَى، فَأَهْدَى لَهَا رَبُّ الْعَمَامِ ثِقَالَهَا^(٢)
 حَلَوْتُ أَبَاهَا السَّابِرِيَّ، وَفَاتَنِي بِهَا، وَتَقَاضَى سَاعَةُ الْبَيْنِ مَالَهَا^(٣)
 وَلَوْ بَعْتُ دِرْعِي سُقْتُ، يَا هِنْدُ، لِلْفَتَى هُنَيْدَةَ، أَلْقَى الرَّاعِيَانِ إِفَالَهَا^(٤)
 وَتِلْكَ أَضَاةٌ، صَانَهَا الْمَرْءُ، تَبَّعَ، وَدَاوُدُ، قَيْنُ السَّابِغَاتِ، أَذَالَهَا^(٥)
 وَلَمْ تَلَقْ هُونًا بِالْإِذَالَةِ، إِنَّمَا مُرَادِي وَقَى ذَيْلَهَا وَأَطَالَهَا^(٦)

-
- (١) حدا: ساق. حاديها: سائقها. للوميض: أي لأجل الوميض: البرق.
 (٢) الثقال: امرأة بطيئة الحركة لتنعيمها، أو لسمنها. ثقال الغمام: السحب المثقلة بالماء.
 (٣) حلوت أباه: أعطيته حلواناً، أي: أجراً. السابري: الدرع.
 مالها: صداقها.
 (٤) الهنيدة: المائة من الإبل. الإفال: صغار الإبل.
 (٥) أضاة: درع مشبهة بالغدير. السابغات: التناث الضافيات.
 تبع: ملك اليمن. داود: هو داود النبي عليه السلام. القين: الحداد.
 أذالها: أطال ذيلها.
 (٦) الهون: الشدة، أو الخزي.

ما نَخَلْتُ جَارَتُنَا

[من السريع]

ما نَخَلْتُ جَارَتُنَا وَدَّهَا، قَامَتْ أَمَامَ الرَّجُلِ مِثْلَ الَّتِي
قَامَتْ أَمَامَ الرَّجُلِ مِثْلَ الَّتِي
ما صَاحِبُ السَّيْفِ، سَعَى نَمْلُهُ،
لَقَدْ رَأَيْتُ لَابِسًا نَثْرَةً،
يَحْسَبُهَا الضَّبُّ، إِذَا أُلْقِيَتْ
يَشْتَدُّ خَوْفًا، بَعْدَ إِخْبَارِهِ
مَاذِيَّةً، هَمَّ بِهَا عَاسِلٌ
دَقَّتْ، وَمَا رَقَّتْ، وَلَكِنَّهَا
فَمَنْ لِبَسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بِهَا،

يَوْمَ تَرَاءَتْ بِكَثِيبِ النُّحَيْلِ^(١)
تَامَتْ أبا النِّجْمِ، غَدَاةَ الرُّحَيْلِ^(٢)
مِنْ رَبَّةِ الدُّمْلُجِ، ذَاتِ التُّمَيْلِ^(٣)
أَسْحَبُ مِنْهَا، فِي الْوَعَى، فَضْلَ ذَيْلِ^(٤)
فِي أَرْضِهَا الْغَبْرَاءِ، عُثْنُونَ سَيْلِ^(٥)
حُسَيْلَةَ عَنْهَا، وَأُمَّ الْحُسَيْنِ^(٦)
مِنَ الْقَنَا، لَا عَاسِلُ مِنْ هَذَا^(٧)
جَاءَتْ، كَمَا رَاقَكَ ضَحَضَاخُ غَيْلِ^(٨)
ذَخِيرَةً، أَوْ عَامِرِ بْنِ الطَّفَيْلِ^(٩)

- (١) نخلت ودَّها: أَصَفَتْهُ. الكثيب: التُّلُّ من الرمل.
- (٢) أمام الرَّجُل: أي أمام رجل ناقتها. تَامَتْ: تَيَمَّت. أبو النجم: لعله أبو النجم العجلي الشاعر الراجز، المتوفى سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م.
- (٣) تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٦٨٢/١.
- (٤) الدُّمْلُج: سوار يحيط بالعُضْد. ذات التُّمَيْل: أي الكثيرة الحركة، كأن بها نملاً.
- (٥) النثرة: الدرع. الوعى: الحرب، أو صوتها وجلبتها.
- (٦) عُثْنُونَ سَيْل: أوله.
- (٧) الحُسَيْلَةُ: أنثى الضَّب. الحُسَيْلُ: ولد الضَّب.
- (٨) ماذية: نسبة إلى الماذي: العسل، والمراد: الدرع. العاسل من القنا: الرمح اللدن.
- (٩) العاسل من هذيل: الذي يقتطف العسل.
- (١٠) راقك: أعجبك. الضحضاخ: الماء القليل.
- (١١) الغيل: الماء الذي يجري على وجه الأرض.
- (١٢) بسطام بن قيس: هو أبو الصهباء، بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني: فارس بكر وشاعرها، كان يضرب به المثل في الفروسية فيقال: «أفرس من بسطام».
- (١٣) (الأغاني: ٢١٥/١٦).

- فَارْسُهَا، يَسْبَحُ فِي لُجَّةٍ مِنْ دِجْلَةَ الزَّرْقَاءِ، أَوْ مِنْ دُجَيْلٍ^(١)
هَالَتْ، وَمَا هَيْلَتْ، وَفَاضَتْ عَلَى الْـ
كَأَنَّهَا كَسَفُ سَمَاءِ هَوَى،
أَعَدَّهَا الشَّيْخُ مَعَدُّ لَمَّا
كَانَتْ لَهُودٍ عُدَّةً، قَبْلَ أَذْ
تَعَلَّمَ الزُّمَيْلُ ضَرْبَ ابْنِ دَا
أَعِيلَ فِيهَا، كَأَخِي لِئَدَّةٍ،
بُدِّلْتُ، مِنْ بُرْدِ الصَّبَا، شَامِلًا
فَارْتَحَلَ النَّضْرُ لِرُبْعِ سَوَى
وَقَدْ أَقْوَدَ الطَّرْفَ، مُسْتَأْسِدًا،
أَسِيلُ مَاقِ الْعَيْسِ فِي أَكْحَلِ،
عَنْ نَقْلِ أَسْأَلِ، أَوْ حَنُوءَةٍ،
- مِنْ دِجْلَةَ الزَّرْقَاءِ، أَوْ مِنْ دُجَيْلٍ^(١)
صَاعٍ، وَلَمْ يُمَلَأْ بِهَا صَاعٌ كَيْلٌ^(٢)
لِحَوْبَةٍ، خَرَّ بِهَا مِنْ سُهَيْلٍ^(٣)
يَطْرُقُهُ، مِنْ لَفِّ خَيْلٍ بِخَيْلٍ
يَا نِ يَهُودٍ، حَدَّثَتْ مِنْ قُبَيْلٍ^(٤)
رَّةَ الْمَنَايَا، كَسَجَايَا زُمَيْلٍ^(٥)
عَائِلِ شِبْلَيْنِ، حَلِيفٍ لِعَيْلٍ^(٦)
جَوْنًا، بِلَوْنٍ، كَبَيَاضِ الْأُجَيْلِ^(٧)
رَبْعِي، فِرَارًا مِنْ أَبِيهِ شُمَيْلٍ^(٨)
رَائِدَ بَقْلٍ مَرَّةً، أَوْ بُقَيْلٍ^(٩)
تَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِمِثْلِ الْكَحِيلِ^(١٠)
سُؤَالَ مُزْجِي فِيهِ عَنْ نُفَيْلٍ^(١١)

(١) دُجَيْلٌ: نهر في بغداد.

(٢) هَالَتْ: أَفْزَعَتْ. مَا هَيْلَتْ: مَا أَفْزَعَتْ. الصَّاعُ: الْمُنْبَسِطُ مِنَ الْأَرْضِ.

(٣) كَسَفُ سَمَاءٍ: قِطْعَةٌ مِنْهَا. الْحَوْبَةُ: الْحَاجَةُ. خَرَّ: سَقَطَ. مِنْ سُهَيْلٍ: أَيِ مِنْ نَوْءِ سُهَيْلٍ.

(٤) هُودٌ: هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَبِيٌّ عَرَبِيٌّ، مِنْ قَوْمِ عَادِ الْأُولَى، مِنْ سُكَّانِ الْأَحْقَافِ، شِمَالِي حَضْرَمَوْتِ. (الْأَعْلَامُ: ١٠١/٨).

(٥) الزُّمَيْلُ: الضَّعِيفُ. ابْنُ دَاوُدَ: هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ دَاوُدَ، قَتَلَهُ زُمَيْلٌ - رَجُلٌ مِنْ فِزَارَةَ - لِأَنَّهُ هَمَّجَاهُ.

(٦) أَخِيلٌ: أَتَبَخْتَرُ. أَخُولِبْدَةُ: الْأَسَدُ. الْعَيْلُ: مَنْ عَالَ عَيْلًا: تَمَائِلٌ وَاحْتِمَالٌ وَتَبَخْتَرُ.

(٧) الْجَوْنُ: الْأَسْوَدُ. الْأُجَيْلُ: مُصْغَرُ أَجَلٍ: جَمَاعَةُ بَقَرِ الْوَحْشِ. يَشْبَهُ الشَّيْبَ الَّذِي كَسَا رَأْسَهُ فِي بَيَاضِهِ بِجَمَاعَةِ بَقَرِ الْوَحْشِ الْبَيَاضِ الظُّهُورِ.

(٨) النَّضْرُ: أَيِ الشَّبَابِ. الرُّبْعُ: الْمَنْزِلُ. الشُّمَيْلُ: الْمَشِيبُ الشَّامِلُ.

(٩) الطَّرْفُ: الْفَرَسُ الْكَرِيمُ. رَائِدَ بَقْلٍ: مُخَصَّبٌ. الْبُقَيْلُ: الْأَقْلُ إِخْصَابًا.

(١٠) الْمَاقُ: طَرَفُ الْعَيْنِ مِمَّا يَلِي الْأَنْفَ، وَهُوَ مَجْرَى الدَّمْعِ. تَنْضَحُ: تَرَشَّحُ؛ وَمِنْهُ: نَضَحَتْ الْعَيْنُ: دَارَتْ بِالْدَّمْعِ، وَنَضَحْتَنَا السَّمَاءُ: أَمَطَرَتْنَا.

الذَّفْرَى مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْإِنْسَانِ: الْعِظْمُ الشَّائِخِ خَلْفَ الْأُذُنِ.

الْكَحِيلُ: الْقَطْرَانُ.

(١١) نَفْلٌ، وَحَنُوءَةٌ: مِنْ نَبَاتَاتِ الْبَادِيَةِ. مُزْجِي الْفِيلِ: سَائِقُهُ، وَهُوَ أَبْرَهَةُ الْحَبَشِيِّ، الَّذِي قَصَدَ مَكَّةَ بِفِيلِهِ، يَرِيدُ هَدْمَ الْكَعْبَةِ.

نُفَيْلٌ: رَجُلٌ كَانَ دَلِيلَ أَبْرَهَةَ فِي مَسِيرِهِ.

وَالْمَرْءُ يَحْتَالُ، وَيَغْتَالُ مَا عَاشَ، وَيَأْتَالُ بِقَصْدٍ وَمَيْلٍ^(١)
وَالوُدُّ غَرَارٌ، وَنَجْوَى عَلِيٍّ وَلَدَيْهِ، غَيْرُ نَجْوَى كُمَيْلٍ^(٢)
مِنْ حُبِّ عَبْدِ الدَّارِ مَا أَبْعَدَتْ حُبِّي أَخَاهَا عَنْ وَصَايَا حُلَيْلٍ^(٣)
وَالدَّهْرُ إِغْدَامٌ وَيُسْرٌ، وَإِبْـ رَامٌ وَنَقْضٌ، وَنَهَارٌ وَلَيْلٌ
يُفْنِي وَلَا يَفْنِي، وَيُبْلِي وَلَا يَبْلِي، وَيَأْتِي بِرَخَاءٍ وَوَيْلٍ
لَوْ قَالَ لِي مَالِكُهُ: سَمِّهِ! مَا جُزْتُ عَنْ نَاجِيَةٍ، أَوْ بُدِّلَ^(٤)
يُدْعَى الْفَتَى ضَبًّا، وَفِيهِ نَدَى، وَوَاهِبًا، وَهُوَ عَدِيمٌ لِنَيْلٍ^(٥)
إِنَّ كُلَيْبًا كَانَ لَيْثَ الشَّرَى، وَالْهَجْرَسَ الْخَادِرَ مِنْ غَيْرِ فَيْلٍ^(٦)
كَمْ ظَبْيَةٍ فِي أَسَدٍ تَعْتَزِي، وَجَاهِلٍ مُنْسَبٍ فِي عُقَيْلٍ^(٧)

(١) يَأْتَالُ: يسوس الأمور.

(٢) كُمَيْلٌ: هو كميل النخعي: من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) حُبِّي: زوجة قصي بن كلاب، وعبد الدار: ابنهما.

حُلَيْل بن حبيشة: كان صاحب البيت، وهو والد حُبِّي. وفي البيت إشارة إلى قصة سدانة الكعبة، وشراء قصي لها من أبي عيشان الملكاني بِزَقٍّ من الخمر.

(٤) ما جُزْتُ: ما تجاوزت. الناجية: من النجاة: التَّخْلُصُ مِنَ الْمَكْرُوهِ.

البديل: أراد به بدل الحال من حال.

(٥) الندى: الكرم. يقول: لا ينبع الكرم من اسم صاحبه، ولكن من فعله، فهذا فتى يُدْعَى ضَبًّا، هو كريم، وذاك يُدْعَى وَاهِبًا، وهو بخيل.

(٦) كَلِيب: تصغير كلب، المقصود: كليب وائل. الهجرس (لغة): ابن الثعلب، والمراد هنا: الهجرس بن كليب بن وائل.

(٧) تعتزي: تنتسب. في عُقَيْل: أي كم جاهل يُنسب إلى هذه القبيلة، مع أن اسمها يشعر بالتَّعَقُّل.

قَدِيمَةُ النَّسْجِ

[من البسيط]

يَسْقِي الْمَفَاضَةَ مَا أَبْقَى السَّلِيْطُ لَهُ، وَالطَّرْفَ رِسْلًا، وَمَا لِلْخُورِ أَلْبَانُ^(١)
حَتَّى يَكُرَّ عَلَى هَذَا، وَتِلْكَ عَلَى أَوْصَالِهِ، وَهُوَ رَاضِي الْحَرْبِ، غَضْبَانُ^(٢)
قَدِيمَةُ النَّسْجِ، ظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّ عَصَا مُوسَى كَسَتْهُ قَمِيصًا، وَهِيَ تُعْبَانُ^(٣)
أَوْ ذَاتَ أَيْلَةٍ، أَعْطَتْهَا مَلَإِسَهَا، لِحَوْلِهَا، وَإِنَاءَ الشَّرِّ قَرْبَانُ^(٤)
تُولِي الْأَيْدِي قُرًّا، حِينَ تَلْمُسُهَا، كَأَنَّ نَاجِرَهَا، فِي اللَّمْسِ، شَيْبَانُ^(٥)

-
- (١) المفاضة: الدرع الواسعة اللينة. السليط: عكر الزيت.
الطرف: الفرس الكريم. الرسل: اللبن. الخور: جمع الخوارة: الناقة الغزيرة اللبن.
(٢) على هذا: أي على فرسه. وتلك على أوصاله: أي الدرع التي يسقيها عكر الزيت. راضي الحرب: أي راضٍ لكمال عدته.
(٣) في البيت إشارة إلى قصة عصا موسى عليه السلام، حين أمر بالقائنها لئلا تُفسد عمل السحرة، وتكشف زيفهم.
(٤) ذات أيلة: حية قطعت في عهدها الطريق على الناس.
لحول: بعد حول: بعد سنة؛ لأن الحية تترك سلخها كل عام مرة. قربان: القريب.
(٥) القر: البرد. الناجر: اسم للشهر الشديد الحر. شيبان: اسم للكانون.

رَبِيعُ حَدِيدٍ

[من الطويل]

- مَهَرْتُ الْفَتَاةَ الْأَحْمَسِيَّةَ نَثْرَةً، عَلَى أَنَّ أَفْرَانِي غَضَابٌ، أَحَامِسُ^(١)
 بَقِيَّةَ أَبْدَانٍ صَوَافٍ، كَأَنَّمَا نَضَتْهَا السَّوَاعِي، وَاکْتَسَتْهَا الْفَوَارِسُ^(٢)
 مَضَتْ غُبَرَاتُ الْعَيْشِ، وَهِيَ غَوَابِرُ عَلَى الدَّهْرِ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا حَبَائِسُ^(٣)
 رَأَتْهَا الْعُيُونُ الزُّرْقُ فِي كَيْدٍ وَائِلٍ، وَعَايَنَهَا، فِي حَرْبٍ ذُبْيَانٍ، دَاحِسُ^(٤)
 أُجِيدَتْ بِمَرِيخِيَّةِ النَّارِ، فَاعْتَدَى لَهَا زُحَلِيٌّ، فِي الْغَرَائِزِ، قَارِسُ^(٥)
 وَشَاهَا ابْنُ آشِي، جَاهِدًا فِي شَبَابِهِ، إِلَى أَنْ جَلَّتْ، عَنْ مَفْرِقِيهِ، الْحَنَادِسُ^(٦)
 تَرَى الْمَرْءَ فِيهَا يَحْمِلُ الْمَاءَ جَامِدًا، وَإِمَّا عَلاهَا مِغْفَرٌ، فَهُوَ قَامِسُ^(٧)
 إِذَا قَارَبَتْهَا، لِلرَّمَاكِ، ثَعَالِبُ، ضَعْتُ، فَتَنَادَى الْقَوْمُ: تِلْكَ الْهَجَارِسُ^(٨)

- (١) الأحمسية: القرشية، أو الكنانية، لأن قريشًا وكنانة كانتا قد حمستا في الدين: تشددتا؛ والأحامس: جمع الأحمس: المُتَشَدِّدُ في دينه، أو الصلب الشديد.
 (٢) الأبدان (هنا): الدروع. نَضَتْهَا: نزعها، وألقتها. السواعي: الحيات. اكتستها: لبستها.
 (٣) غبرات العيش: بقاياها. الغوابر: البواقي، الواحد: غابر، قال تعالى: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُمْ كَانَتْ مِنْ أَلْفَيْهِنَ﴾ [سورة الأعراف: ٨٣] أي: الباقيات.
 والغابر أيضًا: الماضي، يقال: كان ذلك في الزمن الغابر.
 (٤) العيون الزرق: أي عيون الأعاجم. وفي البيت إشارة إلى حرب داحس والغبراء التي دارت رحاها بين عبس وذبيان في الجاهلية.
 (٥) مريخية: نسبة إلى المريخ المتوقد كالنار. زحلي: نسبة إلى زحل، وهو في العادة بارد. القارس: الشديد البرودة.
 (٦) وشاهها: زينها. ابن آشي: داود عليه السلام.
 جَلَّتْ: كَشَفَتْ. الحنادس: الظلمات، الواحد: حندس، والمراد بها: الشعر الأسود.
 (٧) المِغْفَرُ: زرد يُنْسَجُ من الدروع على قدر الرأس، يُلبس تحت القلنسوة. القامس: الغائص في الماء.
 (٨) ثعالب الرماح: رؤوسها. ضعْتُ: صَوَّتَتْ مثل الثعالب.

- رَبِيعُ حَدِيدٍ، رَاعَ قَيْسٌ بِمِثْلِهِ رَبِيعًا، إِلَى أَنْ خَانَ، وَالْخُلُّ جَالِسٌ^(١)
 تَجِيشٌ لَهَا نَفْسُ الْمُهَنْدِ، هَيْبَةٌ، فَكُلُّ حُسَامٍ رَامَهَا، الصَّبْرُ قَالِسٌ^(٢)
 حَصَانٌ، بَغْيٌ، مَا ثَنَتْ يَدَ لَامِسٍ، ذَكَتْ، وَأَحْسَّ الْقُرَّ فِيهَا اللَّوَامِسُ^(٣)
 شَرِيعَةُ خُرْصَانٍ، وَبَيْلَةُ مَوْرِدٍ، أَبَتْ شُرْبَهَا سُمُرُ الْوَشِيجِ الْخَوَامِسُ^(٤)
 وَعَرَّتْ عُيُونَ الْوَحْشِ، فَاقْتَرَبَتْ لَهَا صَوَادٍ، وَبَاغِي الْوَرْدِ مِنْهُنَّ لَاحِسٌ^(٥)
 ثَقِيمٌ، إِذَا لَاقَتْ مِنَ الْأَرْضِ حَاجِزًا، وَتَجْرِي، إِذَا مَا رَقَرَقَتْهَا الْأَمَالِسُ^(٦)
 أَمْوُضُونَةٌ، أَمْ خَلَّتْهَا بِنْتُ حُرَّةٍ مِنَ الْمُزْنِ، أَلْقَتْهَا الرُّعُودُ الرَّوَاجِسُ^(٧)
 وَمَا كَانَ مِنْ حَوْضِ الرَّدَى مُتَقَاعَسًا، لَوْ اجْتَابَهَا، يَوْمَ الْهِيَاجِ، مُقَاعَسٌ^(٨)
 وَأَنْعَمَ قَيْسٌ فِكْرَهُ، فِي قِيَاسِهَا، بِمَا أَعْجَزَ النِّعْمَانَ، حِينَ يُقَاسِسُ^(٩)
 لَهَا حَلَقُ ضَيْقٍ، لَوْ أَنَّ وَضِيْنَهُ فُوَادُكُ، لَمْ يَخْطُرْ بِقَلْبِكَ هَاجِسٌ^(١٠)

= الهجارس: جمع الهجرس: الثعلب، أو ولده.

(١) قيس: هو قيس بن زهير سَيِّد بني عيس. الربيع: هو الربيع بن زياد. وفي البيت إشارة إلى قصة الدرع التي أخذها زهير من أحيحة بن الجلاح، فخانته الربيع فسرقها منه.

(٢) تجيش: تهيج وتضطرب. المهند: السيف المصنوع في الهند.

رامها: طلبها وابتغاها. قالس: من قلس: قاء.

(٣) حصان: عفيفة. بغي: عاهرة، فاجرة. ذكت: اشتعلت نارها. القر: البرد.

(٤) الشريعة: مورد الماء. الخرصان: الأسنة. وبيلة: غير هنيئة. الوشيج: ما التف من الأشجار ونحوها، وقيل: شجر الرماح، وتُطلق على الرماح أيضًا. وسمر الوشيج: الرماح المتخذة من تلك الأشجار. الخوامس: من الخمس، وهو من أظماء الإبل.

(٥) صواد: عطاش. باغي الورد: طالبه. لاحس: من لَحَسَ الشيءَ لَحْسًا، وَمَلَحَسًا، وَلَحْسَةً: لعقه وأخذه بإصبعه أو بلسانه.

(٦) الأمالس: جمع الأملس، مؤنثه: الملساء: الفلاة الملساء.

(٧) الموضونة: المنسوجة نسجًا متقاربًا. حُرَّة من المزن: سحابة من خيار السحاب. الرواجس: الرواعد، الواحدة: راجسة.

(٨) مُتَقَاعَسًا: مُتَأَخَّرًا، مُتَرَاوِعًا. اجتابها: لبسها. الهياج: الحرب. مقاعس: أبو حَيٍّ من تميم، كان هرب من الحرب.

(٩) النعمان: هو الإمام أبو حنيفة النعمان، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، المتوفى سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م. (الأعلام: ٣٦/٨).

وفي البيت إشارة إلى أن أبا حنيفة كان صاحب رأي وقياس.

(١٠) وضيئه: منسوجه. الهاجس: الخاطر.

- لَمَازِيَّةً بَيْضَاءَ، مَا رَامَ ذَوْقَهَا ذُبَابٌ، سَوَى مَا أَخْلَصَتْهُ الْمَدَاوِسُ^(١)
 فَعَادَ، وَقَيْدًا، عَنْ ضَرِيبَةِ صَارِمٍ، نَأَى ضَرْبٌ عَنْهَا، جَنَّتُهُ الْجَوَارِسُ^(٢)
 كَدْفَعَةٍ مَوْجٍ مِنْ سَرَابٍ، تَدَفَّعَتْ بِهِ، وَتَرَامَتْ خَالِيَاتٌ بِسَابِسُ^(٣)
 إِذَا احْتَرَسَ الْمَوْتُ الْمُسْلَطُ مُهْجَةً، فَلِلْتَفْسِ فِيهَا بِالْمَقَادِيرِ حَارِسُ^(٤)
 تَنَافَسَ فِيهَا الْمُنْذِرَانِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْتَبَ، فِي أَمْثَالِهَا، مَنْ يُنَافِسُ^(٥)
 حَبَّتْهَا مُلُوكُ الْفُرْسِ نَصْرًا وَقَوْمَهُ، وَنَالَتْ بِهَا الْعَلِيَاءُ لَخْمٌ وَفَارِسُ^(٦)
 فَمَا أَذْرَمَتْهَا، فِي الْوَقَائِعِ، دَارِمٌ، وَلَا اسْتَفَاهَا، فِي مَحْبَسِ الْخَيْلِ، حَابِسُ^(٧)
 نَأَى عَامِرٌ عَنْهَا، وَأَصْحَابُ مُذْهَبٍ، وَمَا رَبُّ مَيَّاسٍ، بِهَا، الدَّهْرُ، مَائِسُ^(٨)
 وَلَكِنَّهَا كَانَتْ لِقَابُوسٍ عُدَّةً، تَهْمُ بِهَا، تَحْتَ الظَّلَامِ، الْقَوَابِسُ^(٩)
 وَحَرْبَاؤُهَا لَمْ يُوفِ عُدَدًا، وَجُنْدُبٌ أَرَتْ عَيْنَهُ لَمْ يَشُدُّ، وَالْيَوْمُ شَامِسُ^(١٠)

- (١) ماذية: درع ماذية، نسبة إلى الماذي: العسل. الذباب: جمع الذبابة: الحشرة المعروفة، وذباب السيف: حده.
 المداوس: المصاقل، مفرده: مدوس.
 (٢) الوقيذ: الضعيف، أو البطيء، أو الشديد المرض المُشرف على الموت.
 الضريبة: المضروب بالسيف. الصارم: السيف القاطع. نأى: بُعد.
 الضَرْبُ: الْعَسَلُ الْأَبْيَضُ. الجوارس: النحل؛ يقال: جرس النحل نَوَّرَ الشجرة: لحسه للتعسيل.
 (٣) البسابس: جمع البسبس: الفلاة المقفرة.
 (٤) احترس: سَرَقَ. المهجة: الروح، أو النفس.
 (٥) تنافس المنذران: تباريا وتسابقا.
 (٦) نصر: هو نصر بن عديّ اللخمي.
 (٧) أَذْرَمَتْهَا: حَتَّتْ حَلَقَاتِهَا. دارم: حيٌّ من بني تميم، فيهم بَيْتُهَا وشرفها. (لسان العرب، ابن منظور: درم).
 استفاه: شَمَّهَا.
 (٨) عامر، ومذهب: قبيلتان. مَيَّاس: اسم فرس.
 المائس: المائل المتبختر، المختال.
 (٩) قابوس: أحد أبناء المناذرة اللخمين في الحيرة.
 القوايس: من قبس النار: قصدها، أو طلبها.
 (١٠) جَرْبَاؤُهَا: مسمارها. لم يوف عودًا: لم يُشرف على عود. الحرباء: الدويبة المعروفة. يشبه رؤوس مسامير الدرع بعيون الجراد.
 ويوم شامس: لا غيم فيه.

- وَنَسَتْ إِلَيْهَا، الْمُرْعَفَاتِ، قَضِيَّةً، فَأُبْنُ، وَمَا فِيهِنَّ إِلَّا النَّسَائِسُ^(١)
 إِذَا سِفْنَهَا، أَوْ سَفْنَهَا، إِضْنٌ خُبَّاءُ، بِرَعْمٍ، وَقَدْ يَرْدَى الشُّجَاعُ الْمُقَامِسُ^(٢)
 إِذَا رَادَ عَيْرُ السَّيْفِ مِنْهَا بَرُوضَةٌ، تَلْقَاهُ، مِنْ لَحْظِ الْعَرَادَةِ، فَارِسُ^(٣)
 كَأَنَّ صَبِيَّ الْبَيْضِ، إِنْ شَاءَ مَسَّهَا، صَبِيُّ أَنْاسٍ، عَضَّهُ الْفَقْرُ بَائِسُ^(٤)
 شَكَ الضَّرَّ مِنْهَا، غَيْرَ ذَارِفٍ دَمْعِهِ، وَكَيْفَ مَسِيلُ الدَّمْعِ، وَالشَّأْنُ دَارِسُ^(٥)
 كَأَنَّ عَصَا مُوسَى، لِيَالِي حَوْلَتْ لَهُ حَيَّةٌ، جَادَتْ بِمَا الذَّمُّرُ لَابِسُ^(٦)
 وَإِلَّا فَأُخْرَى سَاقٍ، فِي الشَّعْرِ، وَصَفَهَا زِيَادٌ، كَسْتُهُ مِعْوَرًا، إِذِ يُمَارِسُ^(٧)
 تَصُونُ أَدِيمًا، لَا تُجَانِسُ أَضْلَهُ، وَيَشْقَى بِهَا، مِنْ غَيْرِهِ، مَا تُجَانِسُ^(٨)
 إِذَا ضَحِكَ الْقِرْضَابُ تَيْهًا، فَإِنَّهُ مَتَى يَرَهَا بَادِي التَّدَامَةِ عَابِسُ^(٩)
 تُعَذِّبُ أَذْنَاهُ، فَيَعْزُبُ دُونَهَا، وَتُبْرِيءُ دَاءَ الضَّرْبِ، وَالِدَاءُ نَاجِسُ^(١٠)
 وَتُؤْمِنُ مَنْ فِيهَا يُكْفَرُ نَفْسُهُ، أَقِيلَ حَنِيفٌ أَمْ كَفُورٌ مُؤَالِسُ^(١١)

- (١) نَسَتْ: سَاقَتْ. المرعفات: السيوف التي ترشح دمًا.
 القضية (هنا): القضاء. أُبْنُ: رَجَعْنَ. النَّسَائِسُ: جمع النسيصة: البقية.
 (٢) سِفْنَهَا (يكسر السين): ضَرْبُهَا بِالسَّيْفِ. سَفْنَهَا (بضم السين): شَمَمْتُهَا. إِضْنٌ: رَجَعْنَ. يَرْدَى: يَهْلِكُ. الْمُقَامِسُ: الْمُجْرَبُ فِي الشَّدَائِدِ وَالْحُرُوبِ، وَهُوَ مَنْ قَمَسَ فِي الْمَاءِ قَمَسًا: خَاضَ ثُمَّ ظَهَرَ.
 (٣) رَادَ فِي الْمَكَانِ: جَالَ: ذَهَبَ وَجَاءَ. عَيْرُ السَّيْفِ: الْحَطُّ الْبَارِزُ فِي وَسْطِهِ طَوْلًا. الْعَرَادَةُ: الْجَرَادَةُ. الْفَارِسُ: الْكَاسِرُ، مِنْ فَرَسٍ الذَّبِيحَةُ: كَسَرَ عُنُقَهَا قَبْلَ مَوْتِهَا.
 (٤) صَبِيُّ الْبَيْضِ: السَّيْفُ. بَائِسُ: مَنْ بَسَّ بُؤْسًا وَبَيْسًا: اشْتَدَّتْ حَاجَتُهُ.
 (٥) ذَرَفَ الدَّمْعُ: سَالَ. الشَّأْنُ: مَجْرَى الدَّمْعِ. دَارِسُ: مَمْحُورٌ، زَائِلٌ.
 (٦) الذَّمُّرُ: الشُّجَاعُ.
 (٧) زِيَادٌ: هُوَ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالنَّابِغَةِ، مِنْ ذُبْيَانَ؛ وَفِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ وَاصِفًا مَبِيتَهُ خَائِفًا قَلَقًا:
 قَبِثْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي ضَيْلَةً مِنْ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ
 (ديوانه: ٨٠). الْمُعْوَرُ: الثَّوبُ الْبَالِي.
 (٨) تَصُونُ: تَحْفَظُ. الْأَدِيمُ: الْجِلْدُ. جَانَسَ الشَّيْءُ: شَاكَلَهُ، اتَّحَدَ فِي جَنْسِهِ.
 (٩) الْقِرْضَابُ: السَّيْفُ الْقِطَاعُ، قَالَ لُبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ:
 وَمُدَّجَجِينَ تَرَى الْمَعَاوِلَ وَسَطَهُمْ وَذُبَابَ كُلِّ مُهَنَّدٍ قِرْضَابِ
 (ديوانه: ١٨). وَيُقَالُ: سَيْفٌ قُرْضُوبٌ، وَقِرْضَابٌ، وَمُقَرَّضَبٌ.
 (١٠) يَعْزُبُ: يَبْعُدُ. نَاجِسٌ: خَبِيثٌ لَا دَوَاءَ لَهُ.
 (١١) الْمُؤَالِسُ: الْخَائِنُ؛ يُقَالُ: أَلَسَهُ أَلْسًا: عَشَّهُ، أَوْ سَرَقَهُ.

- مُعْنَسَةً، إِنْ جَاءَهَا الرَّمْحُ خَاطِبًا، سَقْتَهُ، دُعَاةَ المَوْتِ، شَمِطَاءُ عَانِسٍ^(١)
 سُلَيْمِيَّةٌ، مِنْ كُلِّ قُتْرِ يَحُوطُهَا قَتِيرٌ، نَبَتْ عَنْهُ الْعَوَانِي الْأَوَانِسُ^(٢)
 تُخَيِّلُ أَبْصَارَ الدُّبَا، فَمُسَهَّدٌ، وَمُغْفٍ، وَشَيْءٌ، بَيْنَ ذَيْنِكَ، نَاعِسُ^(٣)
 كَانَ سِنَانًا رَامَهَا، خَطَّ قَادِرٌ عَلَيْهِ: بَعِيدٌ مِنْ أَدَى الْقِرْنِ، يَأْسُ^(٤)
 أَجْدَكَ مِنْ حَدْسِ الْفَتَى قِيلَ حِنْدِسٌ، فَهَلْ أَنْتَ نَاوٍ، أَوْ مُغْدٌ فَحَادِسٌ؟^(٥)
 وَمَا رَقَدَتْ عَنَسِي، وَلَكِنْ سَمَا لَهَا طُرُوقًا، فَأَعْدَاهَا، سَنَى مُتَنَاعِسُ^(٦)
 كَلَمَعَ الشُّنُوفِ الْعَسَجَدِيَّاتِ، أَوْ كَمَا أَشَارَتْ، بِأَخْفَى سُورِهِنَّ، الْعَرَائِسُ^(٧)
 جُرَارُكَ نَابٍ، إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ السُّرَى، وَرَحْلُكَ، لَيْلًا، فَوْقَ نَابٍ، تُوَاعِسُ^(٨)
 قَرَّتْكَ أَوَاذِي الْفُرَاتِ صَبَابَةً، وَأَبْلَسْتُ، لَمَّا أَعْرَضْتَ لَكَ بِالسِّ^(٩)
 تَنَكَّرْتَ فَأَعْرِفْ، لِلشَّبِيبَةِ، مَوْضِعًا، بِكُلِّ ضَمِيرٍ مِنْ هَوَاهُ وَسَاوِسُ^(١٠)

- (١) مُعْنَسَةٌ: مَنْ عَنَسَتِ الْبِنْتُ عَنَسًا، وَعُتُوسًا، وَعِنَاسًا: طَالَ مَكْنَهَا فِي بَيْتِ أَهْلِهَا بَعْدَ إِدْرَاكِهَا وَلَمْ تَتَزَوَّجْ. الذَّعَافُ: السُّمُّ يَقْتُلُ مِنْ سَاعَتِهِ، وَمَوْتَ ذَعَافٍ: سَرِيعٍ. الشَّمِطَاءُ: الَّتِي اخْتَلَطَ سَوَادُ شَعْرِهَا بِيَبَاضٍ.
 الْعَانِسُ: الْمُعْنَسَةُ.
 (٢) سُلَيْمِيَّةٌ: نَسَبَةٌ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. الْقَتَرُ: النَّاحِيَةُ. الْقَتِيرُ: مَسَامِيرُ الدَّرْعِ.
 الْعَوَانِي الْأَوَانِسُ: الْفَتَيَاتُ اللَّوَاتِي يُؤْنَسُ بِحَدِيثِهِنَّ وَجَمَالِهِنَّ.
 (٣) الدُّبَا: الْجَرَادُ. الْمُسَهَّدُ: الَّذِي مُنِعَ النَّوْمُ.
 الْمُغْفِي: النَّائِمُ. النَّاعِسُ: الَّذِي فَتَرَتْ حَوَاسُّهُ وَقَارِبَ النَّوْمِ.
 (٤) رَامَهَا: طَلَبَهَا. الْقِرْنُ: الْمَثِيلُ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْقِتَالِ.
 (٥) الْحَدْسُ: الظَّنُّ وَالتَّخْمِينُ. الْحِنْدِسُ: الظُّلْمَةُ. نَاوٍ: مَنْ نَوَى نَوًى، وَنِيَّةٌ: بَعْدٌ، أَوْ تَحَوُّلٌ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ. الْمُغْدُ: مَنْ أَعَدَّ السَّيْرَ، وَفِيهِ: أَسْرَعُ. الْحَادِسُ: الْذَاهِبُ فِي الْأَرْضِ؛ يُقَالُ: حَدَسَ فِي الْأَرْضِ يَحْدِسُ حَدْسًا: ذَهَبَ عَلَى غَيْرِ هِدَايَةٍ، أَوْ سَارَ بِسُرْعَةٍ وَمُضِيِّ عَلَى غَيْرِ طَرِيقَةٍ مُسْتَمَرَّةٍ.
 (٦) الْعَنَسُ: النَّاقَةُ. طُرُوقًا: لَيْلًا. السَّنَى الْمُتَنَاعِسُ: الضَّوُّ الَّذِي يَلْمَحُ حَيًّا، وَيَخْتَفِي حَيًّا آخَرَ.
 (٧) الشُّنُوفُ: جَمْعُ الشَّنْفِ: الْحَلِيِّ الَّذِي يُعَلَّقُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ.
 الْعَسَجَدِيَّاتُ: الذَّهَبِيَّاتُ.
 (٨) الْجُرَارُ: السَيْفُ الْمَاضِي، الْقَاطِعُ: الْمُسْتَأْصِلُ. نَابٍ: مِنْ نَبَا السَّيْفِ: أَخْطَأَ ضَرْبِيَّتَهُ، أَوْ لَمْ يَنْفِذْ فِيهَا. السُّرَى: السَّيْرُ لَيْلًا. النَّابُ: النَّاقَةُ الْمُسَيَّئَةُ. تُوَاعِسُ: تَمَدَّدَ عُنُقُهَا وَتَوَسَّعَ خَطْوُهَا.
 (٩) قَرَّتْكَ: أَكْرَمَتْكَ، وَقَدَّمَتْ لَكَ لَوَازِمَ الضِّيَافَةِ. الْأَوَاذِي: جَمْعُ الْأَدْيِ: الْمَوْجُ. الصَّبَابَةُ: الشُّوْقُ، أَوْ رَقَّتْهُ وَحَرَارَتُهُ. أَبْلَسْتُ: تَجَبَّرْتُ. بِالسِّ: نَهْرٌ فِي بِلَادِ الشَّامِ.
 (١٠) تَنَكَّرْتُ: تَغَيَّرْتُ. الْوَسَاوِسُ الْهَوَاجِسُ وَالْخَوَاطِرُ الْخَفِيَّةُ.

- تَمَنَّاهُ إِنْسِيٌّ، وَأَعْيَسُ بَازِلٌ، وَأَسَحَمُ طَيَّارٌ، وَأَعْفَرُ كَانِسٌ^(١)
أَرَى أُمَّ دَفْرٍ أُخْتِ هَجْرٍ، وَلَا أَرَى
يَهِيمٌ بِهَا الْإِنْسَانُ، ثُمَّ تُحِلُّهُ
يُرَبِّبُ مِثْلَ الْغُصْنِ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى،
لَهَا سَالِيَا، مَا غَيَّبَتْهُ الرَّوَامِسُ^(٢)
ذَرَى الْأَرْضِ وَصَفَاها زُرُودٌ وَرَاكِسُ^(٣)
أَتَى عَاضِدٌ، وَاسْتَقْبَلَ الثَّرْبَ غَارِسُ^(٤)
وَلَا أَهْلُ عِزٍّ، كُلَّهُمْ مُتَشَاوِسُ^(٥)
وَتَانٍ، وَقَدْ وَافَاهُمُ الدِّينُ، خَامِسُ^(٦)

- (١) إِنْسِيٌّ: إنسان. أَعْيَسُ: جمل كريم، أو خالط بياضه شُقْرَة. الْبَازِلُ: البعير الذي طلع نابه، وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة. الْأَسَحَمُ: الغراب. أَعْفَرُ كَانِسٌ: ظبيٌّ يَأْوِي إلى كَنَاسِهِ (بيته).
(٢) أُمُّ دَفْرٍ: كنية الدنيا. السَّالِي: الذي يَنسَى من يحب، وتطيب نفسه بفراقه. الرَّوَامِسُ: القبور.
(٣) تُحِلُّهُ: تسكنه. الذَّرَى: الكنف، الناحية.
(٤) زُرُودٌ: كثيرة الزُّرْد: الابتلاع. رَاكِسٌ: من ركسه: غَيَّرَ حاله.
(٥) رَّبَّبُهُ: تَعَهَّدَهُ بما يغذيه وينميه. العَاضِدُ: القاطع.
(٦) الغَارِسُ: الزارع، من غرس النبت في الأرض: زرع: أثبتته فيها.
(٥) الْمُتَشَاوِسُ: الذي ينظر بمؤخر عينيه كِبْرًا وَتَغَيُّطًا.
(٦) الرابع: الذي يربع الأموال: يأخذ ربعها. الخامس: الذي يأخذ الخمس، وهو أمير الجيش. يشير إلى سيادتهم في الجاهلية والإسلام.

عَبَّ سِنَانُ الرُّمَحِ

[من الرجز]

عَبَّ سِنَانُ الرُّمَحِ فِي مِثْلِ النَّهْرِ، مِمَّا يُعَدُّ لِلْمِرَاسِ وَالْقَهْرِ^(١)
مَا بُذِلَتْ فِي دِيَةِ وَلَا مَهْرٍ، فَعَادَ نَضُوءًا كَعَلَامَةِ الشَّهْرِ^(٢)
يَخْلِفُ: لَا عَادَ لَهَا مَدَى الدَّهْرِ

(١) عَبَّ الْمَاءَ عَبًّا: شَرِبَهُ بِلَا تَنْفُسٍ وَمَصَّ، وَعَبَّ فِي الْمَاءِ: كَرَعَ.
المراس: جَلَدٌ وَقُوَّةٌ وَمِمَارَسَةٌ لِلْأُمُورِ.
(٢) النَّضُوءُ: الْمَهْزُولُ. عَلَامَةُ الشَّهْرِ: الْهَالِلُ.

هَمْ الْفَوَارِسِ

[من الكامل]

هَمْ الْفَوَارِسِ بَاتَ فِي أَذْرُعِهَا،
مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الذِّيُولِ، كَأَنَّهَا
سَالَتْ عَلَى الْعَارِي، وَهَالَتْ، وَانْطَوَتْ
آلِيَّةً، لَيْسَتْ تَعُورُ، سِوَى الْقَنَا
وَكَأَنَّهَا رُغْبُ السَّيُولِ تَسْرَعَتْ،
سَبْرِيَّةً فِي مَسَّهَا، بَحْرِيَّةً
وَتَخَالُ أَغْرَاسَ الْمَنُونِ أَتَتْ بِهَا،
وَبَرَى ابْنُ دَايَةَ أَنَّهَا مِنْ غِرْقَىءِ الدِّ
جُمِعَتْ لَدَى الْأَوْكَارِ مِثْلَ عَقَائِقِ الدِّ
أَمِنُ الْفَتَى مِنْ عِنْدِ مَعْقِدِ زَرْهٍ،
بَلْ تَحْسَبُ الْعَنْقَاءَ، أَوْ بِنْتًا لَهَا،

-
- (١) سابغة: تامة، ضافية. النَّهْيُ: الغدير.
(٢) رُغْبٌ: جمع رعيب: ممتلىء، سمين، والمراد (هنا): ما يملأ الوادي. قَرَّ: ثبت واستقر.
دفاع السيل: موجه.
(٣) السَّبْرِيَّةُ: نسبة إلى السَّبْرَةِ: الغداة الباردة.
(٤) الرباع: جمع الربع: ولد الناقة الذي ينتج في الربيع.
(٥) ابن داية: الغراب. الغرقىء: القشرة الرقيقة الملتزمة ببياض البيض. العكوف: من عكف في المكان عَكُفًا وَعُكُوفًا: أقام فيه ولزمه.
(٦) الأوكار: جمع الوكر: عَشُ الطائر. العقائق: جمع العقيقة: الشعر يكون على المولود.
(٧) الرُّيْعُ: الفُضْلُ. وساعها: أذيالها الواسعة.
(٨) العنقاء: طائرٌ مُتَوَهِّمٌ لا وجود لها. تَبَدَّتْ: طَرَحَتْ.
الوَكْنُ: عَشُ الطائر. رجاعها: انتقالها من الأمكنة الحارة إلى الأماكن الباردة.

- وَتَوَهَّمُ الشَّجْعَانَ وَافَتْ ضَالَةً،
 أَطْمَارَ صِلٍّ، وَقَرَّتُهُ رَكَائَةً
 وَزِنْتُ بِخَالِصِ عَسْجِدٍ، لَا فِضَّةٍ،
 خَلَعْتُ عَلَيْهِ أُمَّ عُثْمَانَ، وَلَمْ
 أَخَذْتُ مِنَ الْمِرْيَخِ وَقُدَّةَ شِرَّةٍ،
 كَانَتْ زَمَانَ الْجَاهِلِيَّةِ عُدَّةً
 غَبَرْتُ لِتُبَّعِ الْهُمَامِ، وَرَأْيِهِ:
 مَا عَزَّتِ الْعُزَّى بِهَا، وَلَوْ أَنَّهَا
 أَوْ خُلَيْتْ وَذَنُوبَ مَاءٍ سَائِلٍ،
 مَجَّتْ عَلَى الْأَرْضِ الْعِزَالَةَ رِيقَهَا،
 غَرَّتْ قَطَا مَرَّانَ، حَتَّى عَادَهَا
 لَا يَخْلُبَنَّكَ بَارِقٌ مُتَلَمِّعٌ،
 وَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا قَمِيصَ شُجَاعِهَا^(١)
 أَنْ يُزْدَهَى بِصَبَاً، وَلَا زَعْرَاعِهَا^(٢)
 حَقًّا لِبَائِعِهَا عَلَى مُبْتَاعِهَا^(٣)
 تَبَخَّلَ بِحِلَّتِهَا، وَلَا بِقِنَاعِهَا^(٤)
 إِذْ نَاسَبَتْ زُحَلًا بِبَرْدِ طِبَاعِهَا^(٥)
 لِيَعُوثِهَا وَيَعُوقِهَا وَسَوَاعِهَا^(٦)
 أَنْ الْبَقَاءَ يَكُونُ مِنْ أَتْبَاعِهَا^(٧)
 لِيَلَّاتٍ، مَا افْتَقَرْتُ إِلَى أَشْيَاعِهَا^(٨)
 فِي مِذْنَبٍ، سَبَقَتْهُ مِنْ إِسْرَاعِهَا^(٩)
 فَأَقَامَ بَيْنَ وَهْودِهَا وَتِلَاعِهَا^(١٠)
 طَمَعًا، وَحَتَفُ النَّفْسِ فِي أَطْمَاعِهَا^(١١)
 إِنَّ الْبُرُوقَ تَخُونُ فِي تَلْمَاعِهَا^(١٢)

- (١) تَوَهَّمُ: تَتَوَهَّمُ. الضالَّة: الشجرة من الضال. الشجاع: الحية.
 (٢) الأطمار: الثياب البالية. الصل: الحية الخبيثة. وقرته: رزنته، أو أثقلته، أو سكنته. الركاة: الرزاة والوقار.
 يُزْدَهَى: يُسْتَحْفُ. الصبأ: ريح ناعمة تهب من الشرق.
 الزعراع: الريح الشديدة الهبوب.
 (٣) العسجد: الذهب.
 (٤) أم عثمان: الحية.
 (٥) الوقدة: أشد الحر. الشررة: الحدة، أو النشاط.
 (٦) يعوث، ويعوق، وسواع: أصنام كانت للعرب في الجاهلية، ورد ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَذَرْنِ وَدًّا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَعْوَتُ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا﴾ [سورة نوح: ٢٣].
 (٧) غبرت: بقيت، أو مضت. تبّع: من ملوك اليمن.
 (٨) عزت: قويت وبرئت من الذل. اللات والعزى: من آلهة العرب المزعومة في الجاهلية؛ ورد ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ [سورة النجم، آية: ١٩].
 (٩) الذنوب، والمذنب: الدلو.
 (١٠) مجت الشيء: لفظته. الغزاة: الشمس.
 الوهود: المنخفضات. التلاع: المرتفعات.
 (١١) غرت: خدعت وأطمعت. مران: اسم ماء. حتف النفس: هلاكها.
 (١٢) يخلبنك: يخدعنك ويفتن قلبك. التلماع: اللعنان.

- مِنْ سَاعَةِ الطَّوْفَانِ، أَوْ فَيُضِطَّعَى، فَعَلًا، قُرَى سَبَا، مَوَالِدُ سَاعِيهَا^(١)
 مَنْ قَيْنُهَا؟ إِنَّا جَهَلْنَا عَصْرَهُ، سُبْحَانَ بَارِيٍّ قَيْنِهَا وَصَنَائِعِهَا^(٢)
 ضَاهَى بِهَا أَفُقَ السَّمَاءِ، فَمَا لَهَا لَا تَسْتَقِيلُ كَطَرْفِهَا وَذِرَاعِهَا^(٣)
 مَاوِيَّةٌ تَهْوِي هُوِيَّ الْمَاءِ مِنْ دَهْمَاءَ، تُهْدِي عَذْبَهُ لِبَقَاعِهَا^(٤)
 تَرْنُو بِأَبْصَارِ سَوَاهِدَ، لَمْ تَذُقْ طَعْمًا لِمَسْهَدِهَا، وَلَا تَهْجَاعِهَا^(٥)
 غَرِقَ الدَّبَى فِي لُجَّةٍ، لَوْ نَمَلَةٌ دَرَجَتْ بِهَا، لَمْ يَنْدَ بَعْضُ كُرَاعِهَا^(٦)
 تُلْفَى لَهَا ثِقَةُ الْحَمَائِمِ، أَنَهَا فِي مَرْبَعٍ، فَتَهْيِجُ فِي تَسْجَاعِهَا^(٧)
 قَلْعِيَّةٌ، وَكَأَنَّ مَشْتَى الْأَزْدِ، فِي أَرْضِ السَّرَاةِ، سَخَا بِهَا لِقْلَاعِهَا^(٨)
 بَيْضَاءُ مِنْ مَطَرِ الشِّتَاءِ، وَلَمْ نَقُلْ مِنْ صَيِّفٍ، وَالْقَرْمِلُ لِقَاعِهَا^(٩)
 مَنَعَتْ بِعِزَّةِ رَبِّهَا وَدِفَاعِهِ، لَسْنَا نَقُولُ: لِعِزِّهَا وَدِفَاعِهَا^(١٠)
 وَتَحُلَّ بِالْوَادِي الْجَدِيبِ، كَأَنَّهَا مَيْثَاءَ، جَدَّ الْغَيْثُ فِي إِمْرَاعِهَا^(١١)

- (١) طغا الماء: علا وارتفع وفاض، وتجاوز الحد في الزيادة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [سورة الحاقة، آية: ١١].
 سبأ: أرض باليمن، كانت مدينتها مأرب، وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، وبأهلها يضرب المثل في التفرق، فيقال: «تفرقوا كأيدي سبأ، وأيادي سبأ» أو «ذهب القوم أيدي سبأ». وكان قد تفرق أهل سبأ بسبب طغيان السيل. (معجم البلدان: ٣/ ١٨١، مجمع الأمثال: ١/ ٢٧٥).
 (٢) القَيْنُ: الحداد. الصَّنَاعُ: الماهر في الصناعة.
 (٣) ضاهى الشيء: شابهه. تَسْتَقِيلُ: ترتفع.
 الطرف والذراع: من منازل القمر.
 (٤) ماوية: أي درع كالمأوية: المرأة. دهماء: سحابة دهماء: سوداء مثقلة بالماء. البقاع: جمع البقعة: القطعة من الأرض.
 (٥) ترنو: تديم النظر مع سكون طَرْفٍ. سواهد: سواهر.
 التهجاع: النوم.
 (٦) الدَّبَى: الجراد. دَرَجَتْ: دَبَّتْ، مَسَّتْ مَسًّا رُوَيْدًا.
 لم يَنْدَ: لم يَنْتَلِ. الكراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب.
 (٧) تُلْفَى: تُوجَد. المَرْبَعُ: الموضع يُقام فيه زمن الربيع.
 تسجاعها: من سجعت الحمامة: رَدَدَتْ صوتها على طريقة واحدة.
 (٨) قلعية: نسبة إلى القلع: السحاب الأبيض. المَشْتَى: الموضع يُقام فيه زمن الشتاء. أرض السراة: المرتفعة.
 (٩) القَرْمِلُ: البرد. اللقاع: ما تلتحف به.
 (١٠) الميثاء: الأرض السهلة. إمراعها: إخصابها.

وَاسْتَوْدَعَ الْحُكَمَاءَ فِيهَا حِكْمَةً قَدُمْتُ، فَخَافُوا مِنْ حُدُوثِ ضِيَاعِهَا
 غَبَرُوا، فَأَضَحَتْ بِالثَّنَاءِ كَفِيلَةً، فَمَتَى بَدَتْ أَثْنْتُ عَلَى صُنَّاعِهَا^(١)
 مَاذِيَّةً أَبَتِ الْجَوَارِسُ قُرْبَهَا، لَكِنْ قَوَارِسُ فُلَلْتُ بِوِقَاعِهَا^(٢)
 ضَرَبِيَّةً، وَكَأَنَّمَا هِيَ، فِي الْوَعَى، ثِقَلُ عَلَى الْأَسْيَافِ عِنْدَ مِصَّاعِهَا^(٣)
 يَزْنِيَّةُ الْخِرْصَانِ، لَا هَذَلِيَّةُ الـ أَخْرَاصِ، يَغْدُو سَائِرٌ بِمَتَاعِهَا^(٤)
 مَرْتُ بِثَرَبٍ فِي السَّنِينَ، فَحَاوَلْتُ، سَقِيًّا بِهَا، الْأَغْمَارُ مِنْ زُرَاعِهَا^(٥)

(١) غبروا: مضوا. أثنت: امتدحت.

(٢) ماذية: أي درع ماذية، نسبة إلى الماضي: العسل. الجوارس: النحل؛ والقوارس: السيوف.

(٣) ضربة: نسبة إلى الضرب: العسل الأبيض. المصاع: المجالدة والمضاربة.

(٤) يزنية: نسبة إلى ذي يزن: أحد تبابعة اليمن. هذلية: نسبة إلى بني هذيل. الأخراس: الأعواد

التي يشتارون بها العسل.

(٥) الأغمار: جمع الغمر: القليل التجربة.

دِرْعُ كَالرَّبِيعِ

[من الطويل]

يُصَلِّي عَلَى مِثْلِ الرَّبِيعِ، وَإِنَّهُ
وَتُوهِمُ أَتِي لَا يَجُوزُ تَيَمُّمِي
وَكَادَتْ قُلُوصٌ حَمَلَتْهَا، حَقِيبَةً،
إِذَا أُلْقِيَتْ فِي مَهْمَةٍ، تَحْتَ حِنْدَسٍ،
وَقَدْ نَزَلَتْهَا الصَّيْفَ رِجْلٌ، فَعَادَرَتْ
لَمْ يُلْقَ، فِي رُوعٍ لَهَا، خَوْفٌ صَارِمٍ،
لَشَاتٍ، وَمَا يُلَوِّي الْمَقِيطَ رَبِيعُهَا^(١)
عَلَى قُرْبِهَا، وَالْأَرْضُ صَادٍ جَمِيعُهَا^(٢)
يَبِضُّ بِمَاءٍ كُورُهَا وَنُسُوعُهَا^(٣)
تَخِيلَتْ أَنَّ الشَّمْسَ لَاحَ صَدِيعُهَا^(٤)
بِهَا حَدَقًا، مَا إِنْ يُظَنَّ هُجُوعُهَا^(٥)
فَفَازَ بِطُهْرٍ، مِنْ تَقَى الْمَوْتِ، رُوعُهَا^(٦)

(١) الربيع: النهر. وإنه لشاتٍ: أي أن الربيع داخل في الشتاء، ولكنه لا يزيل المقيظ، أي الحر.

(٢) صَادٍ: ظمآن.

(٣) القلوص: الناقة الفتية. يبضُّ: يرشح. الكور: الرحل.

النسوع: جمع النسع: سير عريض طويل تشدُّ به الحفائب أو الرحال.

(٤) المهمه: الفلاة المقفرة. الحندس: الظلمة.

(٥) الحَدَقُ: جمع الحدقة: السواد المستدير وسط العين. الهجوع: النوم.

(٦) الروع: القلب. تقى الموت: خوفه.

جيرة في مضحك البرق

يذكر نساء احتجن إلى لبس الدرع: [من الطويل]

أعاذل! إني إن يزد جاهليّة،
تعرّفت، حتى كُنت للثرب ناسبي،
وفي مضحك البرق التهامي جيرة
نواعم، يلقين الثقل من البرى،
مراسنّها أمست لثور مراسيا،
قسيمات حي، أو قسائم تاجر،
فقدن رجالا، وأفتقرن، عشيّة،
قصار الخطى يدرمن أو مشية القطا،
هززن، لتقليب الذوابل، أذرعا،
عليها لداود بن أشى خواتم،
يرى السيف، دون القرن من حلقاتها،
شباب يزد في جاهليّته علمي^(١)
وأنكرت، حتى صرت تسألني ما اسمي^(٢)
يسرن بحسن، واتفقن على سهم^(٣)
ويجعلن، في الأعناق، مستثقل الإثم^(٤)
فما تظلم الأبيات، إلا من الظلم^(٥)
تكلّمها خرّس الخلاخيل بالضم^(٦)
إلى لبس أذراع الحديد، على رغم^(٧)
فكيف إذا ما سرن في الحلق الدرم؟^(٨)
نوافر من هز المثقفة الضم^(٩)
ولم يغرّها خزان فرعون من ختم^(١٠)
على دقّها، ما دون ياجوج من ردم^(١١)

(١) جاهلية: أي طباعا جاهلية.

(٢) يسرن: لعبن بالميسر. بحسن: أي بسهام الحسن.

اتفقن على سهم: أي خرج لهن سهم واحد، في إشارة إلى تساويهن في الحسن.

(٣) البرى: الخلاخيل. مستثقل الإثم: أي الذنب الثقيل يقتلهن لغشاقهن.

(٤) المراسن: الأنوف، الواحد: مرسن.

(٥) القسيمات: الجميلات. القسائم: جمع القسيمة: جونة العطار.

(٦) يدرمن: يمارين الخطى. الدرم: جمع الدرما: الدرع اللينة.

(٧) الذوابل: الرماح الدقيقة. المثقفة: المقومة.

(٨) القرن: المثل في الشجاعة والقتال. ياجوج: اسم لقبيلة أعجمية ورد ذكرها في =

- وَجُنْدَ سُلَيْمَانَ رَأَى السَّيْفُ، حَوْلَهَا،
تَعَلَّمَتِ الْإِقْدَامَ بَيْضُ أَوَانِسْ
فَهَلْ وَجَدَتْ حَرَ السَّوَابِغِ فِي الْوَعَى،
وَمَا لِحَيَّاتِ النَّسَاءِ وَلُبْسِهَا
فَأَيْنَ رِجَالُ كَانَ يَحْمِي عَلَيْهِمْ
مَسَامِيرَ مَجْدٍ غَيْرِ مُنْهَدِمِ الدُّرَى،
تَرَى كُلَّ قَضَاءِ النَّجَارِ أَلَانَهَا
وَلِي عَجَبٌ مِنْ مُشْتَرَاةٍ بِهَجْمَةٍ،
إِذَا نُشِرَتْ فَاضَتْ، وَإِنْ طُوِيَتْ أَزَتْ،
أَتَتْ كَرْدَاءِ الْعَصْبِ، يَدْعُو بِهَا الْفَتَى
- فَحَاذَرَ نَمْلٌ دَبَّ فِيهِ مِنَ الْحَطَمِ^(١)
بِبَيْضٍ، يُحَرِّضُنَ الْجَبَانَ عَلَى الْقُدَمِ^(٢)
وَقَدْ عَجَزَتْ فِي السَّلْمِ عَنْ بَارِدِ السَّلْمِ^(٣)
مَلَابِسَ حَيَاتٍ، خُلِقْنَ مِنَ السَّمِ^(٤)
حَدِيدٌ، فَيَحْمُونَ الْقَطِينِ كَمَا يَحْمِي^(٥)
مَسَامِيرُ دِرْعٍ غَيْرِ طَائِشَةِ الْعَزْمِ^(٦)
لِقَاءِ مُلُوكٍ، مِنْ نُمَارَةٍ، أَوْ لَحْمِ
جُمُعِنَ خِيَارًا، وَهِيَ تُجْمَعُ فِي هَجْمِ^(٧)
كَأَنَّكَ أَذْرَجْتَ السَّرَابَ عَنِ الْأَكْمِ^(٨)
رَدَى الْعَصْبِ رَحْبَ النَّشْرِ مُحْتَقَرِ الْجِرْمِ^(٩)

= القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَذَّالِقَ الَّذِينَ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُّسَيَّدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة الكهف، آية: ٩٤]. والرُّدْمُ: السَّدُّ، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿فَأَعِثُّونِي بِقُوفٍ أَجْعَل بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [سورة الكهف، آية: ٩٥].

- (١) في البيت إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة النمل: ١٨].
- (٢) الإقدام: الجرأة. أوانس: يؤنس بحديثهن وجمالهن. القدم: الإقدام.
- (٣) السوابغ: التّأَمَّات، الضّافيات، الواحدة: سابعة.
- (٤) الوعى: الحرب. بارد السلم: ترف العيش في السلم.
- (٥) القطين: قطين الدار: أهلها. والقطين أيضًا: الخدم والأتباع.
- (٦) مسامير (الأولى): مركبة من مسا: أخرج، ومير: جمع ميرة: الطعام. مسامير (الثانية): جمع مسمار.
- (٧) الهجمة: القطعة من الإبل. خيارًا: أي من خيار الأنعام.
- (٨) الهجم: القدح.
- (٩) أَرَتْ: نقصت. أَذْرَجَتْ: سَبَرَتْ، أَرْسَلَتْ.
- (١٠) الْعَصْبُ: من برود اليمن. العصب: السيف القاطع.
- رحب النشر: واسعة إذا نُشِرَتْ. الجِرْمُ: الجسد.

عَلَيْكَ السَّابِغَاتُ

قال على لسان امرأة توصي ابنها بلبس
الدرع وترك الزواج: [من الوافر]

عَلَيْكَ السَّابِغَاتُ، فَإِنَّهُنَّ (١)
وَمَنْ شَهِدَ الْوَغَى، وَعَلَيْهِ دِرْعٌ، (٢)
وَحَبَّاتُ الْقُلُوبِ يَكُنَّ حَبًّا، (٣)
عَلَى أَنْ الْحَوَادِثَ كَائِنَاتٌ، (٤)
وَنِعَمَ ذَخِيرَةُ الْبَدَوِيِّ زَغْفٌ، (٥)
وَلَمْ يَثْرُكْ أَبُوكَ سِوَى قَنَاةٍ، (٦)
فَجَنَّ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي، (٧)
فَلِإِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، وَمَا كَعَابٌ (٨)
تَرَى تَنُومَهَا، وَتَرَى تُغَامِي، (٩)

-
- (١) السابغات: الطويلات، الواسعات، الضافيات. الصوارم: السيوف القاطعة.
(٢) الوغى: الحرب.
(٣) المرجحنة: الثقيلة. ودارت رحي الحرب: نشبت، اشتعلت.
(٤) الأكنة: جمع الكن: السَّتر.
(٥) الزغف: الدرع الواسعة الطويلة. البيض: النساء. الأجنة: جمع الجنين: الولد ما دام في الرحم.
(٦) القناة: الرمح. آزر: معاون، مساعد. الجنة: الترس.
(٧) مطاك: ظهره. حئة: زوجة.
(٨) الكعاب: الفتاة الشابة التي نهذ ثديها، أي ارتفع وبرز. المقسنة: اليابسة من الكبر.
(٩) التنوم: شجر ثمره كحب الخروج، تأكله النعام والظباء. وهو شديد الخضرة، ضارب إلى السواد، استعاره للشعر الأسود.
الثغام: نبت أبيض الثمر والزهر، ينبت في قمم الجبال، وإذا يبس اشتدَّ بياضه، استعاره للشيب. المنهبل: التي تمشي مشيًا ضعيفًا.

فَإِنْ يَبْيَضُ، بِالْجِدْثَانِ، فَوْدِي،	فَقَدْ أَغْدُو بِفَوْدٍ كَالْدُجْنَةِ ^(١)
إِذَا مَا السَّارِحَاتُ نَظَرْنَ فِيهِ،	عَجِبْنَ لِمَا سَرَحْنَ، وَمَا دَهَنَتْ ^(٢)
إِذَا وَقَعَتْ مَدَارِيهَا عَلَيْهِ،	سُتِرْنَ بِجُنْحٍ لَيْلٍ، أَوْ دُفِنَتْ ^(٣)
فَلَا تُطِيعِ الدَّوَالِفَ، مُرْسَلَاتٍ،	فَكَمْ أَوْقَعْنَ، فِي أَرْضٍ، مَجَنَّتْ ^(٤)
يَقْلُنَ فُلَانَةٌ ابْنَةً خَيْرِ قَوْمٍ،	شِفَاءً لِلْعُيُونِ، إِذَا شَفَنَتْ ^(٥)
لَهَا خَدَمٌ، وَأَقْرِطَةٌ، وَوُشَحٌ،	وَأَسْوَرَةٌ ثَقَائِلُ، إِنْ وَرِثَتْ ^(٦)
فَبَادِرْ أَخْذَهَا الْخُطَّابَ، وَاحْذَرْ	فَوَاتِكَ، إِنَّهَا عِلْقُ الْمَضْنَةِ ^(٧)
رَزَانَ الْجِلْمِ، لَوْ رُزِنَتْ سُهَيْلًا،	أَوِ الْجَوَازِءِ، مَا نَهَضَتْ مُرَّتَهُ ^(٨)
رَجَاحٌ، لَا تُحَدِّثُ جَارَتَيْهَا	بِنَجْوَى، مِنْ حَدِيثِكَ، مُسْتَكِنَتْ ^(٩)
كَأَنَّ رُضَابَهَا مِسْكٌ شَنِينٌ	عَلَى رَاحٍ، تُخَالِطُ مَاءَ شَنَّتِهِ ^(١٠)
فَلَا تَسْتَكْثِرِ الْهَجَمَاتِ فِيهَا،	فَإِعْرَاسٌ، بِتِلْكَ، دُخُولُ جَنَّتِهِ ^(١١)
إِذَا قَبَّلْتُهَا قَابَلَتْ مِنْهَا	أَرِيحَ النَّوْرِ، فِي زُهْرٍ مُغْنَتْ ^(١٢)
تَغْنَتْ مِنْ غَنَى مَالٍ وَصَبِرٍ،	وَأَمَّا بِالْقَرِيضِ، فَلَمْ تَغْنَتْ ^(١٣)

(١) الفؤد: جانب الرأس، وهما فودان. الدجنة: السواد، أو الظلمة الشديدة.

(٢) السارحات: الماشطات. سرحن: مشطن.

(٣) المداري: جمع المدري: حديدة يُسَرَّحُ بها الشعر.

(٤) الدوالف: جمع دالفة: التي تمشي مشياً رويداً مع مقاربة خَطْوٍ.

وأراد بالدوالف هنا: النساء اللواتي يسعين في الخطبة والزواج.

المجنة: الأرض الكثيرة الجن.

(٥) شَفَنَ: نظرن.

(٦) في البيت إشارة إلى غنى تلك المرأة الموصوفة وترفها ورغد عيشها.

(٧) المضنة: ما يُضَنُّ به، أي يُيَخَل.

(٨) رزان: ذات ثبات ووقار وعفاف. رُزِنَتْ: أُصِيبَتْ.

مُرَّتَهُ: باكية، مُصَوِّتَةٌ.

(٩) رجاح: عجزاء: عظيمة المؤخرة، أو رزان. النجوى: إسرار الحديث.

(١٠) الرضاب: الربيق المرشوف. الشنين: الفتيت. الراح: الخمر. الشنَّة: القربة البالية؛ وكانوا

يرونها أبرد ماء من القربة الجديدة.

(١١) الهجمات: جمع الهجمة: القطعة من الإبل، لا تبلغ المائة.

الإعراس: من أعرس بالمرأة: دخل بها.

(١٢) أريح النَّوْرِ (الزهر): رائحته. مُغْنَةٌ: أي في غناء.

(١٣) تَغْنَتْ: أقامت بمكانها مُسْتَعْنِيَةً عن الانتقال بالصبر.

وَلَيْسَتْ بِالْمِعْنَةِ فِي جِدَالٍ، وَإِنْ جُدِلْتُ، كَمَا جُدِلَ الْأَعْنَةُ^(١)
أُولَئِكَ مَا أَتَيْنَ بِنُصْحٍ خَلٍّ، وَلَا دِينَ الْمَلِيكَ، وَلَا يَدِينُهُ^(٢)
وَقَدْ أَمَّلْنَا أَنْ يَأْخُذَنَا، يَوْمًا، رُشَاكَ، وَلَمْ يَقُمْنَ بِمَا ضَمِنَتْهُ^(٣)
وَلَوْ طَاوَعْتَهُنَّ لَجِئْنَا، يَوْمًا، بِأُخْتِ الْغُولِ، وَالنَّصْفِ الضُّفْنَةِ^(٤)
إِذَا حَاوَرْتُهَا نَبَذَتْ حَوَارِي، وَإِلَّا تُلْفَ لِي ذَنْبًا تَجَنُّهُ^(٥)

= لم تتغنَّه: لم تتغنَّ، والهاء للسكت.

(١) المِعْنَةُ: التي تدخل في ما لا يعينها، وتعرض في كل شيء.
جُدِلْتُ: أُحْكِمَ خَلْقُهَا.

(٢) المَلِيكَ: الله سبحانه وتعالى. ينعت أولئك النسوة (الدَّلَّالَات) بالكذب والتزوير وعدم الخشية من الله.

(٣) الرِّشَا: جمع الرشوة: ما يُعطى لقضاء مصلحة، أو ما يعطى لإحقاق باطل، أو إبطال حق.
ضَمِنَ: كَفَّلَ.

(٤) الضُّفْنَةُ: الكثيرة اللحم.

(٥) تَجَنُّهُ: تتجنَّاه: تدعي عليه جنابة لم يفعلها.

إِذَا غَدَتْ وَالْجَبَانُ حَامِلُهَا

قال على لسان درع تخطب القناة: [من المنسرح]

- قُلْ لِسِنَانِ الْقَنَاءِ: كَيْفَ رَأَى؟
يَحْلِفُ أَنْ يَقْتُلَ الْكَمِيَّ، وَقَدْ
وَدُونَهُ نَثْرَةٌ مُضَاعَفَةٌ،
لَا حَتَّ عَلَى غَفْلَةٍ، كَلَاثِحَةَ الـ
كَمْ فَرَخِي ثَنَتْهُ، تَحْسَبُهُ
إِنْ أَفْرِغْتَ فَوْقَ مِسْكِ لَيْثٍ وَغَى،
لَوْ حَمَلَ الشُّهْبُ كَانَ يَمْلِكُهَا،
يَهِيْمُ أَنْ يَرْجِعَ النَّبَاتُ بِهَا
إِذَا غَدَتْ، وَالْجَبَانُ لَا بِسُهَا،
- أَخْلَفَ مَا كَانَ فِي الطَّعَانِ وَأَى^(١)
فَاتَ إِلَيْهِ حِمَامُهُ، وَشَأَى^(٢)
مَا وَجَدَتْ عِنْدَهَا الرِّمَاحُ نَأَى^(٣)
مُضِلَّ تَدْنُو، إِذَا السَّرَابُ نَأَى^(٤)
مِنْقَارَ فَرْخِ الْقَطَاةِ، حِينَ صَأَى^(٥)
أَرَاكَ عِنْدَ الْعَيَانِ لَوْ نَ لَاَى^(٦)
ثُمَّ هَوَتْ عَنْهُ لِلتَّرَابِ، مَاى^(٧)
أَخْضَرَ، مِنْ بَعْدِ مَا يُقَالُ دَأَى^(٨)
فَمَا يُبَالِي، إِذَا الْهَزْبُ دَأَى^(٩)

(١) وأى: وعد.

(٢) الكمى: الفارس المُدَجَّج بالسلاح. الجمام: الموت. شأى: سبق.

(٣) نثرة مضاعفة: درع مضاعفة: ضوعف حلقها، ونُسجت حلقتين.
الثأى: الفساد.

(٤) لاحت: ظهرت. نأى: بعد.

(٥) فرخي: سهم منسوب إلى فرخ، وهو رجل عُرف ببراية السهام.
صأى: صاح.

(٦) مسك ليث: جسده. اللأى: البقرة الوحشية.

(٧) هوت: سقطت. ماى: صاح.

(٨) دأى: ذوى، ذبل.

(٩) الهزير: الأسد. دأى: ختل.

بِدُونِهَا ضَنْ، عَنْ أَقَارِبِهِ، كَامِلٌ عَبْسٍ إِذَا الضَّرَابُ فَأَيُ^(١)
وَابْنُ زُهَيْرٍ، لَوْ حَازَ مُشَبِّهَهَا، لَبَاءٌ مِنْهَا بِسُؤْلِهِ، وَنَأَى^(٢)

(١) ضَنْ: بَخِلَ. كامل عبس: أي الربيع بن زياد. فأى: شَقَّ.

(٢) ابن زهير: هو قيس بن زهير. بَاء: رجع. نَأَى: بَعُدَ.

الفهارس

- فهرس القوافي.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

فهرس القوافي

مطلع البيت	كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
قافية الهمزة				
قُلْ	وأى	المنسرح	١١	٣١٩
ورائي	الكُبراء	الطويل	١٢	١٧٧
قافية الباء				
ما أنا	تَعَبُ	الرجز	٩	٢٨٢
أَيْسَطُ	عتابِ	الطويل	٨	٢٤٢
إِنْ كُنْتُ	نسكِبِ	الکامل	١٤	٢١٦
أَشْفَقْتُ	وصَابِه	الکامل	٢٢	١٢٣
إِبِلًا	محروبِ	الخفيف	٢٨	٢٨٦
خبريني	المشيبِ	الخفيف	٤	٢٥٠
لعمري	الغروبِ	المتقارب	٣	١٩٦
قافية التاء				
هاتِ	بتكريتنا	البسيط	٥١	١٦٢
رويداً	مماثُ	الطويل	٥	٢٠٩
ذَلَّتْ	الأبياتُ	السريع	٨	١٩١
يا راعي	نَعْتِهَا	الکامل	١٨	٤٤

قافية الجيم

أَلَمْ	الزجاج	الوافر	١٨	٢٥٤
--------	--------	--------	----	-----

قافية الحاء

أَلَا حَ	طليحا	الوافر	٥٥	٨٠
رُمِيحَ	لَرَامِحُ	الطويل	٥	٢٩٢

قافية الدال

أَعْرَتِكَ	محمّدا	الطويل	١٠	٢٩٤
أَرَحْتَنِي	الجودا	البسيط	١١	٢١١
أَرَى	عنادا	الوافر	٦٠	١٨٥
تَفْدِيكَ	البعادا	الوافر	٥٦	٢٠٣
لِلَّهِ	يعودُ	مخلع البسيط	٣	١٩٨
أَفُوقَ	وسادُ	الوافر	٥١	٨٥
تَشْنِي	تَرَفْدُهَا	المنسرح	٢٣	١٣٣
سَرَى	برقادِ	الطويل	١٤	٢٥٢
أَعَارِضُ	نَجْدِ	الطويل	٤	١٩٢
إِلَيْكَ	وَجَدِّ	الطويل	٥١	٩٣
أَحْسَنُ	زَنْدِهِ	السريع	٥٠	٤٠
غَيْرُ	شَادِ	الخفيف	٦٤	٢٣
يَا لَمِيسُ	بزادِ	مجزوء الخفيف	٩	٢٧٥

قافية الزاء

عَبَّ	النَّهْرُ	الرجز	٥	٣٠٨
تَعَاطُوا	البَصْرُ	المتقارب	٢	١٩٠
لَوْلَا	مُضْرَا	البسيط	١٥	٢٤٣
تَخِيرَتِ	مطارا	الوافر	٤٠	١١١

حَيٍّ	الأحجارا	الخفيف	٤	١٩٧
صُنْتُ	فقيرا	الخفيف	٦٢	٢٦٤
تَوَقَّتَكَ	نهارا	المتقارب	٥	٢١٨
أراك	سيَّارُ	البسيط	٢	١٧٦
أيدفع	اعتبارُ	الوافر	١٩	١٣١
النارُ	معشُرُ	الكامل	١٦	٢١٤
لِتَذْكُرْ	حَمِيرُ	المتقارب	١٠	١٤٨
يا ساهرَ	السَّهرِ	البسيط	٧٤	٦٧
إِبْقَ	الأمورِ	الخفيف	٢٨	٧٨

قافية الزاي

أهاجك	يَجْتَزِي	الرجز	١٤	١٩٤
-------	-----------	-------	----	-----

قافية السين

مَهْرُتْ	أُحَامِسُ	الطويل	٥٥	٣٠٢
لولا	الحَبَسِ	البسيط	٣٤	١٢٠
بتنا	عرامسِ	الكامل	١٢	١٧٩

قافية الضاد

مِنْكَ	قَضَى	البسيط	١٢	١٩٩
الحُسْنُ	أبيضِ	الكامل	٢	١٩٣

قافية الطاء

لِمَنْ	الخَطُّ	الطويل	٥٥	١٦٧
--------	---------	--------	----	-----

قافية العين

جاءوا	القاعُ	الرجز	٦	٢٩٦
كَمْ	دموعا	الكامل	٣	٢٣٠

جاءَ	الْقَرَعَى	الرجز	٢٥	٢٨٠
يُصَلِّي	رَبِيعُهَا	الطويل	٦	٣١٣
تحية	أَرْبَعُ	الطويل	٦٤	١٥٦
نبيُّ	الصَّدْعِ	الطويل	٥٧	٢٢٤
لا وضع	وإزماعي	البسيط	٣٣	١٢٧
هم	قِرَاعِهَا	الكامل	٤٠	٣٠٩

قافية الفاء

سنح	لَطِيفُهُ	الكامل	٦	٢١٣
أودى	المستافِ	الكامل	٦٨	٤٦

قافية القاف

زارت	نطاقُ	الكامل	١٠	٢٠١
يا للمفضل	الأنقِ	البسيط	٣٣	١١٧

قافية الكاف

أبني	هلوْكُ	الكامل	١٩	٢٨٩
وصفراء	الضنكِ	الطويل	٤	٢٣١

قافية اللام

مَنْ	السَّيْلُ	الرجز	٥	٢٦٣
ما نخلت	النخيلُ	السريع	٣٠	٢٩٨
أظنَّ	جِمالِهَا	الطويل	٦	٢٩٧
أَعْنُ	مالا	الوافر	٨١	٦٠
كفى	الرحيلا	الوافر	٣٨	١٥٣
دنياك	جمالِهَا	مجزوء الكامل	٣٠	٢٤٥
خُلُوْ	إِبِلَالُ	الطويل	١٠	٥٩
هو	وصالُ	الطويل	٣٢	١٤٢

مغاني	محلالُ	الطويل	٥١	٢١٩
ألا	نائلُ	الطويل	٤١	١٨١
متى	ابتهالُ	الوافر	٤٣	١٧٣
ليتَ	رحيلُ	الكامل	٢٥	١٣٨
يغفي	سَيدِلُ	الكامل	٦	٢٤٧
أراني	أمثالي	الطويل	٥٤	٢٧٠
طربن	ومالي	الطويل	٥١	٢٣٥
أليسَ	ذائلِ	الطويل	٣٢	١٤٥
أسالت	ظليلِ	الطويل	١١	٢١٠
تَفْهَمُ	مستقيلِ	الطويل	١٢	٢٣٣
ما يومُ	غالي	الكامل	١٦	٢٠٧
ليت	عاقِلِ	الكامل	١١	١٢٥
قُلْ	العُدُولِ	الخفيف	٨	٢٤٨

قافية الميم

إن كان	قَسَمَا	البسيط	٥	٢٠٠
أقول	نظيما	الوافر	٦	٢٤٩
أوالي	عَمُ	الطويل	١٤	١٤٩
لقد	زمامُ	الطويل	٣٢	١٠٨
عظيمُ	سليمُ	الطويل	١٧	١١٥
سالم	مرغَمُ	السريع	٣٧	١٣٥
بني	خصمي	الطويل	٤٦	٣٥
إلى الله	أوهامي	الطويل	٨	٢٣٢
أمعاتي	الظالمِ	الطويل	١٨	٢٤٠
أعاذل	علمي	الطويل	٢١	٣١٤
يرومك	تمامه	الطويل	٧٤	١٠٢

٥٣	٦٤	الوافر	همام	سمعتُ
٩٠	٣١	الكامل	تكرم	أدنى
٢٥٨	٤٤	السريع	الأرقم	كم
٢٧٧	٣١	المنسرح	قدم	ما فعلت

قافية النون

٢٨٣	١٤	الطويل	عَنَانَهُ	نزلنا
٣١٦	٢٧	الوافر	الأسِنَّه	عليك
١٤٠	٢٥	الطويل	دجُونُهَا	لعلَّ
٣٠١	٥	البسيط	أَلْبَانُ	يسقي
٧٣	٦٧	الوافر	القيَانُ	معان
٣٠	٥٣	الطويل	الدجنِ	نقمتُ
٢٥١	١٠	الوافر	نَأْتِي	رأتني
٩٧	٦٢	الخفيف	بِعَانِي	عللاني

قافية الواو

٢٨٥	٦	الوافر	عِلَاوَهُ	غدا
٢٩١	٣	الطويل	يساوِهِ	على أمم

قافية الياء

١٥١	١٧	الوافر	الثَّدْيِي	متى
٢٩٣	٤	الطويل	نَائِيَا	وذات

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأعلام: خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٤.
- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني. تحقيق لجنة من الأدباء. دار الثقافة، بيروت، لاتا.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة: جمال الدين القفطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.
- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي. تحقيق أحمد أبو ملح و غيره. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩م.
- تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان. دار ومكتبة الحياة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٨م.
- تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ. دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٤م.
- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان. تعريب عبد الحليم النجار و غيره. دار المعارف، مصر، ط ٤، لاتا.
- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي، بيروت، لاتا.
- الجامع في تاريخ الأدب العربي: حنا فخوري. دار الجيل، بيروت، لاتا.
- خزنة الأدب: عبد القادر البغدادي. دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- ديوان امرئ القيس: تحقيق د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال،

- بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- ديوان جرير بن الخطفي: دار صادر، بيروت، لاتا.
 - ديوان ابن الرومي: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
 - ديوان زهير بن أبي سلمى: دار صادر، بيروت، لاتا.
 - ديوان طرفة بن العبد: دار صادر، بيروت، لاتا.
 - ديوان أبي فراس الحمداني: رواية ابن خالويه. دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.
 - ديوان لبيد بن ربيعة العامري: دار صادر، بيروت، لاتا.
 - ديوان المتنبي: شرح ناصيف اليازجي. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
 - ديوان النابغة الذبياني: تحقيق كرم بستاني. دار بيروت، بيروت، ١٩٨٢م.
 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي. دار الآفاق الجديدة، بيروت، لاتا.
 - الشعر والشعراء: ابن قتيبة الدينوري. دار الثقافة، بيروت، لاتا.
 - طبقات الشعراء: ابن سلام الجمحي. شرح محمد شاكر. مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.
 - طبقات الشعراء: ابن المعتز العباسي. تحقيق د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
 - لسان العرب: ابن منظور المصري الإفريقي. جروس برس، طرابلس - لبنان، لاتا.
 - معجم الأمثال: أبو الفضل الميداني. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار القلم، بيروت، لاتا.
 - معجم الأدباء: ياقوت الحموي. تحقيق د. عمر الطباع. مؤسسة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
 - معجم البلدان: ياقوت الحموي. دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م.

- معجم الشعراء في لسان العرب: ياسين الأيوبي. دار العلم للملايين، بيروت، ط١، و٣، ١٩٨٠ و ١٩٨٧م.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لاتا.
- المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس وغيره. القاهرة، ط٢، ١٩٧٢م.
- المفضليات: المفضل الضبي. تحقيق د. قصي الحسين. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- المنهل الصافي: ابن تغري بردي. تحقيق محمد محمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.
- هدية العارفين: إسماعيل البغدادي. دار الفكر، ١٩٨٢م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان. تحقيق إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، لاتا.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور الثعالبي. تحقيق مفيد قميحة. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

الفهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢
أبو العلاء المَعَرِّي	٩
حياته وأخباره:	٩
آثاره:	٧
- منزلته وأقوال النقاد فيه:	١٧
خطبة سِقْطِ الزُّنْد	٢١
حكمة وراثه: ضجعة الموت رقدة	٢٣
طاهر الجثمان	٣٠
فيا دافنيه في الثرى	٣٥
يا دهر يا منجز إبعاده	٤٠
يا راعي الوُد	٤٤
الطاهر الآباء	٤٦
سألت متى اللقاء؟	٥٣
دعا الله أمّا	٥٩
مدح وتهنئة	٦٠
اسم الأمير فال	٦٠
عَلَوْتُمْ فَتَوَاضَعْتُمْ	٦٧
يَمِينُ الْمَكَارِمِ وَلِسَانُهَا	٧٣
إبق في نعمة	٧٨
تَبَوَّحْ بِفَضْلِكَ الدُّنْيَا	٨٠

٨٥	رَكِبَتِ الْعَاصِفَاتِ فَمَا تُجَارَى
٩٠	اجْعَلْ مُغَارَكَ لِلْمَكَارِمِ
٩٣	أَحْلَمَ السَّادَاتِ وَأَجْوَدَ الْأَجْوَادِ
٩٧	ابْنُ مُسْتَعْرِضِ الصُّفُوفِ
١٠٢	وَلَوْلَا سَعِيدٌ
١٠٨	الدَّهْرُ دَوْلَةٌ ثُمَّ صَوْلَةٌ
١١١	الْمَنَايَا جَيْشُ ذَرٍّ
١١٥	خُصُومٌ مُلِمَّاتِ الزَّمَانِ
١١٧	لِلَّهِ دُرُّكَ مِنْ مُهْرٍ
١٢٠	فَارِسُ الْخَيْلِ
١٢٣	الدُّرُّ مُمْتَنِعٌ عَلَى طُلَّابِهِ
١٢٥	فَارِسٌ مِنْ وَائِلٍ
١٢٧	يَمَمَّتْهُ وَبُودِي أَنْتَنِي قَلَمٌ
١٣١	جَمَالُ الْمَجْدِ
١٣٣	تُثْنِي عَلَيْكَ الْبِلَادُ
١٣٥	بِقَطْرَةٍ غَرَّقَ أَعَادِيكَ
١٣٨	لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ
١٤٠	سُعْدَى الْبَخِيلَةِ
١٤٢	لَا سِتْرَ إِلَّا هَيْبَةٌ وَجَلَالٌ
١٤٥	أَطَاعَكَ هَذَا الْخَلْقُ
١٤٨	مَنْ يَطْلُبُ الدُّرَّ فِي لُجَّةٍ
١٤٩	إِيَّاكَ وَالْكَأْسَ
١٥١	عُلُوُّ رَائِدٍ بِأَبِي عَلِيٍّ
١٥٣	أَبْلَجُ فَارِسِي
١٥٦	أَمِيرُ الْمَغَانِي
١٦٢	أَهْدِ السَّلَامَ إِلَى عَبْدِ السَّلَامِ
١٦٧	مَا فَسَّطُوا إِلَّا عَلَى الْمَالِ

- بَشِيرٌ بِالنُّعْمَى ١٧٣
- سَيَّارُ الْأَرْضِ ١٧٦
- أُمَرَاءُ الْقَوَافِي ١٧٧
- وَلَقَدْ غَصَبْتُ اللَّيْلَ ١٧٩
- أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ ١٨١
- عَانِدٌ مَنْ تُطِيقُ عِنَادَهُ ١٨٥
- كِلاَبٌ تَنْبَحُ الْقَمَرَ ١٩٠
- الْأَعْوَجِيَّاتُ لَنَا عُدَّةٌ ١٩١
- وَصُفٌّ وَغَزَلٌ وَشَكْوَى ١٩٢
- أَعَارِضَ مُزْنٍ ١٩٢
- الْقَمَرُ الْمُتَسَتِّرُ ١٩٣
- بَلَدَةٌ نَهَاظُهَا لَيْلٌ ١٩٤
- أَمَا لِشَبَابِ الدُّجَى مِنْ مَشِيبٍ؟ ١٩٦
- بَذْرٌ وَصَبَاحٌ ١٩٧
- أَبْلَى وَدَادِي ١٩٨
- لَا عَوْضَ لَأَيَّامِ الصُّبَا ١٩٩
- الطَّيْفُ الْبَرُّ ٢٠٠
- الشَّقِيقُ شِقَاقٌ ٢٠١
- تُفَدِّيكِ الثُّفُوسُ ٢٠٣
- وَارِدُ الْآلِ ٢٠٧
- الْأَيَّامُ أَبْنَاءُ وَاحِدٍ ٢٠٩
- أَيَا جَارَةَ الْبَيْتِ الْمُمْنَعِ ٢١٠
- تَنَاعَسَ الْبَرْقُ ٢١١
- وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا أَمَامَةَ ٢١٣
- سَلَوْتُ عَنِ السَّبَابِ ٢١٤
- مُبَارَزَةُ الْقُلُوبِ ٢١٦
- كَأَنَّ الْعَمَامَ لَهَا عَاشِقٌ ٢١٨

٢١٩	مَاءُ بِلَادِي أَنْجَعُ
٢٢٤	لَيْتَ حِمَامِي حُمَّ فِي بِلَادِكُمْ
٢٣٠	كَمْ بِلْدَةٍ فَارَقْتُهَا
٢٣١	تَدْمَعُ الْعُيُونُ مِنَ الضَّحْكِ
٢٣٢	إِلَى اللَّهِ أَشْكُو
٢٣٣	متفرقات
٢٣٣	صَرِيحُ الْبَيِّنِ
٢٣٥	أَخْوَانُنَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجَلَّقِ
٢٤٠	أُمُعَاتِي فِي الْهَجْرِ
٢٤٢	قُبُولُ الْهَدَايَا سُنَّةٌ
٢٤٣	لَوْلَا مَسَاعِيكَ
٢٤٥	دُنْيَاكَ تَحْدُو
٢٤٧	يَزْعُمُ أَنَّهُ مَتَّبُولٌ
٢٤٨	تَرْبُ الْآدَابِ
٢٤٩	أَقُولُ لَهُمْ
٢٥٠	خَبَّرَنِي
٢٥١	الدرعيات
٢٥١	أُلَاقِي الدَّارِعِينَ بِغَيْرِ دِرْعٍ
٢٥٢	رَهْنَتْ فَمِصِّي
٢٥٤	أَلَمْ يَبْلُغَكَ ؟
٢٥٨	دِرْعُ كَتُوبِ الْحَيَّةِ
٢٦٣	مَنْ يَشْتَرِيهَا
٢٦٤	صُنْتُ دِرْعِي
٢٧٠	مُكْرَمَةُ الْأَذْيَالِ
٢٧٥	لَيْسَ وَادِيكَ بِوَادٍ لِقَوْمِي
٢٧٧	مَا فَعَلْتُ دِرْعُ وَالِدِي
٢٨٠	لَوْ كُنْتُ صَاحِبَ حَظٍّ

٢٨٢	سَلِمْتُ مِنْ عَدِيرٍ
٢٨٣	نَزَلْنَا بِهَا فِي الْقَيْظِ
٢٨٥	مُلَاءَةُ نَاسِجٍ
٢٨٦	هَلَالِ الْحَيَاةِ
٢٨٩	عِزُّ كَعِزِّ الْمُحْصَنَاتِ
٢٩١	قَمِيصُ كَالْمَاءِ
٢٩٢	تَوْبِي أَضَاءَ
٢٩٣	ذَخِيرَةُ كَهْلٍ
٢٩٤	أَعَزَّتْكَ دِرْعِي
٢٩٦	جَاؤُوا
٢٩٧	أَظُنُّ سُلَيْمَى
٢٩٨	مَا نَخَلْتُ جَارَتُنَا
٣٠١	قَدِيمَةُ السَّجِجِ
٣٠٢	رَبِيعُ حَدِيدٍ
٣٠٨	عَبَّ سِنَانُ الرُّمَحِ
٣٠٩	هَمُّ الْفَوَارِسِ
٣١٣	دِرْعُ كَالرَّبِيعِ
٣١٤	جِيرَةٌ فِي مَضْحَكِ الْبَرْقِ
٣١٦	عَلَيْكَ السَّابِغَاتِ
٣١٩	إِذَا غَدَتْ وَالْجَبَانُ حَامِلُهَا
٣٢١	الْفَهَارِسِ
٣٢٣	فَهْرَسُ الْقَوَافِي
٣٢٩	فَهْرَسُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ
٣٣٢	الْفَهْرَسُ الْمَحْتَوِيَّاتِ